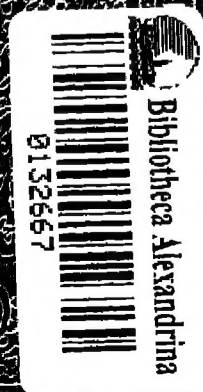


كتاب الأوقاف
الجامعة الإسلامية في القاهرة

تأليف
المعلم العلامة الحجة شمس الدين محمد
الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي
"والله اعلم"

مؤسسة الأوقاف
بنيويورك - لندن







مكتبة الأوقاف
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمَجَّةُ فَخْرُ الْأَمَّةِ الْمُؤَيَّ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ »

الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كيو باترا - شارع دكاش - ص.ب. ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوي: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقيا: المتواث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ متراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرم سيد أنبيائه محمدًا بالرسالة وشرّفها به ، شرائف الصلوات وكرائم التحيّات والتسليمات عليه وعلى الأفاخم الأنجين من عترته وآله .

أما بعد فيقول الخاطيء القاصر العائر محمد بن محمد التقي المدعو بياقر عفا الله عن عثراتهما وحشرهما مع مواليهما وساداتهما : هذا هو المجلّد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيد الأبرار ، ونخبة الأخيار ، زين الرسالة والنبوة ، وينبوع الحكمة والفتوة ، ^(١) نبي الأنبياء وصفى الأصفياء ، نجي الله ونجيبه ، و خليل الله وحبّيه ، محمول الأفلاك ، ومخدوم الأملاك ، صاحب المقام المحمود ، وغاية إيجاد كل موجود ، شمس سماء العرفان ، وأُسّ بناء الإيمان ، شرف الأشراف ، وغرّة ^(٢) عبد مناف ، بحر السخاء ، ومعدن الحياء ، رحمة العباد ، وربيع البلاد ، الذي به اكتسى الفخر فخراً والشرف شرفاً ، وبه تضمّنت الجنان غرّاً ، والقصور شرفاً ، فركت السماوات لأعباء نعمه ، وسجدت الأرضون لموطى قدمه ، وبنوره استضاءت الأنوار ، واستنارت الشمس والأقمار ، وبظهوره تجلّت الأسرار عن جلايب الأستار ، إمام المرسلين ، وفخر العالمين ، أبى القاسم محمد بن عبد الله ، خاتم النبيّين ، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الأطهرين ؛ و بيان فضائله ^(٣) ومناقبه ومعجزاته ومكرمه وغزواته وسائر أحواله عَلَيْهِ السَّلَام .

(١) الفتوة : السخاء والكرم . الرواة . ويقال بالفارسية «جوانردى» وهو أنسب باشتقاقه .

(٢) النرة من كل شىء : أوله ومعظمه وطلعته ، ومن القوم : شريفهم .

(٣) عطف على قوله : على تاريخ .

﴿ باب ١ ﴾

- ﴿ بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ، و بدء نوره وظهوره ﴾
- ﴿ صلى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام ، و بيان حال (١) ﴾
- ﴿ آبائه العظام ، و أجداده الكرام ، لاسيما عبد المطلب و ﴾
- ﴿ والديه عليهم الصلاة والسلام ، و بعض احوال العرب في ﴾
- ﴿ (الجاهلية ، و قصة القيل ، و بعض النوادر) ﴾

الآيات : آل عمران (٣) و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١ .

الاعراف (٧) و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ١٧٢ و ١٧٣ .

الشعراء (٢٦) الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين ١١٨ و ١١٩ .

الاحزاب (٣٣) و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً * ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ٨٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » : أي واذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً ، ويتبع بعضهم بعضاً ؛ وقيل : أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ، ويدعوا إلى عبادة الله ، وأن يصدق

بعضهم بعضاً ، وأن ينصحو القومهم « ومنك » يا محمد ، وإتماماً لفضله وشرفه « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع « وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة ، وتبليغ الشرائع ؛ وقيل : على أن يعلنوا أن محمداً رسول الله ، ويعلن محمد أن لانيبي بعده « ليسأل الصادقين عن صدقهم » قيل : معناه : إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء والمرسلين ما الذي جاءت به أممكم (١) وقيل : ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع « عن صدقهم » أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى ، فيقال لهم : هل ظلم الله أحداً ؟ هل جازى كل إنسان بفعله ؟ هل عذب بغير ذنب ؟ ونحو ذلك ، فيقولون : نعم عدل في حكمه ، وجازى كللاً بفعله ؛ وقيل : معناه : ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم ؛ وقيل : ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم ؟ وجه الله أو غيره ؟ (٢)

أقول : سيأتي تفسير سائر الآيات ، وسنورد الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب وغيره .

١ - فسي : محمد بن الوليد ، عن محمد بن الفرات ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « الذي يراك حين تقوم » في النبوة « وتقلبك في الساجدين » قال : في أصلاب النبيين . (٣)

٢ - كنز : محمد بن العباس ، عن الحسين بن هارون ، عن علي بن مهزيار ، عن أخيه عن ابن أسباط ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل : « وتقلبك في الساجدين » قال : يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام . (٤)

٣ - ير : بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن معمر عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « هذا نذير من النذر الأولى »

(١) في المصدر : ما الذي أجاب به أممكم ؟ وهو الصواب .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٣٩ .

(٣) تفسير القمي : ٤٧٤ .

(٤) مشطوط

قال : يعني به محمدًا ﷺ حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الزمر الأول . (١)

٤- مع : الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي ، عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي ، عن الحسن بن علي المدني ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ؓ أنه قال : إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ قبل أن خلق (٢) السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل أن خلق (٣) آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان ؑ وكل من قال الله عز وجل في قوله : « وهبنا له إسحاق ويعقوب » إلى قوله : « وهديناهم إلى صراط مستقيم » وقبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة ، وخلق عز وجل معه اثني عشر حجاباً : حجاب القدرة ، وحجاب العظمة ، وحجاب المنّة ، (٤) وحجاب الرحمة ، وحجاب السعادة ، وحجاب الكرامة ، وحجاب المنزلة ، وحجاب الهداية ، وحجاب النبوة ، وحجاب الرفعة ، وحجاب الهيبة ، وحجاب الشفاعة . ثم حبس نور محمد ﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربي الأعلى » وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان عالم السر » وفي حجاب المنّة عشرة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان من هو قائم لا يلهو » وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان الرفيع الأعلى » وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول : « سبحان من هو دائم لا يسهو » وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان من هو غني لا يفتقر » وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان العظيم الكريم » (٥) وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي العرش العظيم » (٦) وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول : « سبحان رب

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٢) في نسخة : قبل أن يخلق .

(٤) وفي الانوار على ما يأتي « وحجاب العزة » ولله أحسن .

(٥) في المصدر : سبحان ربي العلي الكريم .

(٦) > > : سبحان رب العرش العظيم .

العرزة عما يصفون ، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة ، وهو يقول : « سبحان ذي الملك والملكوت » ، وفي حجاب الهيبة ألفي سنة ، وهو يقول : « سبحان الله وبحمده » ، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة ، وهو يقول : « سبحان ربّي العظيم وبحمده » ثم أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منوياً أربعة آلاف سنة ، ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة ، إلى أن وضعه الله عز وجل في صلب آدم عليه السلام ،^(١) ثم نقله من صلب آدم عليه السلام إلى صلب نوح عليه السلام ، ثم من صلب إلى صلب^(٢) حتى أخرجه الله عز وجل من صلب عبدالله بن عبد المطلب ، فأكرمه بست كرامات : ألبسه قميص الرضا ، ورداه برداء الهيبة ، وتوجه بتاج الهداية ،^(٣) وألبسه سراويل المعرفة ، وجعل تكمته تكة المحبة ، يشد بها سراويله ، وجعل نعله نعل الخوف ، وناوله عصا المنزلة . ثم قال : يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم : قولوا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وكان أصل ذلك القميص من ستة أشياء : قامت من الياقوت ، وكماء من اللؤلؤ ، ودخره من البلور الأصفر ، وإبطاه من الزبرجد ، وجربانه من المرجان الأحمر ، وجبيه من نور الرب جل جلاله ، فقبل الله عز وجل توبة آدم عليه السلام بذلك القميص ، ورد خاتم سليمان عليه السلام به ورد يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام به ، ونجى يونس عليه السلام من بطن الحوت به ، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أنجاهم من المحن به ، ولم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد عليه السلام .^(٤)

(١) في هامش المخطوط حاشية بخط المصنف وهي : لما كانوا عليهم السلام هم المقصودون من خلق آدم عليه السلام وسائر ذريته فكان خلق آدم عليه السلام من الطينة الطيبة ليكون قابلاً للخروج تلك الاشغاس المقدسة منه ، وربي تلك الطينة في الآباء والامهات حتى كملت قابليتها في عباده وأبي طالب ، فخلق المقدسين منهما ، فيحتل أن يكون حفظ النور وانتقاله من الاصلاب كناية عن انتقال تلك القابلية ، واستكمال هذا الاستعداد ، وما ورد أن كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتغال على أنوارهم يستقيم على هذا ، وكذا ما ضارعا من الاخبار والله يعلم تلك الامرار ، وحججه الاخبار عليهم السلام . منه عفى عنه .

(٢) في المصدر : ثم جعل يخرج من صلب إلى صلب حتى أخرجه من صلب .

(٣) > > : رداه رداء الهيبة ، وتوجه بتاج الهداية .

(٤) الفصل ١ : ٨٢ ، مسألي الاخبار ٨٨١ و ٨٩٠ .

بيان : قوله : (ثم حبس نور محمد ﷺ) ليس الغرض ذكر جميع أحواله ﷺ في الذر لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر. ^(١) و الدخريص بالكسر : لبنة القميص . و جربان القميص - بضم الجيم والراء وتشديد الباء - معرب كريان .

٥ - فر : عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده ^(٢) عن قبيصة بن يزيد الجعفي ^(٣) قال : دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفي ^(٤) ، فسلمت وجلست وقلت : يا ابن رسول الله ^(٥) أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية ، وأرضاً مدحية أو ظلمة أو نوراً ^(٦) قال : كنا أشباح نور حول العرش ، نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه ، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً ﷺ . الخبر . ^(٧)

٦ - فر : جعفر بن محمد بن بشرويه القطان ، بإسناده عن الأوزاعي ^(٨) عن

(١) وقد ذكر بعضها في خبر الانوار كما يأتي .

(٢) في المصدر : بإسناده معتمداً .

(٣) > > : قبصة بن يزيد الجعفي . وعلى أي فلم نجد ترجمته .

(٤) > > : وعنده البوس بن أبي الدوس ، وابن ظبيان والقاسم بن الصيرفي . قلت : أما البوس فلم نجد ترجمته ، وابن ظبيان هو يونس بن ظبيان المعروف ، والقاسم هو ابن عبد الرحمن الصيرفي .

(٥) في المصدر : يا ابن رسول الله أتيتك مستفيداً ، قال : سل وأجز ، قلت : أين كنتم إله .

(٦) > > : أو ظلمة ونوراً ، قال : يا قبصة لم سألنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت ؟ أما علمت أن جبنا قد اكتم ، وبضينا قد نشأ ، وإن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وإن الشيطان لها آذان كأذان الناس ، قال : قلت : قد سألت عن ذلك ، قال : يا قبصة كنا أشباح نور إله . قلت : قوله : (قد نشأ) لعله مصعف (قد شر) أو (قد نشأ) أو المعنى أن بضينا في حدوث وتجددنا ، لأن أعداءنا لم يزل يربون الناس ويسوقونهم على ذلك . قوله : (إن لنا إله) لعله تعريض ببعض حاخمي الجلس وأنه من أعدائنا ، أو إشارة إلى لزوم التحفظ وشدة التستر . كشف أسرارهم .

(٧) تفسير فرات : ٢٠٧ .

(٨) في المصدر : معتمداً عن الأوزاعي .

صعصعة بن صوحان والأخنف بن قيس ، عن ابن عباس ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :
 خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام باثني عشر ألف سنة ، فلما أن
 خلق الله آدم عليه السلام ألقى النور في صلب آدم عليه السلام فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى
 صلب حتى افترقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبي طالب ، فخلقني ربي من ذلك النور
 لكنه لا نبي بعدي . ^(٢)

٧ - ع : إبراهيم بن هارون ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، ^(٣) عن عيسى بن
 مهران ، ^(٤) عن منذر الشراك ، عن إسماعيل بن عليّة ، عن أسلم بن ميسرة العجلي ،
 عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : إن الله خلقني وعلياً و
 فاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم
 يا رسول الله ؟ قال : قدّام العرش ، نسبّح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أي
 مثال ؟ قال : أشباح نور ، حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ،
 ثم قذفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ، ولا يصيبنا بحس
 الشرك ، ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبد
 المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين ، فجعل نصفه في عبدالله ، ونصفه في أبي طالب ، ثم
 أخرج الذي ^(٥) لي إلى آمنة ، والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة ، و

(١) للحديث صدر يأتي في فضائل علي عليه السلام .

(٢) تفسير فرات ، ١٩٠ .

(٣) هكذا في النسختين المطبوعتين ، وفي المصدر : محمد بن أحمد بن أبي البلج . وفي نسخة
 المصنف : محمد بن أحمد بن أبي البلج - بالياء - وكلها وهم ، والرجل هو محمد بن أحمد بن محمد بن
 عبدالله بن إسماعيل الكاتب أبو بكر المعروف بابن أبي الثلج ، و أبو الثلج هو عبد الله بن
 إسماعيل ، و الرجل المذكور في تراجم الخاصة كلها ، وقد ذكره ابن حجر في التقریب و التهذيب .
 في جده محمد بن عبد الله ، وفي جميع التراجم «الثلج» بالثاء مضافاً إلى تهريج العلامة بالضبط في
 الإيضاح .

(٤) في نسخة من المصدر : موسى بن مهران .

(٥) في المصدر : ثم أخرج النصف الذي لي .

أخرجت فاطمة علياً ، ثم أعاد عز وجل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ، ثم أعاد عز وجل العمود إلي علي فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً - فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة . (١)

٨ - قر : جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده (٢) عن أبي نذر الغفاري ، عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال : - قلت : يا ملائكة ربّي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟ فقالوا : يا نبي الله كيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ؟ (٣) خلقكم أشباح نور من نوره في نور (٤) من سناء عزّه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه ، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية ، والأرض مدحية ، (٥) ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقدسون وتكبرون ، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى ؛ وكنّا نمر بكم وأنتم تسبحون وتحمدون وتهللون وتكبرون و تمجدون و تقدسون ، فنسبح ونقدس ونمجد ونكبر وتهلل بتسبيحكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم وتقديسكم وتمجيدكم ، (٦) فما أنزل من الله فإليكُم وما صعد إلى الله فمن عندكم ، فلم لا نعرفكم ؟ اقرأ علياً منّا السلام - وساقه إلى أن قال : - ثم عرج بي إلى

(١) علل الشرائع : ٨٠ : قلت : قال المصنف : أكثر هذه الاخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد ، وبعضها على عالم المثال ؛ والله يعلم حقيقة الحال انتهى . وقد أورد ما يناسب القام كلام الشيخ المفيد والسيد المرتضى رضي الله عنهما في باب الطينة واليثاق من كتاب العدل راجع ج ٥ : ٢٦٠ - ٢٧٦ .

(٢) في المصدر : منمنّا عن أبي نذر .

(٣) في المصدر : وأنتم أول خلق الله .

(٤) > > من نور في نور .

(٥) > > بعد قوله : مدحية زيادة هي : وهو في الموضع الذي ينوي فيه ، وفيه : خلق السماوات والارضين .

(٦) في المصدر : وأنتم تقدسون وتهللون وتكبرون وتسبحون وتمجدون فتنسبح ونقدس ونجد وتهلل بتسبيحكم وتقديسكم وتمجيدكم .

السماء السابعة ، فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، ثم تلقوني وسلموا عليّ ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكة ربي سمعتم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ،^(١) فما الذي صدقكم ؟ قالوا : يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا ،^(٢) ورسخت في قلوبنا ، فشكونا محبتك إلى الله ، فوجد ربنا^(٣) أن يريناك في السماء معنا ، وقد صدقنا وعده . الخبر .^(٤)

٩- خصي : الحسين بن حمدان ، عن الحسين المقرئ الكوفي ، عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم ، عن رشة بن عبد الله ، عن خالد المخزومي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال : قال النبي ﷺ : يا سلمان فهل علمت من نقبائي ومن الاثناعشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعائي فأطعت ، وخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعه ، وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاهما فأطاعته ، وخلق مني ومن علي فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه ، فسمّانا بالخمس الأسماء من أسمائه : الله المحمود وأنا محمد ، والله العليّ وهذا عليّ ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذوالإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منّا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءاً مبنيّة ، وأرضاً مدحية ، أو هواً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبّه ونسمع ونطيع . الخبر .

١٠- كنفز : من كتاب الواحدة عن أبي محمد الحسن بن عبد الله الكوفي ، عن جعفر ابن محمد البجلي ، عن أحمد بن حميد ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين

(١) في المصدر : فقلت : ملائكة ربي سمعت و أنتم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده و أوردتنا الارض تنبوء من الجنة حيث نشاء .

(٢) في المصدر بعد قوله : سلطانه : و إشهدكم على عباده عرض ولايتكم علينا .

(٣) > > : فوجدنا ربنا .

(٤) تفسير فرات : ١٣٤-١٣٦ . و الحديث طويل .

عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلقني وذرّيتي ، ثمّ تكلم بكلمة فصارت روحاً ، فأسكنه الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، وبنا احتجب عن خلقه ، فمازلنا في ظلّة خضراء حيث لاشمس ولاقمر ولاليل ولانهار ولاعين تطرف ، نعبده ونقدّسه ونسبّحه قبل أن يخلق الخلق . الخبر . (١)

١١- كثر : عن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار (٢) بإسناده عن أنس عن النبي ﷺ قال : إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار ، فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثمّ تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح ، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ، و نقدّسه حين لا تقديس ، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ، و نوري من نور الله ، و نوري أفضل من العرش ، ثمّ فتق نوراًخي علي فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة ، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، و نور ابنتي فاطمة من نور الله ، و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس

(١) كثر جامع الفوائد مخطوط .

(٢) قال المصنف في الهامش : وجدته في الصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في فهرست انتهى . قلت : ذكر في الفصل الاول من مقدمة الكتاب أنه للشيخ هاشم بن محمد ، وقد نسب إلى شيخ الطائفة وهو خطأ ، وكثيراً ما يروى عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي وهو متأخر عن الشيخ براتب . راجع ج ١ : ٢١ قلت : كان الشيخ شاذان في القرن السادس ، لاه ألف كتابه إراحة اللة في سنة ٥٥٨ هـ .

والقمر ، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة و الحور العين ، فالجنّة و الحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، ولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين . الخبر .^(١)

١٢- مع : القطان ، عن الطالقاني ،^(٢) عن الحسن بن عرفة ، عن وكيع ، عن محمد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهويقول : خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد ، نسبّح الله يمّنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام ، فلمّا أن خلق الله آدم ﷺ جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه ، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح ﷺ السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم ﷺ في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة^(٣) إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فقسّمنا بنصفين ، فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوة والبركة ، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه ، فذوالعرش محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وهذا عليّ .^(٤)

١٣- مع : المكتّب ، عن الورّاق ، عن بشر بن سعيد ، عن عبد الجبار بن كثير ، عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة ، عن الصادق ﷺ قال : إنّ محمداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإنّ الملائكة لما رأوا ذلك النور رأوا له أصلاً وقد انشعب^(٥) منه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيّدنا ما هذا النور ؟

(١) كنز جامع الفوائد مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ . وفيه وهم لأن الوجود في المعاني : أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد ابن عبيد النيسابوري الروائي قال : حدّثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج ، و القطان كما عرفت في الفصل الرابع من مقدّمة الكتاب أحمد بن الحسن ، و الطالقاني هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق وكلّهما من مشايخ الصدوق ، لا يروى أحدهما عن الآخر .

(٣) في نسخة من المصدر : أصلاب طيبة .

(٤) معاني الأخبار : ٢١ .

(٥) في المصدر : قد انشعب .

فأوحى الله عز وجل إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة ، فأما النبوة (١) فلمحمد عبدي ورسولي ، وأما الإمامة فلعلي حجتى ووليى ، ولولاهما ما خلقت خلقي الخبر . (٢)

١٤ - ما : المفيد ، عن علي بن الحسن البصري ، عن أحمد بن إبراهيم القمي ، (٣) عن محمد بن علي الأحر ، عن نصر بن علي ، (٤) عن حميد ، عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلي عن يمين العرش ، نسب الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب ، فقسّمنا قسمين : فجعل في عبد الله نصفاً ، وفي أبي طالب نصفاً ، وجعل النبوة والرسالة في ، وجعل الوصية والقضية في علي ، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه : فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا للنبوة والرسالة ، وعلي للوصية والقضية . (٥)

١٥ - ما : الفتح ، عن محمد بن أحمد الهاشمي ، عن عيسى بن أحمد بن عيسى ، عن أبي الحسن العسكري ، (٦) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال النبي ﷺ :

(١) في المصدر : أما النبوة .

(٢) مالى الاخبار : ١٠٠ .

(٣) في المصدر : حدثنا أبو بشر محمد بن إبراهيم القمي . والظاهر أنه سهو من النسخ ، لأن أبا بشر اسمه أحمد ، وأما توصيفه بالقمي فهو وهم ، والصحيح المعنى بالعين ، والرجل هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن المعلى بن أسد المعنى البصري أبو بشر ، والمعنى نسبة إلى المعلى لقب مرة بن مالك بن حنظلة أمي قبيلة . راجع ترجمته فهارس النجاشي والشيخ وابن النديم وخلاصة العلامة وغيره .

(٤) في المصدر : نصر بن علي ، عن عبد الوهاب بن محمد ، عن حميد .

(٥) مالى ابن الشيخ : ١١٥ .

(٦) في المصدر : أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى المنصوري قال : حدثني الإمام علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي ه . ثم ذكر الائمة الى علي عليهم السلام .

يا عليّ خلقني الله تعالى و أنت من نور الله حين خلق آدم ، فأفرغ ذلك النور في صلبه ، فأفضى به إلى عبد المطلب ، ثم افترق من عبد المطلب أنا في عبد الله ، وأنت في أبي طالب ، لاتصلح النبوة إلّا لي ، ولا تصلح الوصية إلّا لك ، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي ، ومن جحد نبوتي كبّه الله ^(١) على منخريه في النار . ^(٢)

١٦ - ما : بإسناده عن أنس بن مالك ^(٣) قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله عليّ أخوك ؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه ^(٤) إلى أن خلق آدم ، فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم ، ^(٥) إلى أن قبضه الله ، ثم نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر ^(٦) حتّى صار في عبد المطلب ، ثم شقه الله عزّ وجلّ

(١) في المصدر : أكله الله .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٨٥ .

(٣) الحديث مسند في المصدر أخرجه المصنف مرسلًا للاختصار ، والاسناد هكذا : حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن علي بن خشيش قال : حدثنا أبو الحسن علي بن القاسم ابن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم القيسي الخزاز إملاء في منزله قال : حدثنا أبو زيد محمد بن الحسين بن مطاع المسلمي إملاء ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى ، قال : حدثنا محمد بن سلمة الواسطي قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك . ثم ذكر جملاً يتعلق بالفضائل تركه المصنف وأورده في موضعه . قوله : (ابن خشيش) هكذا في مواضع ، وفي مواضع أخرى «ابن خنيس» بالغاء فالنون ثم الياء فالسين وظاهر المصنف في المقدمة أنه ابن خشيش بالغاء فعلى أي نسبة في الأمالي : ١٩٥ هكذا : محمد بن علي بن خشيش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي .

(٤) فيه اضطراب وغموض ظاهر ، ولعل المراد أن محل لؤلؤة خضراء كان مغفياً عن الملائكة وإن كان ظاهراً في غامض علمه . والمراد من غامض علمه علم لم يكن يظهره لغيره .

(٥) أجراه الماء في صلب آدم أيضاً يعتمل أن يكون كناية عن الاستعداد لغروج تلك الأنوار منه كما عرفت منه رحمه الله .

(٦) في المصدر : من ظهر إلى ظهر . وفيه : في صلب عبد المطلب .

نصفين : فصار نصفه في أبي عبدالله بن عبدالمطلب ، ونصفه في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء وعليّ من النصف الآخر فعليّ أخى في الدنيا والآخرة . ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » . (١)

اقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه ﷺ في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الإمامة .

١٧ - ع : القطان ، عن ابن زكريا ، عن البرمكي ، عن عبدالله بن داهر ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ﷺ وهو روح إلى الأنبياء ﷺ وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار ؟ فقلت : بلى . الخبر . (٢)

١٨ - مع : بإسناده عن ابن مسعود (٣) قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : لما خلق الله عزّ ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوّجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات ، قال آدم : يارب من هؤلاء ؟ قال الله عزّ وجلّ له : هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إليّ خلقي شفعتهم فقال آدم : يارب بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ قال : أمّا الأوّل فأنا المحمود وهو محمد ، و

(١) إمامي ابن الشيخ : ١٩٧ و ١٩٨ .

(٢) حلل الشرائع : ٦٥ والحديث طويل يأتي في محله .

(٣) الحديث في المصدر مستند ترك إسناده اختصاراً وإسناده هذا : حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي ، قال : حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي ، قال حدثنا الحسن بن علي بن الحسين بن محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن عبدالله بن الحسين بن علي بن علي الزهراني البصري قال : حدثنا سهل بن بشار (يسارخل) قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الطالقاني قال : حدثنا محمد بن عبدالله مولى بني هاشم ، عن محمد بن اسحاق ، عن الواقدي ، عن الهذلي (الهذلي خ) عن مكحول ، عن طاوس ، عن ابن مسعود .

الثاني فأنا العالي الأعلى ^(١) وهذا عليّ ، و الثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، و الرابع فأنا المحسن وهذا حسن ، و الخامس فأنا ذوالإحسان وهذا حسين ، كلّ يحمد الله عزّ وجلّ . (٢)

أقول : سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة .

١٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن عليّ بن مهديّ وغيره ، عن محمد بن عليّ بن عمرو ، ^(٣) عن أبيه ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألاّ إني عبدالله وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد ، ثمّ إني صديقه الأول في أمّتك حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون . الخبر . (٤)

٢٠ - فسر : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أول من سبق من الرسل إلى «بلى» رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى . الخبر . (٥)

٢١ - ع : الصائغ ، ^(٦) عن أحمد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبيد الله ، عن ابن محبوب عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ بعض قرش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم و أنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إني كنت أول من أقرّ بربيّ جلّ جلاله ، وأول من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم

(١) المصدر خال من قوله : الأعلى .

(٢) معاني الاخبار : ٢١ .

(٣) في المصدر : عمرو بن طريف الحجريّ .

(٤) المجالس والاعيان : ٤٦ والحديث طويل .

(٥) تفسير القميّ : ٢٢٩ .

(٦) الصائغ كما قال المصنف في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب هو عبدالله بن محمد ، و الوجود في المصدر : الحسن بن عليّ بن أحمد الصائغ ، فالظاهر أنّه وهم فيه .

على أنفسهم : أَلست بربكم ؟ قالوا : بلى ، فكنّت أوّل نبيّ قال « بلى » فسبقتهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ . (١)

ير : ابن محبوب عن صالح مثله . (٢)
شي : عن صالح مثله . (٣)

٢٢ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن داود الرقيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ، ثمّ قال لهم : من ربكم ؟ فأوّل من نطق رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، فقالوا : أنت ربّنا ، فحمّلهم العلم والدين ، ثمّ قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون ، ثمّ قال لبني آدم : (٤) أقرّوا لله بالربوبية ، ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية ، فقالوا : نعم ربّنا أقررنا ، فقال الله جلّ جلاله للملائكة : اشهدوا ، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً : إنّنا كنّا عن هذا غافلين ، أو يقولوا : إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذريّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، يا داود الأنبياء مؤكّدة عليهم في الميثاق . (٥)

٢٣ - ير : عليّ بن إسماعيل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن صالح بن سهل ، (٦) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل رسول الله ﷺ بأيّ شيء سبقت ولد آدم ؟ قال : إنّني أوّل من أقرّ ببلى ، إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم : أَلست بربكم ؟ قالوا : بلى ، فكنّت أوّل من أجاب . (٧)

(١) معاني الاخبار : ٥٢ و ٥٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في المصدر : ثم قيل لبني آدم .

(٥) علل الشرايع : ٥٠ و ٥١ ، والالبياء مؤكّدة ٨١ .

(٦) في المصدر : سعدان بن مسلم ، عن سهل بن صالح قلت : هو مقلوب ، والرجل هو صالح بن

سهل الهداي الذي رماه ابن الفضال بالكلب ووضع الحديث . وتقدم الحديث عنه من الملل .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٣ .

٢٤- شى : عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ، إلى » قالوا بلى ^(١) ، قال : كان نوح عليه وآله السلام أول من قال بلى ^(٢) .

٢٥- قس : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بني آدم » الآية ، كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ، ولرسوله بالنبوة ، ولأئمة المؤمنين والأئمة بالإمامة ، فقال : ألسن ربكم ، ونجد نبيكم ، وعلي إمامكم ، والأئمة الهادون أئمتكم ؟ فقالوا : بلى ، فقال الله : « أن تقولوا يوم القيامة » أي لثلاث تقولوا يوم القيامة « إنا كنا عن هذا غافلين » فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي ، فقال : « ومنك » يا محمد ، فقدم رسول الله ﷺ لأنه أفضلهم « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله أفضلهم ، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء ^(٣) بالإيمان به ، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ، فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » يعني رسول الله ﷺ « لتؤمنن » به ولتنصرنه ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، تخبروا أئمتكم بخبره وخبر وليه والأئمة ^(٤) .

٢٦- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ^(٥) ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمطاط ، عن بكير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : هل تدري ما كان الحجر ؟ قال : قلت لا ، قال : كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عز وجل ؛ فلما أخذ الله

(١) هكذا في نسخة المصنف وغيره ، والمصحح كما في البرهان : إلى قوله : « قالوا بلى » .

(٢) تفسير العياشي ، مخطوط . وقد أخرجه وغيره البهراي في البرهان ٢ : ٥٠ .

(٣) على الأئمة له - خل .

(٤) تفسير القمي ١ : ٢٢٩ و ٢٣٠ ، في المصدر : وخبر وليه من الأئمة ، قلت : قوله : (أمير

المؤمنين) تأويل للآية ، والا فالظاهر بغيره ، وعلى أي فالحديث مرسل كما ترى .

(٥) في المصدر : موسى بن عمر (عمران خل) .

الميثاق من الملائكة له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة ، وأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ، ولم يكن فيهم أشدّ حباً لمحمد وآل محمد منه ، فلذلك اختاره الله عز وجل من بينهم ، وألقمه الميثاق ، فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق ، وعين ناظرة ، ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان ، وحفظ الميثاق ^(١) .
أقول : سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة وكتاب الحج إن شاء الله تعالى .

٢٧- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته ^(٢) ، وأمرني أن أوصي ، فقلت : إلى من يا رب ؟ فقال : أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب ، فإنني قد أثبتته في الكتب السالفة ، وكتبت فيها أنه وصيك ، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ^(٣) وموائق أنبيائي ورسلي ، أخذت موائقهم لي بالربوبية ، ولك يا محمد بالنبوة ، ولعلي بن أبي طالب بالولاية ^(٤) .

أقول : سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة ، فإن ذكرها في الموضعين يوجب التكرار .

٢٨- ٥١ : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن عيسى ، ومحمد بن عبد الله ^(٥) ، عن علي بن حديد ، عن مرازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً - بلا بدن قبل أن أخلق سماءي وأرضي وعرشي

(١) علل الشرائع ١٤٨١ .

(٢) في المصدر ، حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته .

(٣) الخلاف خل .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ٦٤ و ٦٣ .

(٥) في الكافي : الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الرحمن ، وفي مرآة

العقول : الحسين بن عبيد الله (عبد الله خل) عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبيد الله (عبد الرحمن خل) .

و بحري ، فلم نزل مهللني و تمجّدني ، ثمّ جمعت رويكما فجعلتهما واحدة ، فكانت تمجّدني و تقدّسني و تهللني ، ثمّ قسّمتهما ثلثتين ، وقسّمت الثلثتين ثلثتين ، فصارت أربعة : تمجّد واحد ، وعليّ واحد ، والحسن والحسين ثلثتان ، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها^(١) روحاً بلا بدن ، ثمّ مسحنا بيمينه^(٢) فأفضى نوره فينا^(٣) .

٢٩ - ٣٠ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدايته ، ثمّ خلق محمداً وعليّاً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها^(٤) ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمرها إليهم ، فهم يحلون ما يشاؤون ، ويحرّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى^(٥) ، ثمّ قال : يا محمد هذه الديانة التي من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها سحق ، ومن لزّمها لحق ، خذها إليك يا محمد^(٦) .

٣٠ - ٣١ : جماعة عن أبي المفضل ، عن رجاء بن يحيى ، عن داود بن القاسم ، عن عبد الله بن الفضل ، عن هارون بن عيسى بن بهلول ، عن بكّار بن محمد بن شعبة ، عن أبيه ، عن بكر بن عبد الملك^(٧) ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال :

(١) هذا يخالف بعض الأحاديث السابقة .

(٢) مسح الله باليمين كناية عن جعلهم ذا البين والبركة .

(٣) الاصول ٤٤٠ : ١ .

(٤) أى خلقها بحضرتهم و اطلمهم على أطوار الخلق وأسراره . قوله : « وأجرى » أى أوجب .

(٥) سيأتي في المجلد الإمامة في فصل بيان التفويض و معانيه شرح من المصنف حول الحديث ،

و سيأتي هنا لك تحقيق حول التفويض .

(٦) الاصول ٤٤١ : ١ .

(٧) في إسناده الحديث اختصار ، وتفصيله كما في المصدر هكذا : أخبرنا جماعة عن أبي الفضل ،

قال : أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبرتامي الكاتب ، قال : حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم

أبي الفضل ، قال : حدثنا عبيد الله بن الفضل أبو عيسى النبهاني بالقسطاس ، قال : حدثنا هارون

ابن عيسى بن بهلول البصري الدهان ، قال : حدثنا بكّار بن محمد بن شعبة اليماني ، قال : أبي محمد

ابن شعبة الدهلي قاضي اليمامة ، قال : حدثني بكر بن الملك الاعققي البصري .

قال رسول الله ﷺ : يا علي خلق الله الناس من أشجار شتى ، و خلفني وأنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها ، فطوبى لعبد تمسك بأصلها ، وأكل من فرعها (١).

٣١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني (٢) ، عن عثمان بن عبد الله ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : بينا النبي ﷺ بعرفات ، وعلي ﷺ تجاهه ونحن معه ، إذ أوما النبي ﷺ إلى علي ﷺ فقال : أدن مني يا علي ، فدنا منه ، فقال : ضع خمسك - يعني كفك - في كفتي ، فأخذ بكفه ، فقال : يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أفصاها ، فمن تعلق بنصن من أغصانها أدخله الله الجنة (٣).

٣٢ - ما : الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن الحسن بن علي بن صالح (٤) ، عن الكليني ، عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، عن الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ ، عن الحسن بن علي ﷺ قال : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : خلقت من نور الله عز وجل ، وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبيهم من نورهم ، وسائر الخلق في النار (٥) ، (٦).

٣٣ - ما : الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن عبد الله بن محمد ، عن الحسين ، عن أبي عبد الله بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد العطار ، عن محمد بن مروان الغزالي ، عن عبيد بن يحيى ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن جده الحسن بن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من

(١) المجالس والاختبار : ٣٤ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد الخطيب المدائني قال : حدثنا عثمان بن عبد الله أبو عمرو والشان .

(٣) المجالس والاختبار : ٣٤ .

(٤) في المصدر : الحسين بن صالح بن شبيب الجوهري .

(٥) في نسخة : من النار .

(٦) المجالس والاختبار : ٥٧ .

الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

٣٤ - كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لا إبليس : « أستكبرت أم كنت من العالين » فمن هم يا رسول الله ؟ الذين هم أعلى من الملائكة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام (٢) ، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : « أستكبرت أم كنت

(١) المجالس والخبار : ٥٧ ، في المصدر : أخذ الله عليه ولاية ، وفي ذيل الحديث : قال عبيد : فذكرت ل محمد بن الحسين هذا الحديث ، فقال : صدقك يحيى بن عبد الله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال عبيد : قلت : أشتبه أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير ، قال : نعم ، أخبرني أبي ، عن جدى ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تعالى ملكاً راسه تحت العرش ، وقدماء في تخوم الأرض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدكم ، فإذا أراد الله عز وجل أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة ، حتى تصير إلى الرحم ، منها يخلق وهي الميثاق والسلام انتهى قلت : قوله : ل محمد بن الحسين ، قد سقط (على) من البين في الطبع ، والصحيح ل محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وقد ذكر الحديث تارة أخرى في الإمالى : ١٩٤ بإسناده عن أبي منصور السكري ، عن جده علي بن عمر ، عن أبي العباس اسحاق بن مروان القطان ، عن أبيه ، عن محمد بن مهران المطار ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه وعن جعفر بن محمد عليه السلام ، وفي ذيله : قال عبيد : فذكرت ذلك ل محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام هذا الحديث هـ . قوله : إن في الجنة اهـ ، يخالف الحديث الأول وغيره حيث أن الحديث الأول يدل على أن خلقهم كان قبل الجنة والنار ، ولعله يعمل على الخلق في بعض مراتب الوجود ، فالاول يدل على الخلق في عالم الانوار ، والثاني على خلق طينتهم ومادتهم بعدما خلق أنوارهم من قبل .

(٢) هذا لا ينافي ما تقدم في الحديث الأول من أن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلق قبل آدم وقبل العرش بألف سنة ، لأن نوره انتقل إلى سرادق العرش بعد خلق العرش ، وليس في الحديث « إنا خلقنا » بل فيه : « كنا » .

من العالمين ، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش ^(١) .

٣٥ - ير : ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن بشر بن أبي عقبة ^(٢) ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال : إن الله خلق نجداً من طينة من جوهرة تحت العرش ، وإنه كان لطينته نضح ^(٣) ، فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ ، وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين عليه السلام ^(٤) ، وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ، فقلوبهم تحن إلينا ^(٥) ، و قلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ، ونحن خير لهم ، وهم خير لنا ، ورسول الله ﷺ لنا خير ونحن له خير ^(٦) .

٣٦ - ير : محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سمعته يقول : خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة ، وهو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم ، وقال : خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشد منها شاذ إلى يوم القيامة ^(٧) .

٣٧ - ير : أحمد بن موسى ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق نجداً وعترته من طينة العرش ^(٨) . فلا ينقص منهم واحد ، ولا يزيد منهم واحد ^(٩) .

٣٨ - ير : بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الرحمن

(١) فضائل الشيعة ، مخطوط .

(٢) في المصدر : عن شيخ من أهل المدائن يسمى بشراً .

(٣) النضح : رشاش الماء .

(٤) في المصدر : من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) أي تشنق إلينا .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٠ .

(٧) بصائر الدرجات : ٦ .

(٨) هذا لا يتنازع في خلقه قبل العرش ، لأن ذلك يجعل على خلق مادتهم لا أنوارهم .

(٩) بصائر الدرجات : ٦ .

ابن الحجاج قال : إن الله تبارك وتعالى خلق محمدًا وآل محمد من طينة عليين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك . الخبر ^(١) .

٣٩ - ك : العطار، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد الغضفري ^(٢) ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن الله عز وجل خلق محمدًا وعليًا والأئمة الأحد عشر من نور عظمتهم أرواحاً في ضياء نوره ^(٣) ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ^(٤) .

٤٠ - ك : ابن إدريس، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين بن زيد ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضل قال : قال الصادق عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا ، ف قيل له : يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ، ويطهر الأرض من كل جور وظلم ^(٥) .

٤١ - من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا جابر كان الله ولا شيء غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدًا عليه السلام ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمتهم ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر ، الخبر ^(٦) .

(١) بصائر الدرجات : ٥ .

(٢) في المصدر : العسري ، و روى الحديث الكليني في أصول الكافي باب ما جاء في الاثنى

عشر ٣٠ : ١ بإسناده عن معبد بن يحيى المطار وفيه : العسري .

(٣) في الكافي : من نور عظمتهم ، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره .

(٤) كمال الدين : ١٨٤ .

(٥) كمال الدين : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٦) رياض الجنان : مخطوط .

٤٢ - وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال : كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام^(١).

٤٣ - وعن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله ﷺ : أول شيء خلق الله تعالى ماهو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير^(٢).

٤٤ - وعن جابر أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما خلق الله نوري ، ابتدعه من نوره ، واشتقه من جلال عظمته^(٣).

أقول : سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم ﷺ في كتاب الإمامة .

٤٥ - كما : عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ ابن حماد ، عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة ؟ فقال : يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء ، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده ، ومامن ملك مقرب ولازي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ، ثم انتهى^(٤) علم ذلك إلينا^(٥).

٤٦ - كما : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبد الله الصغير ، عن محمد بن إبراهيم الجعفري ، عن أحمد بن عليّ بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله كان إذلا كان ، فخلق الكان والمكان ، وخلق نور الأنوار الذي نورته منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورته منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعليّاً ، فلم يزل نورين أولين إذلا شيء كونه قبلهما ، فلم يزل يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام^(٦).

(١-٣) رياض الجنان : مخطوط .

(٤) أى اعلنا به .

(٥) الاصول ٤٤١١١ .

(٦) الاصول ٤٤١١١ ٤٤٢٠ .

بيان قوله : « إذ لا كان » لعلّه مصدر بمعنى الكون كالقال و القول ، و المراد به الحدوث ، أي لم يحدث شيء بعد ، أو هو بمعنى الكائن ، و لعلّ المراد بنور الأنوار أوّلاً نور النبي ﷺ ، إذ هو منوّر أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف ، بل سبب لوجود الموجودات ، و علة غائية لها ، وأجرى فيه ، أي في نور الأنوار ، من نوره ، أي من نور ذاته ، من إفاضاته و هداياته التي نورّت منها جميع الأنوار حتّى نور الأنوار المذكور أوّلاً . قوله : « وهو النور الذي » أي نور الأنوار المذكور أوّلاً ، والله يعلم أسرار أهل بيت نبيّه صلوات الله عليهم .

٤٧ - كا : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن سنان ، عن المفصل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر إن الله أوّل ما خلق خلقاً سجّداً و عترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نورين يدي الله ، قلت : وما الأشباح؟ قال : ظلّ النور ، أبدان نورانية بلا أرواح ، وكان مؤيّداً بروح واحد^(١) وهي روح القدس ، فيه كان يعبد الله و عترته ، و لذلك خلقهم حلماً علماء بررة أصفياء ، يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل ، و يصلّون الصلوات ، و يحجّون و يصومون^(٢) .

بيان قوله عليه السلام : « أشباح نور » لعلّ الإضافة يانية ، أي أشباحاً نورانية ، و المراد إمّا الأجساد المثالية ، فهو له : « بلا أرواح » لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانية ، أو الأرواح بنفسها ، سواء كانت مجردة أو مادية ، لأنّ الأرواح إذالم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها ، أرواح من جهة و أجساد من جهة ، فهي أبدان نورانية لم تتعلّق بها أرواح آخر ، و ظلّ النور أيضاً إضافته يانية ، و تسمّى عالم الأرواح و المثال بعالم الظلال ، لأنّها ظلال تلك العالم و تابعة لها ، أو لأنّها لتجرّدها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظلّ ، و على الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية ، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى ، فإنّها من آثار تلك النور ، و المعنى دقيق فتفطن .

(١) في المصدر : بروح واحدة .

(٢) الاصول ٤٤٢١١ .

٤٨ - أقول : قال الشيخ أبو الحسن البكري^(١) أستاذ الشهيد الثاني^(٢) قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار :

حدثنا أباخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري^(٣) سألت عن كعب الأحبار^(٤) وهب بن منبه وابن عباس قالوا جميعاً : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ قال للملائكة : إني أريد أن أخلق خلقاً أفضله وأشرفه على الخلائق أجمعين ، وأجعله سيداً ولين والآخرين ، وأشفعه فيهم يوم الدين ، فلولاه ما زخرت الجنان ، ولا سمعت النيران ، فاعرفوا محله ، وأكرموا لكرامتي ، وعظموه لعظمتي ،^(٥) فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا وما اعترض العبيد على مولاهم ؟^(٦) سمعنا وأطعنا ، فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل^(٧) وملائكة الصفيح الأعلى وحمله العرش فقبضوا تراب رسول الله ﷺ من

(١) اسمه أحمد بن عبدالله على مافي الرياض وكشف الظنون ، وأحمد بن عبدالله بن محمد على ما في لسان البيران ، وقد استشكل في صحة نسبة كتاب الأنوار إلى أبي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني لامور ، ١ - ما حكى صاحب الرياض عن بعض المؤرخين أنه رأى نسخة عتيقة منه تاريخ كتابتها ٦٩٦ ، ٢ - ما حكى عن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ أنه ذكر في كتاب منهاج السنة أن أبا الحسن البكري مؤلف الأنوار كان أشعري المذهب ، وعن السهوي في كتابه تاريخ المدينة المؤلف ٨٨٨ أن سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب ، قد ترجم ابن حجر المتوفى ٨٥٢ أبا الحسن البكري وهد من كتبه كتاب ضياء الأنوار ، فعلى ذلك فكيف يمكن القول بأنه من مشايخ الشهيد الثاني المستشهد سنة ٩٦٦ ، ولذا حكم بتعدد أبي الحسن البكري أحدهما صاحب الأنوار ، ثانيهما المترجم في فترات الذهب بعنوان علاء الدين أبي الحسن على بن جلال الدين محمد البكري الصديقي الشافعي المحدث المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ وهو استاذ الشهيد الثاني فتأمل وراجع الدرر ١٢ ، ٤٠٩ و ٤١٠ و أعيان الشيعة ، الجزء التاسع : ٣٣-٣٧ . قلت ، و نسخة من كتاب الأنوار هذا عندنا موجودة .

(٢) بالعلماء المهمة ، هو كعب بن ماتع العميري أبو اسحاق ، معضرم ، كان من أهل اليمن لسكن الشام ومات في خلافة عثمان و قد زاد على المائة .

(٣) في المصدر : وعظموه لتنظيمي .

(٤) في المصدر بعد ذلك ، نموذج بجلالك أن نصيبك ، سمعنا إله .

(٥) في المصدر : أمراؤه تعالى طائوس الملائكة وهو جبرئيل أن يأتيه بالطينة المباركة ، فهما جبرئيل وملائكة الصفيح الأعلى إله . قلت ، الصفيح : السماء .

موضع ضريحه ، وقضى أن يخلقه من التراب ، ويميته في التراب ، ويحشره على التراب ، فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة^(١) لم يمش عليها قدم مشيت إلى المعاصي ، فخرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسيل ، حتى نقيت كالدرجة البيضاء ، فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة ، وتعرض على الملائكة ، فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام ، وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة ، فإذا نظروا إليها قالوا : إلهنا وسيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا ، فقد اعترفت الملائكة بفضله^(٢) وشرفه قبل خلق آدم عليه السلام ، ولما خلق الله آدم عليه السلام سمع في ظهره نشيئاً^(٣) لنشيش الطير ، وتسييحاً وتقديساً ، فقال آدم : يارب وما هذا ؟ فقال : يا آدم هذا تسييح محمد العربي ، سيد الأولين والآخرين ، فالسعادة لمن تبعه وأطاعه ، والشقاء لمن خالفه^(٤) ، فخذ يا آدم بهدي ، ولا تودعه إلا الأضلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات^(٥) ، ثم قال آدم عليه السلام : يارب لقد زدني بهذا المولود شرفاً ونوراً وبهاء ووقاراً ، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك ، أو كالقمر في الليلة المظلمة ، وقد أثارته منه السماوات والأرض والسرادات والعرش والكرسي ، وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تنطيب وتنظف ، ويقول لها : الله يرزقك هذا النور ، ويخصك به ، فهو ودیعة الله وميثاقه ، فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم عليه السلام .

فروي^(٦) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان الله ولاشيء معه ، فأول

(١) في المصدر : قبضوا القبضة من تربة نقيه طاهرة .

(٢) في المصدر : وعرفت الملائكة فضله .

(٣) النشيش : الصوت .

(٤) في المصدر : والسيد من تبعه و أطاعه ، والشقي من خالفه .

(٥) > > : ولا تودعه إلا في الأضلاب الطاهرة من الرجال ، قال آدم : سميت وأطمت وقبلت العهد والميثاق ، فلا تودعه إلا في الأضلاب الطاهرة من الرجال ، والأرحام الطاهرة الزكية من النساء الطاهرات العافطات العفيفات ، فقال آدم عليه السلام إله .

(٦) النسخة المخطوطة من المصدر خال عن قوله : فروى إلى ما يأتي بمصنفات من قصة ميلاد شيت عليه السلام ، فالحديث فيه هكذا : فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غرة آدم عليه السلام حتى حملت حواء بشيت .

ما خلق نور حبيبته محمد ﷺ قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حواء بأربعة وعشرين و أربعمائة ألف عام ، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفاً يسبحه ويحمده ، والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول : يا عبدي أنت المراد و المرید ، و أنت خيرتي من خلقي ، وعزتي و جلالتي لولاك ما خلقت الأفلاك ، من أحببك أحببته ، و من أبغضك أبغضته ، قتلاً نوره وارتفع شعاعه ، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً أولها حجاب القدرة ، ثم حجاب العظمة ، ثم حجاب العزّة ، ثم حجاب الهيبة ، ثم حجاب الجبروت ، ثم حجاب الرحمة ، ثم حجاب النبوة ، ثم حجاب الكبرياء^(١) ، ثم حجاب المنزلة ، ثم حجاب الرفعة ، ثم حجاب السعادة ، ثم حجاب الشفاعة ، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : « سبحان العلي الأعلى » وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام ، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول : « سبحان عالم السر وأخفى » أحد عشر ألف عام ، ثم دخل في حجاب العزّة وهو يقول : « سبحان الملك المنان » عشرة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول : « سبحان من هو غني لا يفتقر » تسعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول : « سبحان الكريم الأكرم » ثمانية آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول : « سبحان رب العرش العظيم » سبعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول : « سبحان ربك رب العزّة عما يصفون » ستة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول : « سبحان العظيم الأعظم » خمسة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول : « سبحان العليم الكريم » أربعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول : « سبحان ذي الملك و الملكوت » ثلاثة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول : « سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول » ألفي عام ، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول : « سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم » ألف عام .

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد عليه السلام عشرين بحراً من نور ، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد عليه السلام : أنزل في بحر العز فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفاء ، ثم في بحر الحلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ، ثم في بحر الإثابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياء ، حتى تقلب في عشرين بحراً ، فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى : يا حبيبي وباسمك رسلي ، وبأول مخلوقاتي وبآخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر ، فخر النور ساجداً ، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الأنبياء ، فلما تكلمت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد عليه السلام كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام ، وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون : « سبحان من هو عالم لا يبهر ، سبحان من هو حليم لا يعجل ، سبحان من هو غني لا يفتقر » فناداهم الله تعالى : تعرفون من أنا ؟ فسبق نور محمد عليه السلام قبل الأنوار ونادى : « أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، رب الأرباب ، وملك الملوك » فإذا بالنداء من قبل الحق : أنت صفيي ، وأنت حبيبي ، وخير خلقي ، أمتك خير أمة أخرجت للناس ، ثم خلق من نور محمد عليه السلام جوهر ، وقسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها ^(١) العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش ، وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيددي ، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى ، فلما أفاق قال : اكتب ، قال : يارب وما أكتب ؟ قال : اكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فلما سمع القلم اسم محمد عليه السلام خر ساجداً ، وقال : سبحان الواحد القهار ، سبحان العظيم الأعظم ، ثم رفع رأسه من السجود وكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ثم قال : يارب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكره ؟ قال الله تعالى له : يا قلم فلولا ما خلقتك ، ولا خلقت خلقي إلا لأجله ، فهو بشير ونذير ،

(١) فخلق منه .. خل .

وسراج منير ، وشفيح وحبيب ؛ فعند ذلك انشق القلم من حلالة ذكر محمد ﷺ ، ثم قال القلم : السلام عليك يا رسول الله ، فقال الله تعالى : وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته ، فلاجل هذا صار السلام سنة ، والرد فريضة ، ثم قال الله تعالى : اكتب قضائي وقدري ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ، ويستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله تعالى من نور محمد ﷺ الجنة ، وزينها بأربعة أشياء : التعظيم ، والجلالة ، والسخاء ، والأمانة ، وجعلها لأوليائه وأهل طاعته ، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت ، فخلق من دخانها السموات ، ومن زبدتها الأرضين ، فلما خلق الله تبارك وتعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة ، فخلق الله الجبال فأرساها^(١) بها ، ثم خلق ملكاً من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض ، ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه ، حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة ، فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونها ، واسم ذلك الثور لهوتا ، ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتاً عظيماً ، واسم ذلك الحوت بهموت . فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت^(٢) ، فلا أرض كلها على كاهل الملك ، والملك على الصخرة ،

(١) من أرسى التوت في الأرض ، ضربه فيها ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : «والجبال أوتادا» ، أو المعنى أثبتناه ، كما ثبتت السفينة بالدر والسمير لثلاث تنفس أجزاءها . و تنفر كل جزء منها في الجو .

(٢) قدورد هذا التفصيل في أخبار من العامة ، ولعل مصنف الاوار أخذه من طريقهم ، وهو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم وأخبار النبي والولي عليهم صلوات الله وسلامه وبره على أن الأرض قائمة بنفسها غير محمولة ولا موضوعة على شيء ، تتحرك في الفضاء ، كما يشير إليه قوله تعالى : «والجبال أوتادا» اذ لو كانت مثبتة على شيء ، لما احتاجت إلى وتد ، وكقوله تعالى : «والقي في الأرض رواسي أن تيدبكم» أو «أن تيدبهم» كما في سورة الانبياء . وكقوله تعالى : « ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتادا» وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك ، وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « نور السموات والأرضين وفاطرهما ومبتدعها مبشر عباد خلقها فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء» وقال في دعا . وداع شهر رمضان : «وبسط الأرض»

والصخرة على الثور ، والثور على الحوت ، والحوت على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء على الظلمة ، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ؛ ثم خلق الله تعالى العرش من ضياء ين : أحدهما الفضل والثاني العدل ، ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين ، فخلق منهما أربعة أشياء : العقل والحلم والعلم والسخاء ، ثم خلق من العقل الخوف ، وخلق من العلم الرضا ، ومن الحلم المودة ، ومن السخاء المحبة ، ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد ﷺ ، ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد ﷺ ، ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد ﷺ ، فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام ، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ، ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام ، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ، ثم إلى السماء السادسة ، ثم إلى السماء الخامسة ، ثم إلى السماء الرابعة ، ثم إلى السماء الثالثة ، ثم إلى السماء الثانية ، ثم إلى السماء الدنيا ، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم ﷺ أمر جبرئيل ﷺ أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة ، فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض : إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً ويعذب به بالنار ، فإذا أتتك ملائكته فقلولي : أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئاً يكون للنار فيه نصيب^(١) ، فجاءها جبرئيل ﷺ فقالت : إنني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئاً ، فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئاً ، قال : يا رب قد استعازت بك مني فرحمتها ، فبعث ميكائيل فعاد كذلك ، ثم أمر إسرافيل فرجع كذلك ،

وعلى الماء بلا أركان وقال على عليه السلام عند توصيفه خلق الأرض : «وأسأها على غير قرار ، وأقامها بغير قوام ، ورفضها بشيردهام» إلى غير ذلك مما يدل عليه ، وعلى أن الأرض متحركة فان ذلك كله ينافي استقرار الأرض على جرم ، ولذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر ونحوه و يصرّفونه عن ظاهره بما يأتي في محله ، فعلى أي فالحديث يدل إجمالاً على أن للأرض قوة تجذبها عن السقوط ، وأن لها حركة كحركة الحوت في الماء . والتعبير بالثور وغيره لوصح الحديث منهم عليهم السلام رمز وإشارات إلى معان هم أعلم بها .

(١) لا يخلو ذلك عن غرابة ، لان المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالاً مضلاً مخالفاً لما يعلم أن الله يريد به ، إلا أن يكون ذلك للشبهة على الأرض ، لا لمخالفة الله سبحانه ..

فبعث عزرائيل فقال : وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمراً ، فقبض قبضة من أعلاها و أدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها^(١) ، فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم ، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر ، فقال له تعالى : ألم تتعوا ذنك الأرض بي ؟ فقال : نعم ، لكن لم ألتفت له فيها ، وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها ، فقال له الله تعالى : لم لا رحمتها كما رحمت أصحابك ؟ قال : طاعتك أولى ، فقال : اعلم أنني أريد أن أخلق منها خلقاً أنبياء وصالحين وغير ذلك ، وأجعلك القابض لأرواحهم ، فبكى عزرائيل ﷺ فقال له الحق تعالى : ما يبكيك ؟ قال : إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق ، فقال : لا تخف إنني أخلق لهم عللاً فينسبون الموت إلى تلك العلل ، ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ﷺ أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلاً ، فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة الكروبيون والصافون والمسبحون ، فقبضوها من موضع ضربه وهي البقعة المميّنة المختارة من بقاع الأرض ، فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فمجّنها بماء التسليم^(٢) وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو ، فخلق من الهداية رأسه ، ومن الشفقة صدره ، ومن السخاء كفيه ، ومن الصبر قوّاده ، ومن العفة فرجه ، ومن الشرف قدميه ، ومن اليقين قلبه ، ومن الطيب أنفاسه ، ثم خلطها بطينة آدم ﷺ ، فلمّا خلق الله تعالى آدم ﷺ أوحى إلى الملائكة : « إنني خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » فحملت الملائكة جسد آدم ﷺ ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لاروح فيه ، والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود ، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ، ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فسجدوا إلا إبليس لعنه الله ، ثم خلق الله بعد ذلك الروح وقال لها : ادخلي في هذا الجسم ، فرأت الروح مدخلاً ضيقاً فوقفت ، فقال لها : ادخلي كرهاً ، واخرجي كرهاً ، قال : فدخلت الروح في اليافوخ^(٣) إلى العينين ، فجعل ينظر إلى نفسه ، فسمع تسبيح

(١) أي ألينها .

(٢) تسليم قيل ، هو عين في الجنة رفيعة القدر ، وفسره في القرآن بقوله : « حيناً يشرب بها القريبون » .

(٣) اليافوخ واليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، وهو فراخ بين عظامه حيث في مقدمتها وأعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام .

الملائكة ، فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم ﷺ ، فأنطقه الله تعالى بالحمد ، فقال : الحمد لله ، وهي أول كلمة قالها آدم ﷺ ، فقال الحق تعالى : رحمك الله يا آدم ، لهذا ^(١) خلقتك ، وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل ماقلت ، فلذلك صار تسميت العاطس ^(٢) سنة ، ولم يكن على إبليس أشد من تسميت العاطس ، ثم إن آدم ﷺ فتح عينيه فرأى مكتوباً على العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فلما وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى : « خلق الإنسان من عجل » .

قال الصادق ﷺ : كانت الروح في رأس آدم ﷺ مائة عام ، وفي صدره مائة عام ، وفي ظهره مائة عام ، وفي فخذه مائة عام ، وفي ساقيه وقدميه مائة عام ^(٣) ، فلما استوى آدم ﷺ قائماً أمر الله الملائكة بالسجود ، وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة ، فلم تنزل في سجودها إلى العصر ، فسمع آدم ﷺ من ظهره نشيئاً كشيش الطير ، وتسيحاً وتقديساً ، فقال آدم : يارب وما هذا ؟ قال : يا آدم هذا تسيح محمد العربي سيد الأولين والآخرين ، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأوج ^(٤) حواء وقد أنامه الله تعالى ، فلما انتبه رآها عند رأسه ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا حواء ، خلقتني الله لك ، قال : ما أحسن خلقتك ! فأوحى الله إليه : هذه أمتي حواء وأنت عبدي آدم ، خلقتكما لدار اسمها جنّتي ، فسبحاني واحمداني ، يا آدم اخطب حواء منّي وادفع مهرها إليّ ، فقال آدم : وما مهرها يا رب ؟ قال : تصلي على حبيبي محمد ﷺ عشر مرّات ، فقال آدم : جزاؤك يارب على ذلك الحمد والشكر ما بقيت ، فتزوجها على ذلك ، وكان القاضي الحق ، و العاقد جبرئيل ، والزوجة حواء ، والشهود الملائكة ، فواصلها ، وكانت الملائكة يقفون من وراء آدم ﷺ ، قال آدم ﷺ : لأي شيء يا رب تنف الملائكة من ورائي ؟ قال :

(١) أي للرحمة بك .

(٢) تسميت العاطس : الدعاء له بقوله : يرحمك الله أو نحوه .

(٣) الحديث منفرد بذلك التفصيل ، وقد تقدم أخبار آدم عليه السلام في المجلد ١١ و لم يكن فيه هذا التفصيل .

(٤) تقدمت روايات فيما خلقت حواء منه والغلاف فيه . راجع ج ١١ ص ١١٦ و قبله و

لينظروا إلى نور ولد محمد ﷺ ، قال : يارب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة ، فجعله في جبهته ، فكانت الملائكة تنفقد أمامه صفوفاً ، ثم سأل آدم ﷺ ربه أن يجعله في مكان يراه آدم ، فجعله في الإصبع السبابة ، فكان نور محمد ﷺ فيها ، ونور علي ﷺ في الإصبع الوسطى ، وفاطمة ﷺ في التي تليها ، والحسن ﷺ في الخنصر ، والحسين عليه السلام في الإبهام ، وكانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك ، أو كالقمر في ليلة البدر ، وكان آدم ﷺ إذا أراد أن يغشي حواء يأمرها أن تطيب وتطهر ، ويقول لها : يا حواء الله يرزقك هذا النور ويخصك به ، فهو ودعة الله وميثاقه ، فلم يزل نور رسول الله ﷺ في غرة آدم ﷺ حتى حملت حواء بشيث ، وكانت الملائكة يأتون حواء ويهنئونها ، فلما وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول الله ﷺ يشتعل اشتعلاً ، ففرحت بذلك ، وضرب جبرئيل ﷺ بينها وبينه حجاباً من نور ^(١) غلظه مقدار خمسمائة عام ، فلم يزل محجوباً محبوساً حتى بلغ شيث ﷺ مبالغ الرجال ، ^(٢) والنور يشرق في غرته ، ^(٣) فلما علم آدم ﷺ أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له : يا بني إني مفارقتك عن قريب ، فادن مني حتى آخذ عليك العهد والميثاق كما أخذ الله تعالى علي من قبلك ، ثم رفع آدم ﷺ رأسه نحو السماء وقد علم الله ما أراد ، فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح ولفت ^(٤) أجنحتها ، وأشرقت سكان الجنان من غرفاتها ، وسكن صرير أبوابها ، وجريان أنهارها ، وتصفيق أوراق أشجارها ، وتطاوالت لاستماع ما يقول آدم ﷺ ، ونودي : يا آدم قل ما أنت قائل ، فقال آدم ﷺ : اللهم ربّ القدم قبل النفس ، ومنير القمر والشمس ، خلقتني كيف شئت ، وقد أودعتني هذا النور الذي أرى منه التشريف والكرامة ^(٥) ، وقد صار

(١) في المصدر : فضرِب جبرئيل بينها وبين إبليس حجاباً من نور غلظه خمسمائة عام ، فلم يزل إبليس محجوباً ، وكلما في إثبات الوصية .

(٢) في المصدر : وفي إثبات الوصية : حتى بلغ شيث سبع سنين .

(٣) في المصدر : من غرته إلى السماء .

(٤) في المصدر : فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح حتى يسموا ما يقول آدم ، فهد الملائكة من التسبيح ولفت أجنحتها ، قلت : فهد مصحف فهد أي فسكن ، واللف : ضد النشر .

(٥) في المصدر : أأنالني منه التشريف والكرامة .

لولدي شيت ، وإني أريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته عليّ ، اللهم وأنت الشاهد عليه ، وإذا بالنداء من قبل الله تعالى : يا آدم خذ عليّ ولدك شيت العهد ، وأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، قال : فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفاً من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد ، ويده حريرة بيضاء ، و قلم مكوّن من مشيئة الله ^(١) ربّ العالمين ، فأقبل جبرئيل على آدم عليه السلام ، وقال له : يا آدم ربك يقرئك السلام ويقول لك : اكتب عليّ ولدك شيت كتاباً ^(٢) ، وأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين ، فكتب الكتاب ، وأشهد عليه ، وختمه جبرئيل بخاتمه ، ودفعه إلى شيت : وكسا قبل انصرافه حلتين ^(٣) حراوين أضوء من نور الشمس ، وأروق ^(٤) من السماء ، لم يقطعا ولم يفصلا ، بل قال لهما الجليل : كونيا فكانتا ، ثم تفرقا ^(٥) ، وقبل شيت العهد وألزمه نفسه ، ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوّج المحاولة ^(٦) البيضاء ، وكانت بطول حواء ، واقرن إليها بخطبة جبرئيل ، فلما وطأها حملت بأنوش ، فلما حملت به سمعت منادياً ينادي : هنيئاً لك يا بيضاء ، لقد استودعك الله نور سيّد المرسلين ، سيّد الأولين والآخرين ، فلما ولدته أخذ عليه شيت العهد كما أخذ عليه ، وانتقل إلى ولده قينان ، ومنه إلى مهلايل ، ومنه إلى أد ^(٧) ، ومنه إلى أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ، ثم أودعه إدريس ولده متوشلخ ، وأخذ عليه العهد ، ثم انتقل إلى

(١) في المصدر : وقلم مكتوب في مشيئة الله .

(٢) في المصدر : كتاباً بالعهد والميثاق .

(٣) في المصدر : وكسى شيت قبل انصرافهم عنه حلتين حراوتين أنور من الشمس وأرق من رقة الباء لم تقطع ولم تفصل .

(٤) أي أصفى .

(٥) في المصدر : ثم تفرقا على ذلك .

(٦) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : المحاولة بالغاء . و لعله مصحف المغولة من خوله الشيء ، أعطاه إباء متفضلاً ، وذلك لما تقدم في المجلد ١١ - إن الله أعطاه من الجنة حورية اسمه نزلة أو غير ذلك على ما تقدم .

(٧) في إثبات الوصية : اسمه بردا ، والظاهر أنه مصحف برد ، ويقال له : الباردا أيضاً .

ملك^(١)، ثم إلى نوح، ومن نوح إلى سام، ومن سام إلى ولده أرفخشذ^(٢)، ثم إلى ولده عابر^(٣)، ثم إلى قانع^(٤)، ثم إلى أرغو، ومنه إلى شارغ^(٥)، ومنه إلى تاخور^(٦)، ثم انتقل إلى تارخ، ومنه إلى إبراهيم، ثم إلى إسماعيل، ثم إلى قيذار^(٧)، ومنه إلى الهميسع^(٨)، ثم انتقل إلى نبت^(٩)، ثم إلى يشجب، ومنه إلى أدد، ومنه إلى عدنان، ومنه إلى معد، ومنه إلى نزار، ومنه إلى مضر، ومن مضر إلى إلياس^(١٠)، ومن إلياس إلى مدركة، ومنه إلى خزيمه، ومنه إلى كنانة، ومن كنانة إلى قصي^(١١)، ومن قصي إلى لوي، ومن لوي إلى غالب، ومنه إلى فهر، ومن فهر إلى عبدمناف، ومن عبدمناف إلى هاشم، وإسماعيل هاشمياً لأنه هشم الثريد لقومه، وكان اسمه عمر والعلاء،

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر واثبات الوصية لك وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: ثم إلى ولده شالخ ثم إلى ولده عابر، وهو الصحيح كما في سبائك الذهب وتاريخ البقوي.

(٣) وهو هو عليه السلام كما في اثبات الوصية وغيره.

(٤) في تاريخ البقوي واثبات الوصية وسبائك الذهب: فالخ، وفي الأخير: ويقال: فالخ بالغاء، وفي الطبري بالغ فهو فالج قال: وتفسير بالغ القاسم بالزيادية لأنه الذي قسم الارضين بين ولد آدم.

(٥) في المصدر: شاروخ، وفي السبائك: شاروخ، وفي اثبات الوصية: سروع، وفي الطبري: ساروخ.

(٦) في اثبات الوصية والسبائك: ناحور وهو المشهور.

(٧) في غير نسخة المصنف القيدار بالبدال المهملة وهو الموجود في اثبات الوصية والسبائك.

(٨) قد أثبت في اثبات الوصية والسبائك بين قيذار والهميسع حمل و نبت وسلامان.

(٩) ولعله مقدم كما عرفت، وعد السعودى في اثبات الوصية بعد الهميسع اليسع وبعده ادد، وفي السبائك بعد الهميسع ادد.

(١٠) بكسر الهمزة أو بفتحها على اختلاف.

(١١) قد ذكر السعودى في اثبات والسويدى في سبائك الذهب والطبرى في تاريخه بعد كنانة النضر، ثم مالك ثم فهر ثم غالب ثم لوى ثم كمب ثم مرة ثم كلاب ثم قصي ثم عبد مناف. و سيأتى مثل ذلك في باب أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان نور رسول الله ﷺ في وجهه ، إذا أقبل تضئ منه الكعبة ، وتكتسي من نوره نوراً شعشعانياً ، ويرفع من وجهه نور إلى السماء ، وخرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة ، بنت فالج ^(١) بن ذكوان ، وله صغيرتان كصغيرتي إسماعيل عليه السلام ، يتوقد نورهما إلى السماء ، فعجب أهل مكة من ذلك ، وسارت إليه قبائل العرب من كل جانب ، وماجت ^(٢) منه الكهتان ، ونظقت الأصنام بفضل النبي المختار ، وكان هاشم لا يمر بحجر ولا مدر إلا ويناديه ابشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى ، وأشرف العالمين محمد خاتم النبيين ، وكان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس ^(٣) ، ويرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح ، فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكية من النساء ^(٤) ، فقبل هاشم العهد وألزمه نفسه ، وجعلت الملوك تتطاول إلى هاشم ليتزوج منهم و يبذلون إليه الأموال الجزيلة ^(٥) ، وهو يأبى عليهم ، وكان كل يوم يأتي الكعبة ويطوف بها سبعاً ، ويتعلق بأستارها ، وكان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه ، وكان يكسو العريان ، ويطعم الجائع ، و يفرج عن المعسر ، ويوفي عن المديون ، ومن أصيب بدم دفع عنه ^(٦) ، وكان بابه لا يغلق عن صادر ولا وارد ، وإذا أولم وليمة أو اصطنع طعاماً لأحد وفضل منه شيء يأمر به أن يلقى إلى الوحش ^(٧) والطيور حتى تحددوا به وبجوده في الآفاق ، وسودّه ^(٨) أهل مكة بأجمعهم وشرّفوه وعظّموه ، وسلموا إليه مفاتيح الكعبة والسقاية والحجابة والرفادة

(١) في المصدر : عالج . وفي يعقوبي : فالج كما في المتن .

(٢) أي اختلفت أمورهم واضطربت .

(٣) الحنادس جمع الحندس : الظلمة .

(٤) في المصدر : أخذ العهد واليثاق على أنه لا يودع نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إلا في الأرحام الأكرمية من الناس .

(٥) في المصدر : و يبذلون له الجزيل من الأموال .

(٦) في المصدر : و من أصيب بدنب رفع عنه ذنبه .

(٧) في المصدر : الوحوش .

(٨) أي جلوه سيداً .

ومصادر أمور الناس ومواردها ، وسلموا إليه لواء نزار ، وقوس إسماعيل عليه السلام ، وقميص إبراهيم عليه السلام ، ونعل شيث عليه السلام ، وخاتم نوح عليه السلام ، فلمّا احتوى على ذلك كلّ ظهر فخره ومجده ، وكان يقوم بالحاج^(١) ويرعاهم ، ويتولّى أمورهم ويكرمهم ، ولا ينصرفون إلّا شاكرين .

قال أبو الحسن البكري : وكان هاشم إذا أهل^(٢) هلال ذي الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة ، فإذا اجتمعوا قام خطيباً^(٣) ويقول : « معاشر الناس إنكم جيران الله وجيران بيته ، وإنه سيأتيكم في هذا الموسم زوّار بيت الله وهم أضياف الله ، والأضياف هم أولى بالكرامة ، وقد خصّكم الله تعالى بهم وأكرمكم ، وإنهم سيأتونكم شعثاً غبراً من كلّ فجّ عميق ، ويقصدونكم من كلّ مكان سحيق ، فافروهم^(٤) واجمّوهم وأكرمّوهم يكرمكم الله تعالى ، وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم ، وكان هاشم ينصب أحواض الأديم^(٥) ، ويجعل فيها ماء من ماء زمزم ، ويملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج^(٦) ، وكان من عادته أنّه يطعمهم قبل التروية بيوم ، وكان يحمل لهم الطعام إلى منى وعرفة ، وكان يثرد لهم اللحم والسمن والتمر ، ويسقيهم اللبن إلى حيث^(٧) تصدر الناس من منى ، ثمّ يقطع عنهم الضيافة .

قال أبو الحسن البكري : بلغنا أنّه كان بأهل مكّة ضيق وجذب وغلاء ، ولم يكن عندهم ما يزودون به الحاج ، فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر ، فباعها واشترى بأثمانها

(١) في المصدر : وكان يقوم بالحجاج .

(٢) في المصدر : إذا استهل .

(٣) في المصدر : فإذا تكالوا قام فيهم خطيباً ويقول : يا معشر الناس .

(٤) قرئ الضيف : أضافه .

(٥) الأديم : الجلد الدبوغ .

(٦) في المصدر : ويجعل فيها ماء زمزم ، ويملي في البياض من ماء غير زمزم بل من سائر

الآبار حتى يشربون الحجاج .

(٧) في المصدر : إلى حين .

كعكاً^(١) و زيتاً ، ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله للحاج ، فكفاهم جميعهم^(٢) ، وصدر الناس يشكرونه في الآفاق ، وفيه يقول الشاعر :

يا أيها الرجل المجدد حيله^(٣) * هلاً مررت بدار عبد مناف ؟
 شكلك أمك لو مررت ببابهم * لعجبت من كرم ومن أوصاف .
 عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * و القوم فيها مستنون^(٤) عجاف
 بسطوا إليه الرحلتين كليهما * عند الشتاء و رحلة الأسياف

قال : فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشة ، و إلى قيصر ملك الروم ، فكاتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه ، وهو نور محمد ﷺ ، لأن رهبانهم و كهانهم أعلموهم بأن ذلك النور نور رسول الله ﷺ ، فأبى هاشم عن ذلك ، و تزوج من نساء قومه ، و رزق منهم أولاداً ، وكان أولاده الذكور أسد و مضر^(٥) و عمرو و صيفي ، و أم البنات فصصة^(٦) و رقية و خلادة^(٧) و الشعثاء ، فهذه جملة الذكور و الإناث ، و نور رسول الله ﷺ في غرته لم يزل ، فعظم ذلك عليه و كبر لديه ، فلما كان في بعض الليالي و قد طاف بالبیت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله ﷺ ، فأخذه النعاس ، فمال عن البيت ، ثم اضطجع ، فأتاه آت يقول في منامه : عليك بسلامي بنت عمرو فأيتها طاهرة مطهرة الأذيال ، فخذها ، وادفع لها^(٨) المهر الجزيل ، فلم تجد

(١) الكعك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق و الحليب و السكر أو غير ذلك .

(٢) في المصدر : و اشترى بأثانها كعكاً و زيتاً ، فلما قدم الحاج أطعمهم ما جرت العادة ، و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد ، بل بذل ذلك كله إلى الحاج ، فألقى ذلك الطعام إلى الحاج كلهم .

(٣) هكذا في النسخ ، و في المصدر قد سقطت الإشارات ، و في تاريخ الطبري و السيرة العلية : يا أيها الرجل المحول رحله • ألا نزلت بآل عبد مناف .

(٤) من أسنت القوم : أصابهم الجذب و التمعط .

(٥) في المصدر : نضر مكان مضر ، و في السباك : نضلة .

(٦) في نسخة : صغية .

(٧) في المصدر : خالدة .

(٨) في المصدر : و ادفع إليها

لها مشبهاً من النساء ، فإنك ترزق منها ولداً يكون منه النبي ﷺ فصاحبها ترشد ، واسع^(١) إلى أخذ الكريمة عاجلاً ، قال : فانتبه هاشم فزعاً مرعوباً ، و أحضر بني عمه وأخاه المطلب ، وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف ، فقال له أخوه المطلب : يا بن أمّ إن المرأة المعروفة في قومها ، كبيرة في نفسها^(٢) ، قد كملت عفة واعتدالا^(٣) ، وهي سلمى بنت عمرو بن ليدي بن حداث بن^(٤) زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار ، وهم أهل الأضياف والعفاف ، وأنت أشرف منهم حسباً ، وأكرم منهم نسباً ، قد تطاولت إليك الملوك والجبابرة^(٥) ، وإن شئت فنحن لك خطباً ، فقال لهم : الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها ، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولوصول هذه المرأة ، فقال له أصحابه^(٦) : نحن نفرح لفرحك ، ونسر لسرورك ، وننظر ما يكون من أمرك ، ثم إن هاشماً خرج للسفر^(٧) و خرج معه أصحابه بأسلحتهم ، وخرج معه العبيد يقدون الخيل والجمال ، وعليها أجمال الأديم ، وعند خروجه^(٨) نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات والأكابر ، وخرج معه العبيد والنساء لتوديع هاشم ، فأمرهم بالرجوع وسار هو

(١) في المصدر : و اسرع .

(٢) زاد في المصدر ، طاهرة مطهرة .

(٣) في المصدر : عقلا مكان اعتدالا .

(٤) في المصدر : خدش بن زيد بن خزام بن عامر بن تميم بن مازن بن النجار ، وفي اليعقوبي : عمرو بن زيد بن ليدي بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وفي الطبري زيد بن عمرو بن ليدي بن حرام بن خدش بن جندب بن عدى بن النجار ، وفي قول : عمرو بن زيد بن ليدي بن عمرو بن ليدي .

(٥) في المصدر : الملوك والإكاسرة والجبابرة .

(٦) قالوا له أصحابه و بنواعمه : نحن لك و معك ، و نفرح لفرحك .

(٧) في المصدر : ثم ان هاشماً أمرهم أن يتأهبوا للسفر فيخرج و خرجوا معه بسلحهم و تيجانهم و ليوسهم ، و خرج معه العبيد ٨ .

(٨) في المصدر : بعد قوله : الأديم : و معهم الدروع والبيض والجواشن ، وأخذوا معهم لواء لراد ، وهم يومئذ أربعون سيداً من بني عبد مناف و عامر ومغزوم ، وساروا القوم حوله ، فلما خرج نادى .

وبنو عمه وأخوه المطلب إلى يشرب كالأسود طالبي بني النجار .

فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله ﷺ ذلك الوادي من غرة هاشم (١) حتى دخل جملة البيوت ، فلما رآهم أهل يشرب بادرُوا إليهم مسرعين ، وقالوا : من أنتم أيها الناس ؟ فما رأيُنَا أحسن منكم جملاً ، ولا سيما صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللامع ، قال لهم المطلب : نحن أهل بيت الله ، وسكان حرم الله ، نحن بني لوي بن غالب (٢) ، وهذا أخونا هاشم بن عبد مناف ، وقد جئناكم (٣) خاطبين ، وفيكم راغبين ، وقد علمتم أن أخانا هذا خطبه الملوك والأكابر ، فما رغب إلا فيكم ، ونحب أن ترشدونا إلى سلمى ، وكان أبوها يسمع الخطاب ، فقال لهم : مرحباً بكم ، أنتم أرباب الشرف والمفاخر ، والعز والمآثر ، والسادات الكرام ، المطعمون الطعام (٤) ، ونهاية الجود والإكرام ، ولكم عندنا ما تطلبون ، غير أن المرأة (٥) التي خرجتم لأجلها وجئتم لها طالبين هي ابنتي وقرّة عيني ، وهي مالكة نفسها (٦) ، ومع ذلك إنها خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع ، فإن أقمت عندنا فأنتم في العناية والكلالة ، وإن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية ، ومن الخاطب لها والراغب فيها ؟ قالوا : صاحب هذا النور الساطع ، والضياء اللامع ، سراج بيت الله الحرام ، ومصباح الظلام ، الموصوف بالجود والإكرام (٧) هاشم بن عبد مناف ، صاحب رحلة الأيلاف ، وذروة الأحقاف ، فقال أبوها : ينحّ ينحّ لقد علمونا وفخرنا بخطبتكم ، اعلّموا يا من حضر إنني

(١) في المصدر بمذقوله : بني النجار : قال أبو الحسن البكري : «ثم ساروا حتى أشرقوا على يشرب اتقدح نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غرة هاشم حتى دخل البراقند والبيوت» .

(٢) في المصدر : بني كعب بن لوي بن غالب .

(٣) في المصدر : قد جئنا إليكم خاطبين .

(٤) في المصدر : لا فكم أرباب العلاء والمفاخر ، والشرف والمآثر ، وكرام عظام ، وسادات فغنام و مطعمين الطعام .

(٥) في المصدر : فلكم ماتحبون ، وحصل ماتطلبون ، إن المرأة ٨١ .

(٦) في المصدر : غير أنها مالكة نفسها .

(٧) في المصدر : والكرم .

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته ^(١) فينا ، غير أنني أخبركم أن أمري دون أمرها ^(٢) ، وها أنا أسير معكم إليها ، فانزلوا يا خير زوار ، ويا فخر بني نزار ، قال : فنزل هاشم وأخوه وأصحابه وحطوا رحالهم ومتاعهم ، وسبق أبوها عمر و إلى قومه ، ونحّلهم النخاير ، وعقر لهم العقاير ، وأصلح لهم الطعام ، وخرجت لهم العبيد بالجفان ، فأكلت القوم منه حسب الحاجة ، ولم يبق من أهل يشرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم و نور وجهه ، وخرج الأوس والخزرج والناس متمجّبين من ذلك النور ، وخرج اليهود ، فلمّا نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة و العلامات ، فعمّظ ذلك عليهم ، وبكوا بكاءً شديداً ، فقال بعض اليهود لجبر من أحبارهم : ما بكاءكم ؟ قال : من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمائكم ^(٣) وقد جاءكم السفاك الذي قتال الذي قتال معه الأملاك المعروف في كتبكم بالمحاي ، وهذه أنواره قد ابتدرت ، قال : فبكى اليهود من قوله ، وقالوا له : يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله ، وكفي شره ؟ فقال لهم : هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون ، وعجزتم عما تأملون ، إن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم ، فتقاتل معه الأملاك من الهواء ، و يخاطب من السماء ، ويقول : قال جبرئيل عن ربّ السماء ^(٤) ، فقالوا : هذا يكون له هذه المنزلة ؟ قال : أعزّ ^(٥) من الولد عند الوالد ، فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى ، وأكرم أهل السماوات ، فقالوا : أيتها السيد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل أن يتمكّن و يحدث علينا منه كلّ مكروه ، وأضمر القوم لهاشم العداوة ، وكان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم ، و أن يظهرُوا

(١) في المصدر : رغبتمكم .

(٢) في المصدر : إن أمرها دون أمري و امله مصحف .

(٣) في المصدر : قال : من هذا الرجل الذي يظهر ما يكون منه شراب دياركم ، و قد جاءكم

(٤) زاد في المصدر : و امرت و نهيت .

(٥) في المصدر : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد فإنه أكرم أهل الأرض . و لم يزل فيه سقط

و صوابه : فقالوا : هذا يكون بمنزلة الولد ؟ قال : أكرم من الولد عند الوالد ، فإنه أكرم أهل الأرض .

زينتهم ، فلبسوا ما كان عندهم من الثياب ، وما قد أعدّوه للزينة والجمال ، وأظهروا التيجان والجواشن والدروع والبيض ، فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع وقد شدّوا لواء نزار على قنّاة ، وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشماله ، ومشى قدّامه العبيد وأبو سلمى معهم وأكابر قومه ، ومعهم جماعة من اليهود ، فلمّا أشرفوا على السوق وكان تجتمع إليه الناس من أقاصي البلاد وأقطارها ^(١) وأهل الحضر وسكّانها ، فنظر القوم إلى هاشم وأصحابه وتركوها معاشهم ^(٢) وأقبلوا ينظرون إلى هاشم ويتمجّبون من حسنه وجماله ، وكان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب ، وعليه السكينة والوقار ، فأذهل بجماله أهل السوق ، وجعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه ، وكانت سلمى بنت عمر واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم وحسنه وجماله وما عليه من الهيبة والوقار ، إذ أقبل عليها أبوها وقال لها : ياسلمى أْبْشُرْكِ بما يسرّكِ ولا يضرك ، وكانت معجبة بنفسها من حسنها وجمالها ، فلمّا نظرت إلى هاشم وجماله نسيت حسنها وجمالها ^(٣) ، وقالت : يا أبت بما تبشّرني ؟ قال : إنّ هذا الرجل ، إليك خاطب ، وفيك راغب ، وهو ياسلمى من أهل الكفاف والعفاف والجلود والأضياف هاشم بن عبد مناف ، وإنّه لم يخرج من الحرم لغير ذلك ، فلمّا سمعت سلمى كلام أيبأ أعرضت عنه بوجهها وأدركها الحياة منه فأمسكت عن الكلام ، ثمّ قالت : يا أبت إنّ النساء يفتخرون على الرجال بالحسن والجمال والقدّر والكمال ، وإنّ أباك زوج المرأة سيّداً من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخبر فما أقول لك ، وقد عرفت ماجرى بيني وبين أحيحة بن الجلاح ^(٤) الأوسى وحيلتي عليه حتّى خلعت نفسى منه لما علمت أنّه لم يكن من الكرام ، وإنّ هذا الرجل يدلّ عظمته ونور وجهه على مروّته ، وإحسانه يدلّ على فخره ، فإنّ يكن القوم كما ذكرت قد خطّبونا ورغبوا فينا فإني فيهم راغبة ،

(١) أقطارها خل .

(٢) في المصدر : فلمّا أشرف هاشم على السوق وأصحابه ، ونظروا إلى هاشم وأصحابه تركوا معاشهم .

(٣) في المصدر : نسيت نفسها والعقرت .

(٤) في المصدر ، العلاج .

ولكن لابد أن أطلب منهم المهر^(١)، ولا أصغر نفسي^(٢)، وسيكون لنا ولهم خطاب وجواب، وكان القول منها لحال أيها لأنها لم تصدق بذلك، حتى نزل هاشم قريباً من السوق واعتزل ناحية عنه، فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم ومعاشهم من نظرهم إليه، وقد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر، وضعت له سرادقات^(٣)، فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم، وجعل يسأل بعضهم بعضاً عن أمر هاشم وقومه، وما أقدمهم عليه^(٤) من مكة، فقيل: إنه جاء خاطباً لسلمي فحسدوها عليه، وكانت أجمل أهل زمانها وأكملهم حسناً وجمالاً، وكانت جارية تامة معتدلة، لها منظر وخير^(٥)، كاملة الأوصاف، معتدلة الأطراف^(٦)، سريعة الجواب، حسنة الآداب، عاقلة طريفة عفيفة لبيبة، طاهرة من الأدناس، فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله وكان قد تصور لها في صورة شيخ كبير^(٧) وقال: يا سلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتكم ناصحاً لك^(٨)، اعلمي أن لصاحبنا هذا من الحسن والجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء، لا تقسم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد، وإلا فعشرة أيام لا غير، وقد تزوج نساء كثيرة، ومع ذلك إنه جبان في الحروب، فقالت سلمى: إليك عني،

(١) زاد في المصدر: ما استحقه.

(٢) في نسخة وفي المصدر: ولا اصغر عالى.

(٣) في المصدر: وكان القول منهم مصعب منها تجللا ومعالا لا بيها، لأنها لم تصدق بذلك حتى سمعت صفة الكلام، فلما نزل هاشم قريبا من السوق واعتزل ناحية منه أقبلوا أهل السوق وأصحابه كلهم مسرعين لينظروا إليه. قال أبو الحسن البكري: «وقد بلغني أنه ضاع كثير من معاشهم حتى اشتغلوا بالنظر إلى هاشم، قال: وضرب له خيمة من الخز الأحمر، ونصبت له سرادقات».

(٤) في المصدر: وجعلوا يسألون بعضهم بعضاً، وفيه: وما أقدمهم عليهم.

(٥) الخير: العلم بالشيء أو إدراكه بالخبر أو الاختيار لا بالنظر، خلاف النظر.

(٦) الاعطاف خل وفي المصدر: تامة، كاملة العقل، وكاملة الاوصاف وسريعة الجواب، و

فيه: طريفة.

(٧) زاد في المصدر: ذى هيئة وحلية حسنة.

(٨) في المصدر: قد جئتكم بخبره وهي نصيحة مني إليك، اعلمي.

فوالله لو ملأ لي حصناً من المال ما قبلته ، ولو ملأ لي حصون خبير ذهباً وفضة ما رغبت فيه لهذه الخصال التي ذكرت ، واقد كنت أجبته و رغبت فيه وقد قلت رغبتني فيه لهذه الخصال ، اذهب عني ، فانصرف عنها وتركها في همها وغمها ، ثم إن إبليس لعنه الله تصوّر لها بصورة أخرى وزعم أنه من أصحاب هاشم وذكر لها مثل الأول ، فقالت : أوليس الذي قد أرسلتلك إليه أنه لا يرسل إليّ رسولاً بعد ذلك ، فسكت إبليس لعنه الله ، فقالت : إن أرسل رسولاً بعدك أمرت بضرب عنقه ، فخرج إبليس فرحاً مسروراً وقد ألقى في قلبها البغضة لهاشم ، وظن أن هاشماً يرجع خائناً ، فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها وحيرتها ، فقال : يا سلمى ما الذي حلّ بك هذا اليوم وهذا يوم سرورك ؟ قالت : يا أبت لا تزيدني كلاماً ، فقد فضحتني وأشهرت أمري ، أردت أن تزوجني برجل ملول للنساء ، كثير الطلاق ، جبان في الحروب ، فضحك أبوها وقال : يا سلمى والله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلاث ، وإته إلى كرمه الغاية ، وإلى جوده النهاية ، وإتما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وأما قولك : كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط ، وأما قولك : جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة ، وإته لمعروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب ^(١) ، فقالت : يا أبت لو أنه ما جاني عنه إلا واحد كذبتة و قلت : إنه عدو ، فقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر ، فقال أبوها : ما رأينا منه رسولا ولا جاءنا منه خبر ، وكان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان ويأمرهم وينهاهم ، وقد صحّ عندها ما قاله الشيطان الرجيم وهي تظن أنه من بني آدم ، وهاشم لا يعلم شيئاً من ذلك ^(٢) ، وكان قد عول على جمع من قومه في خطبتها ^(٣) ، ثم إن سلمى خرجت في بعض حوائجها وهي تحب أن تنظر إلى هاشم ،

(١) في المصدر ، والضراب مكان والصواب .

(٢) > > بعد قوله : منه خبر : وإلى ورائك معلوم (كذا) الساعة ، ثم خرج من عندها وتركها في همها وغمها ، وقد صحّ عندها قول الشيطان و أخذ بقلبها ، وكان الشيطان في ذلك الزمان يظهر لهم ويأخذ بقولهم ويأمرهم وينهاهم ، ويظنون أنه من بني آدم ، و هاشم لا يعلم شيئاً من ذلك .

(٣) وقد عول على خطبتها في غدي جمع من ذلك خ ل ومثله ما في المصدر . قوله : مول أي جرم واعتمد .

فجمع الله بينهما في الطريق ، فوقع في قلبها أمر عظيم من محبته ، وكان في ذلك الزمان لا تستحي النساء من الرجال ، ولا يضرب بينهن^(١) حجاب إلى أن بعث محمد ﷺ ، و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم ، ولما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه ، وعرفها أيضاً هو ، فقالت له : يا هاشم قد أحببتك^(٢) وأردتك ، فإذا كان غداً فاخطبني من أبي ، ولا يعز عليك ما يطلب أبي منك ، فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه ، فلما أصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتريتوا يزيتهم^(٣) ، وإذا أهل سلمى قد قدموا ، فقام من كان في الخيمة إجلالاً لهم ، وجلس هاشم وأخوه وبنوعمه في صدر الخيمة فتناولت القوم إلى هاشم^(٤) ، فابتدأهم المطلب بالكلام ، وقال : يا أهل الشرف والإكرام والفضل والإيعام ، نحن وفد بيت الله الحرام ، والمشاعر العظام^(٥) ، وإلينا سعة الأقدام^(٦) ، وأنتم تعلمون شرفنا وسودنا ، وما قد خصصنا^(٧) الله به من النور الساطع ، والضياء اللامع ، ونحن بنولوي بن غالب ، قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ، ثم إلى أخينا هاشم ، وهو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم^(٨) ، وقد ساقه الله إليكم ، وأقدمه عليكم ، فنحن لكريمتكم خاطبون ، وفيكم راغبون ، ثم أمسك عن الكلام ، فقال عمرو أبو سلمى : لكم التحية والإكرام والإجابة والإعظام ، وقد قبلنا خطبتكم ، وأجبنا دعوتكم ، وأنتم تعرفون عليتنا^(٩) ، ولا يخفى عليكم أحوالنا ، ولا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا و

(١) في المصدر : ولا يضرب بن عليهن حجاباً .

(٢) قد أحببتك خ ل .

(٣) زاد في المصدر : وأوصى آباء المطلب أن يكون خطيباً .

(٤) في المصدر : إلى هاشم بالاعتناق .

(٥) في المصدر : وزمزم والبقام . مكان والمشاعر العظام .

(٦) زاد في المصدر : وإلينا يردالوى .

(٧) خصنا الله خل ومثله ما في المصدر .

(٨) في المصدر زيادة : يجرى من قنوات مظاهرات إلى بطون مطهرة .

(٩) العلية بالضم والكسر : بيت منفصل عن الأرض بيت ولعوه ، ويقال : هو من هلية قومه

وعليتهم وعليهم أي من أهل الرفعة والشرف ليهم . وفي هامش نسخة المصنف بخطه : عليتنا خل .

آباؤنا^(١) ، ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك ولا قابلناكم به أبداً ، فعند ذلك قال المطلب : لكم عندي مائة ناقة سود الحديق ، حمير الوبر ، لم يعلها جمل ، فبكي إبليس لعنه الله وكان من جملة من حضر ، وجلس عند أبي سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال أبو سلمى : معاش السادات ما هذا ؟ هذا قدر ابتنا عندكم ؟ فقال المطلب : ولكم ألف مثقال من الذهب الأحمر ، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال : يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت^(٢) ، وأقللت فيما بذلت ، فقال : ولكم عندنا حمل عنبر ، وعشرة أثواب من قباطي مصر ، وعشرة من أراضي العراق ، فقد أنصفناكم ، فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة ، فقال : يا فتى قد قاربت وأجملت ، قال له المطلب : ولكم خمس وصايف برسم الخدمة ، فهل تريدون أكثر من ذلك ؟ فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة ، فقال أبو سلمى : يا فتى إن الذي بذلتموه لنا إليكم راجع ، فقال المطلب : ولكم عشر أواق من المسك الأذفر ، وخمسة أقداح^(٣) من الكافور ، فهل رضيتم أم لا ؟ فهم إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى وقال له : يا شيخ السوء اخرج لقد جئت شيئاً نكرا ، فوالله لقد أخجلتني ، فقال له المطلب : اخرج يا شيخ السوء ، فقام الشيطان وخرج ، وخرج اليهود معه ، فقال إبليس : يا عمرو إن الذي شرطته في مهر ابنتك قليل ، وإتما أردت أن أطلب من القوم ما تفخر به ابنتك على سائر نساها وأهل زمانها ، ولقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصراً طوله عشرة فراسخ ، وعرضه مثل ذلك ، ويكون شاهقاً في الهواء ، باسقا في السماء^(٤) ، وفي أعلاه مجلس ينظر منه إلى أيوان كسرى ، وينظر إلى المراكب منحدرات في البحر ، ثم يجلب إليه نهراً من الدجلة والفرات عرضه مائة ذراع ، تجري فيه المراكب^(٥) ، ثم يفرس حول النهر

(١) وآباؤكم خ ل ، وفي المصدر : سلفنا وسلفكم وآباؤنا وآباؤكم .

(٢) في المصدر : قصرت في حقنا ما بذلت .

(٣) أواق خل .

(٤) شق الجبل : ارتفع فهو شاهق . سبق النخل : ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق .

(٥) في المصدر : تجري فيه المراكب منحدرات ومصعدات .

فخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفاً ولا شتاءً ، قال المطلّب : يا ويلك و من يقدر على ذلك يا شيخ السوء ؟ فقد أسرفت فيما قلت ، من يصل إلى ما أردت ؛ ^(١) فصاح به أبوسلمى والمطلّب فأخذته الصيحة من كل مكان ، وكان مراد إبليس لعنه الله تفرّق المجلس ، ثم قال أرمون بن قيطون : يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء ، وهو معروف في بلادنا بالحكمة ، وفي الشام والعراق ، وبعد ذلك إننا ما تزوّج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا ، فقامت اليهود وهم أربع مائة يهودي وأهل الحرم أربعون سيّداً وجرّدا سيوفهم ، وقال هاشم لأصحابه : دوكم القوم ، فهذا تأويل رؤياي ، فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلّب على أرمون بن قيطون ، ووثب هاشم على إبليس لعنه الله فأنحاز يريد الهرب فأدركه هاشم وقبضه وزفمه وجلده به الأرض ^(٢) ، فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه ^(٣) نور رسول الله ﷺ وصار ريحاً ، فالتفت هاشم إلى أخيه المطلّب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون وقسمه نصفين ، وقتل هاشم وأصحابه جمعاً كثيراً من اليهود ، ووقعت الرجفة في المدينة ، وخرج الرجال والنساء ، وانهزم اليهود على وجوههم ، ورجع أبوسلمى وقال لقومه : مزجتكم الفرح بالترح ؟ وما كان سبب الفتنة إلا من إبليس ^(٤) لعنه الله ، فوضع ^(٥) السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين ^(٦) رجلاً ، وكانت عداوة اليهود لرسول الله ﷺ من ذلك اليوم ، ثم إن هاشماً قال لأصحابه : هذا تأويل رؤياي ، فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه ^(٧) ، فقال هاشم : يا معاشر اليهود إننا أغواكم الشيطان الرجيم ، فانظروا إلى صاحبكم ، فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمائكم ، وإن لم تجدوه فقد حيل بينكم

(١) من يصل إلى ما طقت خل وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : فأدركه هاشم وقبض على مجامع ملوقة وجلده به وزفمه فجلده به الأرض ثم قتل ؛ جلد به الأرض : صرعه .

(٣) غشيه خ ل .

(٤) إلا إبليس خ ل ومثله ما في المصدر .

(٥) فرقع خ ل وكذا في المصدر .

(٦) اثنين وسبعين خ ل وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : قال : ثم إن اليهود افتقدوا الحبر فلم يجدوه .

وبينه وظننتهم أنه من أحباركم وما هو إلا الشيطان أغواكم، ثم إن أباسلمى عمد إلى إصلاح شأنه، ورجع القوم إلى أماكنهم وقد امتلأوا غيظاً على اليهود، فأقبل هاشم إلى منزله وأصلح الولائم^(١)، وأمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن ولحوم الضأن والإبل، ثم إن عمرواً مضى إلى ابنته وقال لها: إن الرجل الذي يقول لك: إن هاشماً لجبان قد نطق بالمحال، والله لولا أمسكته وأحلف عليه ما ترك من القوم واحداً، فقالت: يا أبت اعرض معهم على كل حال ولا ملامة للآثم^(٢)، قال: فلما أكلوا ورفعوا أيديهم قال لهم أبوسلمى: يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ وكل هم، فنحن لكم وابنتنا هدية، فقال له المطلب: لك ما ذكرناه وزيادة، ثم قال: يا أخي هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك؟ قال: نعم، فعند ذلك تصافحوا، ومضى أبوسلمى وأخرج من كمنه دنائير^(٣) ودرهم فنثر الدنائير على هاشم وأخيه المطلب، ونثر الدرهم على أصحابه، ونثر عليهم زبر المسك الأذفر، والكافور والعنبر، حتى غمر أطمارهم^(٤)، ثم قال: يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها^(٥)؟ قال: بل أصبر حتى تصلح شأنها، فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم، فركبوا وخرجوا، ثم إن هاشماً دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال، وأمره أن يدفعه إلى سلمى، فلما جائها المطلب فرحت به وبذلك المال وقيلته، وقالت: يا سيد الحرم وخير من مشى على قدم سلمى على أخيك وقل له: ما الرغبة إلا فيك^(٦)، فاحفظ منّا ما حفظنا منك، ثم قالت: قل^(٧) له ما أقول لك، قال: قولي ما بدا لك، قالت: قل لأخيك: إني امرأة كان لي رجل اسمه أحيحة بن الجلاح^(٨) الأوسي، وكان كثير المال، فلما تزوجته اشترطت عليه أنه متى أساء إلي

(١) في المصدر: فلما جلس هاشم وأخوه وأصحابه مضى عمرو إلى منزله وأصلح الولائم.

(٢) > > : ولا تطع ملامة الآثم.

(٣) وخرج وفي كمنه دنائير خ ل ومثله ما في المصدر.

(٤) الاطمار جمع الطمر: الثوب.

(٥) في المصدر: حتى تصلح شأنها.

(٦) في نسخة وفي المصدر: إلا فيه.

(٧) في المصدر: تقول له.

(٨) > > : الجلاح.

فارقته ، وكان من قصتي أنني رزقت منه ولداً فأردت فراقه فأخذت خيطاً وربطته في رجل الطفل ، فجعل الطفل يبكي تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أو نصفه ، وقطعت الخيط من رجل الطفل ، فنام الطفل وأبوه ، فخرجت إلى أهلي ، فانتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنها حيلة مني عليه ، وأنا قد حدثتكم بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفى عليه شيء من أمري ، ولا يشتغل عني بباقي نسائه ، فقال المطلب عند ذلك : اعلمي أن أخي قد تطاول إليه الملوك في خطبته ، ورغبوا في تزويجه فأبى حتى أتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك ، وأراد أن يستودعك هذا النور الذي استودعه الله إياه بعد الأنبياء ، فأسأل الله أن يتم لكم السرور ، وأن يكيفكم كل محذور^(١) ، ثم إنه خرج وهي تشيعه ومعها نساء من قومها ، فمضى إلى أخيه وأخبره بما قالت له سلمى ، فضحك لذلك وقال له : بلغت الرسالة ، قال : ثم أقام هاشم أياماً ودخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب وحضر عرسها الحاضر والبادي من جميع الآفاق ، فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن والجمال ، والهيئة والكمال ، ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذي دفعه إليها وزادته أضعافاً ، فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعدما مطلب جد رسول الله ﷺ ، وهذا حديث تزويج سلمى بهاشم ، وكان أهل يثرب يعملون الولائم ، ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وقد زاد سلمى حسناً وجمالاً وصار أهل يثرب يهنئونها بما خصها الله تعالى به^(٢) .

قال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما

(١) وأن يتيكم شر كل معلور خيل وفي المصدر .

(٢) في المصدر بعد قوله : «جد رسول الله صلى الله عليه وآله» : وأهل يثرب كل يوم يعملون الولائم ، ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه ، وسلمى قد زاد حسنها وجمالها على سائر نساء يثرب ، وهن تهنئونها بذلك الشرف العالي الذي خصها الله عز وجل ونحو قومها وافتخارهم بها . يحدث الكهان والاحبار عن صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يكون من أمر ولد هاشم ، وما يتم له من القتال مع اليهود ، وسلمى وقومها يقتلون اليهود ، ويرجعون اليهود بالدلة والكسرة ، ولم يقم هاشم عندها الا ليال قلائل ثم سافر غرة الشام ومات بها . ثم الجزء الاول والحمد لله رب العالمين . قلت : وفي الحديث ما لا يخفى من الغرابة والإرسال .

تزوج هاشم بن عبدمناف بسلمى بنت عمرو النجارية ودخل بها حملت بعبدالمطلب جد رسول الله ﷺ ، وانتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى شاع حسنهما في الآفاق ، وكان يناديها الشجر^(١) والحجر والمدر بالتحية والإكرام ، وتسمع قائلاً يقول عن يمينها : السلام عليك يا خير البشر^(٢) ، ولم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلاً^(٣) يقول :

لك البشر إذا أوتيت أكرم من مشى * وخير الناس من حضر وبادي
وقال: لما سمعت ذلك لم تدع هاشماً يلامسها بعد ذلك^(٤) ، قال : ثم إن هاشماً أقام في المدينة أياماً حتى اشتهر حمل سلمى ، فقال لها : يا سلمى^(٥) إني أودعتك الوديمة التي أودعها الله تعالى آدم عليه السلام ، وأودعها آدم عليه السلام ، ولدها شيئاً طيباً ، ولم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا ، وشرّفنا الله بهذا النور ، وقد أودعته إياك ، وها أنا آخذ عليك العهد والميثاق بأن تقيه وتحفظيه ، وإن أثبت به وأنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحديقة من العين ، والروح بين الجنين ، وإن قدرت على أن لا ترام العينون فافعلي ، فإن له حسداً وأضداداً ، وأشد الناس عليه اليهود ، وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم يوم خطبتك ، وإن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أنني قد هلكت فليكن عندك محفوظاً مكرماً إلى أن يترعرع^(٦) ، واحمله إلى الحرم إلى عمومته في دار غزه ونصرته ، ثم قال لها : اسمعي واحفظي ما قلت لك ، قالت : نعم قد سمعت وأطعت ولقد أوجعتني

(١) في المصدر: حتى كان الناس يشجبون من حسنهما وجمالها ، وشاع حسن سلمى في جميع الآفاق ،

قال : «وكانت إذا مشيت يناديها الشجر» .

(٢) في المصدر : يا خير نساء البشر .

(٣) في المصدر : وهي نائمة إذ سمعت قائلاً .

(٤) هكذا في النسخ ؛ وهو كلام الهاتف . ولعل يلامسها مصحف تلامسك . وفي المصدر : فلما

سمعت ذلك قالت : لم أدرع هاشماً يلامسني ولا يقربني بذلك .

(٥) في المصدر : ثم إنه عزم على الخروج إلى غزه الشام وأوصى زوجته وقال : يا سلمى .

(٦) ترعرع الصبي ؛ ونشأ وشب .

بكلامك ، فانا أسأل الله العظيم أن يردك سالماً ، ثم خرج هاشم وأخوه المطلب وأصحابه وأقبل عليهم وقال : يا بني أبي وعشيرتي من بني لوي إن الموت سبيل لا بد منه ، وأنا غائب عنكم ، ولا أدري أني أرجع إليكم أم لا ، وأنا أوصيكم : إياكم والتفرق والشتاة فتذهب همتكم ، وتقل قيمتكم ، ويهين قدركم عند الملوك ، ويطمع فيكم الطامع ، فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع ؟ وإني خلف فيكم ومقدم عليكم أخي المطلب دون إخوتي ، لأنه من أبي وأمي ، وأعز الخلق عندي ، وإن سمعتم وصيتي وقد متموه وسلمتم إليهم مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار وكل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم ^(١) ، وإني أوصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى ، فإنه سيكون له شأن عظيم ، ولا تتخالفوا قولتي ، قالوا : سمعنا وأطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك ، وأزعجت أقدتنا بقولك ، قال : ثم إن هاشماً سافر إلى غزاة ^(٢) الشام فحضر موسمها وباع أمتهته وشرى ما كان يصلح له ، واشترى لسلمى طرفاً وحقفاً ، ثم إنه تجهز للسفر فلما كان الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقت حواشي الزمان ، وأتمته العلة ، فأصبح مثقلاً ، وارتحل رفقاءه وبقي هاشم وعبيده وأصحابه ^(٣) ، فقال لهم : ألحقوا بأصحابكم فإني هالك لا محالة ، وارجعوا إلى مكة وإن مررتم على يثرب ^(٤) فاقرؤوا زوجتي سلمى عني السلام ، وأخبروها بخبري ، وغزوها في شخصي ، وأوصوها بولدي ، فهو أكبر همتي ، ولولاه ما تلت أمري ، فبكى القوم بكاءً شديداً فقالوا : ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك ، وأقاموا يومهم ^(٥) ، فلما أصبحوا ترادفت ^(٦) عليه الأمراض ، فقالوا له : كيف تجد نفسك ؟ فقال :

(١) في المصدر : ولواء نزار ، و نعل شيت ، و قميص إبراهيم ، وقوس إسماعيل ، و خاتم نوح و العجاجة و الرفادة وكل ما كان من مكارم الأنبياء ، و كل ما كان لمبد مناف ، فان فعلتم ذلك سعدتم .

(٢) غزاة بفتح أوله و تشديد ثانيه و فتحه : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها و بين عسقلان فرسخان أو أقل ، وفيها مات هاشم و بها قبره ولذا يقال لها : غزاة هاشم .

(٣) في المصدر : و غلمان و أصحابه .

(٤) يثرب خل وفي المصدر : إلى يثرب .

(٥) ليلتهم خ ل .

(٦) أي شتأبت .

لا مقام لي معكم أكثر من يومي هذا، وغداً توسدونني التراب^(١)، فبكى القوم بكاءً شديداً و علموا أنه مفارق الدنيا، ولم يزالوا يشاهدونه^(٢) حتى طلع الفجر الأول، فاشتد به الأمر، فقال لهم: اقعدوني وسندوني وآتوني بدواة وقرطاس، فأتوه بما طلب، وجعل يكتب وأصابعه ترتعد، فقال: باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل، سجاه أمر مولاه بالرحيل، أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب وروحي بالمولوت تجازب، لأنه لا لأحد من الموت مهرب^(٣)، وإني قد نفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسوية، ولا تنسوا البعيدة عنكم^(٤) التي أخذت نوركم، وحوث عزكم سلمى، وأوصيكم بولدي الذي منها، وقولوا: لخلافة^(٥) وصفيّة ورقية يبكين عليّ، ويندبن ندب الثالكات، ثم بلغوا سلمى عني السلام وقلوا لها: آه ثم آه، إني لم أشبع من قربها، والنظر إليها وإلى ولدها، والسلام عليكم ورحمة الله إلى يوم النشور، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى أصحابه، وقال: اضجعوني فأضجموه، فشخص بصره نحو السماء ثم قال: رفقاً رفقاً أيها الرسول بحق ما حملت من نور المصطفى، وكأنه كان مصباحاً وانطفئ، ثم لما مات جهنزه ودفنوه وقبره معروف هناك، ثم عزم عبدة وغلماثه على الرحيل بأمواله وفيه يقول الشاعر:

اليوم هاشم قد مضى لسبيله * يا عين جودي منك بالعبرات
وابكي على البدر المنير بحرقة * وابكي على الضرغام طول حياتي
آه أبو كعب مضى لسبيله * يا عين فابكي الجود بالعبرات
صعب العريكة لا به لوم ولا * فشل غداة الروع والكربات
يا عين ابكي غيث جود هاطل * أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات

(١) أي يجعلون تحت رأسى تراب قبري.

(٢) يشاهدوه خل وكذا في المصدر.

(٣) وروحي بالموت تجلب وما لا حد خل وكذا في المصدر وفيه: ملاحظ منه مهرب.

(٤) في المصدر: البينة النامية عنكم.

(٥) في المصدر: لخلافة.

وابكى لأكرم من مشى فوق الثرى * فلاجله قد أردفت زفرائي
قال : وسار القوم حتى أشرفوا على يشرب فيكو بكاءً شديداً ، ونادوا : وا هاشم ،
وا عزاه ، و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها وعشيرتها فنظروا وإذا بخيل هاشم قد
جزوا نواصيها وشعورها ، وعبيد هاشم ييكون^(١) ، فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت
أثوابها ، ولطمت خدّها ، وقالت : وا هاشم ، مات والله لقدك الكرم والعز من بعدك ،
يا هاشم يا نور عيني من لولدك الذي لم تر عيناك ؟ قال : فضج الناس بالبكاء والنحيب ،
ثم إن سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركبته وعقرتها عن آخرها ،
وحسبت ثمنها على نفسها ، وقالت لوصي هاشم : اقرء المطلب عني السلام وقل له : إني
على عهد أخيه ، و إن الرجال بعده عليّ حرام ، ثم إن العبيد والغلمان ساروا إلى مكة
وقد سبقهم الناعي إلى أولاده وعياله ، فأكثر أهل مكة البكاء والنحيب ، و خرج الرجال
وخرجت نساء قريش منشرات الشعور ، ومشققات الجيوب ، وخرجت نساء سادات بني
عبد مناف ، و تقدّمت خلادة^(٢) تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم وأنشأت
تقول :

يا أيّها الناعون أفضل من مشى * الفاضل بن الفاضل بن الفاضل
أسد الثرى ما زال يحمي أهله * من ظالم أو معتد بالباطل
ماضي العزيمة أروع ذي همّة * عليا وجود كالسحاب الهائل
زين العشرة كلّها و عمادها * عند الهزاهن طاعن بالذابل^(٣)
إن السبيد قد مضى^(٤) في بلدة * بالشام بين صحاصح وجنادل
قال : فلما فرغت من شعرها أمت إليهم بنته الشعثاء فحشت التراب على وجهم ،

(١) في المصدر : وخرجت سلمى وأبوها و قومها فنظروا إلى مطاياهاشم قد قدموا نواصيها و شعورها ، وكل جنبة و مطية عليها من أثواب هاشم ، وعبيدة واصحابه ييكون .
(٢) في المصدر : خالدة بنت الوراق .
(٣) أي بالرمح الدقيق .
(٤) ان السبيد قد نوى خل السبيد : السيد الكريم . الشريف . الشجاع .

وقالت : بس العشيرة أتم ضيعوا سيدهم ، وأسلموا عماجم ، أما كان هاشم مشفقاً عليكم ، إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلدته وعشيرته حتى نشاهده ، وأنشأت بعد ذلك تقول :

يا عين جودي وسحبي^(١) دمعك الهطلا * على كريم ثوى في الشام ثم خلا
زين الورى ذاك الذي سن القرى * كرمأ ولم ير في يديه مذ نشا بخلا
قال : فلمأ فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة حليمة هاشم تقول^(٢) :

ألا يا أيها الركب الذين تركتموا * كريمكم بالشام رهن مقام
ألم تعرفوا ما قدره وفخاره * ألا إنكم أولى الورى بعلام
أيا عبرني سحبي عليه فقد مضى * أخو الجود والأضياف تحت رخام
قال : وكان آخر من رثاه من بناته رقية فأنتها جعلت تندب وتقول :

عين جودي بالبكاء والعويل * لأخ الفضل والسقاء الفضيل
طيب الأصل في العزيمة ماض * سمهري^(٣) في النايبات أصيل

قال : فبكى القوم عند ذلك وفكوا كتابه وقرهوه فجددوا حزنهم ، ثم قدّموا أخاه
المطلب وسودوه عليهم ، فقال : إن أخي عبدشمس أكبر مني وأحق بهذا الأمر ، فقال
عبدشمس : وأيم الله إنك خليفة أخي هاشم ، قال : فرضوا أهل مكة بذلك ، وسلموا له^(٤)
لوآء نزار ، ومفاتيح الكعبة والسقاية والرفادة ودار الندوة ، وقوس إسماعيل^(٥) ، ونعل
شيث^(٦) ، وقميص إبراهيم^(٧) ، وخاتم نوح^(٨) ، وما كان في أيديهم من مكارم
الأنبياء ، وأقام المطلب أياماً^(٩) ، فلمأ اشتدّ بسلمى الحمل وجائها المخاض وهي
لا تجد ألماً إذ سمعت هاتفاً يقول :

(١) أى صبى صباً متابعاً لغيرها .

(٢) ابنته الصغرى تقول خل .

(٣) اسمهر : اشتد وصلب ، اعتدل كالرمح ، يقال : رمح سمهري ورماح سمهري . قد سمهري : اعتدل .

(٤) وسلموا إليه خل و مثله في المصدر .

(٥) في المصدر : كمل الجزء الثاني بعون الله وحسن توفيقه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . قال ابو الحسن البكرى : حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث قالوا : ثم ان سلمى بها وقت حملها .

يا زينة النساء من بني النجار * بالله اسدي عليه بالأستار
واحجبيه عن أعين النظار * كي تسعدي في جملة الأقطار
قال : فلما سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها ، وأسدت سترها ، وكتمت أمرها ،
فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان
السماء ، وحبس الله عنها الشيطان الرجيم ، فولدت شيبة الحمد ، وقامت وتولت أمرها ^(١) ،
ولما وضعته سطح منه ^(٢) نور شعثاني ، وكان ذلك النور نور رسول الله ﷺ ، فضحك
وتبسم ^(٣) ، فتعجبت أمه من ذلك ، ثم نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه ،
فقال : نعم أنت شيبة كما سميت ، ثم إن سلمى درجته في ثوب من صوف وقمطته وهياتته
ولم تعلم به أحداً من قومها حتى مضت له أيام ، وصارت تلاعبه وبهش إليها ، فلما
كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوايل إليها فوجدوها تلاعبه ^(٤) ، فلما صار له شهران
مشى ولم يكن على اليهود أشد منه ^(٥) وأكثر ضرراً ، وكانوا إذا نظروا إليه امتلأوا غيظاً
وخنقاً ^(٦) لما يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم ، و خراب أوطانهم و ديارهم ، وقطع
آثارهم ^(٧) ، وكانت أمه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس و الخزرج ، وكانت مطاعة
بينهم ^(٨) ، وكان إذا خرج يلعب يقفون ^(٩) الناس من حوله يفرحون به أولادهم ^(١٠) ،
وكانت أمه لا تأمن عليه أحداً ، فلما تم له سبع سنين اشتد حبله ، وقوى بأسه ، وتبين

(١) في المصدر : وقامت من وقتها وساعتها وتولت نفسها .

(٢) و سطح من غرته نور شعثاني خ ل ومثله ما في المصدر .

(٣) في المصدر ، وإذا الطفل قد ضحك وتبسم .

(٤) فوجدوه يلاعب امه خ ل ومثله ما في المصدر .

(٥) في المصدر ، أشد منه عداوة .

(٦) وكذا خ ل .

(٧) في المصدر ، لما علموا سيظهر منه ما يدمرهم ويغرب ديارهم ويقطع آثارهم .

(٨) مطاعة فيهم خ ل .

(٩) يقف خ ل .

(١٠) يفرحون به دون أولادهم خ ل و مثله في المصدر .

للناس فضله ، وكان يحمل الشيء الثقيل ، ويأخذ الصبي ويصرعه ، فلم يشكوه إلى أمه وكان يهشم عظامهم .

قال أبو الحسن البكري : بلغنا أن رجلاً من بني الحارث دخل يشرب في حاجة ^(١) فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره ، فوقف الرجل ينظر ^(٢) إلى الصبي وهو يقول : ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن ؟ وكان يلعب وهو يقول : أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن هاشم وكفى ، قال : فنأذاه الرجل : يا فتى ، فأجاب وقال : ما تريد يا عم ؟ قال : ما اسمك ؟ قال : شيبه بن هاشم بن عبد مناف ، مات أبي وجفوني عموتي ، وبقيت مع أمي وأخوالي ، فمن أين أقبلت يا عم ؟ قال : من مكّة ، قال : وهل أنت متحمّل لي رسالة ^(٣) و متقلّد لي أمانة ؟ قال الحارث : وحقّ أبي وأبيك إنني فاعل ما تأمرني به ، قال : يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالماً ورأيت بني عبد مناف فاقمهم منّي السلام وقلّ لهم : إن معي رسالة غلام يتيم ، مات أبوه ، وجفوه عمومته ، يا بني عبد مناف ما أسرع ما نسيت وصية هاشم ، وضيعت نسله ، وإذا هبت الريح تحمل روائحكم إليّ ، قال : فبكى الرجل واستوى على مطيته وأرسل زمامها ^(٤) حتى قدم مكّة ، فلم يكن له همّة إلا رسالة الغلام ، ثم أتى مجلس بني عبد مناف فوجدهم جلوساً فأنعمهم صباحاً ، وقال : يا أهل الفضل والأشراف ، يا بني عبد مناف ، أراكم قد غفلتم عن عزّكم وتركتم مصباحكم يستضيء به غيركم ، قالوا : وما ذلك ؟ فأخبرهم بوصية ابن أخيهم ، فقالوا : وأيم الله ما ظننّا أنّه صار إلى هذا الأمر ، فقال لهم الحارث : وإنّه ^(٥) ليعجز الفصحاء عن فصاحته ، ويعجز اللّيب عن خطابه ^(٦) ، وإنّه لفصيح اللسان ، جريّ الجنان ، يتجبر في كلامه اللّيب ، فائق على العلماء ، عاقل أريب ، إلى عقله الكفاية ، وإلى جماله النهاية ، فقال عمه المطّلب بن عبد مناف : شعراً :

-
- (١) في حاجة له خل .
 (٢) ينظر إلى الصبي خ ل .
 (٣) متحمل منّي رسالة خ ل .
 (٤) في المصدر : وأرغى زمامها .
 (٥) في المصدر : والله أنّه ليعجز .
 (٦) في المصدر : من خطابه .

أقسمت بالسلف الماضين من مضر * وهاشم الفاضل المشهور في الأم
لأميين إليه الآن مجتهدا * و أقطعن إليه البيد في الظلم
السيد الماحد المشهور من مضر * نور الأنام وأهل البيت والحرم

قال : وكان المطلب أشد أهل زمانه بأساً في الشجاعة ، فقال له إخوته : نخشي عليك
إن علمت أمه لم تدعه يخرج معك ^(١) ، لأنها شرطت على أخيك ذلك ، فقال : يا قوم
إن لي في ذلك أمراً أدبره ، ثم إنه تهيأ للخروج ، وأفرغ على نفسه لآمة ^(٢) حربه ،
وركب مطيته وخرج وقد أخفى نفسه خوفاً أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل بجداً
السير حتى أقبل ^(٣) على مدينة يثرب وقد ضيق لثامه ، ودخل المدينة فوجد شعبة يلعب
فعرفه بالنور الذي أودعه الله فيه ، وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال : أنا ابن هاشم المعروف
بالعظام ، فلمّا سمع كلامه عمه أناخ مطيته وناداه : ادن منّي يا ابن أخي ؛ فأسرع إليه
شعبة فقال له : من أنت يا هذا ؟ فقد مال قلبي إليك وأظنك أحد عمومتي ، فقال له : أنا
عمك المطلب ، وأسبل عبرته ^(٤) ، وجعل يقبله وقال : يا ابن أخي أحب أن تمضي سعي
إلى بلد أبيك وعمومتك ، وتكون في دار عزّك ، فقال : نعم ، فركب المطلب ، وركب
شعبة معه وسارا ، فقال له شعبة : يا عمّ اسرع بنا لأنّي أخشى أن يعلموا ^(٥) بنا أممي
وعشيرتها فيلحقوا بنا ^(٦) فيأخذوني قهراً ، أما علمت أنّه يركب لركوبها أبطال الأوس
والخزرج ، فقال له : يا ابن أخي في الله الكفاية ^(٧) ، ثم سارا وركبا الجادة الكبرى حتى
أدركهم المساء بنذي الحليفة فنزلا وسقيا مطيتهما ، ثم إن المطلب ركب مطيته ^(٨) وأخذ

(١) يخرج معك إلنا خل .

(٢) اللامة : الدرع .

(٣) حتى أشرف خل .

(٤) أسبل الدمع : أرخاه . والعبرة : الدمة .

(٥) أن تعلم خل .

(٦) في المصدر : فيلحقون بنا .

(٧) في الله الكفاية من كل رزية . ومثله في المصدر .

(٨) في المصدر : ثم إن المطلب استوى على المطية .

ابن أخيه شيبة قدّامه وأرسل زمامها وسارا ، فبينما هما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و
قعقة ^(١) اللّجج وهممة الرجال في جوف الليل ، فقال المطلب : يا بن أخي دهينا ^(٢)
وربّ الكعبة فما نصنع ؟ قال شيبة : ألم أقل لك إنّ القوم يلحقون بنا ، فانحرف بنا عن
الجادة إلى الطريق السفلى ، قال المطلب : وكيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدلّ علينا
قال : أستر وجهي ^(٣) ، فعسى أن يخفى أمرنا عليهم ، قال : فأخذ المطلب ثوباً وطواه ثلاث
طيات وستر به وجهه ، وإذا بالنور علامن وجهه كما كان ، فقال : يا بن أخي إنّ لك شأناً
عظيماً عند الله ، فإنّ الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا ^(٤) كلّ محذور ، قال : فبينما
هو يخاطب ابن أخيه إذ أدر كتفهما الخيل وكانوا من اليهود ، فلمّا رأوا شيبة علموا أنّه
هو الذي يخرج من ذرّيته من يسومهم سؤال العذاب ، ويكون خراب ديارهم على يديه وقد
بلغهم ^(٥) في ذلك اليوم أنّ شيبة قد خرج هو وعمّه ولا ثالث لهما فأدركهم الطمع في
قتله ، فخرجوا و خرج معهم سيّد ^(٦) من سادات اليهود يقال له : دحية ، و كان له ولد
يقال له : لاطية ، فخرج يوماً يلعب مع الصبيان فأخذ شيبة عظم بعير وضرب به ابن دحية
فهشم رأسه وشجّه شجرة موضحة ^(٧) ، و قال له : يا ابن اليهوديّة قد قرب أجلك ^(٨) ، و
دنا خراب دياركم ، فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلاً غيظاً ، فلمّا علم أنّه قد خرج مع

(١) أى صوت اللجج.

(٢) أصبنا بدهية .

(٣) فى المصدر : وكيف يخفى أمرنا و نورك قد بدلوا علينا وقد أثار ماحولها ، فقال يا عم
استر وجهي .

(٤) يصرف عنك خل و مثله فى المصدر .

(٥) فى المصدر زيادة : ويخفى آثارهم وكان قد بلغهم .

(٦) فخرجوا لى أثره وكان قد خرج فى جمعهم سيّد هـ .

(٧) هشم رأسه ، كسره . شج الرأس : جرحه . كسره . قوله ، « موضحة » من أوضحت الشجرة فى

الرأس : كشف العظم . وفى المصدر : واضحة مكان موضحة .

(٨) قربت آجالكم خل و مثله فى المصدر و فيه أيضاً ، ودنا قلع آثاركم مكان خراب دياركم ؛

وليه : فامتلا غيظا عليه و حنقا ، فلما علم بغروجه مع عمه لاذى بأعلى صوته . يا معاشر اليهود .

عمته نادى : يا معاشر اليهود ، هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمته وما لهما ثالث فاسرعوا إليه واقتلوه ، فخرجوا و كان عددهم سبعين فارساً ، فليحقوا بشيعة وعمته ، فقال لعمته شيعة : يا عم اتزلي حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمته فقصدته القوم^(١) فجننا على الطريق وجعل يمرغ وجهه في التراب ويدعو ويقول في دعائه : «يا رب الظلام الغامر، والفلك الدائر^(٢) ، يا رب السبع الطباق ، يا مقسم الأرزاق ، أسألك بحق الشفيع المشفع ، والنور المستودع ، أن ترد عنا كيد أعدائنا ، فما استتم دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم ، فوقفت الخيل ، فقال ابن دحية لاطية : يا بن هاشم^(٣) اصرف عنا هذا الخطاب وكثرة الجواب ، فنحن لا نشك فيك يا بن عبد مناف ، فأتم السادات^(٤) ، اعلّموا أننا ما خرجنا طالين كيدكم ، ولكن خرجنا كي نردك إلى أمك ، فلقد كنت مصباح بلدتنا ، فقال شيعة : أراكم تنظرون إليّ بعين مغضب ، فكيف تكون في قلوبكم المحبة لي ؟ لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلت : هذا الكلام ، وتركهم ، وسار إلى عمته ، فقال له المطلب : يا بن أخي إن لك عند الله شأناً ، ثم جعل يقبله ، وساروا سار القوم راجعين ، قال لهم لاطية^(٥) :

(١) في المصدر : فسي أن قتله ولمصرف عنا شره قال : «فخرجوا سبعين فارساً فاطلوا الاثنة وقوموا ولحقوا بشيعة وعه ، ثم ان شيعة قال لعمه ان اليهود لعقوبنا وهم أشد عداوة و ما جازا الا في طلبى ، فقال له عمه : يا بن أخى لا تغف فوحق الكعبة الكبرى لا يصلون اليك يسكروه أبداً ، فقال شيعة : يا عم اتزلي حتى أراك قدرة الله تعالى الذى خلقتنى وجعل هذا النور فى وجهى ، قال : فأنزله عمه ، فلما وصل الارض قام قائماً فقصدته القوم .»

(٢) في المصدر : والبحر الزاخر . وأثبتته المصنف فى الهامش عن نسخة .

(٣) فوقفت الخيل لا تقدر على السير خل وفى المصدر بقيت الخيل فى وحل لا تقدر على السير . وفيه : فقال دحية : يا بن هاشم .

(٤) فى المصدر : صرف الخطاب ، وكثرة الجواب فنحن ما نشك فيك يا بن عبد مناف فاتم السادات الاشراف .

(٥) فى المصدر : يا دحية اليهود ، وشاة القروء ، انكم تنظرون الى بين مقت ، فكيف قدح فى قلوبكم المحبة لنا ، فان ذلك محال ، لكن لما رأيتم قدرة الله عز وجل وانكم لا تصلون اليه ولا ان الله يحول بيننا وبينكم ، نلقتهم بالوسواس ، ثم تركهم ومضى الى ابن عمه ، فقال له المطلب : يا خير من مشر ، ان لك عند الله تعالى شأناً ، ثم جعل يقبله ويقول : ان لك عند الله حرمة عظيمة ، قال : و ان القوم لما ولوا عنهم ساقوا خيلهم راجعين ، فقال لهم لاطية .

ألم تعلموا أنّ هؤلاء معدن السحر ؟ قالوا : بلى ، قال : يا بني إسرائيل يا أمّة الكليم قد سحر كم هذا الغلام وعمّه فدعونا نترجل ، فاتبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم وقصدوا شبة ، فلما قربوا قال المطلب : الآن قد حققت الحقائق ^(١) ، وأخذ المطلب قوسه وجعل فيه سهماً ورمى ^(٢) بها اليهود فقتل بها عبد لاطية ، فأتاه سيده وقدمات ، و قد أخذ أخرى ورمى بها فأصاب رجلاً آخر فقتله ، فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع ، فقال لهم لاطية : عار عليكم الرجوع عن اثنين ، فإلى متى يصيبون منا بنبلهم ؟ فلا بدّ أن يفرغ نبلهم ونقتلهم ، ولم يكن ^(٣) في القوم أشجع منه ، وكان من يهود خبير ، فعند ذلك حملوا عليها حملة رجل واحد ، وجاء لاطية إلى المطلب وقال : قف لي أكلّمك بما فيه المصلحة ونرجع ^(٤) عنكم ، قال شبة : يا عمّ إنّ القوم قد عزموا علينا ، فقال المطلب : يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق ولا حبيب ، والمقام له بين عمومته خير له فانصرفوا راجعين ، فقال لهم لاطية : كيف يرجع هذا الجمع خائباً ونحن قد خرجنا ومرادنا أن نردّه إلى أمّه ؟

(١) في المصدر : قد سحرنا هذا الغلام و عمّه ، و قد سحرنا خيلنا ، وان هذه المصيبة الكبرى أن يرجع هذا الجمع العظيم خائبين وهم اثنين ، قال : فلما علموا اليهود أن خليلهم لا تقدر على الوصول اليهم نزلوا عن خليلهم وجردوا سيوفهم ، و مشوا اليهم على أقدامهم ، فلما قربوا من شبة و عمّه قال المطلب : الآن حق الحقائق ، و زالت المواقف .

(٢) في المصدر زيادة : وكان قوس إسماعيل عليه السلام . وأتية المصنف في الهامش عن نسخة . وفي المصدر : و أخذ نبله و جعلها في كبد القوس ورمى .

(٣) في المصدر : وجذب النبله منه فأخرجها مع روحه ، فبينما هم متحيرين في أمرها هم فرماهم بآخر فأصاب رجل منهم في جبهته ، فخرجت النبله من قفاه ، فجاء اليهود اليه فوجدوه ميتاً فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع ، فقال لهم ابن دحية : هيهات قد كان رجوعكم ما كان بعد قتل هؤلاء عار عليكم ، فقالوا : أيها السيد الكريم وما نراه من الحلية ؟ قال : وكم يكون النبل ؟ فسي أن يكون مشرة فيصيب بها مشرة منا ، وليس كلها تصيب و تقتل ، فإذا ظفربا بهم قتلناه و قتلنا عمّه ، فمار علينا أن نتركها وهما اثنان ونحن سبعون فارساً ، قال : فحرصهم على القتال . ولم يكن اه ، قلت : الظاهر أن كلمة - ابن - زائدة و صوابه دحية ، لان ابنه كما تقدم قبل لم يبلغ مبلغ الرجال .

(٤) في المصدر : فعند ذلك أخذوا سيوفهم و دوقهم وهو أن يأخذوا شبة و عمّه المطلب ، يقدمهم لاطية بن دحية ، ثم انه زعق بهم وقال : يا بن هاشم قف لي حتى اهلك ما يكون فيه المصلحة بيننا و بينكم ونرجع الى أمكتنا .

فقال لهم المطلب : أنتم قوم ظالمون ^(١) ، لقد أكثرتم الكلام ، وأظلمت الملام ، ثم قال المطلب : إنما غرضي أن تمضي إلى عمومك ، فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر وتبلغ مبالغ الرجال . ثم تعود إلى بلد عمومك ، قال : يا عم لا يغررك كلامهم ، إنهم أعداءنا ، قال عمه : صدقت ، قال : ثم إن المطلب قال لهم : يا حزب الشيطان بنا تمكرون ، وعلينا تحتالون ؟ إنما ساقكم إلينا آجالكم ، فمن شاء ^(٢) منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز ، فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطية : أما تعلمون أن هذا فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب ؟ من يبرز إليه فله ^(٣) عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر ، فقال له رجل يقال له : «جميع» من بني قريظة وكان للاطية عليه دين : أنا أبرز إليه وأترك دينك عنّي ، قال : نعم ولك مثله ، فاشهدوا يا من حضر ، ثم خرج جميع إلى المطلب وهو لا يعلم به حتى قرب منه ، فقال له المطلب : لأشك أنه قد ساقك قصر أجلك ، ثم ضربه بالسيف فقال : خذها وأنا المطلب بن عبد مناف ، فمات من ساعته ، فأقبل اليهود أحاطوا به ، فلما رأى لاطية ما حلّ باصحابه غضب غضباً شديداً وقال : من يبرز إليه فله ^(٤) عندي ما يريد ، فقال له غلاب : ما لهذا البطل إلا بطل مثله ، أبرز إليه أت ،

(١) ضالون خل ، قلت : قد اختلف هنا المصدر مع ما نقل عنه في المتن ، والظاهر أن متن الكتاب مختصر منه ، و الموجود في المصدر بعد قوله : «قد همزوا علينا» هكذا : مادهاهم منا ، قال : فناداهم المطلب و قال : يا معاشر اليهود ما كفكم ما جرى لكم ، ولا شك أن آجالكم تسوقكم إلينا ، فإن زهمت أنكم تطلبون ابن أخي فواشك أن تصلوا إليه حتى تقتلوني ، دونه ، فقال له لاطية بن دحية : يا ابن عبد مناف اعلم ما جئناك إلا شفقة عليكم ، ومعية في ابن أخيك ، لأنه قد تربى في بلدنا ومع أولادنا ، والثاني أن له علينا أديا وإحساناً ، فأردنا أن نرده إلى أمه ، فقال لهم المطلب : يا قوم ليس منكم قريب ولا شفيق ولا حبيب ، والقام بين عمومته أحب إليه ، فانصرفوا راجعين ، اليكم قاصدين ، قالوا : أردنا أن نردك إلى أمك ، فقال لهم المطلب : أنتم قوم ضالون .

(٢) في المصدر ، ثم إن المطلب اهتز في موضعه وكان من الفرسان البدوديين والباطال المعروفين ، وقد شد وسطه وعطف نحوه فقال لهم : يا حزب الشيطان بنا تمكرون ، وعلينا تحتالون و تخدعون ؟ اعلوا ما ساقكم إلينا في هذه الليلة الا قصر آجالكم ، واعلموا أن الاسد لا يقبض بالعداء ، والبحر لا يقاس بالدراع ، فإن كنتم عطف ظنكم أن تصلون إلينا بالعداء قبل قطع واختلاف النفوس «كذا» وتكلمون بمكركم وخداعكم فهذا بعيد منكم ، فمن شاء . هـ .

(٣) وله عندي خل .

قال : نعم أنا أبرز إليه وجرّد سيفه ودنا من المطلب فتقاتلا من أوّل النهار حتى مضى من اللّيل أكثره ^(١) ، واليهود فرحون إذ برز لاطية للمطلب هذا ، وعينا شعبة يهملان دموعاً خوفاً على عمه المطلب ، فبيناهم كذلك وإذا بغبرة قد ثارت كأنتها ^(٢) اللّيل المظلم ^(٣) وقد سدّت الأفق ، وإذا بصهيل الخيل ، وقعقة اللّجج ، واصطفاق الأسنة ، وإذاهم أربعاء وهم فرسان الأوس والخزرج قد أقبلوا من المدينة مع سلمى وأبيها ، فلمّا نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة وقالت : يا ويلكم ما هذا الفعّال ؟ فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب : إلى أين يا عدوّ الله ، الفرار ^(٤) من الموت ، ثمّ ضربه بالسيف على عاتقه فقسّمه نصفين ، وعجّل الله بروحه إلى النار وبسّ القرار ، وجالت الفرسان على اليهود ، فما كان إلّا قليلاً حتى باد ^(٥) جميع اليهود ، فعند ذلك عطفوا على المطلب والسيف مشهور في يده وقد دفع القوس إلى ابن أخيه ، فلمّا جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم وكانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال ، فتقدّمت سلمى إلى المطلب ونادته وقالت : من الهاجم على مرابط الأسد والخاطف من اللّبوة شبلها ؟ قال المطلب : هو من يزيد شرفاً على شرفه ، وعزّاً إلى عزّه ، وهو أشفق عليه منكم ، وأنا أرجو أن يكون صاحب الحرم ، والمتولّي على الأمم ، وأنا عمه المطلب ، فلمّا سمعت كلامه قالت : مرحباً ^(٦) وأهلاً وسهلاً ، ولم لستأذني في حلك ولدنا

(١) في المصدر : فقال : نعم ، فأخذته العمية ، وغضب و تجرد من ثيابه ، وركب جواده ، و أخذ درقته وسيفه و قدعزم على القتال ، فلما رآه المطلب أقبل سرعاً اليها فأخذ المطلب يدهاين أخيه و رجع الى عدواؤه فاصدا غير طائش ، فتقابل الكبشين و تناطحا و تجاوزا حتى مضى أكثر الليل هـ . قلت : قد قدّمنا أن الظاهر أن لاطية مصحف داحية .

(٢) في المصدر زيادة : فلما طال عليهما القتال و قد مل كل واحد منهما صاحبه و اذاهم بغبرة قد ثارت عليهم كأنها هـ .

(٣) كأنها قطع الليل المظلم خ ل .

(٤) في المصدر : أين الفرار . و أثبتته المصنف في الهامش عن نسخة .

(٥) حتى أبادوا خ ل .

(٦) في المصدر زيادة : ما أنا بدو ولا معاند أنامه وجماله ، فلما سمعت كلامه سلمى قالت : من أنت من عموته ؟ قال : أنا الذي زوجتك من أبيك ، فقالت له عند ذلك : مرحباً .

من بلدنا ، وأنا قد شرطت على أيه إن رزقت منه ولداً يكون عندي ولا يفارقني ، فقال لها المطلب : كان ذلك ، ثم أقبلت على ولدها ، وقالت : يا ولدي خرجت مع عمك وتركتني ، والآن إن أردت أن ترجع معي فارجع ، وإن اخترت عمك فامض راشداً ، فلما سمع كلام أمه أشرق إلى الأرض ، فقالت له أمه : يا بني لم تسكت وأنت تطلق اللسان ، جري الجنان ؟ فوحق أبيك إنني لأمنعك عن شهوتك ، وإن عز علي فراقك يا ولدي ، فرفع رأسه وقد سبقته العبرة فقال : يا أمه أخشى مخالفتك لأنه محرّم علي عصياني لك ، ولكن أحب مجاورة بيت ربي ، وأنظر إلى عمومتي وعشيرتي ، فإن أمرتني بالمسير سرت وإلا رجعت ، فعند ذلك بكّت وقالت له : إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى مني ، و قد كنت مستأنسة بغيرك ^(١) فلا تنسني ، ولا تقطع أخبارك عني ، ثم قبلته وودعته ، وقالت : يا بن عبدمناف قد سلّمت إليك الوديعة التي استودعنيها أخوك هاشم بالعهد والميثاق ، فاحتفظ بها ، فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال ولم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه ، فقال لها المطلب : تكرّمت بما فعلت ، وأجملت فيما وصفت ^(٢) ، ونحن لا ننسى حقك ما حيننا ، ثم عطف عليها يودّعها فقالت سامي : خذوا من هذا الثياب والخيول ما تريدون ، فشكرها المطلب وأردف ابن أخيه وسارا حتّى قربا من مكّة فأضاءت شعابها ^(٣) وأنارت الكعبة ، فأقبلت الناس ينظرون إليه ، وإذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه ، فسألوه عنه وقالوا : من هذا يا بن عبد مناف الذي قد أضأت به البلاد ؟ فقال لهم المطلب : هذا عبدلي ، فقالوا : ما أجمل هذا العبد ، فسمّوه الناس من ذلك عبدالمطلب ، وأقبل إلى منزله وكنتم أمره ، وقد عجب الناس منه ومن نوره وهم لا يعلمون أنّه جدّ رسول الله ﷺ ، ثم إنّه ظهرت له ^(٤) آيات ومعجزات ومناقب ودلالات تدلّ على النبوة ^(٥) .

(١) في المصدر : مستأنسة بقربك عن معنى .

(٢) فيما صنعت خل .

(٣) في المصدر : فقال له المطلب : يا بن أخى انى كنتم أمرك حتى ارتيك فى مرتبة ابيك

فدخل مكّة وضاءت شعابها .

(٤) في المصدر : لعبدالمطلب .

(٥) هناتم الجزء الثالث وفى المصدر بعد ذلك : الجزء الرابع من كتاب الانوار .

وقال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب وشيئة إلى الحرم وكان بين عيني نور رسول الله ﷺ كانت قرش تنبرك به ، فإذا أصابتهم معصية أو نزلت بهم نازلة أودهمهم طارق^(١) أو نزل بهم فسط توسلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم ، قال : وكان أعجب نازلة نزلت بهم وأعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل وهو أبرهة بن الصباح ، وكان ملك اليمن ، وقيل : ملك الحبشة^(٢) الذي ذكره الله في كتابه العزيز ، وكان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك ، وقد حلف أنه يقطع آثارهم ، ويهدم الكعبة ، ويرمي بأحجارها في بحر جدة ، ويحفر أساسها ، فكشفه الله عن البيت وأهله ببركة عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ .

قال صاحب الحديث : فأما ما اجتمعت عليه الروايات وأصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى ، وأوقدوا بها ناراً يصطلون عليها ، ويصلحون بها طعاماً لهم ورحلوا لهم يطفئونها فبستريح فأحرق جميع ما في الكنيسة ، فلما دخلوا قالوا : من فعل هذا ؟ قالوا : كان^(٣) بها تجار من عرب مكة ، فأخبروا بذلك النجاشي^(٤) وكان ملك اليمن أو ملك الحبشة - والله أعلم - قال : ما أحرق معبدنا إلا العرب ، فغضب لذلك غضباً شديداً ، وقال : لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا ، فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح وأرسل معه أربعمئة فيل ، وأرسل معه مائة ألف مقاتل ، وقال له : امض إلى كعبتهم وانقضها حجراً حجراً ، وارمها في بحر جدة ، واقتل رجالهم ، وانهب أموالهم وذرائعهم ، ولا تترك لهم رجلاً . قال : فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكة ، واجتمعوا من كل جانب ومكان ، وأعدوا ما يصلح للسفر من الزاد والماء والعدد والأسلح والدواب وأمرهم بالمسير ، قال : فسار القوم وجعل في مقدمة الجيوش رجلاً من أخيار دولته يقال له : الأسود بن منصور^(٥) ، وأمره بالمسير أمامه ،

(١) دهمهم ، غشيهم . الطارق : الداهية .

(٢) في المصدر ، وهو صاحب الفيل . وذكره المصنف في الهامش عن نسخة .

(٣) كانوا خل .

(٤) في المصدر ، شير بن المقصود ، وفي موضع : شر ، وفي السيرة العلية الاسود كما في

ومعه عشرون ألف فارس، وقال : امض بمن معك ، وانزل على الكعبة ، وخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم أحداً حتى آتيك ، فأتني أريد أن أعذبهم عذاباً شديداً لم يعذب به أحد من العالمين ، قال : فسار بجيشه سيراً عنيفاً يقطع الفيافي والفقر ، ويجوز السهل والوعار ، ولم يقرّوا ولم يهدوا^(١) حتى نزلوا ببطن مكة ، فلما سمع أهل مكة أنه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم وأهليهم ودوابهم وهمّوا بالخروج من مكة هارين من أصحاب الفيل ، فلما نظر إليهم عبدالمطلب قال لهم : يا قوم أيجمل منكم^(٢) هذا الأمر؟ وإني لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم ، قالوا له : إن الملك أقسم بمعبوده أن لا بدّ له من ذلك أن يهدم الكعبة ، ويرمي أحجارها في البحر ، ويذبح أطفالها ، ويرمل نسائها ، ويقتل رجالها ، فاتركنا نخرج قبل أن يحلّ بنا الويل ، فقال لهم عبدالمطلب : إن الكعبة لا يصلون إليها ، لأنّ لها مانعاً يمنعهم عنها ، وصاداً يصدّهم عنها ، فإن أنتم التجأتم إليها واعتصمتم بها فهو خير لكم ، فلم تطمئنّ القلوب^(٣) إلى كلامه ، وغلب عليهم الخوف والجزع ، وخرجوا هارين يطلبون الشعاب ، ومنهم من طلب العجبال ، ومنهم من ركب البحر ، قال : فعند ذلك قالوا لعبدالمطلب : ما يمنعك أن تهرب مع الناس؟ قال : أستحيي من الله أن أهرب عن بيته وحرمة ، فوالله لا برحت من مكائي ولا نأيت^(٤) عن بيت ربّي حتى يحكم الله بما يشاء ، قال : ولم يبق يومئذ بمكة إلا عبدالمطلب وأقاربه وهم غير آمنين على أنفسهم ، فلما نظر عبدالمطلب إلى الكعبة خالية وديارها خاوية قال : «اللهم أنت أنيس المستوحشين ولا وحشة معك ، فالبيت بيتك ، والحرم حرملك ، والدار دارك ، ولحن جيرائك تمنع عنه ما تشاء^(٥) ، وربّ الدار أولى بالدار» قال : وأقام الأسود بن^(٦)

(١) السهل : الأرض الممتدة المستقيمة سطحها . والوعر : ضدها . قوله : «لم يهدوا» أي لم يسكنوا .

(٢) أيجد بكم خ ل .

(٣) في المصدر : فلم يطمئن القوم . وإنيته المصنف في الهامش من نسخة .

(٤) في المصدر : ولا باينت .

(٥) > > من تشاء ، وكذا في نسخة على ما أثبتته المصنف في الهامش .

(٦) > > الشمر بن المقصود .

مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح ومعه بقية الجيش وهم أربعمائة فيل^(١)، فكدرو المياه، وحطم المراعي، وسد المسالك والفجاج^(٢)، وحطمو الأرض، فأضر بهم العطش والجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة، فقال لهم: سيروا إلى مكة مسرعين، فنزلوا بالأبطح^(٣)، وساقوا جميع المواشي، وكانت لعبد المطلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم وتقاسموها^(٤)، وسبق بعض الرعاة فأخبر عبد المطلب بذلك، فقال: «الحمد لله، هي مال الله، وضيافة لأهل بيته وزواره وحجّاجه، فإن سلّمها^(٥) فهي له، وإن ردّها إلينا فهي إحسانه، وهي عارية عندنا، ثم إن عبد المطلب لبس قميصه، وتردّى برداء لوي، وتحزّم^(٦) بمنطقة الخليل^(٧)، وتنكبّ قوس إسماعيل^(٨)، واستوى على مطيّته وعزم على الخروج، فقام إليه أقاربه وقالوا له: أين تريد؟ قال: إلى^(٩) هذا الرجل الظالم الذي أخذ مال الله عزّ وجلّ، وتعرّض لحرم الله، قالوا: ما كنّا بالتّذي نطلق سبيلك حتى تمضي إليه لأنّ هذا مثل البحر من دخله فرق، وأنت اعتصمت بربّ الكعبة، واعتصمنا معك، ورضينا لأنفسنا ما رضى لنفسك، أمّا الخروج من الحرم إلى شرّ الأمم فما نسمح لك بذلك، قال: يا قوم إنّي أعلم من فضل ربّي ما لا تعلمون، فخلّوا سبيلي فإنّي سأرجع إليكم عن قريب، فخلّوا سبيله فمرّت به مطيّته كالريح، فلمّا أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبلدر إذا بدا، والصبح إذا أسفر، فلمّا عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاؤه وقد حبس الله أيديهم عنه، فقالوا له: من أنت أيّها الرجل الجميل الطّلع، الملبح الغرّة، من أنت يا ذا النور الساطع، والضياء اللّامع؟ فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن تردّ

(١) في المصدر: اربعمائة قبيلة، وكذا في نسخة على ما أثبتته المصنف في الهامش.

(٢) > > : وكدروا وكذا ما بعدها من الأفعال.

(٣) > > : فسار القوم إلى مكة مسرعين فنزلوا في الأبطح.

(٤) و تقاسموا المواشي خل.

(٥) في المصدر: فإن تسلّمها.

(٦) أي شد وسطه.

(٧) آتني إلى هذا الرجل الظالم خل.

عن قربنا ^(١) شفقة منا عليك ، فقال لهم : إني أريد الملك ، فقالوا له : إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحداً ، فقال لهم عبدالمطلب : إني قد أتيتك قاصداً ، فعند ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض : ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال والكمال إلا أنه ناقص العقل ، نحن نقول : إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك أحداً من أهل هذه البلدة ، وهو يقول : لا بد لي منه ، قال : فخلّوا سبيله فمضى قاصداً إلى الملك ، فأوصلوا خبره إلى الملك ، وقالوا : أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا وكذا من أهل مكة ولم يفرع ولم يجزع ، فقال الملك : عليّ به ، فوحي ما أعتقده من ديني لو سألتني أهل الأرض ما قبلت فيه سؤالا ، قال : فعند ذلك أقبلوا إلى عبدالمطلب ليأتوا به ، فقال لهم عبدالمطلب : إني قادم إلى الملك بنفسي ، فأمر الملك قومه أن يشهروا السلاح ، ويجردوا السيوف ، وجعل الملك على رأسه تاجاً ، وشدّ ممامته على جبينه ، وأمر سياس الفيل أن يحضروه فأحضروه ، وكان فيهم فيل يقال له : المذموم ^(٢) ، وكان قد ركبوا على رأسه قرين من حديد لو نطح جبلا راسياً بهما لألقاه ، وكانوا ^(٣) قد علّقوا على خرطومهم سيفين هنديّين وعلموه الحرب ، ووقف سياسه من ورائه ، فقال لهم الملك : إذا رأيتموني قد أشرت لكم ^(٤) عند دخول هذا الملك فاطلقوه عليه حتّى يدوسه بكلّك ^(٥) ، قال : فدخل عليهم عبدالمطلب وهم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبدالمطلب وهم باهتون ، وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتّى جاوز أصحاب الفيل ، فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فاطلقوه ، فلمّا قرب من عبدالمطلب برك الفيل إلى الأرض وجثا على ركبتيه وسكن ارتجاعه ، وكان قبل ذلك إذا أحضره سياسه ^(٦) على القتال تحمّر عيناه ، ويضرب بخرطومهم وفيه سيفان ، فلمّا قرب من عبدالمطلب سكن ولم يفعل شيئاً ، فتعجّب الملك وأصحابه من ذلك ، وألقى الله

(١) في المصدر : أن ترد من قريب ، وأثبت المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) في سيرة ابن هشام ساء المذموم .

(٣) وكان خل و في المصدر : لو نطح جبلا لرماء بهما وكان .

(٤) أشرت إليكم خل .

(٥) الكلكل : الصدر .

(٦) في المصدر : إذا أتوا به سياسه . وأطلقوه لقتال .

في قلبه الجزع والفرع ، وارتعدت فرائصه ، ورق قلبه ، فأقبل على عبدالمطلب حتّى أجلسه بجانبه ، ورحّب به ، والتفت إلى الأسود بن مقصود ، وقال : أيّ شيء يطلب هذا الرجل المكّي فأقضي حاجته . وقد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ، ثمّ قال له الملك : من أنت وما اسمك ؟ فما رأيت أجمل منك وجهاً ، ولا أحسن منك بهجةً ، ولك عندي ما سألت ، ولو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت ^(١) ، فقال له عبدالمطلب : لا أسألك في شيء من ذلك إلّا أن قومك أغاروا علينا ، وأخذوا لي تمانين ناقة ، وكنت قد أعددتها للحجّاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي ، فإن رأيت أن تردّها عليّ فافعل ، فأمر الملك رجاله بإحضارهم ^(٢) ، ثمّ قال الملك : هل لك من حاجة غيرها فأسألك فيها ^(٣) ؟ فقال عبدالمطلب : أيّها الملك ما أريد غير هذه ، فقال له الملك : فلم لا تسألني في بلدك ^(٤) ؟ فإني أقسمت لأهدمن كعبتكم ، وأقتل رجالكم ، لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتني فيها قبلت سؤالك ^(٥) ، فقال عبدالمطلب : لا أسألك في شيء من ذلك ، قال : ولم ذلك ؟ قال : إنّ لها مانعاً يمنعها غيري ، فقال الملك : اعلم يا عبدالمطلب إنني أخرج على أثرك بجنودي ورجالي ، فنخرب الكعبة ونواريها ، وأقتل سكّانها ، فقال له عبدالمطلب : إن قدرت فافعل ، قال : فانصرف عبدالمطلب و مرّ على الفيل المذموم ، فلما نظر الفيل إلى عبدالمطلب سجد له ، فقام الوزراء والحجّاب يلومون الملك في أمر عبدالمطلب كيف خلّى سبيله ، فقال لهم الملك : ويحكم لا تلوموني ، ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه ؟ والله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة ، ولكن أشيروا عليّ بما يكون من هذا الأمر ، فقالوا : لا بدّ لنا أن نسير إلى مكّة فنخربها ، ونرمي أحجارها في بحر جدّة ، فعند ذلك أمر الملك بالجمع والجيش أن تزحف إلى مكّة ^(٦) ، ولما وصل عبدالمطلب بالنسوق إلى

(١) في المصدر : لرجعت . قلت : في الجملة الأخيرة غرابة ظاهرة ينفرد بها .

(٢) فأحضروا خل .

(٣) تسألني فيها خل .

(٤) في المصدر : لم لم تسألني الرجوع عن بلدك ؛

(٥) قد عرفت أن فيها غرابة و شذوذ .

(٦) أي أن تشي إلى مكّة . وفي المصدر بعد ذلك ، قال : «وقدموا النيل قدامهم و سادوا ،

فلما وصل » .

مكة خرج إليه أقاربه وبنو عمه يهتؤنه بالسلامة ، وقد كانوا آيسوا منه ، فلما نظروا إليه فرحوا به وجعلوا يتعلقون به ويقبلون يديه ، وقالوا : الحمد لله الذي حاك وحفظك بهذا النور الحسن ، ثم سألوهم عن الجيش فأخبرهم بقصته وخبر الفيل ، فقالوا له : ما الذي تأمرنا به ؟ فقال : يا قوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتى ينفذ الله حكمه ومشيطته ، قال : فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابهم ، وخرج عبد المطلب وبنو عمه وإخوته وأقاربه ، وأخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس ، وجعل يسير بهم إلى الصفا ، ويدعو ويبكي ويتوسل بنور محمد ﷺ ، وجعل يقول : « يارب إليك المهرب ، وأنت المطلب ، أسألك بالكعبة العلياء ذات الحج والموقف العظيم المقرب ، يارب أرم الأعادي بسهام العطب ^(١) حتى يكونوا كالحميد المنقلب » ثم رجع وأتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول : لاهم إن المرء يمنع رحله ، فامنع رحالك ^(٢) * لا يغلبن صليهم ، ومحالهم عدوا ^(٣) محالك إن كنت تاركهم وكعبتنا ^(٤) فامر ما بدالك * جر واجمع بلادهم ، والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا جمالك بكيدهم ، جهلوا وما راقبوا جلالك * فانصر على آل الصليب ، وعابديه اليوم آلك وقال أيضاً شعراً :

يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم سماك
إن عدو البيت من عاداك * أمنعهم أن يخربوا قراك

وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول : قد أجبت دعوتك ، وبلغت مسرّتك إكراماً للنور الذي في وجهك ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً ، ثم قال لمن معه وهم على جبل أبي قبيس وقد نشروا شعورهم وهم يبتهلون بالدعاء ويستبشرون بالاجابة ، ثم قال : أبشروا فإني رأيت النور الذي في وجهي قد علا ، وإنما كان ذلك كاشفاً لما

(١) العطب : الهلاك .

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة البتية الاوليين وفي رواية منه : فامنع حلالك . والحلال بالكسر

جمع الحلة : القوم النزول فيهم كثرة . و جماعة البيوت .

(٣) في السيرة : اهدوا بالفتن المعجمة . والمعال بكسر الهمزة : القوة و الشدة .

(٤) في السيرة : وقبلتنا .

طرقكم ، ففرح القوم وتضرّعوا إلى الله تعالى ، فبينما هم كذلك إذا أشرفت عليهم خيرة القوم ^(١) ، وتقاربت الصفوف ، ولاح لهم بريق الأسنّة ، ثمّ انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنّه الجبل العظيم ، وقد ألبسوه الحديد ، وزينوه بزينة ، فاشتدّ قلقهم ، وانهملت عبراتهم ، وتضرّع عبد المطلب ودعا ، فوالله ما أتمّ عبد المطلب دعائه وتضرّعه حتّى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه القيالة ^(٢) ، وزجرته الساسة ، فلم يلتفت إليهم ، فوفقت الجيوش ودهشوا ، فقال الأسود بن مقصود وهو على الساقة : ^(٣) ما الخبر ؟ قالوا : إنّ الفيل قد وقف ، فقال للساسة : اضربوه ، فضربوه فما حال ولا زال ، فتعجبوا من ذلك ، ثمّ أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهرول راجعاً ، فأمر برده فردّوه فوقف ، فقال الأسود : سحروا فيلكم ، ثمّ بعث إلى الملك وأعلمه بذلك ، فقال له : أشر علينا ، فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال : ليس من جرّب كمن لا يجرب ، ابعث للقوم رسولا ^(٤) واطلب الصلح ، ولا تخبرهم بأمر الفيل لئلاّ يكون طريقاً لطمعهم فيكم ، واطلب منهم رجالا بعدد من قتل منا ^(٥) ، ويقومون لنا بما أفسدوا من كنيستنا ، فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم ، قال : فلمّا دخل رسول أبرهة على الأسود وكان اسمه حناطة الحميري ^(٦) ، وكان يهزم الجيوش وحده ، وكان له خلقة هائلة فقال له الأسود : هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم ؟ فعسى أن يكون الصلح على يدك ، فقال حناطة : ها أنا سائر إليهم ، فإن صالحونا وإلاّ

(١) خيرة الفيل والقوم خل .

(٢) قيالة جمع الفيال : صاحب الفيل وسياسه .

(٣) على السيافة خل وفي المصدر : على السياسة .

(٤) رسولا من عندك خل .

(٥) فيه غرابة لانه لم يسبق منهم ذكر مقتول ، حتى يطلبون من عبد المطلب قودا ، ولم يكن عبد المطلب وقومه يحاربونهم حتّى يدعونهم الى الصلح ، وجاء ذكر حناطة يسرين نفائة بن عدى بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة في السيرة ابن هشام لكنه ذكر أنه وعبد المطلب وخويلد ابن وائلة ذهبوا الى أبرهة فمروضوا عليه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، وقال ابن هشام بعد ذلك : والله أعلم أكان ذلك أم لا ،

(٦) اليعمرى خل .

رجعت برؤوسهم ، ثم ساروهو معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش ، فقالوا : هو الشيبه النجار ^(١) ، وكان عبدالمطلب قد رآه وعلم أنه رسول من القوم ، فلمّا نظر حنّاطة إلى عبدالمطلب دهش وحرّ ، فقال له عبدالمطلب : ما الذي أتى بك ؟ قال : يا مولاي إنّ أبرهة قد عرف فضلكم ، ووهب لكم الحرم و البيت ، وقد أرسل إليك أن تقوم بديّة من قتل له ، أو تسلّم من رجالك بعدهم ^(٢) ، ثمّ تقوم له بشمن ما عدم من الكنيسة ، فإنّنا فعلتم هذا رجّع عنكم ^(٣) ، فقال عبدالمطلب : أيؤخذ البريء بالسقيم ، ونحن من شيمتنا الأمانة والصيانة ، ونقبض أيدينا عن المظالم ، ونصرف جوارحنا ^(٤) عن المآثم ، فبلغ صاحبك عنّا ذلك ، وأمّا هذا البيت فقد سبق منّي القول فيه : إنّ له ربّاً يمنع عنه ، فوالله ما كبر عليّ ما جمعتموه من الرجال ، فإنّ أراد صاحبك المسير فليسر ، وإنّ أراد المقام فليقم ، قال : فلمّا سمع حنّاطة كلامه غضب وأراد أن يقتل عبدالمطلب ، فظهر لعبدالمطلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه ومراق بطنه وشاله ^(٥) و ضرب به الأرض ، وقال : وعزّة ربّي لولا أنّك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك ، فرجع حنّاطة إلى الأسود وأعلمه بما كان من أمره ، ثمّ قال : هؤلاء قوم قد غلّت ^(٦) دماؤهم ، والرأي عندي أن ترسل القوم بعد هذا ، واعلم أنّ مكّة خليّة من أهلها ^(٧) ، فاسرع إلى الغنيمة .

قال الرّأوي : فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم ، فلمّا قربوا منه جاءهم أمراء الله من حيث لا يشعرون ، وإذاهم بأفواج من الطير كالسحابة المترادفة يتبع بعضها بعضاً ، و هي كأمثال الخطاطيف ، يحمل ^(٨) كلّ طير ثلاثة أحجار : أحدها في منقاره ، واثنين ^(٩)

(١) في المصدر : الشيبه اللخار . أثبتّه المصنف في الهامش عن نسخة .

(٢) أو ترجع له برجال بعدهم خل .

(٣) في المصدر زيادة : و أنتم له شاكرون .

(٤) جوارحنا خل .

(٥) المحزم ما يشد به الوسط . شاله : رفعه .

(٦) حلت خل .

(٧) عن أهلها خل .

(٨) يعمل منها خل و في المصدر : يحمل كل طير منها .

(٩) في المصدر : اثنتين .

بين رجله كالعدس ، وكبيرها كالحمص ، وقد تعالت الطيور ، وارتفعت وامتدت فوق
العسكر ^(١) ، وانتشرت بطولهم وعرضهم ، فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا وقالوا : ما
هذه الطيور التي لم نر مثلها قبل هذا اليوم ؟ فقال الأسود : ما عليكم بأس ، لأنّها طير
تحمل رزقها لفرأخها ، ثم قال : عليّ بقوسي وبلي حتى أردّها عنكم ، فأخذ قوسه و
أراد الرمي فتصارخت الطيور مستأذنة لربّها في هلاك القوم ، فما أتمّت ^(٢) صراخها حتى
فتحت أبواب السماء ، وإذا بالنداء : أيّها الطيور المطيعة لربّها افعلوا ما أمرتم به ، فقد
اشتدّ غضب الجبار على الكفار ، ففتحت الطيور أفواهها ، و كان أدل حصاة وقعت على
رأس حناطة فنزلت من البيضة إلى الرأس إلى الحلقوم ، ونزلت إلى الصدر ، وخرجت من
دبره ، و نزلت إلى الأرض وغاصت فانقلب صريعاً ، فتناثرت ^(٣) القوم يميناً وشمالاً و
الطيور تتبعهم لا تحول ولا تزول عن الرجل حتى ترميه بالحصاة على رأسه ، فتخرج من
دبره ولا يردّها درقة ^(٤) ولا حديد ، وإن أبرهة لما نظر إلى الطير وفعلها علم أنّه
قد أحيط بهم ، فولى هارباً على وجهه ، وأمّا الأسود فإني لما نظر إلى ما نزل بقومه
والحصى تتساقط عليهم وهم يقعون على وجوههم فإذا بطير قد ألقى ^(٥) حجراً فوقه في فيه
حتى خرج من دبره ^(٦) ، وأتاه آخر فضربه في هامته فطلع من قفاه ^(٧) ، فخر صريعاً ،
وأعجب من ذلك أن رجلاً من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى ، وقال : ما
أنا بمن يتعرّض لبيت الله ، فلما نزل بهم البلاء خرج هارباً على وجهه والطير يتبعه ،
فلما وصل إلى أخيه وصف له العذاب الذي حلّ بالقوم ورفع رأسه وإذا هو بطير قد رماه بحصاة

(١) في المصدر : و امتدت من فوق رؤس القوم .

(٢) في المصدر : فأنتمت .

(٣) فتناثرت خل .

(٤) الدرقة : الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عبق .

(٥) قد ألقى عليه خل .

(٦) خرج من نقرة قفاه خل .

(٧) من قفاه خل و في المصدر : فخرج من نقرته .

على هامته وخرجت من دبره ، وأما أبرهة فإنه سار مجدداً على فرسه ، إذ سقطت يده اليمنى فتجبر في أمره فسقطت يده اليسرى ، ثم رجليه اليمنى ، ثم اليسرى ، فأتى منزله فحكى لهم جميع ماجرى لهم كلهم ، فما أتم حديثه إلا ورأسه قد وقع ، هذا ماجرى لهم ، وأما عبدالمطلب ومن معه فأقاموا في ابتهاج ودعاء وتضرع وقد استجيب لهم ببركة رسول الله ﷺ ، وقالوا في دعائهم : «اللهم ببركة هذا النور الذي وهبتنا اجعل لنا من كل كيدهم فرجاً»^(١) ، وانصرونا على أعدائنا ، ونظروا هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة ، والفيل ولّى هارباً ، وأما ماكان ممن فر من أهل مكة وسمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين ، وأقاموا مدة ينقلون الأسلاب والرحال^(٢) وكان سعادتهم^(٣) وسرورهم ببركة رسول الله ﷺ .

ثم إن عبدالمطلب^(٤) كان ذات يوم نائماً في الحجر إذ أتاه آت فقال له : احضر طيبة ، قال : فقلت له : وما طيبة ؟ فغاب عني إلى غد ، فمنت في مكائي فأتى الهاتف فقال : احضر برّة ، فقلت : وما برّة ؟ فغاب عني ، فمنت في اليوم الثالث فأتى وقال : احضر مضنونة ، فقلت : وما مضنونة ؟ فغاب عني ، و أتانى في اليوم الرابع وقال : احضر زمزم ، فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبداً ولا تدم ، تسقي الحجيج الأعظم ، عند قرية النمل ، فلما دله على الموضع أخذ عبدالمطلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذ ولد غيره ، فلما ظهر له البناء وعلمت قریش بذلك قالوا له : هذا بشر زمزم ، بشر أينما إسماعيل عليه السلام و نحن فيه شركاء ، قال : لا أفعل لأته أمر خصصت به دونكم ، فتشاوروا على أن يجعلوا

(١) في المصدر : فرجوا مخرجاً .

(٢) أسلاب جمع السلب : ما يسلب وينتزع من القتيل . الرحال جمع الرحل : ما يستصعبه المسافر من الاثاث في السفر .

(٣) في المصدر : وكان ذلك سبب سعادتهم .

(٤) في المصدر : قال الراوى لهذا الحديث ثم ان عبدالمطلب .

بينهم حكماً وهو سعيد بن خثيمة^(١)، وكان بأطراف الشام، فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام بلغ بهم الجهد والعطش ولم يجدوا ماءً، فقالوا لعبد المطلب: ما تفعل؟ قال: كل واحد منكم يحفر حفرة لنفسه ففعلوا، ثم ركب عبد المطلب راحلته و سار بها^(٢) فنبع الماء من تحت خفها فكبر وكبرت أصحابه وشربوا جميعهم وملؤا قربهم وحلفوا أن لا يخالفوه في زمزم، فقالوا: إن الذي أسقاء الماء في هذه الفلاة هو الذي أعطاه زمزم، ورجعوا ومكنوه من الحفر^(٣).

فلما تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب وهما اللذان دفنهما جرهم، ووجد أسيافاً كثيرة ودروعاً، فطلبوه بنصيبهم فيها، فقال لهم: هلموا إلي من ينصف بيننا، فنضرب القداح^(٤) فنجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه كان هذا له، قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين له، وقد حين أبيضين لقريش، ثم أعطاه لصاحب القداح^(٥) وهو عند هبل، وهبل صنم في الكعبة، فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب، وتخلّف قدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكعبة، فضرب في الباب الغزالين من الذهب، وأقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحجاج^(٦).

وما كان بمكة من يحسده ويضاده إلا رجل واحد وهو عدي بن نوفل، وكان أيضاً صاحب منعة^(٧) وبسطة وطول يد، وكان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب، فلما قدم

(١) في المصدر: سعيد بن جندب، في سيرة لابن هشام: كاهنة بنى سعد هذيم.

(٢) وأشار بها خ ل.

(٣) ذكره ابن هشام في السيرة ثم قال: «قال ابن اسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن

أبي طالب رضي الله عنه في زمزم».

(٤) القدح بالكسر: السهم الذي كانوا يفتسمون به.

(٥) في المصدر: ثم أعطى لصاحب القداح أجرته وفي هامش نسخة المصنف: ودفع إليه أجرته

خ ل.

(٦) ذكره أيضاً ابن هشام في السيرة ١٥٨:١.

(٧) المنعة: المرة والقوة.

عبدالمطلب إلى مكة وسودّه أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدي بن نوفل ، إجمال الناس إلى عبدالمطلب وكبر ذلك عليه ، فلمّا كان بعض الأيام تناسبا ^(١) وتقالوا ووقع الخصام ، فقال عدي بن نوفل لعبدالمطلب : أمسك عليك ما أعطيناك ، ولا يفرّتك ما خوّلناك ، فإنّما أنت غلام من غلمان قومك ، ليس لك ولد ولا مساعد فبم تستطيل علينا ولقد كنت في شرب وحيداً حتّى جاء بك عمك إلينا ، وقدم بك علينا ، فصار لك كلام ، فغضب عبدالمطلب لذلك ، وقال له : يا ويلك تعبرني بقلة الولد ، لله علي عهد وميثاق لازم ، لأن رزقني الله عشرة أولاد ذكوراً وزاً دعليهم لأنحرن أحدهم إكراماً وإجلالاً لحقه ، وطلباً بثاري ^(٢) بالوفاء ، اللهم فكثّر لي العيال ، ولا تشمت بي أحداً ، إنك أنت الفرد الصمد ، ولا أعاين بمثل قولك أبداً ^(٣) ، ثم مضى وأخذ في خطبة النساء والتزويج حرصاً على الأولاد ، ثم تزوّج بست نساء فزوّق منهن عشرة أولاد ، وكل امرأة تزوّجها هي كانت ذات حسن وجمال وعزّ في قومها ، منهن منعة بنت حباب الكلبيّة ^(٤) ، والطائفيّة ^(٥) ، والطليقيّة بنت غيدق اسمها سمراء ، وهاجرة الخزاعيّة ، وسعدى بنت حبيب الكلبيّة ، وهالة بنت وهب ، وفاطمة بنت عمرو المخزوميّة ، وأمّا منعة بنت الحباب فإنّها ولدت له الغيداق واسمه الحجل ، وإنّما سمّي الغيداق لمروته وبذل ماله ، وأمّا القرعي ^(٦) فولدت له أبالهب واسمه عبدالعزيز ، وأمّا سعدى ^(٧) فولدت له ولدين : أحدهما ضرار ، والآخر العباس ، وأمّا فاطمة فولدت له ولدين : أحدهما عبدمناف ، ويقال له : أبوطالب

(١) تسابا خل .

(٢) لثاري خ ل .

(٣) فوله إسدا خل .

(٤) في المصدر : بقلة بنت حسان الكلبيّة : و في تاريخ يعقوبى : منعة بنت عمرو بن مالك بن

نوفل الخزاعي .

(٥) لم يذكر الطائفيّة في المصدر .

(٦) لم تسبق قبل ذلك ولعلها الخزاعيّة . وذكر يعقوبى أن اسمها البنى بنت هاجر بن عبدمناف

بن ضاطر الخزاعي .

(٧) في تاريخ يعقوبى : اسمها تتيّلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط .

والآخر عبدالله أبو رسول الله ﷺ^(١) ، و كان عبدالله أصغر أولاده ، وكان في وجهه نور رسول الله ﷺ ، فأولاد عبد المطلب الحارث و أبولهب والعبّاس وضرار و حمزة و المقوم والحجل والزبير وأبوطالب وعبدالله^(٢) ، وكان عبدالمطلب قائماً مجتهداً في خدمة الكعبة ، وكان عبدالمطلب نائماً في بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤياً فانتبه فرعاً مرعوباً ، فقام يجرّ أذياله ويجرّ رداءه إلى أن وقف على جماعته وهو يرتعد فرعاً ، فقالوا له : ماوراءك يا أباالحارث ؟ إننا نراك مرعوباً طائشاً ، فقال : إني رأيت كأنّ قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة ، يكاد ضوئها يخطف الأبصار ، لها أربعة أطراف ، طرف منها قدبلغ المشرق ، و طرف منها قدبلغ المغرب ، و طرف منها قدغاص تحت الثرى ، و طرف منها قدبلغ عنان السماء ، فنظرت^(٣) وإذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيّن ، فقلت لأحدهما : من أنت ؟ فقال : أنا نوح نبيّ ربّ العالمين ، و قلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم الخليل ، جئنا نستظلّ بهذه الشجرة ، فطوى لمن استظلّ بها ، والويل لمن تنجى عنها ، فانتبهت لذلك فرعاً مرعوباً فقال له الكهنة : يا أبا الحارث هذه بشارة لك ، و خير يصل إليك ، ليس لأحد فيها شيء ، وإن صدقت رؤياك ليخرجنّ من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب ، ويكون رحمة لقوم ، وعذاباً على قوم ، فانصرف عبدالمطلب فرحاً مسروراً ، وقال في نفسه : ليت شعري من يقبض النور من ولدي ، وكان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده ، فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين ، فشرّب منه فوجده أبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأقبل من وقته وغشى زوجته فاطمة بنت عمرو ، فحملت بعبدالله أبي رسول الله ﷺ ، فانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة ، فما مرّت بها الليالي والأيام حتّى ولدت عبدالله أبارسول الله ﷺ ، فانتقل النور إليه ، فلمّا ولدته

(١) و عبداليقوبى في تاريخه من أولادها أيضا الزبير و عبدالكعبة وهوالقوم .

(٢) و أضاف اليقوبى قثم ، وذكر أن امه و ام الحارث واحدة و هو صفية بنت جندب بن

حجير بن رثاب بن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة .

(٣) في المصدر زيادة هي : فبينما أنا أنظر إليها و اذاهي قد تحولت شجرة بيضاء زاهرة ، لها

أغصان قد بلغت إلى عنان السماء ، فنظرت .

سطع النور في غرته^(١) حتى لحق عنان السماء^(٢)، فلما نظر إليه عبدالمطلب فرح^(٣) فرحاً شديداً، ولم يخف مولده على الكهنة والأخبار، فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لا يبطال كهانتهم، وأما أجبار اليهود فكانت معهم جبة بيضاء وكانت جبة يحيى بن زكريا عليه السلام، وكان الدم يابساً عليها قد غمست في دمه، وكان في كتبهم: إن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها فطرة واحدة من الدم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول، فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة، وإذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم^(٤)، فعلموا أنه قد نجا من خروجه، فاغتموا لذلك غمماً شديداً، وبعثوا إلى مكة رجالاً منهم يكشفون لهم عن الخبر، ويأتونهم بخبر مولده، وكان عبدالله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة، وكان الناس يزورونه ويتعجبون من حسنه وبهاله وأنواره، وقيل: إنه لقي عبدالله في زمانه مالتى يوسف الصديق في زمانه، وذلك من عداوة اليهود، وجرت عليه أمور عظيمة وأحوال جسيمة^(٥).

فلما كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكوراً وولد له العارث^(٦) فصاروا أحد عشر ولداً ذكراً فذكر بنره الذي نذر، والعهد الذي عاهد: لئن بلغت أولادي أحد عشر ولداً ذكوراً^(٧) لأقر بن أحدهم لوجه الله تعالى، فجمع عبدالمطلب أولاده بين يديه، وصنع لهم طعاماً، وجمعهم حوله، واغتم لذلك غمماً شديداً، ثم قال لهم: يا أولادي إنكم كنتم تعلمون^(٨) أنكم عندي بمنزلة واحدة، وأنتم الحدة من العين، والروح بين الجنين،

(١) في المصدر: من غرته.

(٢) بعنان السماء خل.

(٣) فرح به خل.

(٤) في المصدر: فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوه قد صار رطبا يقطر منه دما. فعلموا. ونقله المصنف في الهامش عن نسخة.

(٥) ذكر نحوه السعدي في اثبات الوصية: ٨٤.

(٦) قد سبق أن العارث ولد قبلهم، فالصحيح كما في المصدر: وولد العارث.

(٧) في المصدر: عشرة، وذكر المصنف عن نسخة في الهامش هكذا: عشرة ذكورا لا نعرف.

(٨) أنتم تعلمون خل وهو الوجود في المصدر.

ولو أن أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك ^(١) ، ولكن حق الله أوجب من حقكم ^(٢) ، وقد عاهدته ونذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولداً ذكرأ لأ نحرن أحدهم قرباناً ، وقد أعطاني ما سألته ، وبقي الآن ^(٣) ما عاهدته ، وقد جمعتكم لأشاوركم ، فما أتم قائلون ؟ فجعل بعضهم ينظر إلى بعض وهم سكوت لا يتكلمون ، فأول من تكلم منهم عبدالله أبو رسول الله ﷺ وكان أصغر أولاده ، فقال : يا أبت أنت الحاكم علينا ، ونحن أولادك وفي طوع يدك ، وحق الله أوجب من حقنا ، وأمره أوجب من أمرنا ، ونحن لك طائعون وصابرون على حكم الله وحكمك ، وقد رضينا بأمر الله وأمرك ، وصبرنا على حكم الله وحكمك ، ونعوذ بالله من مخالفتك ، فشكره أبوه ، وكان لعبدالله في ذلك اليوم إحدى عشر سنة ، فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاءً شديداً حتى بل لحيته من دموعه ، ثم قال لهم : يا أولادي ما الذي تقولون ؟ فقالوا له : سمعنا وأطعنا ، فافعل ما بدالك ، ولو نحرنا عن آخرنا فكيف واحدنا منا ، فشكرهم على مقالته ، ثم قال لهم : يا بني امضوا إلى أمهاتكم وأخبروهن بما قلت لكم ، وقلوا لهن يغسلنكم ويكحلنكم ويطيبنكم ، والبسوا أفخر ثيابكم ، وودعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع أبداً ، فتفرقوا إلى أمهاتهم وأخبروهن بما قال لهم أبوه ، ففاضت لأجل ذلك العيون ، وترادفت الأحران ^(٤) ، قال : ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموماً مغموماً ، لم يطعم طعاماً ، ولم يشرب شرباً ، ولم يغمض عيناً حتى طلع الفجر ^(٥) ، ثم لبس أفخر أثوابه ، وتردى برداء آدم عليه السلام ، وتنعّل بنعل شيث عليه السلام ، وتختّم بخاتم نوح عليه السلام ، وأخذ يديه خنجراً ماضياً ليذبح به بعض أولاده ،

(١) في المصدر هنا زيادة هي : و لو عرض لبعضكم عارض لا ذاني . و أثبتته المصنف في الهامش من نسخة .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : و مكان الله أعظم من مكانكم . و نقله المصنف في الهامش من نسخة .

(٣) و بقي على الآن ما عاهدته خل .

(٤) في المصدر هنا زيادة هي : وعقدن لفقد أولادهن الباتم .

(٥) في المصدر هنا زيادة هي : وهو مع ذلك قلقاً مرعوباً بالمايمل من أمر أولاده وما يريد أن يفعل بهم ، قال : « فافتسل و لبس » اه . قلت : قوله « فقلنا » لعله مصحف قلق مرعوب .

وخرج يناديهم من عند أمهاتهم واحداً واحداً ، فأقبلوا إليه مسرعين وقد تزيّنوا ^(١) بأحسن الزينة ، فلم يتأخّر ^(٢) غير عبد الله ، لأنّه كان أصغرهم ، فسألهم عنه فقالوا : لا نعلمه منهم أحد ^(٣) فخرج إليه بنفسه حتّى ورد منزل فاطمة زوجته ، فأخذ بيده ، فتعلّقت به أمّه ، فجعل أبوه يجذبه منها ، وهي تجذبه منه ، وهو يريد أباه ^(٤) ، وهو يقول : « يا أمّاه اتركيّ أمضي مع أبي ليفعل بي ما يريد » ، فتركتّه وشقت جيبيها وصرخت وقالت : « لفلعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك ، فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك ؟ وإن كان ولا بدّ من ذلك فخلّ عبد الله لأنّه طفل صغير وارحمه لأجل صغره ، ولأجل هذا النور الذي في غرته ^(٥) » ، فلم يكثر بكلامها ^(٦) ، ثمّ جذبه من يدها ^(٧) ، فقامت عند ذلك تودّعه فضمّته إلى صدرها ، وقالت : « حاشاك يا ربّ أن يطفئ نورك ، وقد قلت حيلتي فيك يا ولدي ، و احزنا عليك يا ولدي ، ليتني قبل غيبتك عنّي وقبل ذبحك يا ولدي غيبت تحت الثرى ، لئلا أرى فيك ما أرى ، ولكن ذلك بالارغم منّي لا بالرضا

(١) في المصدر : و قد تطيبوا و تزيّنوا .

(٢) > > : ولم يتأخّر أحد منهم . و في هامش الكتاب : فلم يتأخّر منهم أحد خل .

(٣) قالوا : ما لنا به علم خل و هو الموجود في المصدر .

(٤) وهو يريد ابنه و هي تمنعه خل و في المصدر : و هو يريد أبيه و هي تمنعه و هو يقول : يا أمّاه اتركيّ أمضي مع أبي ليمثل أمره و معاها عبد الله عز وجل به ، فانا أعود إليك ان شاء الله تعالى ، فتركتّه و قالت : « يا أبا الحارث فلك الذي عزم عليه ماسبقك اليه أحد من الناس ، فكيف تطيب نفسك أن تدبّح أولادك » .

(٥) ولهذا النور الذي في غرته خل . و في المصدر : في وجهه ، و بعده : فو رب الكعبة لأن فعلت ببعض أولادك ما أنت عليه عازم تشمت بك الحساد ، ولا تطيب نفسك أبداً ، فقال لها عبد المطلب : « يا فاطمة ان عبد الله اجل اولادى وأحبهم إلى ، وأنا أوجو من الله تعالى أن ينجيّه و يرحمه صغر سنه » ، قال : « ثم ان عبد المطلب عزم على السير به ، فقامت امه تغضبه الى صدرها و هي تقول : أترى و رب الكعبة قضى بفراقك ، و قدر على وحشتك حاشا نور الله يطفأ و يذهب نور الابطح والصفاء ، ولقد قلت حيلتي يا بنى » .

(٦) أى لم يبابه ولا يباله .

(٧) ثم جذبه بيده وأخذته خل .

سوقك من عندي من غير اختياري^(١) ، فلمّا سمع ذلك أبوه بكى بكاءً شديداً حتّى غشي عليه وتغيّر لونه ، فقال عبد الله لأمه : دعيني أمضي مع أبي ، فإن اختارني^(٢) ربّي كنت راضياً ساعماً ببذل روجي له ، وإن كان غير ذلك عدت إليك ، فأطلقت أمّه فمشى وراء أبيه وجملة أولاده^(٣) إلى الكعبة ، فارتفعت الأصوات من كلّ ناحية ، وأقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده ، وأقبلت اليهود والكهنة وقالوا : لعلّه يذبح الذي نخافه ، ثمّ عزم على القرعة بينهم وجاء بهم جميعاً للمنحر ، ويده خنجر يلوح الموت من جوانبه ، ثمّ نادى بأعلا صوته يسمع القريب و البعيد وقال : « اللهم ربّ هذا البيت و الحرم والحطيم ، وزمزم^(٤) وربّ الملائكة الكرام ، وربّ جملة الأنام ، اكشف عنا بنورك الظلام^(٥) ، بحقّ ماجرى به القلم ، اللهم إنّك خلقت الخلق بقدرتك ، وأمرتهم بعبادتك ، لا مانع منك إلّا أنت^(٦) ، وإنّما يحتاج الضعيف إلى القوي ، والفقر إلى الغني ، ياربّ وأنت تعلم أنّي نذرت نذراً ، وعاهدتك عهداً على إن وهبتي عشرة أولاد ذكور لأقرّ بن لوجهك الكريم واحداً منهم ، وها أنا وهم بين يديك ، فاختر منهم من أحببت ، اللهم كما قضيت وأمضيت فأجعله في الكبار ، ولا تبجله في الصغار ، لأنّ الكبير أصبر على البلاء من الصغير ،

(١) بغير اختياري خ ل .

(٢) في المصدر بعد ذلك : يفعل بي ما يشاء ، ويعكم ما يريد ، فان اختارني ه .

(٣) مع جملة أولاده خ ل ، وفي المصدر : ومشى وراء أبيه ، وأقبل عبد المطلب و ساق أولاده بين يديه إلى الكعبة ، فارتفعت الاصوات ، و خرجت الرجال و النساء من كلّ جانب و مكان ، و جعلوا ينظرون إلى عبد المطلب و ما يريد يصنع بأولاده ، وأقبلوا إليه السحرة والكهنة واليهود ويقولون : عسى أن يذبح الذي نخاف منه ، و كانوا اليهود يقولون : هذا الذي يخرج منه ما تحذرون و قد قرب ذلك منكم ، فلما علموا أن عبد المطلب لابد أن يقارع بينهم فأى من وقعت عليه القرعة يذبحه أقبلت الناس إلى المنحر وهم ينظرون إلى عبد المطلب وأولاده خلفه ، فأقبل بهم نحو المنحر ويده خنجر ماض فتطاوت إليه الاعناق ، ثم نادى ه .

(٤) اللهم رب هذا البيت الحرام ، والشاعر العظيم وزمزم والبقام خ ل .

(٥) في المصدر : الظلم .

(٦) المصدر خال عن قوله : الا انت .

و الصغير أولى بالرحمة ، اللهم رب البيت و الأستار ، و الركن و الأحجار ، و ساطح الأرض ، و معجري البحار ، و مرسل السحاب و الأمطار ، اصرف البلاء عن الصغار ، ثم دعا بصاحب الجرائد فقدّها (١) فقدّفها و كتب على كلّ واحدة اسم ولد ، ثم دعا بصاحب القداح و هي الأزلام (٢) التي ذكرها الله تعالى ، و كانوا يقسمون (٣) بها في الجاهليّة ، فأخذ الجرائد من يده ، و ساق أولاد عبد المطلب . و قصد بهم الكعبة ، فأخذت أمّهاتهم في الصراخ و النياح و الشقّ للجيوب (٤) ، كلّ واحدة تبكي على ولدها ، و جميع الناس يبكون لبكاثهم ، و جعل عبد المطلب يقوم (٥) مرّة و يقعد أخرى ، و هو يدعو (٦) : « يا رب اسرع في قضائك » فتطاوالت الأعناق ، و فاضت العبرات ، و اشتدت الحسرات ، فبينما هم في ذلك و إذأ بصاحب القداح قد خرج من الكعبة و هو قابض على أبي رسول الله ﷺ ، و قد جعل رداءه في عنقه و هو يجرّه . و قد زالت النضارة من وجهه ، و اصفرّ لونه ، و ارتعدت فرائضه ، و قال له : يا عبد المطلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم ، فإن شئت فاذبحه أو اتركه (٧) ، فلمّا سمع كلامه خرّ مغشياً عليه ، و وقع إلى الأرض (٨) ، و خرج بقيّة أولاده من الكعبة و هم يبكون على أخيه ، و كان أشدّهم عليه حزناً أبو طالب لأنّه شقيقه من أمّه و أبيه ، و كان لا يصبر عنه ساعة واحدة ، و كان يقبل غرّته و موضع النور من وجهه ، و يقول : يا أخي ليتني لا أموت حتّى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضّله الله على الخلق أجمعين (٩) ، الذي يغسل الأرض من الدس ، و يزيل دولة الأوثان ، و يبطل كهانة الكهان .

(١) فقدّرها خل و في المصدر : وقدره و فصله و كتب .

(٢) في المصدر : القداح الذي كانوا يضربون بها ، و هي التي تسمى الأزلام .

(٣) يقتسمون خل و كذا في المصدر .

(٤) و شقّ الجيوب خل .

(٥) في المصدر : و قلق عبد المطلب قلقاً شديداً ، و جعل يقوم ٨ . و زاد في الدما : فاني راغب

إليك .

(٦) و هو يقول خل .

(٧) و إن شئت اتركه خل و مثله في المصدر .

(٨) في المصدر : على الأرض .

(٩) في المصدر زيادة هي : و تقاوت معه الملائكة المقربين .

فلما ولد النبي ﷺ كان يحبه أبوطالب حباً شديداً^(١)، ويقول له : فذلك نفسي يا بن أخي ، يا بن الذبيحين إسماعيل وعبد الله .

رجعنا إلى الحديث الأول : ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال والنساء من كل ناحية ، فنظر وإذا فاطمة بنت عمر و أم عبد الله وهي تحثو التراب على وجهها ، وتضرب على صدرها ، فلما نظر إليها عبد المطلب لم يجد صبراً وقبض^(٢) على يد ولده ، وأراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبد مناف فصاح بهم صيحة منكرة وقال : يا ويلكم لستم أشفق على ولدي مني ، ولكن أمضي حكم ربي ، وأبوطالب متعلق بأذيال عبد الله وهو يبكي ويقول لأبيه : اترك أخي واذبحني مكانه فإنه نبي راض أن أكون^(٣) قربانك أربك ، فقال عبد المطلب : ما كنت بالذي أتعرض على ربي ، وأخالف حكمه ، فهو الأمر وأنا المأمور ، ثم اجتمع أكبر قومه وعشيرته وقالوا له : يا عبد المطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فعسى أن يقع السهم في غيره^(٤) ، ويقضي الله ما فيه الفرج ، فعاد ثانية فعاد السهم^(٥) على عبد الله ، فقال عبد المطلب : فضي الأمر ورب الكعبة ، ثم ساق ولده عبد الله إلى المنحدر والناس من وراءه صفوف ، فلما وصل المنحدر عقل رجله^(٦) فعند ذلك ضربت أمه وجهها ، ونشرت شعرها ، ومزقت أثوابها ، ثم أضجعه وهو زاهل^(٧) لا يدري ما يصنع مما بقلبه من الحزن ، فلما رآته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه هضت مسرعة إلى قومها ، وهي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع

(١) وكان يقتخر به خل وهو موجود في المصدر .

(٢) لم يملك نفسه خل وفي المصدر : فلما نظر عبد المطلب إلى فاطمة و شدة حزنها و عظم قلقها فلم تحمل صبراً وقد اكملت الحزن ثم انه قبض .

(٣) فقد رضيت أن أكون خل وكذا في المصدر .

(٤) على غيره خل وهكذا في المصدر .

(٥) فعاد فخرج السهم خل وفي المصدر وفعل فخرج السهم .

(٦) عقل رجله بجبل خل وهكذا هو في المصدر .

(٧) وهو داهش خل وهكذا هو في المصدر .

عبدالله ولده ليذبحه ، وهو لا يسمع^(١) عذل عاذل ، ولا قول قائل ، وضجت الملائكة بالتسبيح ، ونشرت أجنحتها ، و نادى جبرئيل^(٢) ، و تضرع إسرائيل وهم يستغيثون إلى ربهم ، فقال الله : يا ملائكتي إني بكل شيء عليم ، وقد ابتليت عبدي لا نظر صبره على حكمي ، فبينما عبدالمطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة ، في أيديهم السيوف ، و حالوا بينه وبين ولده ، فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا له : لا ندعك تذبح ابن أختنا ولو قتلنا^(٣) عن آخرنا ، ولقد كلّفت هذه المرأة ما لا تطيق ، و نحن أخواله من بني مخزوم ، فلمّا رأهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السماء ، و قال : « يا رب قد منعوني أن أمضي حكمك ، و أوفي بعهدك ، فاحكم بيني و بينهم بالحق » و أتت خير الحاكمين ، فبينما هم كذلك^(٤) إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له : عكرمة بن عامر^(٥) ، فأشار يده إلى الناس أن اسكتوا ، ثم قال : يا أبا الحارث اعلم أنّك قد أصبحت سيد الأبطح ، فلوفعلت بولدك هذا لصار سنة بعدك يلزمك عارها و شئارها ، وهذا لا يليق بك ، فقال : أترى يا عكرمة أغضب ربّي؟ قال : إني أدلك^(٦) على ما فيه الصلاح ، قال : ما هو يا عكرمة ؟ قال : إن معنا في بلادنا كاهنة^(٧) عارفة ليس في الكهّان أعرف منها ، تحدث بما يكون في ضمائر الناس و ما يخفى في سرائرهم^(٨) ، و ذلك أن لها صاحباً من الجن يخبرها بذلك ، فلمّا سمع كلامه سكن ما به فأجمع رأيهم^(٩) على ذلك ، فقالوا : يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب ، فأخذ عبدالمطلب ولده وأقبل إلى منزله وأخذ

(١) فلما حققت الحقائق ، وأخذ الشفرة بيده وهو لا يسمع خل ولى المصدر : و قد اضطربت بما جرى عليها ، و قد حققت الحقائق ، وأخذ الشفرة بيده وهو لا يسمع .

(٢) فى المصدر : فابتهل جبرائيل .

(٣) ولو قتلنا خ ل .

(٤) نى ذلك خل .

(٥) فى المصدر : وكان سيد قومه .

(٦) فى المصدر زيادة هي : وأرضى عباده و خلف عهده ، قال عكرمة : هل أدلك .

(٧) فى المصدر : قال عكرمة : اعلم أيها السيد ان جوارنا كاهنة .

(٨) و ما يجوز فى سرائرهم خ ل و فى المصدر : و ما يجوز .

(٩) فلما سمع كلامه أصغى إليه و سكن . و هكذا هو فى المصدر . و فيه : فأجمعوا رأيهم .

أُهِبَةَ^(١) السفر إلى الكاهنة ، وأخذ معه هدية عظيمة^(٢) ، وكان اسم الكاهنة أم ملخان ، فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب^(٣) في قومه إلى الكاهنة ، فتقدم عبدالمطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية ، فسألها عن أمره ، فقالت ، اتزلوا ، وغداً أظهر لكم العجب ، فلما كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول :

يا مرحباً بالفتية الأخيار * الساكني البيت مع الأستار
قد خلقوا من صلصل الفخار * ومن صميم العز والأنوار
خذوا بقولي صح في الآثار * أنبئكم بالعلم والأخبار
أهل الضياء والنور والفخار * من هاشم سماء في الأقدار
قد رام من خالقه الجبار * أن يعطه عشراً من الأذكار
من غير ما نقص باذن الباري * فواحد ينحره للأندار

ثم إنها التفتت إلى عبد المطلب ، وقالت له^(٤) : أنت النازر؟ قال : نعم ، جنائك لتنظري في أمرنا ، و تعلمي الحيلة في ولدنا ، فقالت : ورب البنية^(٥) ، و ناصب الجبال المرسية ، وساطح الأرض الملاحية ، إن هذا الفتى الذي ذكرتموه سوف يعلو ذكره و يعظم

(١) الالهة : العدة وما يحتاج في السفر اليه .

(٢) سنية خ ل .

(٣) في بعض النسخ هكذا ، فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبدالمطلب في جماعة قومه من بني

عبدمناف وبني مخزوم فجعل يقول :

تملكني الهوم (قدسخل) فضقت ذرعاً * ولم أملك لما قد حل دفناً

نشرت وكان فتر المره دينا * و هل حريرى للنذر مننا

ثم إن القوم ساروا طالين للكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها ، فقيل لهم : إنها خرجت في طلب حاجة لها ، فساروا قاصدين للكان الذي هي فيه ، فتقدم اليها عبد المطلب بعد ما دفع اليها الهدية . « إلى آخرها في المتن » . منه عفى عنه . قلت : ومثله ما في نسختنا إلا أنه ترك الشعر .

(٤) في المصدر : فقالت : اتزلوا استريحوا يومكم هذا ، فان فرجكم وجب ، وغدا سيظهر لكم العجب قال : فتفرقوا القوم عنها ، فلما كان في غداة غد اجتمعوا اليها ، وعن خبرهم سألوها وما جاؤا فيه ، قال : ثم نظرت الى عبدالمطلب وقالت له .

(٥) فورب البرية خل ومثله في المصدر .

أمره ، وإني سأرشدكم إلى خلاصه ، فكم الدية عندكم ؟ قالوا : عشرة ^(١) من الإبل ، قالت : ارجعوا إلى بلدكم واستقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل وعلى ولدكم ، فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى وارموا عليها بالسهم ، فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة ، فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ، وفرح القوم ورجعوا إلى مكة ، وأقبل ^(٢) عبد المطلب على ولده يقبله ، فقال عبدالله : يعز علي يا أبتاه شقاءك من أجلي ، وحزلك علي ، ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كل ما معه من الإبل ، فأحضرت وأرسل إلى بني عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم ، وقال : « إن أراد الله بي خيراً وقاني في ولدي ، وإن كان غير ذلك فحكمه ماض » ، فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل ، وأقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبدالله ، وقد أفرحت عيناها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت وقالت : أرجو من ربي أن يقبل مني الفداء ، ويساعني في ولدي ، وكانت ذات يسار ومال كثير ، وكانت أمها سرحانة زوجة عمرو المخزومي ، وكانت كثيرة الأموال والذخائر ، وكان لها جمال تسافر إلى العراق ، وجمال تسافر إلى الشام ، فقالت : علي بمالي ومال أمي ، ولو طلب مني ربي ألف ^(٣) ناقة لقد منتهى إليه وعلي الزيادة ، فشكرها عبد المطلب وقال : أرجو أن يكون في مالي ما يرضى ربي ، ويفرّج كربتي ، وأما الناس بمكة ففي فرح وسرور ^(٤) ، وبات عبد المطلب فرحاً مسروراً ، ثم أقبل إلى الكعبة وطاف بها سبعا ، وهو يسأل الله تعالى أن يفرّج عنه ، فلما طلع الصباح ^(٥) أمر رعاة الإبل أن يحضروها ، فأحضروها ^(٦) ، وأخذ عبد المطلب ابنه فطيبه وزينه وألبسه أفخر

(١) مائة خل وفي المصدر : عشرين .

(٢) في المصدر : قال : « ففرحوا القوم فرحا شديدا ورجعوا إلى أهلهم مسرورين ، فلما وصلوا مكة خرجوا أهلها كلهم يسألون ما قالت الكاهنة ، فأخبروهم بقالها ، وأقبل » .

(٣) في المصدر : ألفين .

(٤) في المصدر : وأما الناس فقد أمسوا بسكة في فرح و سرور .

(٥) أصبح الصباح خل . وهكذا هو في المصدر .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي هكذا : وأتوا بنوعه بباكان من الال فجعلوا أموالا كثيرة .

أثوابه ، وأقبل به إلى الكعبة ، وفي يده الحبل والسكين ، فلما رآته أمه فاطمة قالت : يا عبدالمطلب ارم ما في يدك حتى يطمئن قلبي ، قال : إني قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل مني الفداء في ولدي ، فإن نفدت أموالي وأموال قومي ركبت جوادي وخرجت إلى كسرى وقيصر^(١) وملوك الهند والصين مستطعماً على وجهي حتى أَرْضَى ربي^(٢) ، وأنا أرجو أن يفديه كما فدا أبي إسماعيل من الذبح ، وسار إلى الكعبة والناس حوله ينظرون ، فقال لهم : « يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلي في ولدي كما فعلتم بالأمس ، وتحولوا بيني وبين ذبح ولدي » ، ثم إنه قدّم^(٣) عشرة من الإبل وأوقفها^(٤) وتعلّق بأستار الكعبة ، وقال : « اللهم أمرك نافذ » ، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها ، فخرج السهم على عبدالله ، فقال عبدالمطلب : « لربي القضاء » ، فزاد على الإبل عشرة ، وأمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فقال أشرف قرش : لو قد مت غيرك يا عبدالمطلب لكان خيراً ، فإننا نخشى أن يكون ربك ساخطاً عليك ، فقال لهم : إن كان الأمر كما زعمتم فالمسيء أولى بالاعتذار ، ثم قال : « اللهم إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنك غفار الذنوب ، كاشف الكروب ، تكرم علي بفضلك وإحسانك » ثم زاد عشرة أخرى من الإبل ورمق بطرفه نحو السماء وقال : « اللهم أنت تعلم السر وأخفى ، وأنت بالمنظر الأعلى ، اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وفّى » ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على

(١) في المصدر : وقيصر الشام ، وبطارقة الروم ، وملوك الهند .

(٢) فيه غرابة : فإن الذي تقدم في قول كاهنة أن الفداء لم يتجاوز عن المائة ، فلولم تخرج الإلزام بعد ذلك على الإبل بل خرجت على عبدالله فالتعين قتله فعليه فلا معنى للخروج إلى كسرى وغيره .

(٣) في المصدر : يا معاشر الناس انكم تعلمون منزلة الولد ، لا يقاس به أحد ، لأنها روح خرجت من روح ، وما أتم بأشفق مني على ولدي ، وقد كانت منكم بالأمس بي زلة و فلة منكرة ، وأياكم أن تعودوا لثلبها ، وتحولون بيني وبين ولدي ، فاتركوني أناجي ربي ، وأجود أن يتكرم على بولدي ، فإنه أهل الجود والكرم ، ثم إن عبدالمطلب قدم .

(٤) قد سقط من المصدر من هنا إلى قوله : اتركوني حتى أنفذ حكم ربي .

عبدالله، فقال عبدالمطلب: إن هذا لشيء يراد، ثم قال: لعل بعد العرسيراً، ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة أخرى فقال:

يا رب هذا البيت والعباد * إن بني أقرب الأولاد
وحبه في السمع والفؤاد * و أمه صارخة تنادي
فوقه من شفرة الحداد * فانه كالبر في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقال عبدالمطلب: كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك الرب بما يشاء، ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى، وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقالت أمه: يا عبدالمطلب أريدمنك أن تتركني أسأل الله في ولدي، فعسى أن يرحمي ويرحم ضعفي وحالتي هذه، فقامت فاطمة وأضافت إلى الخمسين عشرة أخرى، وقالت: يا رب رزقتني ولداً وقد حسدني عليه أكثر الناس وعاندني فيه، وقد رجوته أن يكون لي سنداً وعضداً، وأن يوسدني في لحدي، ويكون ذكري بعدي، فعارضني فيه أمره وأنت تعلم يا رب إنه أحب أولادي إليّ، وأكرمهم لديّ، وإني يا رب فديته بهذه الفداء فأقبلها ولا تشمت بي الأعداء، ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقال عبدالمطلب: إن لكل شيء دليلاً ونهاية، وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة، فلا تعودني إلى التعرض في أمري، ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال: اللهم منك المنع ومنك العطاء، وأمره نافذ كما تشاء، وقد تعرضت عليك بجهلي وقبيح عملي فلا تؤاخذني ولا تخبب أجلي، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فعند ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب، فقال عبدالمطلب: فما بعد المنع إلا العطاء، وما بعد الشدة إلا الرخاء، وأنت عالم السر وأخفى، ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها، فضربها فخرج السهم على عبدالله، فأخذ عبدالمطلب العجل والسكين بيده وهم الناس أن يمنعوه مثل المرة الأولى فقال لهم: أقسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربن نفسي بهذا السكين و أنزع نفسي، اتركوني حتى أنفذ حكم ربي فأنا عبده، وولدي عبده، يفعل بنا ما يشاء

و يحكم ما يريد ، فأمسك الناس عنه ، ثمّ أضاف إلى الثمانين عشرة وجعل يقول : « يا ربّ إليك المرجع ، وأنت ترى و تسمع » ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله ، فوقع عبدالمطلب مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : « وا غوثا إليك يا ربّ » ، وجذب ابنه للذبح وضجّت الناس بالبكاء و العويل رجلا و نساء ، فعند ذلك صاح عبدالله في وثاقه ^(١) وقال : يا أبت أما تستحيي من الله ؟ كم تردّ أمره وتلجّ عليه ؟ هلمّ إليّ فأنحرنى فإني قد خجلت من تعرّضك إلى ربّك في حقّي ، فإني صابر على قضائه وحكمه ، وإن كنت يا أبت لا تقدّر على ذلك من رقة قلبك عليّ يا ابتاه فخذ يدي ورجلي واربطهما بعضهما إلى بعض ، وغطّ وجهي لئلا ترى عينك عيني ، واقبض ثيابك عن دمي لكيلا تلتطّخ بالدم ، فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن عليّ يا أبت ، وأوصيك يا ابتاه بأمرٍ خيراً ، فإني أعلم أنّها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها عليّ فسكنها وسكن دمعته ، وإني أعلم أنّها لا تلتذّ بعدي بعيش ، وأوصيك بنفسك خيراً ، فإن خفت ذلك فتمضّ عينيك فإنك تجدني صابراً ، ثمّ قال عبدالمطلب : يعزّ عليّ يا ولدي كلامك هذا ، ثمّ بكى حتّى اخضلت لحيته بالدموع ، ثمّ قال : يا قوم ما تقولون ؟ كيف أعرّض على ربّي في قضائه ؟ وإني أخاف أن ينتقم مني ^(٢) ، ثمّ قام ونهض إلى الكعبة فطاف بها سبعاً ودعا الله ومرغ وجهه وزاد في دعائه ، وقال : يا ربّ امض أمرك فإني راغب في رضاك ^(٣) ، ثمّ زاد على الإبل عشرة فصار مائة ، وقال : من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ، ثمّ قال : « ربّ ارحم تضرّعي وتوسّلي وكبري » ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها ، فضربها فخرج السهم على الإبل ، فنزع الناس عبدالله من يد أيّه ، وأقبلت الناس من كلّ مكان يهنّؤنه بالخلّاص ، وأقبلت أمّه وهي تعثر ^(٤) في أذيالها فأخذت ولدها وقبّلته وضمّته إلى صدرها ، ثمّ قالت : « الحمد لله الذي لم يبتلني بذبحك ،

(١) الوثاق ، ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما .

(٢) في المصدر : فإني أستحيي اعاوده مرة أخرى فينتقم مني .

(٣) > > : ما أنا راغب من فضلك .

(٤) أي تقط .

ولم يشمت بي الأعداء وأهل العناد، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبة وهو يقول: «قد قبل الله منكم الفداء»، وقد قرب خروج المصطفى، فقالت قريش: «بخ بخ لك يا أبا الحارث، هتفت بك و بابنك الهوائف، وهم الناس بذبح الإبل، قال عبدالمطلب: مهلاً أراجع ربّي مرة أخرى، فإن هذه القداح تصيب وتخطيء، وقد خرجت على ولدي تسع مرّات متواليات، وهذه مرة واحدة، فلا أدري ما يكون من الثانية^(١)»، اتركوني أعاود ربّي مرة واحدة، فقالوا له: «افعل ما تريد، ثم إنّه استقبل الكعبة وقال: «اللهم سامع الدعاء، وسابغ النعم، و معدن الجود والكرم، فإن كنت يا مولاي مننت عليّ بولدي هبة منك فاطهر لنا برهانه مرة ثانية»، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل، فأخذت فاطمة ولدها وذهبت به إلى بيتها وأتى إليه الناس من كلّ جانب ومكان سحيق، وفج عميق^(٢) يهنئونها بمنّة الله عليها، ثم أمر عبدالمطلب أن تمنح الإبل ففجرت عن آخرها وتناهبها الناس، وقال لهم: لا تمنعوا منها الوحوش والطير^(٣)، وانصرف فجرت سنة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان، ومضى عبدالمطلب وأولاده، فلما رأته الكهنة والأخبار وقد تخلّص خاب أملمهم، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نسع في هلاكه^(٤) من حيث لا يشعر به أحد، فقال كبيرهم وكان يسمى ربيان وكانوا له سامعين فقال لهم: «اعملوا طعاماً وضعوا فيه سمّاً، ثم ابعثوا به إلى عبدالمطلب على حال الهدية إكراماً لخلاص ولده، فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاماً وضعوا فيه سمّاً، وأرسلوه مع نساء متبرعات إلى بيت عبدالمطلب، وهنّ خافيات أنفسهنّ بحيث لا تعلم إحداهنّ، فقرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة ورحبت بهنّ، وقالت: من أين أنتنّ؟

(١) في الثانية غل وهكذا في المصدر.

(٢) السحيق: البعيد. وفج عميق: طريق بعيدة فامضة.

(٣) يوجد ذكر القصة بتسامها في السيرة لابن هشام: ١٦٤١-١٦٤٨، وتاريخ الطبري: ١٠١٠ و فيها: أن عبدالمطلب ضرب على الإبل وعلى ابنه عبداً القداح ثلاث مرات حين خرج القدح على لابل.

(٤) في المصدر: تعالوا نعمل حيلة في هلاكه.

قلن لها : نحن من قرابتك من بني عبدمناف ، دخل علينا السرور لخلّاص ابذك ، فأخذت فاطمة
منهنّ الطعام ^(١) ، وأقبلت إلى عبد المطلب ، فقال : من أين هذا ؟ فذكرت له الخبر ،
فقال عبدالمطلب : هلمّوا إلى ما خصّكم به قرابتكم ، فقاموا وأرادوا الأكل منه ، وإذا
بالطعام قد نطق بلسان فصيح وقال : لا تأكلوا منّي فإنّي مسموم ، وكان هذا من دلائل
نور رسول الله ﷺ ، فامتنعوا من أكله وخرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهنّ أثراً ، فعلموا
أنّه مكيدة من الأعداء ، فحفروا للطعام حفيرة ووضعوه فيها ^(٢) .

وقال أبو الحسن البكري : حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنّه لما
قبل الله القداء من عبدالمطلب في ولده عبد الله فرح فرحاً شديداً ، فلمّا لحق عبد الله ملاحق
الرجال تطاولت إليه الخطّاب ، وبدلوا في طلبه الجزيل من المال ^(٣) ، كلّ ذلك رغبة في
نور رسول الله ﷺ ، ولم يكن في زمانه أجمل ولا أبهى ولا أكمل منه ، وكان إذا مرّ
بالناس في النهار يشمّون منه رائحة ^(٤) المسك الأذفر والكافور والعنبر ، وكان إذا مرّ بهم
ليلاً تضيء من نوره الحنادس والظلم ، فسمّوه أهل مكّة مصباح الحرم ، وأقام عبدالمطلب
وابنه عبد الله بمكّة حتّى تزوّج عبد الله بآمنة بنت وهب ، وكان السبب في تزويجها به ^(٥)
أنّ الأخبار اجتمعوا بأرض الشام ، وتكلّموا في مولد رسول الله ﷺ والدّم الذي قد جرى
من جبة يحيى بن زكريّا عليه السلام كما تقدّم ذكره ، فلمّا أيقنوا أنّه قد قرب خروج
صاحب السيف ^(٦) ، وظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم وساروا إلى حبر لهم ^(٧) وكان في

(١) في المصدر : دخل عليهن السرور بخلّاص ابن أخيهن وقد عملوا طعاماً وليّة وبشوا إليكن
بعضها ، فأخذت منهنّ الطعام .

(٢) في المصدر : ثم أقام بعد ذلك مدة وخرج وتزوج بآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله
عليه وآله ، ثم الجزء الرابع ، والحدّث رب العالمين .

(٣) وبدلوا في قربه الجزيل من الاموال خل .

(٤) رواه خل وهكذا في المصدر .

(٥) في المصدر : قال البكري : وكان سبب تزويج آمنة ببداه أن الاخبار .

(٦) السيف السلول . وهكذا في المصدر .

(٧) في المصدر : فتشاوروا بينهم وعقدوا رأيهم على السير الى حبر لهم .

قرية من قرى الأردن ، وكانوا يقتبسون من علمه ، وكان بمن عمر في زمانه ^(١) ، فقصده القوم ، فلمّا وصلوا إليه قال لهم : ما الذي أزعجكم ^(٢) ؟ قالوا له : إنّنا نظرنا في كتبنا فوجدنا صفة هذا الرجل السفّاك ^(٣) الذي تقاتل معه الأملاك ، وما تلقى عند ظهوره من الأهوال والهلاك ^(٤) ، وقد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره وعلوّ ذكره ، قال : يا قوم إنّ من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور ، وإنّه لكائن بكم ، وهذا الذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله ، فكيف تقدرون على إبطاله ؟ وهو مبطل كهانة الكهّان ، ومزيل دولة الصليان ^(٥) ، وسيكون له وزير وقريب ^(٦) ، فلمّا سمعوا كلامه خافوا وحاروا ، فقام حبر من أحبارهم يقال له : هيبوبابن داحورا ^(٧) ، وكان كافراً متمرداً شديد البأس ، فقال لهم : هذا رجل قد كبر وخرف وقلّ عقله فلا تسمعوا من قوله ^(٨) ، ثمّ قال لهم : رأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضراً ؟ قالوا : لا ، قال : فإن قتلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون منه ؟ فقوموا هذه الساعة وخذوا معكم تجارة وسيروا إلى البلد الذي هو فيها ، يعني مكّة ، فإذا وصلتكم دبّرتهم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله ^(٩) وقالوا له : أنت سيّدنا ^(١٠) ، قال لهم : افعلوا ما أمركم به ، وأنا معكم بسيفي ورمحي ، ولكن ما أسير معكم حتّى تعاهدوني ^(١١) ، فيعبد كلّ واحد منكم إلى

(١) وكان قد بلغ من العمر فوق مائة عام خل وفي المصدر : وكان قد بلغ من العمر مائة سنة .

(٢) في المصدر : قال : ما الذي أقدم الاحبار وعلما الامصار ؟

(٣) الهتاك خل وفي المصدر : السفاك الهتاك .

(٤) وقد قرب زمانه خل وهو الموجود أيضاً في المصدر .

(٥) الصليان جمع الصليب .

(٦) قرين خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : هلو يابن داحور .

(٨) واياكم أن تسمعوا منه خل . وهو الموجود في المصدر .

(٩) فصدقوا قوله ، ومثله الموجود في المصدر .

(١٠) سيّدنا ومبادنا خل وهو الموجود في المصدر .

(١١) ولا تخاذلوني خل ، يوجد أيضاً في المصدر وفيه أيضاً فليعبد ، وفيه : يسقي .

سيفه ليسقيه سماً فأجابوه إلى ذلك وافترقوا ، ثم اجتمعوا بايلة ^(١) ، وخرجوا بجمالهم محملة بالتجارة ، وساروا حتى وصلوا مكة ، فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتاً وهو يقول :

قصدم لأزر القوم في السر والجهر * تريدون مكرأ بالمعظم في القدر
ومن غالب الرحمن لاشك إنه * سيرمي به باريه بقاصمة الظهر
ستضحون يا شر الأنام كأنكم * نعام أسيقت للذباحة والنحر
فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك وهموا بالرجوع ، فقال لهم هيويا : لا تخافوا
من كلام هذا الهاتف ، فإن هذا الوادي قد كثريه الكهان والشياطين ، وإن هذا الهاتف
هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم ، فكان كل من لقاهم يحدثهم بحسن
عبدالله وجماله ، فوقع في قلوبهم الكمد ^(٢) والحسد ، فجعلوا يسومون متاعهم ولا يبيعون
منه شيئاً ، وإنما يريدون بذلك المقام بمكة والحيلة في قتل عبدالله ، فأقبل يوماً عبدالمطلب
وهو قابض على يد ولده عبدالله ، ومر باليهود ، وكان عبدالله قد رأى رؤياً أفرغته ، فخرج
مرعوباً إلى أبيه فقال : ما أصابك يا بني ^(٣) ؟ قال : رؤياً هالطني ، قال : رأيت سيوفاً مجردة
في أيدي قردة وهم فعود على أديبارهم ، وأنا أنظر إليهم وهم يهزون السيوف ويشيرون بها
إليّ فعلوت عنها ^(٤) في الهواء ، فبينما أنا كذلك وإذا بنار قد نزلت من السماء فزادتني
خوفاً ، وقلت : كيف خلاصي منها ؟ فبينما أنا كذلك وإذا بالنار قد وقعت على القردة
فأحرقتهم عن آخرهم ، فزادني ذلك رعباً ، فقال له أبوه : وقاك الله يا بني شر ما تحاذر من
الحساد والأضداد ^(٥) ، فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذي في وجهك ، ولكن

(١) ثم اجتمعوا إليه خل ، وفي المصدر : واقتربوا على انهم يجتمعون بايلة .

(٢) الكمد : العزن والغم الشديد . وفي المصدر بعد ذلك : إلى أن وصلوا مكة . فلم يظهر عليهم أحد بما في نفوسهم : وظنوا أنهم تجار ، وجعلوا يسومون .

(٣) ما الذي بك يا بني خل ، وكذا في المصدر ، وفيه بعد ذلك : صرف الله منك العلود ، و وقاك ما تغافه من الشرور .

(٤) في المصدر : فعلت منهم .

(٥) وقاك الله يا بني البلا ، خل وفي المصدر : الرصاد مكان الاضداد .

لواجتمعت أهل الأرض إنسها وجنّها لم يقدرُوا على شيء ، لأنّه ودیعة من الله عزّ وجلّ لخاتم الأنبياء ، وهاهنا أخبار اليهود من الشام وفيهم الحكمة والمعرفة فقم معي حتّى أقصّ عليهم رؤياك ، قبض عبدالمطلب على يد ولده عبدالله ودخلا عليهم ، فلمّا نظر إليه الأخبار وهو كأنّه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض وقالوا : هذا الذي نطلبه ، فقال لهم عبدالمطلب : يا معاشر اليهود ^(١) جئنا إليكم نخبركم ^(٢) برؤيا رآها ولدي هذا ، فقالوا له : وماذا ؟ فقصّ عليهم الرؤيا ، فزادهم حنقا عليه ، وقال له هيوبا : أيّها السيّد إنّها أضغاث أحلام وأنتم سادات كرام ، ليس لكم معاند ولا مضادّ ، ثمّ انصرف عبدالمطلب بولده وأقاموا بعد ذلك ألباما يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، وكان عبدالله مغرما بالصيد ^(٣) ، وكان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلّا ليلا ، وكان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا حتّى خرج ذات يوم وحده ^(٤) فخرجوا ورائه من حيث لا يشعر بهم أحد ^(٥) ، فقال لهم هيوبا : ما انتظرناكم وقد خرج الذي تطلبونه ^(٦) ؟ فقالوا له : إنّنا نخاف من فتیان مكّة ^(٧) وفرسان بني هاشم وهم لا يطاقون وقد ذلت لهم العمالة وغيرهم ^(٨) ، ونخشى أن يشعروا بنا ^(٩) ، فلمّا سمع هيوبا مقالتهم قال : خاب سعيكم ، فإنّا كنتم هكذا فما الذي أتى بكم إلى هاهنا ؟ فلا بدّ من قتل هذا الغلام ، ولو طال عليكم المقام ، ولم تجدوا يوما مثل هذا اليوم ، فإنّا قتلناه وخفتم التهمة به ^(١٠) فعليّ ديتّه ، وكانوا قد بعثوا عبداً من

(١) يامعاشر الاحبار خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) جئنا اليكم نخبرونا بآراء ولدي في رؤياه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٣) أي مولدا . وفي الهامش اضاف : والقنص خ ل قلت : القنص : الصيد .

(٤) فوجدوه وحده خ ل .

(٥) في المصدر : حتى خرج ذات يوم وحده فطعموا فيه وخرجوا من حيث لا يشعر أحد متفرقين .

(٦) > > : فاخرجوا وجدوا السير حتى تظفروا به .

(٧) من فتیان سرم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٨) في المصدر : وهم رجال لا يطاقونهم أحد ، وقد دالت لهم العمالة ، و فرعت من سيوفهم

البجبرة .

(٩) في المصدر : فيخرجون وراءنا .

(١٠) في المصدر : فاتهمونا بقتله .

عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبدالله ، فرجع العبد وأخبرهم أنه قد غاب بين الجبال و الشعاب ، وقد خرج من العمران ، وليس عنده ^(١) إنسان ، فعزم القوم على ما أمّلوه ، وجعلوا نصفاً عند الأمتعة ، والنصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم وخرجوا قاصدين عبدالله والعبد أمامهم حتى أوقفهم عليه ^(٢) ، و كان عبدالله قد صادّ حمار وحش وهو يسلكه فنظر إلى القوم وقد أقبلوا عليه ، فقال لهم هيبوا : هذا صاحبكم الذي خرجتم من أوطانكم في طلبه ، فما أحسن عبدالله إلا وقد أحاطوا به ، وكانوا قد اقترقوا فرقتين ، وقالوا للذين خلفوهم عند متاعهم : إذا دعوناكم أجيبونا مسرعين ، فلما أشرفوا على عبدالله وقد سدّوا الطرقات ^(٣) ، و زعموا أنهم قد حكموا عليه ، فرفع عبدالله رأسه إلى السماء ، ودعا الله تعالى وأقبل إليهم ^(٤) وقال : يا قوم ما شأنكم ؟ فوالله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكره أبدأ فقطالبوني به ، ولا غضيت مالا قط ، ولا قتلت أحداً فأقتل به ، فما حاجتكم ؟ فإن يكن سبقت مني فعلة سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها ، و اليهود يومئذ تلتئموا ولم يبين منهم إلا حماليق الحدق ^(٥) ، فلم يردوا عليه جواباً ، وأشار بعضهم إلى بعض وهموا بالهجوم عليه ، فجعل نبلة في كبد قوسه ورمى بها نحوهم فأصاب رجل منهم فوق ميتاً ، ثم رامهم بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم ، فأخذ الخامسة ليرميه بها وأنشأ يقول :

ولي همّة تعلو على كل همّة	✱	وقلب صبور لا يروع من الحرب ^(٦)
ولي نبلة أرمي بها كل ضيغم	✱	فتنفذ في اللّبات والنحر والقلب
فأربعة منها أصابت لأربع	✱	ولو كاثروني صلت بالطعن والضرب
أخذت نبالي ثم أرسلت بعضها	✱	فصارت كبرق لاح في خلل السحب

(١) ليس معه خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : فسار بهم حتى أوقفهم عليه ، ثم قال : يا قوم دوكنم وماكنتم تطلبون .

(٣) الطريق خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) في المصدر : فاذا هم مجدين نحوه ، فلم انهم يريدون (معدون) شرا فترك ما كان فيه و أقبل عليهم .

(٥) حملاق العين بالكسر والفتح وحملوها : باطن الاجفان ، والجعب العمايق .

(٦) في الحرب خل .

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيو با : يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك ،
ولقد قتلت منا رجلا من غير ذنب ولا سابقة سبقت منا إليك ، ونحن قوم تجار ، ونحن
الذين وقف علينا بالأمس مع أيك ، وكان لنا عبد قد هرب منا ، فلما رأيناك أنكرناك ،
فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن مالنا معك طلبة ، وأنتك ^(١) لأعز الخلق علينا ، و
أكرمهم لدينا ، فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا ، فقال لهم : يا ويلكم ما الذي
تبين لكم مني أنني عبدكم ؟ فهل عبدكم مثلي ، أوصفته صفتي ، أوله نور كنوري ؟
فقالوا له : إنما دخلنا الشك وأنت متباعد عنا ، فلما قربت منا عرفناك ، فاسمح لنا بما
كان منا إليك فإنا سمحنا لك بما كان وإن كان وأعظم من ذلك أنك قتلت ^(٢) منا
رجلا لا ذنب لهم ، ونحن حيث أكلنا طعام أيك و شربنا شرابه فنحن لك ^(٣) شاكرون ،
وأنت أولى بكتمان ما كان اليوم ^(٤) منا ، فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حق وهو
خديعة ، ثم إنه ركب جواده وأخذ قوسه وعطف إلى ناحية المضيق ^(٥) ، فلما رأى القوم
قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجارة وقاموا إليه
بالسيوف ، فجعل يكر فيهم كربة بعد كربة ، فعند ذلك صاح فيهم هيو با فتبادروا إليه
بأجمعهم وهو يكر فيهم يمينا وشمالا ، وكلما رمى رجلا خر صريعا ونزل عبد الله عن فرسه
واستند إلى المضيق ، وقد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة ، فبينما هم في المعركة
وإذاهم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة وهم عراة مسرعون نحوهم ، فإذا هم
بنوهاشم وأبوطالب ^(٦) وفتيان مكة و كان في أولهم أبوطالب و حمزة و العباس ، فعند

(١) انكم خ ل .

(٢) في المصدر ، وإن أعظم ما كان منك انك قتلت .

(٣) له خ ل .

(٤) في المصدر : ما كان اليوم واقع .

(٥) المضيق الاخر خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) بنو عبد مناف خ ل وفي المصدر : فتأملوهم فاذا هم بنوهاشم وبنو عبد مناف وفتيان مكة .

ذلك ناداه أبوه فقال ^(١) : يا بني هذا تأويل رؤياك من قبل ، فما استتمّ كلامه حتّى أحاط بعبدالله إخوته وأقاربه .

قال البكريّ : وكان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له : وهب بن عبدمناف ، لأنّه أشرف عليهم في المعركة ^(٢) ، فهم أنّ ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم ، فأتى إلى الحرم ^(٣) ونادى في بني هاشم ^(٤) ، فلمّا رآهم اليهوديقتنوا بالهلاك ، وقالوا لعبدالله : إنّما أردنا أن نعلم حقيقة الحال ، فقال لهم عبدالله : هيهات لقد أجهدتكم أنفسكم في هلاكي ، فهرب منهم جماعة و التجؤا إلى جبل وظنّوا أنّهم قد نجوا ، فإنّما أتاهم أمرالله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدت ^(٥) عليهم المضيق فلم يجدوا مهرباً ، ولحقهم عبد المطلب وأصحابه ، و الفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هيوبا قتلوا منهم أناساً كثيرة ، وقال رجل منهم : دعونا فصل مكّة وافعلوا فينا ما تريدون ، فإنّ لنا مع الناس أمتعة وأموالاً كنّا قد أخفيناها وأنتم أحقّ بها ، خذوها ولا تقتلونا ، فكفّوهم عن آخرهم ، وأقبلوا بهم إلى مكّة وأقبل عبدالمطلب على ولده يقبله ويقول : دياولدي لولا وهب بن عبدمناف أخبرنا بأمرنا ما كنّا علمنا ، ولكنّ الله تعالى يحفظك ، فلمّا أشرفوا على مكّة خرج الناس يهتّونهم بالسلامة ، وإنّما باليهود مكتوفين ، فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة ، فقام لهم عبدالمطلب وقال : ارسلوا بهم ^(٦) إلى دار وهب حتّى يستصوا على أموالهم ، ولم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب ، فلمّا كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برّة بنت عبدالعزّي وقال لها : يا برّة لقد رأيت اليوم عجباً من عبدالله ما رأيته من أحد ، وهو يكرّ على هؤلاء القوم ، وكلّما رماهم بنبله قتل منهم إنساناً ، وهو أجمل الناس وجهاً ^(٧)

(١) وقال خ ل .

(٢) وهم في المعركة خل وهو الوجود في المصدر .

(٣) فأقبل الى الحرم خ ل .

(٤) في المصدر زيادة هي : فبادروا اليه بنوعبدالمطلب مرمين .

(٥) فسد خل .

(٦) أرسلوهم خل وكذلك في المصدر .

(٧) لما قد خصه الله خل و في المصدر : لما خصه الله به من النور الساطع والغباء اللامع .

خصه الله تعالى من الضياء الساطع ، فامضي إلى أبيه و اخطيه لابتنتنا و اعرضها عليه ، فعسى أن يقبلها ، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة ، قالت له يا وهب : إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشراف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك ، وقد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم ، فكيف يتزوج بابتنتنا وهي قليلة المال ^(١) ؟ قال لها : إن لي عليهم اليد إنني أخبرتهم ^(٢) بأمر عبد الله مع هذا اليهود ، ثم إن برّة قامت ولبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب فوجدته يحدث أولاده بالخبر ، فقالت : أنعم الله مساءكم ، و دامت نعماءكم ، فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام ، وقال لها : لقد سلف ^(٣) لبعلك اليوم علينا يد لا ندر أن تكافيه أبداً ، وله أباد بالغة ^(٤) بذلك ، وسنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى ، فطمعت برّة في كلامه ، ثم قال ^(٥) : بلني بعلك عنا التحية و الإكرام و قولني له : إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت ، فقالت له برّة : يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرة ، وقد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم ، وقد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضيئة ، و نحن أيضاً طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبد الله ، ورجونا مثل من رجا ^(٦) . وقد رجا وهب أن يكون عبد الله بعلنا لابتنتنا ، وقد جئناكم طامعين و راغبين في النور الذي في وجه ولدكم عبد الله ، و نسألكم أن تقبلونا ، فإن كان مالها قليلاً فعليها ما نجعلها به ^(٧) وهي هديّة منا لابنك عبد الله ، فلمّا سمع عبد المطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج

(١) سيئة الحال : و في المصدر : سيئة الحال ، قليلة المال .

(٢) عليهم يدالاي خل و في المصدر : عليهم اليوم يدا بما أخبرتهم .

(٣) في المصدر : و دامت نسائك في المساء و الصباح ، فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام

فقال : و انت و قيت الاذى في الصباح و المساء و جعلكم أهل الفلاح و النماء ، و لقد سلفا .

(٤) وله علينا أباد بالغة خل .

(٥) قال لها خل .

(٦) في المصدر : يطلبون أنواركم و رفعتكم على الخلق و مقداركم ، وقد طمعنا فيه كمثل من

طمع و رجونا كمن رجا .

(٧) فعليها تعجيلها خل .

من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع ، وقال أبوه : ما تقول يا بني^(١) فيما سمعت ؟ فوالله ما في بنات أهل مكّة مثلهما ، لأنّها محتشمة في نفسها طاهرة مطهّرة ، عاقلة دينيّة^(٢) ، فسكت عبدالله ولم يرد جواباً ، فعلم أبوه أنّه قد مال إليها ، فقال عبدالمطلب : قد قبلنا دعوتكم ، و أجبنا ورضينا بابتنكم ، قالت فاطمة زوجة عبد المطلب : أنا أمضي معك إليها^(٣) حتّى أنظر إلى آمنة ، فإن كانت تصلح لولدي رضىنا بها ، فرجعت برّة مسرورة بما سمعت ، ثمّ سارت إلى زوجها مسرعة وبشرته وسمعت أمّ آمنة هاتفاً في الطريق يقول : «بخ بخ لكم يا معشر أهل الصفا ، قد قرب خروج المصطفى ، فدخلت على زوجها فقال : وما وراءك ؟ قالت : لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين ، اعلم أن عبد المطلب قد رضى بابتنك^(٤) ، و لكن مع الفرح ترحه ، قال : وما هي ؟ قالت : إن فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة ، فإن رضيت بها و إلّا لم يكن شيئاً^(٥) ، و إنّي أخاف أن لا ترضى بها ، فقال لها وهب بن عبدمناف : اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك وزينها والبسيها أفخر الثياب وقلديها أفخر ما عندك ، فعسى ولعلّ ، فعمدت برّة إلى بنتها والبستها أفخر ما عندها من الثياب ، والحليّ ، وضفرت شعرها^(٦) ، وأرخت ذوائبها^(٧) على أكتافها ، وقالت لها : يا ابنتي إذا أمتك فاطمة فتأدّبي لها أحسن الأدب ، و ارجعي في النور الذي في وجه ولدها عبدالله ، فبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل ، وإذا بعبدالمطلب^(٨) فأدخلوا فاطمة ، فقامت لها آمنة إجلالاً وتعظيماً ورحبت بها أحسن

(١) أدبية خل و هو الوجود فى المصدر .

(٢) و أجبنا سألتكم ، ورضينا لعبدالله ابنتكم و سأمضى إليها .

(٣) فى المصدر : قالت له : يا هذا لقد سعدت ، وسمعتك ، و علافى الناس ذكرك و مجدك ، و شاع فخرك و ارتفع قدرك ، و قد رضى عبدالمطلب ابنتك .

(٤) فى المصدر : فان رضيت تمت المصاهرة ، و ان لم ترضها فماتت المصاهرة .

(٥) ضفر الشعر : ليج بعضها على بعض عريضا .

(٦) اللوايب جمع اللواية : شعر فى مقدم الرأس .

(٧) وولده عبدالله خل و فى المصدر : و إذا ببداه ووالده .

المرحب ، فنظرت إليها فاطمة وإذاً بها قد كساها الله جمالاً لا يوصف^(١) ، فلما رأت فاطمة ذلك الحسن والجمال وقد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس ، قالت فاطمة : يا برّة ما كنت عهدت أن آمنة على هذه الصورة ولقد رأيتها قبل ذلك مراراً ، فقالت برّة : يا فاطمة كل ذلك ببركتهم علينا ، ثم خاطبت^(٢) فاطمة آمنة وإذاً هي أفصح نساء أهل مكة ، فقامت فاطمة وأتمت إلى عبدالمطلب وعبدالله ، وقالت : يا ولدي ما في بنات العرب مثلها أبداً ، ولقد ارتضيته ، وإن الله تعالى لا يودع هذا النور إلا في مثل هذه .

ولما وقع^(٣) الحديث بين وهب وبين عبدالمطلب في أمر ابنته آمنة ، قال وهب : يا أبا الحارث هذه آمنة هديّة منّي إليك بغير صداق معجل ولا مؤجل ، فقال عبدالمطلب : جزيت^(٤) خيراً ولا بدّ من صداق ، و يكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا ، ثم^(٥) إن عبدالمطلب همّ أن يمدّ إليه شيئاً من المال ليصلح به شأنها ، إذ سمع هممة وأصواتاً فوثب وهب وسيفه مسلول ثم قاموا جميعاً ، قال أبو الحسن البكري : وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب خدعهم الشيطان ، وزين لهم هيوبا إنكم مقتولون لا محالة ، فقوموا جميعاً وخطروا بأنفسكم على عبدالمطلب وابنه عبدالله ، فإن الموت قد وقع بكم ، واهربوا على وجوهكم ، ثم إن هيوبا تمطى في كتافه ففقطعه ، ثم

(١) في المصدر : وقد كساها الله عز وجل نوراً وجمالاً وزينها في عين فاطمة لما سبق لها في علم الله عز وجل أن يخرج منها سيد الانبياء و صفوة الرسل ، وخير الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في المصدر : فأعجبته وقالت لامها : ما كنت أظن أن آمنة بهذه الصفة ، ولقد رأيتها مراراً كثيرة وما كنت بهذه الحالة فقالت امها : يا فاطمة كل ما رأيت من حسناتها وجمالها فهو من بركتهم . وقد خشيت أن لا ترهاها الولدها ، قال : فخاطبتهم قلت : «لولد هام مصحف لولدك» .

(٣) في المصدر : يا ولدي ما في بنات مكة أجمل ولا أعقل ولا أبهى من آمنة ، فان ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه إذ خصنا بأفضل معشر ، و ان الله لا يودع نور حبيبه وصليته محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا في أطهر وهاء وأعف أحشاء . قال : ولما وقع امر .

(٤) جوزيت خل وكذا في المصدر .

(٥) وتوكلت خل وكذا في المصدر ، وبعده : قال : ثم إمر .

حلّ جملة أصحابه^(١)، فلما خلعهم قالوا: بم نهجم عليهم وليس معنا سلاح؟ فقال هيو با: نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد، وهم غافلون، فسار القوم وأقبلوا و عبدالمطلب وولده عبدالله ووهب في دار وهب، والمصباح عندهم^(٢)، واليهود يرونهم وهم لا يرون اليهود فرمواهم بالحجارة التي كانت معهم، فردّ الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم، ومنهم من وقع حجره في رأسه، ومنهم من وقع في صدره، وذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الذي في وجه عبدالله، فحمل عليهم عبدالمطلب ومن كان معه فقتلوه عن آخرهم^(٣)، وكان عبدالمطلب لا يفارقه سيفه حيث ما توجه، وبعد ذلك خرج عبدالمطلب وولده وزوجته إلى منزلهم، وقالوا: يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا^(٤) وقومك ليشهدون بما يكون من الصداق، فقال: جزاك الله خيراً، فلما طلع الفجر أرسل عبدالمطلب إلى بني عمه ليحضروا خطبتهم، ولبس عبدالمطلب^(٥) أفخر أثوابه، وجمع وهب أيضاً قرابته وبني عمه فاجتمعوا في الأبطح، فلما أشرف عليهم الناس قاموا^(٦) إجلالاً لعبدالمطلب وأولاده، فلما استقر بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح، وقام عبدالمطلب فيهم خطيباً

(١) جملة كتاف أصحابه خل .

(٢) في المصدر: و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا مجوسين في دار وهب فزعوا و أخذهم الرعب، و كانوا في دار خالية، فحركهم الشيطان لهلاكهم، فقال لهم حيرهم هيو با، يا ويلكم انكم تقتولون لامعالة قوموا فغاطروا بنفوسكم، لعلكم تظفروا بهم فقتلوهم جبيماً وتخرجوا في هذه الليلة هارين على وجوهكم .

قال، فتعطى عدواؤه في كتافه فقطعه وكان من جلود، ثم حل عن أصحابه، فقالوا: ياقتلوهنهم ما معنا سلاح؟ فقالوا: نهجم عليهم بالحجارة وهم غافلون، قال: فشد ذلك تبادرت القوم وهيو با في أوائلهم و مع كل واحد حجرات، قال: فأقبلوا حتى و قفوا قريباً من عبدالمطلب و ولده و وهب، وهم قعود في ضوء المصباح .

(٣) في المصدر بعد قوله: بقدرة الله، قال «فنظر عبدالمطلب الى أمر عظيم فتعجب من قدرة الله تعالى و صاحوا في اليهود، وقالوا: يا أعداء الله ما رأيتم ما حل بكم بالامس، ولكن الله خذلكم باقطع آجالكم، فحملوا عليهم فقتلوه عن آخرهم، وكفاهم الله شرهم .

(٤) متى قومنا خل وكذا في المصدر .

(٥) عبدالله خل وكذا في المصدر .

(٦) أشرفوا عليهم قاموا خل و في المصدر: فلما أشرفوا على الناس قاموا الناس .

قال : « الحمد لله حمد الشاكرين حمداً أستوجبه بما أنعم علينا ^(١) وأعطانا ، وجعلنا لبيته جيراناً ، ولحرمه سكناً ، وألقى محبتنا في قلوب عباده ، وشرّفنا على جميع الأمم ، وقانا شرّ الآفات والنقم ، والحمد لله الذي أحلّ لنا النكاح ، وحرّم علينا السفاح ، وأمرنا بالاتصال وحرّم علينا الحرام ^(٢) ، اعلّموا أنّ ولدنا عبدالله هذا الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصدّق ^(٣) معجّل ومؤجّل كذا وكذا ، فهل رضيتم بذلك من ولدنا ؟ قال وهب : قد رضينا منكم ، فقال عبدالمطلب : اشهدوا يا من حضر ، ثمّ تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعاقدوا ، وأولم عبدالمطلب وليمة عظيمة ، فيها ^(٤) جميع أهل مكّة وأوديتها و شعابها وسوادها ، فأقام الناس في مكّة أربعة أيّام ^(٥) .

قال أبو الحسن البكري : ولما تزوّج عبدالله بآمنة أقامت معه زماناً ، والنور في وجهه لم يزل حتّى نفذت مشية الله تعالى وقدرته وأراد أن يخرج خيرة خلقه ثمّ بدأ رسول الله وأن يشرف ^(٦) به الأرض وينوّرها بعد ظلامها ، ويطهرها بعد تنجيسها ^(٧) ، أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينادي في جنة المأوى أنّ الله جلّ جلاله قد تمت كلمته ومشيته وأنّ الذي وعده من ظهور البشير ^(٨) النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويدعو إلى الله وهو صاحب الأمانة والصيانة يظهر ^(٩) نوره في البلاد ، ويكون

(١) في المصدر : أستوجبه به ما أنعم علينا .

(٢) في المصدر : زيادة هي : وحلل لنا الحلال .

(٣) في المصدر : بكريتكم التي لا تنكرونها بصدّق .

(٤) في نسخة : حضرتها . وفي المصدر : حضروها أيّاماً .

(٥) قد ذكر تزويج عبدالله بآمنة مختصراً ابن هشام في سيرته والطبري في تاريخه والسعدي

في اثبات الوصية وغيرهم في غيرها .

(٦) أن يشرف خ ل .

(٧) تنجسها خ ل وفي المصدر : ويطهرها من النجس والدنس .

(٨) في المصدر : قال ، فأمر الله تعالى جبرائيل أن ينادي في السماوات ، فنادى جبرائيل في صفوف

الملائكة القربين ، وحلة العرش ، وعند سدة المنتهى وفي جنة المأوى أنّ الله تبارك و تعالى

قد تمت حكمته ، ونفدت مشيته ، وأن وعده الحق ، الذي وعده من ظهور لبيّه البشير .

(٩) وسيظهر خ ل وفي المصدر . فيسطهر .

رحمة على العباد، ومن أحبه بشر بالشرف والجزاء^(١)، ومن أبغضه بسوء القضاء، وهو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الذي يسمى في السماء أحمد^(٢)، وفي الأرض محمد^(٣) وفي الجنة أبا القاسم^(٤)، فأجابته الملائكة بالتسبيح والتهليل والتقديس والتكبير لله رب العالمين، وفتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وأشرقت الحور العين^(٥)، وسبحت الأطياف على رؤوس الأشجار، فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في ماء ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض، وإلى جبل قاف، وإلى خازن السحاب، وجملة ما خلق الله يبشرهم^(٦) بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره، ومن أراد الله به خيراً ألهمه محبته، ومن أراد به شراً ألهمه بغضه، وزلزلت الشياطين، وصفدت^(٧) وطردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع، ورجعوا بالشهب.

قال صاحب الحديث: ولما كانت ليلة الجمعة عشيّة عرفة وكان عبدالله قد خرج هو وإخوته وأبوه. فبينما هم سائرون وإذا بنهر عظيم فيه ماء زلال، ولم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبدالله يطلب وأولاده متعجبين، فبينما عبدالله كذلك^(٨) إذ نودي يا عبدالله اشرب من هذا النهر، فشرب منه، وإذا هو أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأزكى من المسك، فنهض مسرعاً والتفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثراً فتعجبوا منه، ثم إن عبدالله مضى مسرعاً إلى منزله فرأته آمنة طائشاً، فقالت له: ما بالكَ؟ صرف الله عنك الطوارق،

(١) الجباء: العطاء.

(٢) واسمه في السماء أحمد خل وكذا في المصدر.

(٣) محمد خل وكذا في المصدر.

(٤) أبو القاسم خل وكذا في المصدر.

(٥) الحسان خل وفي المصدر: وأشرقت الحور والولدان.

(٦) في المصدر: وإلى خازن السحاب والانهار والنيا في والقفار يبشرهم.

(٧) صفده: أوثقه وقيد به بالحديد أو في الحديد وغيره.

(٨) فبقي عبدالله متعجباً متفكراً ولم يجد طريقاً وقد قطع عليه الجادة، فبينما هو كذلك إذ،

وهو الموجود في المصدر.

(٩) مالك خل.

قال لها : قومي فتنطهري و تطيبي و تعطري واغتسلي خـ ، فعسى الله أن يستودعك هذا النور ، فقامت وفعلت ما أمرها ، ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة ، فحملت برسول الله ﷺ ، فانتقل النور من وجه عبدالله في ساعته إلى آمنة بنت وهب ، قالت آمنة : لما دنا مني ولا منسي^(١) أضاء منه نور ساطع ، وضياء لامع ، فأنارت منه السماء والأرض ، فأدهشني ما رأيت ، وكانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنه المرات المضئية^(٢) .

بيان : النشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا . والأراض بالكسر : بساط ضخمن صوف أو وبر . وانحاز عنه : عدل ، وانحاز القوم : تركوا مراكرهم . والترح بالتحريك : ضد الفرح . والأروع من الرجال : الذي يعجبك حسنه . والذابل : الرمح الرقيق . والسמידع بالفتح : السيد الموطأ الأكناف . والصحاصح : جمع الصحاح وهو المكان المستوي . والجنبدل : الحجارة . والاسمهرار : الصلابة والشدّة . قوله : «دهينا» ، أي أصابتنا الداهية . والدركة : الترس . والغيداق : الكريم . والضيغم : الأسد .

أقول : إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته وإرساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافيا سائر الأخبار ، بل تؤيدها والله تعالى يعلم .

٤٩ - قب : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب سمي بذلك لأنّ هاشماً^(٣) دخل مكة وهو رديف ، و عبدالمطلب اسمه شيبه الحمد بن هاشم^(٤) ، سمي بذلك لأنّه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء ، وهو عمرو بن عبدمناف ، سمي بذلك لأنّه علا وأناف ، واسمه المغيرة

(١) و معنى خ ل و كذا في المصدر .

(٢) في المصدر : كأنه المرأة الصافية . تم الجزء الخامس والحمد لله رب العالمين . قلت : «وأتى بقية الحديث في الابواب الاتية» .

(٣) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح المطلب . قلت : «الذكر في المصدر أيضا هو المطلب» .

(٤) في المصدر : اسمه شيبه الحبل ، لبياض كان في شعره بعدما تولد ابن هاشم .

ابن قصي، واسمه زيدا، قصي عن دار قومه، لأنه حمل من مكّة في صفرة إلى بلاد أزدشنوة فسمي قصيا، ويلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب، وقسم بينهم المنازل بالبطحاء، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وهو قريش، وسمي النضر لأن الله تعالى اختاره، والنضر النضرة^(١)، ابن خزيمة، وإنما سمي بذلك لأنه خزم نورآبائه، ابن مدركة، لأنهم أدر كوا الشرف في أيتامه، وقيل: لا دراكه صيدا لأبيه، وسمي أبوه طابخة لطبخه لأبيه، ابن إلياس^(٢) النبي ﷺ، وسمي بذلك لأنه جاء على إلياس وانقطاع، ابن مضر، وسمي بذلك لأنه أخذ بالقلوب، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه، ابن نزار، واسمه عمرو، وسمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي ﷺ في وجهه فقرّب له قرباناً عظيماً، وقال له: لقد استقلت هذا القربان وإنه لقليل نزر، ويقال: إنه اسم أعجمي، وكان رجلاً هزيباً، فدخل على ستاسف فقال: هذا نزار ابن معد، وسمي بذلك لأنه كان صاحب حروب وغارات على اليهود، وكان منصوراً، ابن عدنان، لأن أعين الحي كلها تنظر إليه.

وروي عنه ﷺ إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.

وعنه ﷺ كذب النسّابون، قال الله تعالى: «وقروا بين ذلك كثيراً».

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد: المراد بذلك أن اتصال الأناساب غير معلوم، فلا يخلوا إما أن يكون كاذباً أو في حكم الكاذب. وقد روي أنه انتسب إلى إبراهيم. أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد، وسمي أدد لأنه كان ماد الصوت، كثير الغر، ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أم سلمة: زيد هميسع، وثرا نبت، وأعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثم قرأ ﷺ «وعاداً وثمود وأصحاب الرس»، الآية، واعتمد النسابة وأصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل

(١) قد أثبت في السير والتواريخ بين النضر وخزيمة كنانة.

(٢) بكسر الهمزة أو فتحها على اختلاف.

ابن قيندار بن إسماعيل^(١).

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يشجب بن يقطن بن الهيمس بن نبت بن قيندار بن إسماعيل ، وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيمس ، و يقال : ابن ياحين^(٢) بن يشجب^(٣) بن منجر بن صابوغ بن الهيمس بن نبت بن قيندار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروج^(٤) بن ارغو وهو هود ، ويقال : بن قالخ بن غابر^(٥) وهو هود بن أرفخشذ بن متوشلخ بن سام بن نوح بن ملك بن أخنوخ ، ويقال : أخنوخ وهو إدريس بن مهلايل^(٦) ، ويقال : مهليل بن زبارز^(٧) ، ويقال : مارد ، ويقال : أياد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن أدد بن أنوش بن شيث وهو هبة الله ابن آدم .
أمه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب ،

(١) ذكرت في الطبعة الحروفية و في هامش طبعة أمين الضرب أشعار خلت عنها نسخة المصنف وسائر نسخ الكتاب و مصدره ، و الظاهر أنها من زيادة النساخ ، و نحن لذكرها هنا لتتبع القارئ وهي :

- هو ابن عبدالله بنجل الشيبة • هو ابن هاشم بدون الريبة
- عبد مناف جدّه بنجل قصي • ابن كلاب مرة كمب لوى
- هو ابن غالب هو ابن فهر • هو ابن مالك هو ابن النضر
- ابن كنانة بن أنجب الناس • خزيمة مدركة و الياس
- هو ابن مضر نزار معد • هو ابن عدنان ولى العهد
- هو ابن أدد بن هو ابن اليسع • ابن سلامان من الهيمس .
- حبل ابن قيندار بن إسماعيل • هو ابن إبراهيم النخيل
- أولئك الإطامب الكرام • لادم عليهم السلام

(٢) يامين خل .

(٣) فى المصدر : يشجب .

(٤) فى المصدر : ناخور بن سروج .

(٥) فى المصدر : هابر .

(٦) فى المصدر : ويقال : اخنوخ هو إدريس بن مهلايل .

(٧) فى المصدر : وقيل : مهليل بن زياد (ياذر-خ) .

ويقال : إنه ينسب إلى آدم بتسعة وأربعين أباً^(١) .

٥٠ - ٥ : رسول الله ﷺ أبو القاسم محمد وأحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي^(٢) بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيداد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ﷺ من تارخ بن ناخور بن شروغ بالشين المعجمة والغين المعجمة ابن ارغو بن فالغ بالغين المعجمة فيهما بن عابر بفتح الباء والعين غير المعجمة ابن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بكسر اللام ابن أخنوخ بن الياز بالذال المعجمة ابن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام^(٣) .

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يعد بن يقدم بن الهيميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل^(٤) .

وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيميسع .

ويقال : ابن يامين بن يحشب بن منحدين صابوع بن الهيميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن شروغ بن أرغو ، وهو هود ويقال : ابن قالع بن عامر بن أرفخشذ بن ناحور بن متوشلح بن سام بن نوح بن ملك بن أخنوخ ، وهو إدريس بن مهلايل ، ويقال : مهلايل بن زياد ، ويقال : مارد ، ويقال : أياد بن قينان بن أنوش ، ويقال : قينان بن

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٦ و ١٠٧ .

(٢) في السير والتواريخ : مرة بن كعب لوي .

(٣) هذا يوافق ما ذكره السويدي في سبائك الذهب إلا أنه ضبط بعض الأسماء على خلاف ذلك مثل قيداد فانه قال : « قيدار » بالراء وهو الصحيح كفا في غيره ، و مثل ناخور بن شروغ فانه قال : « ناخور بن شاروخ » وذكر عن بعض شارغ وعن آخر شاروع ، و ملك فانه قال : « ملك » وهو الصحيح كما في غيره ، ومهلايل فانه قال : « مهلايل » ، وقينان فانه قال : « قينان » ، بالقاف وهو الصحيح ، و قد أسقط اليسع أيضاً .

(٤) هذا يوافق ما ذكره الطبري من بعض الآن فيه بقدر مكان يعدد .

أودبن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ﷺ (١).

٥١ - ب : السندي بن محمد ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إني مستوهب من ربي أربعة ، وهو واهبهم لي إن شاء الله : آمنة بنت وهب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وأبوطالب بن عبد المطلب ، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحمة (٢).

بيان : قال الفيروز آبادي : بينهما ملح وملحة : حرمة وحلف ، وهذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء فإن النبي ﷺ لا يستوهب ولا يشفع لكافر ، وقد نهى الله عن موادة الكفار والشفاعاة لهم والدعاء لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة .

٥٢ - مع ، لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن ابن كثير الهاشمي قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، فقال : يا جبريل بين لي ذلك ، فقال : أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب ، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما الحجر الذي كفلك فأبوطالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد (٣).

بيان : هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان هؤلاء ، فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين والكفار كما دلت عليه الآيات والأخبار .

٥٣ - ع ، مع : محمد بن عمرو بن علي البصري ، عن عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي ، عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني ، عن الخضر بن أبان ، عن أبي هدية إبراهيم ابن هدية (٤) ، عن أنس بن مالك قال : أتى أبوذر يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فقال :

(١) قد اختلفوا أصحاب السير والتواريخ في نسبة صلى الله عليه وآله وسلم من بعد عدنان اختلافاً شديداً لا يعني ذكره هنا فن شاء الوقوف فليراجع تاريخ يعقوبى ٢ : ٩٧ وسيرة ابن هشام ١ : ٢٠١ ، و مروج الذهب ٢ : ٢٧٢١ وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٩ .

(٢) قرب الاسناد : ٢٧ .

(٣) معاني الأخبار : ٤٥ ، ٤٦ ، الامالى ، ٣٦١ .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفيه وهم ، والصحيح : أبى هدية إبراهيم بن هدية بالباء الوحيدة ، كما في تاريخ بغداد ولسان الميزان ، والرجل هو إبراهيم بن هدية ، أبوه هبة الفارسي ، كان بالبصرة ، ثم خرج إلى أصبهان والري ، ووافى بغداد ، وحدث عن أنس بن مالك .

مارأيت كما رأيت البارحة ، قالوا : وما رأيت البارحة ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ يباه ، فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وخرجا إلى البقيع فمازلت أفقو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين ، فإذا بالقبر قد انشق و إذا بعبد الله جالس وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من وليك يا أبا ؟ فقال : وما الولي ؟ (١) يا بني ؟ قال : هو هذا علي ، قال : وإنّ علياً وليي ، قال : فارجع إلى روضتك ، ثم عدل إلى قبر أمه (٢) فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق فإذا هي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك نبي الله ورسوله ، فقال لها من وليك يا أمّاه ؟ فقالت : ومن الولي (٣) يا بني ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : إنّ علياً وليي (٤) ، فقال : ارجعي إلى حفرتك وروضتك ، فكذبوه ، ولبسوه (٥) ، وقالوا : يا رسول الله كذب عليك اليوم ، فقال : وما كان من ذلك ؟ قالوا : إنّ جندب (٦) حكى عنك كيت و كيت (٧) ، فقال النبي ﷺ : ما أظنّت الخضراء ولا أقنلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

قال عبد السلام بن محمد : فعرضت هذا الخبر على الهجيمي (٨) محمد بن عبد الأعلى فقال : أما علمت أنّ النبي ﷺ قال : أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : إنّ الله عز وجل حرّم المار على ظهر أترلك وبطن حملك ، وتدي أرضك ، وحجر كفلك (٩) .

بيان : هذا الخبر أيضاً يدل على إيمان والديه عليهما السلام إذ لو كانا مانا على الشرك لم

(١) ومن الولي خل .

(٢) في المصدر : إلى قبر أمه آمنة .

(٣) في المصدر : وما الولاية .

(٤) في المصدر : وإن علياً وليي .

(٥) لبوه : أغلوا بتليبيه وجروه ، والتلييب : ما في موضع اللب من الثياب ويعرف بالطوق ،

و يقال له بالفارسية : « يقه پراهن » .

(٦) أعلم المصنف على لفظة جندب كلمة كذا ، ولم تعرف وجهه ، لان جندب هو أبو ذر .

(٧) كيت وكيت يكتنى بهما عن الحديث والخبر .

(٨) في المصدر : الهجيمي .

(٩) علل الشرائع : ص ٧٠ . معاني الاخبار : ص ٥٥ .

ينفعهم الايمان بعد الاحياء ، لأن الله تعالى ختم على من مات على الكفر والشرك دخول النار ، فهو ﷺ إنما أحياهما ليدركا أيام نبوته ، ويشهدا برسالته و بإمامة وصيته ، فيكمل بذلك إيمانهما ، ويشهدله قوله ﷺ : فارجع إلى روضتك .

٥٤ - فـس : قال رسول الله ﷺ : لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وأمي (١) وأخ كان لي مواجياً في الجاهلية (٢) .

٥٥ - فـس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة و عبدالله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا : سمعنا أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاء شديداً ، ثم قال : يارب إنيك وعدتني في أبي وأمي وعتي أن لا تعذبهم (٣) قال فأوحى الله إليه إني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبدي ورسولي ، ولكن أنت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النبي ﷺ إلى الشعب فنادهم يا أبتاه ويا أمّاه ويا عمّاه ، فخرجوا ينفذون التراب عن رؤوسهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ألا ترون إلى هذه (٤) الكرامة التي أكرمني الله بها ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقاً حقاً ، وأن جميع ما أنبت به من عند الله فهو الحق ، فقال : ارجعوا إلى مضاجعكم ، ودخل رسول الله ﷺ مكة (٥) ، و قدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أبشرك يا علي ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : بآبي أنت وأمي لم نزل مبشراً ، فقال : ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا ؟ وأخبره الخبر ، فقال علي : الحمد لله ، قال : فأشرك رسول الله ﷺ في بدنه (٦) أباه وأمه وعمه (٧) .

(١) في المصدر : و أمي و عتي .

(٢) تفسير القمي ٣٥٥ .

(٣) أن لا تعذبهم بالنار خل وكذا في المصدر .

(٤) في المصدر : الا ترون أن هذه .

(٥) إلى مكة خل .

(٦) البدنة : تقع على الجمال و الناقة و البقرة ، و هي بالابل أشبه .

(٧) تفسير القمي ٣٥٥ و ٣٥٦ .

بيان : هذا الخبر إما محمول على التقية ، أو على أنه إنما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ، ثم أعلم أن هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أن والدته ﷺ ماتت في غير مكة ويمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوها بعد موتها إلى مكة كما ذكره بعض أهل السير ، أو انتقلا بعد ندائه ﷺ بأعجازه إليها .

٥٦ - ص : إن أباه توفي وأمه حبلى ، وقدمت أمه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عدي من النجار بالمدينة ، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء (١) ماتت ، وأرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله السعدية (٢) .

٥٧ - يج : روي أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوماً ليصيد ، وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد محمد ﷺ ليطفؤا نورا لله فنظروا إلى عبد الله فرءوا حلية أبوة النبوة فيه ، فقصدوه وكانوا ثمانين نفرًا بالسيف والسكاكين ، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم محمد ﷺ في ذلك الصوب يصيد ، وقد رأى عبد الله وقد صف به اليهود ليقتلوه ، فقصد أن يدفعهم عنه ، وإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود (٣) ، فعجب من ذلك وانصرف ، ودخل على عبد المطلب وقال : أزوج بنتي آمنة من عبد الله ، وعقد فولدت رسول الله ﷺ (٤) .

٥٨ - قب : تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قرية لما علم من حال إسماعيل ﷺ فنذر إنّه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرًا لربه ، فلمّا وجدهم عشرة قال لهم ، يا بني ما تقولون في نذري ؟ فقالوا : الأمر إليك ، ونحن بين يديك فقال : لينطلق كل واحد منكم إلى قدحه وليكتب عليه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فأخذها وقال :

عاهدته والآن أدّيني عهده * إذ كان مولاي وكنت عبده

(١) الأبواء ، بالفتح : قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) في المصدر بعد قوله : اليهود : وكان الله قد كشف عن بصر وهب فعجب .

(٤) الخرائج ١٨٦ . وفيه : فعقد العقد فحملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

نذرت نذراً لا أحبّ ردّه * ولا أحبّ أن أعيش بعده
فقدّمهم ثمّ تعلّق بأستار الكعبة ولادى : « اللّهم ربّ البلد الحرام ^(١) ، والركن والمقام ، وربّ المشاعر العظام ، والملائكة الكرام ، اللّهم أنت خلقت الخلق لطاعتك ، وأمرتهم بعبادتك ، لا حاجة منك في كلام له ، ثمّ أمر بضرب القداح وقال : « اللّهم إليك أسلمتهم ولك أعطيتهم ، فخذ من أحببت منهم فأنتي راض بما حكمت ، وهب لي أصغرهم سنّاً فأنته أضعفهم ركنّاً ، ثمّ أنشأ يقول :

يارب لا تخرج عليه قدحي * واجعل له واقية من ذبحي
فخرج السهم على عبدالله فأخذ الشفرة وأتى عبدالله حتّى أضجمه في الكعبة ، وقال :

هذا بني قد أريد نحره * والله لا يقدر شيء قدّره
فإن يؤخّره يقبل عذره ^(٢) .

وهمّ بذبحه فأمسك أبوطالب يده وقال :
كلّا وربّ البيت ذي الأنصاب ^(٣) * ما ذبح عبدالله بالتّلعاب ^(٤)
ثمّ قال : « اللّهم اجعلني فديته ، وهب لي ذبحته » ، ثمّ قال :
خذها إليك هدية يا خالقي * روحي وأنت ملك هذا الخافق
وعاونه أخواله من بني مخزوم وقال بعضهم :
يا عجباً من فعل عبد المطلب * و ذبحه ابننا كتمثال الذهب
فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد فخرج في ثمان مائة رجل وهو يقول :

(١) في المصدر البيت (البلد خ) الحرام .

(٢) في المصدر : فإن تؤخّره تقبل عذره .

(٣) الانصاب جمع النصب : العلم المنسوب . وكل ما جعل علماً . ولعل المراد من الانصاب في الشعر هذا المعنى ، أي صاحب أعلام وعلام تدل عليه ، والمراد أعلام البيت أو الأهم ، والانصاب ايضاً : حجارة كانت للمرب حول البيت تمبدها و تدبج عليها .

(٤) أي بلب و مزاح .

تعاورني^(١) أمر فضقت به ذرعاً^(٢) * ولم أستطع مما تجلّني دفعاً
 نذرت و نذر المرء دين ملازم * وما للفتى مما قضى ربه منعاً
 وعاهدته عشراً إذا ما تكملوا * أقرب^(٣) منهم واحداً ماله رجعاً
 فأكملهم عشراً فلما هممت أن * أنيء بذلك النذر ثارله^(٤) جمعاً
 يصدوني عن أمر ربي وإني * سأرضيه مشكوراً ليلبسني نفعاً
 فلما دخلوا عليها قال :

يارب إني فاعل لما ترد^(٥) * إن شئت ألهمت الصواب والرشد
 فقالت : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، قالت : واضربوا على الغلام
 وعلى الإبل القداح ، فإن خرج القداح على الإبل فاضربوها ، وإن خرج عليه فزيدوا في الإبل
 عشرة عشرة حتى يرضى ربكم ، وكانوا يضربون القداح على عبد الله وعلى عشرة فيخرج
 السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة ، وضرب فخرج القداح على الإبل فكبر عبد المطلب
 وكبرت قرش ، ووقع عبد المطلب مغشياً عليه ، وتواثبت بنو غزوم فحملوه على
 أكتافهم ، فلما أفاق من غشيته قالوا : قد قبل الله منك فداءً ولدك ، فبينما هم كذلك فإذا
 بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ، وفقد القضاء ، وآن^(٦) ظهور عهد
 المصطفى ، فقال عبد المطلب : القداح تخطيء وتصيب حتى أضرب ثلاثاً ، فلما ضربها خرج
 على الإبل فار تجز يقول :

دعوت ربي مخلصاً وجهراً * يارب لا تنحر بني نحرأ
 فنحرها كلها فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل^(٧) .

(١) تعاورني أي تماطوني و تداولني ، وفي المصدر : تعاورني .

(٢) أي لم أقدر عليه ، وضعف طاقتي في قبالة .

(٣) في المصدر : اقرب .

(٤) أي هاج ووثب عليه .

(٥) في المصدر : تود .

(٦) أي قرب وقته .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥١ و ١٦٠ .

٥٩ - قب : كانت امرأة يقال لها : فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب، فمر بها عبدالله ابن عبدالمطلب ، فقالت : أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل ؟ قال : نعم ، فقالت : هل لك أن تقع عليّ مرة وأعطيك من الإبل مائة ؟ فنظر إليها وأنشأ :
 أمّا الحرام فالملمات دونه * والحلّ لاجلّ فأستبينه
 فكيف بالأمر الذي تبغينه
 ومضى مع أبيه فزوجه أبوه آمنة فظلّ عندها يوماً وليلة ، فحملت بالنبي ﷺ ،
 ثمّ انصرف عبدالله فمرّ بها فلم ير بها حرصاً على ما قالت أوّلاً ، فقال لها عند ذلك مخبراً :
 هل لك فيما قلت لي فقلت : لا ؟
 قالت :

قد كان ذاك (١) مرة فاليوم لا

فذهبت كلمتهما مثلاً .

ثمّ قالت : أي شيء صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة فبت عندها ، فقالت :
 لله ما زهرية سلبت * ثوبيك ماسلبت ؟ وما تدري
 ثمّ قالت : رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلا أن يضعه
 حيث يحبّ ، ثمّ قالت :

بني هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوة * فتائل قد شبت (٢) له بدخان

وما كلّ ما يحوى الفتى من نصيبه * بحرص ولا ما فاتته بتواني

ويقال : إنّه مرّ بها وبين عينيه غرة كغرة الفرس ، وكان عند الأخبار جبة صوف
 بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريّا عليه السلام وكانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيت هذه الجبة
 تقطردماً فاعلموا أنّه قد ولد أبو السفاك الهتاك ، فلما رءوا ذلك من الجبة اغتمّوا و

(١) في المصدر : ذلك .

(٢) بشت خل . شبت النار : انقذت . وفي نسخة من المصدر : ميثت من ماث موتا : خلطه .

اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله . فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصدوه ، فأدرك وهب بن عبدمناف الزهري فجازر^(١) منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء ، وكشفوهم عنه ، فزوج ابنته من عبد الله ، قال : فمتن من نساء قريش مأتا امرأة غيره ، ويقال : إن عبد الله كان في جبينه نور يتلأل ، فلما قرب من حمل محمد ﷺ لم يطق أحد رؤيته ، وما مرّ بجحر ولا شجر إلا سجد له وسلم عليه ، فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر وكان يوم الجمعة إلى آمنة^(٢) .

بيان : قولها : «ما زهرية» ، المراد بالزهرية^(٣) آمنة ، أي آمنة ماسلبت ثوبيك فقط حين قاربتها ، ما سلبت ؟ أي شيء سلبت ؟ أي سلبت منك شيئاً عظيماً ، وهو نور النبوة ، وما تدرى قولها : «قد غادرت» ، أي تركت ، قولها : «للباه يعتلجان» ، أي للجماع ، يتصارعان وينضمان ، والخبو : الانطفاء ، قد شبت له على بناء المجهول ، أي أوقدت ، والضمير للمصباح ، والحاصل أنها خاطبت بني هاشم أن آمنة ذهبت بالنور من عبد الله ، كمصباح أطفىء فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ، ثم ذكرت لنفسها عنراً فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئاً لم يقدر ، وليس كل مافات من الإنسان بالتواني والتقصير ، بل هو من تقدير الحكيم الخبير .

٦٠ - قب : توفي أبوه ﷺ وهو ابن شهرين .

الواقدي^(٤) : وهو ابن سبعة أشهر .

الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار النابغة .

ابن إسحاق : توفي أبوه وأمه حامل به ، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين .

الكلبي : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً .

محمد بن إسحاق : توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة وهو ابن ست ، ورباه

(١) لجازر خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦٠ .

(٣) لأنها كانت من أولاد ابن زهرة .

(٤) أي قال الواقدي وهكذا فيما يأتي بعده .

عبدالمطلب وتوفي عنه وهو ابن ثمانية^(١) سنين و شهرين و عشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه^(٢) .

٦١ - ٥ : قيل : إنه لما شب رسول الله ﷺ وترعرع وسعى رده حليمة إلى أمه فافتصلته^(٣) وقدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ، ثم رجعت به حتى إذا كان بالأبواء هلك بها ، فبتم^(٤) رسول الله ﷺ وكان عمره يومئذ ست سنين فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، وكانت تحضنه^(٥) ، وورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن ، وخمسة أجمال أوداك^(٦) ، وقطعة غنم ، فلما تزوج بخديجة أعتق أم أيمن .

وروي أن آمنة لما قدمت برسول الله ﷺ المدينة نزلت به في دار النابتة رجل من بني عدي بن النجار فأقامت بها شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ، فقال ﷺ : نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إلي ، ثم ينصرف عني ، فلفيني يوماً خالياً فقال لي : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : أحمد ، فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالي فخبّرهم الخبر فأخبروا أمي فخافت علي وخرجنا من المدينة .

وحدثت أم أيمن : قالت : أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : اخرجي لنا أحمد فأخرجته ، فنظر إليه وقلباه ملياً و نظرا إلى سرته ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم^(٧) .

(١) ثمان خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٩ .

(٣) انفصل الصبي عن الرضاع ، فطمه .

(٤) يتم الصبي من أبيه أوامه : صار يتيماً .

(٥) أي ترباه .

(٦) في هامش نسخة المصنف بخطه : جمال أوداك ظ . قلت ، رمز بقوله ، ظ إلى أنه الظاهر .

(٧) العدد : مخطوط .

٦٢ - ٥ : عبدالله أنفذه أبوه يمتار^(١) له تمراً من يشرب فتوفي بها^(٢) .

٦٣ - عد : قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه : اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله ، وأن أبا طالب كان مسلماً ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة ، وقال النبي ﷺ : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم .

وقد روي أن عبدالمطلب كان حجة ، وأبو طالب^(٣) كان وصيه ﷺ^(٤) .

بيان : اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والذي الرسول وكل أجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين : إماماً نبياً مرسلين ، أو أوصياء معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية .

قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : قال أصحابنا : إن آزر كان جد إبراهيم ﷺ لأمه ، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم كلهم كانوا موحدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا^(٥) عن النبي ﷺ أنه قال : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية .

ولو كان في آباءه ﷺ كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : وإنما المشركون نجس ، ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها . انتهى^(٦) .

وقال إمامهم الرازي في تفسيره : قالت الشيعة : إن أحداً من آباء الرسول ﷺ وأجداده ما كان كافراً ، وأنكروا أن يقال : إن والد إبراهيم كان كافراً أو أن آزر كان عم إبراهيم ﷺ ، واحتجوا على قولهم بوجوه :

(١) امتاز نفسه أولياله : جمع العظام و البؤنة .

(٢) العدد : محطوط .

(٣) في المصدر : وأبا طالب .

(٤) الاعتقادات : ١١٦ .

(٥) في المصدر : و روى .

(٦) مجمع البيان ٤ : ٣٢٢ .

الأولى : أن آباء نبينا ماكانوا كفاراً ويدل عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين »^(١) ، قيل : معناه إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين ، فيجب القطع^(٢) بأن والد إبراهيم كان مسلماً ، ومما يدل على أن أحداً من آباء محمد ﷺ ماكانوا من المشركين قوله ﷺ : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : « إنما المشركون نجس » . أقول : ثم أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لأحاجة لنا إلى إيرادها ، ثم قال : وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافراً ، وذكرنا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافراً ، وكان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال^(٣) ، وإنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً ، بحيث اشتهر بين المخالفين .

وأما المخالفون : فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ وكثير من أجداده كعبدالمطلب وهاشم وعبدعنف صلوات الله عليهم أجمعين^(٤) ، وإجماعنا وأخبارنا متضاربة

(١) الشعراء ١١٨، ١١٩ .

(٢) في المصدر : « فينبغي يجب القطع » .

(٣) مفاتيح الغيب ٤ : ١٠٣٠ .

(٤) وذهب بعضهم إلى إيمان والديه صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده ، واستدلوا عليه بالكتاب والسنة ، منهم السيوطي ، قال في كتاب مسالك الحنفاء ١٧١ : « المسلك الثاني أنهما أي عبد الله وآمنة لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفية دين جدتهما إبراهيم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن الليث وورقة بن نوفل وغيرهما ، وهذا المسلك ذهب إليه طائفة منهم الإمام فخر الدين الرازي فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه : قيل : إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان معه واحتجوا عليه بوجوه : منها - أن آباء الأبياء ماكانوا كفاراً ، ويدل عليه وجوه : منها - قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين » قيل : معناه أنه كان ينقل لورده من ساجد إلى ساجد . وبهذا التقدير الآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ماكان من الكافرين ، إنما ذاك منه ، أقسى ما في الباب أن يحصل قوله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » على وجوه -

على خلافهم ، وسيأتي الأخبار الكثيرة الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب .
ووجدت في بعض الكتب أن عبد المطلب اسمه شيبه ، ويقال : شيبه الحمد ، وقد قيل : إن اسمه عامر ، والصحيح الأول ، ويقال : إنه سمى شيبه لأنه ولد وفي رأسه

— آخر ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينهما وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صح ذلك ثبت أن والد إبراهيم ماكان من عبدة الاوثان .

ثم قال : وما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماكانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم ازل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات » و قال تعالى : « اما المشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا . هذا كلام الامام فخر الدين الرازى بعرفه ، و ناهيك به امامة و جلاله ، فانه امام أهل السنة في زمانه ، و القائم بالرد على الفرق البتدعة في وقته .

ثم قال : و عندي في نمرة هذا السلك و ماذهب اليه الامام فخر الدين أمور : أحدها دليل استنبطه مركب من مقدمتين .

الاولى : إن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آدم عليه السلام الى أبيه عبدالله فهو خير أهل قرنه و أفضلهم ، ولا أحد في قرنه ذلك خير منه ولا أفضل .

الثانية : إن الاحاديث والاثار دلت على أنه لم تغل الأرض من عهد نوح عليه السلام أو آدم عليه السلام الى بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحّدونه و يصلون له و بهم تحفظ الأرض ولولاهم لهلكت الأرض و من عليها ، و اذا قرنت بين هاتين المقدمتين اتج منها قطعا أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فيهم مشرك ، لانه ثبت في كل منهم أنه خير قرنه ، فان كان الناس الذين على الفطرة هم آباؤهم فهو البدعي ، و إن كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الامرين : إما أن يكون المشرك خيرا من السلم وهو باطل بالاجماع ، و إما أن يكون غيرهم خيرا منهم و هو باطل لخالفه الاحاديث فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الأرض في كل قرنه إله .

ثم ذكر أدلة لا تباث المقدمة الاولى منها : ما أخرجه البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا قرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه .

و ما أخرجه البيهقى في دلائل النبوة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما . فأخرجت من بين أبوى قلم يصبنى شيء من عهد الجاهلية ، و خرجت من تكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى و امى فأنا خيركم نفسا و خيركم أبأ . ←

شجرة بيضاء ، ويكنى أبا الحارث ، و يلقب الفيض لجوده ، وإنما سمي عبدالمطلب لأن أباه هاشماً مرت يثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد ، وقيل : زيد بن عمرو ابن خدائش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدي بن النجار ، والراوي الأول يقول : عمرو

→ وما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من طرق من ابن عباس قال ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم يزل الله ينقلني من الإصلاّب الطيبة إلى الإرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب شعثان الا كنت في خيرهما . و ما أخرجه العافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث وائلة بلفظ «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذ خليلاً ، و اصطفى من ولد إبراهيم اسمايل ، ثم اصطفى من ولد اسمايل نزاراً ، ثم اصطفى من ولد نزار مضر ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشاً ، ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ، ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبدالمطلب ، ثم اصطفاني من بنى عبدالمطلب» . قال : أورده السحب الطبري في ذخائر المعقبى . ثم ذكر تسعة أحاديث أخرى تدل على ذلك .

ثم ذكر أدلة لايات المقدمة الثانية ، منها : أحاديث تدل على أن الأرض لم تزل بعد نوح كان على وجهها مسلمون يعبدون الله بطاعته ، ويدفع الله بهم عن أهل الأرض ، فعددهم في بعضها سبعة ، و في أخرى أربعة عشر ، و في ثالثة اثني عشر .

ومنها : أحاديث وردت في تفسير قوله تعالى : «كان الناس أمة واحدة» فيها أنه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ، وفيها : أن ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الاسلام ، وفيها : أن أولاد نوح عليه السلام لم يزالوا على الاسلام وهم يبايئون حتى ملكهم نرود ابن كوس فدعاهم إلى عبادة الإوثان ففعلوا .

ثم قال : فمرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مؤمنين يقيمون من آدم إلى زمن نرود ، وفي زمنه كان إبراهيم عليه السلام و آزر ، فان كان آزر والد إبراهيم فيسكن من سلسلة النسب ، وان كان معه فلا استثناء في هذا القول - أعني أن آزر ليس أباً إبراهيم - كما ورد عن جماعة من السلف .

ثم ذكر آثاراً وأقوالاً تدل على أن آزر كان عم إبراهيم و لم يكن أباه .

ثم قال : ثم استمر التوحيد في ولد إبراهيم واسمايل ، قال الشهرستاني في اللل والنحل : كان دين إبراهيم قائماً والتوحيد في صدر العرب شاهماً ، و اول من غيره و اتفعل عبادة الأصنام عمرو بن لحي ، و قال عباد الدين ابن كثير في تاريخه : كانت العرب على دين إبراهيم عليه السلام إلى أن ولي عمرو بن عامر الغزاهي مكة ، و اتزع ولاية البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الأصنام و شرع للعرب الغللات ، و تبعته العرب على الشرك ، و فيهم بقايا من دين إبراهيم ، وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم →

ابن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد ، فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجها إياها ، وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها ، وبنى عليها هاشم يثرب ومضى بها إلى مكة ،

— مشؤمة إلى أن جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلهم وانتزع ولاية البيت عنهم ، إلا أن العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه عمرو الخزاعي .

ثبت أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد إبراهيم عليه السلام إلى زمان عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين ، و أخذ الكلام على الباقي . ثم ذكر آياتنا لإثبات ذلك وعقبها بأحاديث منها : ماورد في تفسير قوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » تدل على أن التوحيد كان باقيا في ذرية إبراهيم عليه السلام ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة . وأحاديث في تفسير قوله : « واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام » تدل على أن الله استجاب لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته ، و حديثا في تفسير قوله تعالى : « رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي » يدل على أنه لن تزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى ، ثم ذكر آثارا تدل على أن عدنان ومعد وريصة ومضر وخزيمة والياس وكعب بن لوى وغيرهم كانوا مسلما ، ثم قال : فحصل مما أوردناه أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد إبراهيم إلى كعب بن لوى كانوا كلهم على دين إبراهيم عليه السلام ، ولده مرة بن كعب الظاهر أنه كذلك لأن آباء أوصاء بالايان ، وبقي بينه وبين عبدالمطلب أربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبدمناف وهاشم ، ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا ، و أما عبدالمطلب ففيه ثلاثة أقوال : أحدها ، أنه لم يلقه الدعوة ، والثاني ، أنه كان على التوحيد وملة إبراهيم وهو ظاهر عموم قول الامام فخر الدين وما تقدم من الاحاديث . والثالث ، أن الله أحياء بعد بثة النبي عليه السلام حتى آمن به و أسلم ثم مات ، حكاه ابن سيد الناس ، وهذا أضعف الأقوال ، ووجدت في بعض كتب السعدي اختلافا في عبدالمطلب وأنه قد قيل فيه : مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و علم أنه لا يمت إلا بالتوحيد ، و قال الشهرستاني في اللبل والنعل : ظهر نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أسارى عبدالمطلب بعض الظهور ، وبيركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده ، و بيركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبنى ، ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيا الامور ، و بيركة ذلك النور كان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة ، فقيل بعدالمطلب في ذلك ، ففكر في ذلك فقال : والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها الحسن باحسانه ، ويعاقب فيها السي . باساءته ، و بيركة ذلك النور قال لابرهة : ان لهذا البيت ربا يحفظه ، ومنه قال وقد —

فلما أثقلت أمي بها إلى يشرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام ، وولدت سلمى عبدالمطلب وشبَّ عند أمِّه فمرَّ به رجل من بني الحارث بن عبدمناف ، وهو مع صبيان يتناضلون^(١) فرآه أجهلهم وأحسنهم إصابة ، وكلما رمى فأصاب ، قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن السيّد البطحاء ، فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه فقال : من أنت ؟ قال : أنا شيبه بن هاشم بن عبدمناف ، قال : بارك الله فيك ، وكثرفينا مثلك ، قال :

صعداً يا قبيس ،

لاهم ان المراء ينزع رحله فامنع حلالك • لايقبلن صليبهن و محالهن عدوا محالك

فانصر على آل الصليب و عابد به اليوم آلك

انتهى كلام الشهرستاني .

ثم ذكر اموراً تدل على ايمان عبدالمطلب الى أن قال : ثم رأيت الامام أبا الحسن الماوردي أشار الى نحو ما ذكره الامام فخرالدين الا أنه لم يصرح كتصريحه ، فقال في كتابه أعلام النبوة ، لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام بحقه والاوشاد لخلقهم استخلصهم من أكرم العناصر ، واجتباهم بمعكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح ، ولنميبهم من جرح ، ليكون القلوب أصفى ، والنفوس لهم أوطأ ، فيكون الناس الى اجابتهم أسرع ، ولاوامرهم أطوع ، وان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أطيب المناكب ، وحماه من دنس الفواحش ، وقله من اصلاّب طاهرة الى أرحام منزّهة ، وقد قال ابن عباس في تأويل قول الله تعالى : ﴿ وتقبلك في الساجدين ﴾ : أى تقبلت من اصلاّب طاهرة من أب بعد أب الى أن جعلك نبيا ، فكان نور النبوة ظاهراً في آباءه ، وادخبت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة آباء كرام ليس في آباءه مسترذل ولامشغور مسبل ، بل كلهم سادة قادة ؛ وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه . قلت : ثم فصل السيوطي الكلام حول ذلك وحول امهاته صلى الله عليه وآله وسلم وصنف أيضاً في ذلك كتابه الدرر النيرة في الاياه الشريفة ، وكتابه القامة السندسية في النسبة المصطفوية ، وكتابه التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ، و كتابه السبل الجبلية في الاياه العلية ، وصنف كتاب لشرالعلمين النبيين في احياء الابوين الشريفيين ودقيه على من جرم بأن الحديث الذي ورد في احيائهما موضوع ، وصنف كتاب أنباء الاذكياء في حياة الانبياء عليهم السلام . قلت : ومن صرح بايمان عبدالمطلب وغيره السعودي و البعقوبي وغيرهما .

(١) يتناضلون أى تباروا في النضال و تراموا للسبق .

من أنت يا عم؟ قال: رجل من قومك، قال: حيّاك الله ومرحباً بك، وسأله عن أحواله وحاجته، فرأى الرجل منه ما أعجبه، فلما أتى مكة لم يده بشيء حتى أتى المطلب بن عبدمناف فأصابه جالساً في الحجر فخلاً به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه، فقال المطلب: والله لقد أغفلته، ثم ركب قلوفاً^(١) ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم، فلما رآه أناخ قلوفاً وقصد إليه، فأخبره بنفسه، وأنه جاء للذّهاب به، فما لبث أن جلس على عجز الرّحل وركب المطلب القلوس ومضى به، وقيل: بل كانت أمّه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فغلبها عليه، ومضى به إلى مكة وهو خلفه، فلما رآه قريش قامت إليه وسلّمت عليه وقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من يشرب، قالوا: ومن هذا معك؟ قال: عبد ابتعته، فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إيساه وأتى به في مجلس بني عبدمناف، فقال: هذا ابن أخيك هاشم، وأخبرهم خبره، فغلب عليه عبدالمطلب لقول أمّه: إته عبد ابتعته، وساد عبدالمطلب قريشاً، وأذغنت له سائر العرب بالسيادة والرياسة، وأخبره مشهورة مع أصحاب الفيل، وحفر زمزم، وفي سقياه حين استسقى مرتين: مرة لقريش، ومرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله، وأخبره وأشاعره تدلّ على أنه كان يعلم أن سبطه نكداً نبياً، وهو ابن هاشم، واسمه عمرو، ويقال له: عمرو العلي، ويكنى أبانضله، وإنما سمي هاشماً لهشمه الثريد^(٢) للحجاج، وكانت إليه الوفادة والرفادة^(٣) وهو الذي سنّ الرحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن و

(١) القلوس من الإبل: الطويلة القوائم. الشابة منها أو الباقية على السير.

(٢) هشم الثريد لقومه أي كسر النخز وفته وبله بالرق فيجعله ثريداً فهو هاشم.

(٣) قال ابن هشام: كانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قصياً فرضه على قريش، فقال لهم حين أمرهم به: يا معشر قريش انكم جيران الله، وأهل بيته، وأهل الحرم، وأن الحجاج ضيف الله، (وأهله) وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوهم طعاماً وشرباً أيام الحج حتى يصدروا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً فيدعونونه إليه، فيصنعهم طعاماً للناس أيام منى إ. هـ.

العراق ، ورحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي : شعر :

عمر والعلی هشم الثريد لقومه * ورجال مكّة مسنتون عجاف^(١).

وكان هاشم يدعى القمر ، ويسمى ذات الركب ، وقد سمى بهذا آخرون من قريش أيضاً ، وهو ابن عبدمناف ، واسمه المغيرة ، وإنما سمّته عبدمناف أمّه ، ومناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود ، وكان أيضاً يدعى القمر لجماله ، ويدعى السيد لشرفه وسودده ، وهو ابن قصي ، واسمه زيد ، وإنما سمى قصياً لأن أمّه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية^(٢) من أزدشنوءة تزوّجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي ، فمضى بها إلى قومه ، وكان زهرة بن كلاب كبيراً ، فتركته عند قومه ، وحملت زيدا معها ، لأنّه كان فطيماً ، فسمي قصياً لأنّه أقصى عن داره ، وشبّ في حجر ربيعة بن حزام ، لا يرى إلا أنّه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عنزة ، فقال له العذري : الحق بقومك فإنك لست منّا ، قال : وممن أنا ؟ قال : سل أمك تخبرك ، فقالت : أنت والله أكبر منهم نفساً والداً ونسباً ، أنت ابن كلاب بن مرة ، وقومك آل الله في حرمه وعند بيته ، فكره قصي المقام دون مكّة ، فأشارت عليه أمّه أن يقيم حتّى يدخل الشهر الحرام ، ثم يخرج مع حجّاج قضاة ففعل ، ولما صار إلى مكّة تزوّج إلى خليل بن الحبشية الخزاعي ابنته حيي ، وكان خليل يلي أمر الكعبة ، وعظم أمر قصي حتّى استخلص البيت من خزاعة وحاربهم وأجلاهم عن الحرم وصارت إليه السدانة والوفادة والسقاية ، وجمع قبائل قريش وكانت متفرقة .

وقال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى : ولد عبدالله لأربع وعشرين سنة

(١) في سيرة ابن هشام : قوم بمكة مسنتين عجاف . بعده :

سنت إليه الرحلتان كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الإيلاف .

ويروى : ورحلة الإصيف .

(٢) في القاموس : أزد بن النوت أبوحى ومن أولاده الانصار كلهم ويقال : أزد شنوءة . والنزة

بالنيز والزاي المعجنتين : بلد بفلسطين ، وقال في القاموس : مات بها هاشم . و عذرة بالذال

المعجمة : قبيلة باليمن . منه على عنه .

مضت من ملك كسرى أنوشروان ، فبلغ سبع عشرة سنة ، ثم تزوج آمنة ، فلما حملت برسول الله ﷺ توفي ، وذلك أن عبدالله بن عبدالمطلب خرج إلى الشام ^(١) في غير من عيرات قريش ، يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا ، فمروا بالمدينة وعبدالله بن عبدالمطلب يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبدالمطلب عن عبدالله ، فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض ، فبعث إليه عبدالمطلب أعظم ولده ^(٢) الحارث فوجده قد توفي في دار النابغة ^(٣) ، فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوجد ^(٤) عليه عبدالمطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

وروي أنه توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر ، والأول أصح .

قال الواقدي : ترك عبدالله أم أيمن وخمسة جمال أوراك ، يعني قد أكلت الأراك ، وقطيعه غنم ، فورث رسول الله ﷺ وكانت أم أيمن تحضنه واسمها بركة ^(٥) .

٦٤ - ن لى : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبدالمطلب شعر ^(٦) :

يعيب الناس كلهم زمانا * وما لزماننا عيب سوانا
تعيب زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان بنا هجانا ^(٧)

(١) في المصدر زاد : إلى غزة .

(٢) في المصدر : أكبر ولده .

(٣) في المصدر زيادة هي : وهو رجل من بني عدي بن النجار في الدار التي إذا دخلتها فالدويره عن يسارك ، فأخبره أخواله برضه و بقيامهم عليه ، وماولوا من أمره وانهم قبروه ، فرجع اه .

(٤) أي حزن ،

(٥) السنتقي في مولود المصطفى : الفصل الخامس من الباب الثامن من القسم الاول .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، والمصحح : شعرا كما في المصدر .

(٧) بها خل .

وإن الذئب يترك لحم ذئب * وياكل بعضنا بعضاً عياناً^(١)
أقول : سيأتي في باب مولد النبي ﷺ بعض أخباره .

٦٥ - ل : الفامي وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حنبل ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أول من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » والسهم ستة ، ثم استهموا في يونس ﷺ لما ركب مع القوم ، فوكت السفينة في اللجة ، فاستهموا فوقع السهم على يونس ﷺ ثلاث مرات ، قال : فمضى يونس ﷺ إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ، ثم كان عبدالمطلب ولد له تسعة فنذر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه ، قال : فلمّا ولد عبدالله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله ﷺ في صلبه ، فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبدالله فخرجت السهام على عبدالله ، فزاد عشراً ، فلم يزل السهام تخرج على عبدالله ويزيد عشراً ، فلمّا بلغت مائة خرجت السهام على الإبل ، فقال عبدالمطلب : ما أنصفت ربّي ، فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل ، فقال : الآن علمت أن ربّي قد رضي ، فنحرها^(٢) .

٦٦ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أبي محمد الفضل اليماني ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن علي بن حديد ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إن الله عز وجل قد شفّعك^(٣) في خمسة : في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وفي صلب أنزلك وهو عبدالله بن عبدالمطلب ، وفي حجر كفلك وهو عبدالمطلب بن هاشم ، وفي بيت آواك وهو عبدمناف بن عبدالمطلب أبوطالب ، وفي أخ كان لك في الجاهلية ، قيل :

(١) عيون الاخبار : ٣٠٦ ؛ الامالي : ١٠٧ ، وفي العيون زيادة هي :

لبسنا للخدوع مسوك طيب • وويل للغريب إذا اتانا

(٢) الخصال : ١ : ٧٥ .

(٣) أي قبل شفاعتك فيهم .

يا رسول الله من هذا الأخ؟ فقال رسول الله: كان آنسي وكنت آنسه، وكان سخيًا يطعم الطعام^(١).

٦٧ - ل: محمد بن علي بن الشاه، عن أبي حامد، عن أبي يزيد، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن أبيه، عن أنس بن محمد أبي مالك، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز وجل: «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء» ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به، فأنزل الله عز وجل: «واعلموا أنما خنتم من شيء فإن الله خمسه» الآية، ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله عز وجل: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر» الآية، وسن في القتل مائة من الأبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام، يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام^(٢).

بيان: لعنه عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى، أو كانت في ملّة إبراهيم عليه السلام فتركها قريش فأجزاها فيهم، فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنّه عبد المطلب.

٦٨ - ل: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان الأحمر قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سئل رسول الله ﷺ عن ولد عبد المطلب، فقال: عشرة والعبّاس. قال الصدوق ره: وهم عبد الله، وأبو طالب، والزبير، وحزمة، والحارث، وهو أسنهم والغيداق، والمقوم، وحجل، وعبد العزّي وهو أبو لهب، وضرار، والعبّاس، ومن الناس

(١) الخصال ١: ١٤١، قال الصدوق: اسم هذا الاخ الحلاس بن علقمة.

(٢) الخصال ١: ١٥٠.

من يقول : إنَّ المقوم هو حجل . ولعبدالمطلب عشرة أسماء^(١)، تعرفه بها العرب وملوك
القيصرة وملوك العجم وملوك الحبشة ، فمن أسمائه : عامر ، وشيبة الحمد ، وسيد البطحاء ،
وساقي الحجيج ، وساقي الغيث ، وغيث الورى في العام الجذب ، وأبوالسادة العشرة ،
وعبدالمطلب ، وحافر زمزم^(٢)، وليس ذلك لمن تقدمه^(٣) .

٦٩ - ن : القطان ، عن الأسدي^(٤)، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه
قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين ، قال :
يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وعبدالله بن عبدالمطلب ، أما إسماعيل فهو
الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام « فلما بلغ معه السعي » وهو لما
عمل مثل عمله « قال يا بني : إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى » * قال يا أبت
افعل ما تؤمر « ولم يقل له : يا أبت افعل ما رأيت « ستجدني إن شاء الله من الصابرين «
فلما عزم على ذبحه فداه الله تعالى بذبح عظيم بكبش أملح . يأكل في سواد ، ويشرب في
سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ويبول^(٥) ويعبر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك
في رياض الجنة أربعين عاماً ، وما خرج من رحم أنثى ، وإنما قال الله عز وجل له :

(١) اختاره اليعقوبى ، وأضاف قثم مكانه وقال : امه صفية بنت جندب بن سجيبر .

(٢) لم تجد المأثر في الكتاب ومصدره ، ولعله إبراهيم الثاني على ما يقول اليعقوبى ، قال :
كانت قریش تقول عبدالمطلب إبراهيم الثاني .

(٣) الفصل ٦٢١ و ٦٣ .

(٤) هكذا في نسخة المصنف وغيرها ، والوجود في المصدر : أحمد بن الحسن القطان ، عن
أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، والظاهر أنه رحمه الله غفل عما قدمه في المجلد الاول من أن
الاسدي في وسط السند مختصر أبي الحسين محمد بن جعفر الاسدي ، وذكر النابغ من أحمد بن
محمد بن سعيد بأحمد الهمداني أو ابن عقدة أو أحمد الكوفي .

(٥) في المصدر : و يبول في سواد . قلت : قال الجزري في النهاية : وفيه أنه ضعى بكبش
بطاً في سواد ، وينظر في سواد ، و يبرك في سواد ، أى أسود القوام و الرابض و المعاجر
اتهى ، و قيل : ان المراد أنه كان مقبياً في الحشيش و الرعى و الغضرة إذا أشبعت مالت الى
السواد ، أو كان ذا ظل عظيم لسمته وعظم جثته بحيث يمشى فيه و يأكل و ينظر و يعبر فيه مجازاً
في السمن .

كن فكان ، ليفدي به إسماعيل ، فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين ، وأما الآخر فإن عبدالمطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ، ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته ، فلمّا بلغوا عشرة قال : قد وفى الله تعالى لي فلا فين^(١) لله عز وجل فأدخل ولده الكعبة ، وأسهم بينهم ، فخرج سهم عبدالله أبي رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبدالله ، ثم أجالها ثالثة ، فخرج سهم عبدالله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه ، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك ، واجتدع نساء عبدالمطلب يبيكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه أعذرفيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك ، قال : وكيف أعذر يا بنية فأتك مباركة ؟ قالت : اعمد على تلك السوائم^(٢) التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى ، فبعث عبدالمطلب إلى إبله فأحضرها وعزل عنها عشراً ، وضرب بالسهم فخرج سهم عبدالله ، فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة ، ف ضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة ، فقال عبدالمطلب : لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرّات ، ف ضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخواتهما من تحت رجليه ، فحملوه وقد انسلخت جلدة خدّم الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب ، وأمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل بالحزورة ، ولا يمنع أحد منها ، وكانت مائة ، فكانت لعبدالمطلب خمس من السنن أجراها الله عز وجل في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء ، وسنّ الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس ، وسمي زعم حين حفرها سقاية الحاج ، ولولا أن عبدالمطلب كان حجة^(٣) وأنّ عزمه على ذبح ابنه عبدالله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل

(١) في المصدر : فلا فين .

(٢) السوائم جمع السائمة : الباشية والابل الراعية .

(٣) في نسخة من المصدر : ولولا أن عبدالمطلب كان حجة .

أنهما الذبيحان في قوله ﷺ : أنا ابن الذبيحين ، والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبيح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبيح عن عبدالله ، وهي كون النبي والأئمة ^(١) صلوات الله عليهم في صليبيهما ، فبركة النبي والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبيح عنهما ، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ، ولولا ذلك لوجب على الناس كل واحد أضحي التقرّب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، كل ما يتقرّب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة ^(٢) .

٧٠ - جا ، ما : المفيد ، عن علي بن بلال المهلب ، عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلى ، عن العمي ^(٣) ، عن جعفر بن بشير ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الطوسي ، عن أبيه ، عن جده ^(٤) قال : لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت ^(٥) تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً ^(٦) لعبد المطلب بن هاشم ، فجاء عبد المطلب فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبة ديباج على سرير له ، فسلم عليه ، فرد أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته ، فقال له : هل كان في آباءك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال ؟ قال : نعم أيها الملك كل آباي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء ، فقال له أبرهة : لقد فقتم ^(٦) فخرأ وشرفاً ، ويحق لك أن تكون سيد قومك ، ثم أجلسه معه على سرير له ، وقال لسائس فيله الأعظم : - و كان فيلاً أبيض عظيم الخلق ، له نابان مرصعان بأشواك الدر والجواهر ، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض - اتيني به ، فجاء به سائسه وقد زين بكل زينة حسنة ، فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له ، ولم يكن يسجد ملكه ، وأطلق الله لسانه بالعريضة فسلم على عبد المطلب ، فلما رأى الملك ذلك ارتاع

(١) والأئمة المعصومين خ ل .

(٢) عيون الاخبار : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) منسوب إلى بنى السمن تميم ، والرجل هو محمد بن جمهور العمي البصري .

(٤) في المصدر : مكة لهدم البيت .

(٥) السرح ، المشاة .

(٦) في المصدر : لقد فقتم الملوك .

له وظنه سحراً ، فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسلني ما شئت ، وهو يرى أنه يسأله في الرجوع من مكة ، فقال لعبد المطلب : إن أصحابك غدوا ^(١) على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي ، قال : فتغيظ الحبشي من ذلك ، وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني ، جئتي تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم سرحك ، وشرف قومك ، ومكرمتكم التي تميزون بها من كل جيل وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك ، فقال له عبد المطلب : لست برب البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا رب سرحي الذي أخذته أصحابك ، فجئت أسألك فيما أنا ربّه ، وللبيت رب هو أمتع له من الخلق كلهم ، وأولى به منهم ، فقال الملك ردّوا عليه سرحه ، وانصرف إلى مكة ^(٢) ، وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت ، فكانوا إذا هملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا تركوه رجع مهزولاً ، فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا إليّ ابني ، فجيء بالعبّاس ، فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا إليّ ابني ، فجيء بأبي طالب فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا إليّ ابني فجيء بعبد الله أب النبي ﷺ ، فلمّا أقبل إليه قال : اذهب يا بني حتّى تصعد أباقيس ، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر ، فانظر أي شيء يجيء من هناك ، وخبرني به ، قال : فصعد عبد الله أباقيس فما لبث أن جاء بطير أبايل ^(٣) مثل السيل والليل ، فسقط على أبي قبيس ، ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ، ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعا ، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر ، فقال : انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به ، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحيشة ، فأخبر عبد المطلب بذلك ، فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم ، قال :

(١) في المجالس : غدوا .

(٢) في المجالس : ردوا عليه سرحه ، وازحفوا إلى البيت فانفضوه حجراً حجراً ، فأخذ عبد المطلب

سرحه ، وانصرف إلى مكة .

(٣) في المصدر : أن جاء طير أبايل .

فأثروا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة ، وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه ^(١) يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم ، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم يبق ذلك ولا بعده ، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال :

يا حابس الفيل بذى المغمس * حبسته كأنه مكوس
في مجلس ^(٢) تزهق فيه الأنف

فانصرف وهو يقول في فرار قرش وجزعهم من الحبشة :

طارق قرش إذ رأت خميسا * فظلت فرداً لا أرى أنيسا
ولا أحسن منهم حسيسا * إلا أخاً لي ماجداً نفيسا
مسوداً في أهله رئيسا . ^(٣)

بيان : راقه : أعجبه ، قال الفيروز آبادي : المغمس كعمظم ومحدث : موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة ويرجم ، وقال : المكوس كعمظم حمار .

أقول : روي في كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه : فحين قابل الفيل وجه عبد المطلب سجد له ، ولم يكن سجد ملكه وأطلق الله لسانه بالعريّة فسلم على عبد المطلب وقال بلسان فصيح : يا نور خير البرية ، وبأصاحب البيت والسقاية ، ويا جد سيد المرسلين ، السلام على نور الذي في ظهرك ، يا عبد المطلب معك العز والشرف ، لن تذلل ولن تغلب أبداً ، فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنّه سحراً ، فقال : ردوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاءك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسل ما شئت . وساق الحديث إلى آخره ^(٤) .

٧١ - هس : « ألم تر » ألم تعلم يا محمد « كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » قال :

(١) في الامالي : ورجليه مكان يديه ، والمجالس غلى عنها .

(٢) في المصدر : في مجلس .

(٣) مجالس النيد ١٨٤١-١٨٦٠ . أمالي ابن الشيخ : ٥٠٩ و ٥٠٠ .

(٤) المتن : مشطوط .

نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفييل ليهدموا به الكعبة ، فلمّا أدنوه ^(١) من باب المسجد قال له عبدالمطلب : تدري أين يأمّ بك ؟ قال برأسه : لا ، قال : أتوا بك لتهدم كعبة الله ، أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى ، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه ، « فأرسل ^(٢) عليهم طيراً أبابيل » قال : بعضها على أثر بعض « ترميهم بججارة من سجّيل » قال : كان مع كلّ طير حجر ^(٣) في منقاره ، وحجران في مخاليبه ^(٤) ، وكانت ترفرف على رؤوسهم ، و ترمى في دماغهم ^(٥) فدخل الحجر في دماغهم ، و يخرج من أدبارهم ، و تنتفض ^(٦) أبدانهم فكانوا كما قال : ^(٧) « فجعلهم كعصف مأكول » قال : العصف : التبن ، والمأكول هو الذي يبقى من فضله ، قال الصادق عليه السلام : و أهل الجدرى من ذلك ^(٨) الذي أصابهم في زمانهم جدرى ^(٩) .

بيان : قال الطبرسي ره : أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح ، وقيل : إن كنيته أبويكسوم ، قال الواقدي : هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقال محمد بن إسحاق : أقبل تبع حتى نزل على المدينة ، فنزل بوادي قبا فحفر بها بئراً تدعى اليوم بئر الملك ، قال : و بالمدينة إذ ذاك يهود الأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار ، فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة ، فاستجيب وأراد صلحهم ، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له : أحيحة

(١) فلما دنوا خل و هو الوجود في المصدر .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : و أرسل ، و هو الصحيح على ما في المصحف الشريف ،

(٣) ثلاثة أحجار : حجر خل و هو الوجود في المصدر .

(٤) رجليه خل وفي المصدر : مغالبه .

(٥) في المصدر : و ترمى آدمغتهم .

(٦) تنتفض خل .

(٧) قال الله خل و هو الوجود في المصدر .

(٨) و أهل الجدرى من ذلك أصابهم الذي أصابهم في زمانهم جدرى خ ل-صح ، وهو الوجود في طبعة من المصدر و في نسخة مخطوطة عندي ، قلت : الجدرى بضم الجيم و فتحه : مرض يسبب شوراً بصرّاً يبيض الرؤوس تنتشر في البدن و تتقيح سريعاً وهو شديد العدوى .

(٩) تفسير القسي : ٧٣٩ و ٧٤٠ .

ابن الجلاح ، و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطي^(١) ، فقال له أحيحة : أيها الملك نحن قومك ، وقال بنيامين : هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها ولوجهدت . قال : ولم ؟ قال : لأنّها منزل نبيّ من الأنبياء يبعثه الله من قريش ، قال : ثمّ خرج يسير حتّى إذا كان من مكّة على ليلتين بعث الله عليه ريحاً قصفت^(٢) يديه ورجليه ، وشنّجت^(٣) جسده ، فأرسل إلى من معه من اليهود فقال : ويحكم ما هذا الذي أصابني ؟ قالوا : حدثت نفسك بشيء ؟ قال : نعم ، وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت ، وإصابة مافيه ، قالوا : ذاك بيت الله الحرام ، ومن أراد هلك ، قال : ويحكم وما المخرج ممّا دخلت فيه ؟ قالوا : تحدثت نفسك بأن تطوف به وتكسوه وتهدي له ، فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله ، ثمّ سار حتّى دخل مكّة فطاف بالبيب ، وسعى بين الصفا والمروة ، وكسى البيت ، وذكر الحديث في تحرره بمكّة وإطعامه الناس ، ثمّ رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلي قيصر واستعائته به^(٤) فيما فعل قومه بأبيه ، وإن قيصراً كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وأن النجاشي بعث معه ستين ألفاً ، واستعمل عليهم روز به حتّى قاتلوا حمير قتلة أبيه ، ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن ، وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له : أبرهة وهو أبو يكسوم ، فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك ، وقتله مكرراً ، وأرضى النجاشي ، ثمّ إنّه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب ، وأمر أهل مملكته بالحجّ إليها يضاهي بذلك البيت الحرام ، وإن رجلاً من بني كنانة خرج حتّى قدم اليمن فنظر إليها ، ثمّ قعد فيها ، - يعني لحاجة الإنسان - ، فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها ، فقال : من اجترأ عليّ بهذا ؟ ونصرائيتي لأهد من ذلك البيت حتّى لا يحجّه حاج أبداً ، فدعا بالفيل وأذن قومه^(٥) بالخروج

(١) في المصدر : القرطي .

(٢) في المصدر : قصفت .

(٣) أي تقبض و تقلس .

(٤) في المصدر : واستعائته به .

(٥) و أذن في قومه خل .

ومن اتبعه من أهل اليمن ، وكان أكثر من تبعه منهم عك^(١) والأشعريون^(٢) وخشم قال : ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلاً من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه ، فتلقاه رجل من الخمس^(٣) من بني كنانة فقتله ، فازداد بذلك حقناً ، وأحث السير والانطلاق ، وطلب من أهل الطائف دليلاً ، فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له : نفيل ، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة أميال ، فبعثوا مقدّماتهم إلى مكة . فخرجت قريش عباديد^(٤) في رؤوس الجبال و قالوا : لاطاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ، ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته ، وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت ، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول :

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك^(٥) * لا يغلبوا بصليهم ومحالمهم عدواً محالك
إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما بدالك

ثم إن مقدّمات أبرهة أصابت نعلماً لقريش فأصاب فيها مأتي^(٦) بعير لعبد المطلب ابن هاشم ، فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم ، وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريين^(٦) ، وكانت له بعبد المطلب معرفة ، فاستأذن له على الملك وقال له : أيها

(١) عك : بطن اختلف في لبه ، قال بعضهم : بنو عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد من كهلان ، من القحطانية ، و ذهب آخرون الى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية ، وقال آخرون : انه عك بن الديث بن عدنان بن ادد أخو معد بن عدنان ، وكانت مواطنهم في نواحي زبيد ، و قطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن التهامية .

(٢) في المصدر : الاشعرون وكذا في ما يأتي بعد ذلك : وكلاهما صحيح ، والاشعريون من قبائل كهلان من القحطانية ، وهم بنو الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بارض الشقاق فالى حليس فزبيد . وخشم : قبيلة من القحطانية ، تنسب الى خشم بن أنبار بن أداش بن عمرو بن النوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

(٣) في المصدر : الحس بالعاء البهلة ، وهو بضم الحاء و سكون اليم : قبائل من العرب .

(٤) العباديد : الفرق من الناس .

(٥) في المصدر : حلالك . و تقدم معناه .

(٦) في المصدر : من الاشعريين .

الملك جاثك سيد قريش ، الذي يطعم إنسها في الحي^(١) ، و وحشها في الجبل ، فقال :
 ائذن له ، وكان عبدالمطلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فلما رآه أبو يكسوم أجله أن يجلسه
 تحته^(٢) ، وكره أن يجلسه معه على سريريه ، فنزل من سريريه فجلس على الأرض ، و
 أجلس عبدالمطلب معه ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مأتما بغير لي أصابتهما قد متك ،
 فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيتك فأعجبني ، ثم تكلمت فزهدت فيك^(٣) ، فقال : ولم
 آيتها الملك ؟ قال : لا نبي جئت إلى بيت عزكم ومنعتكم^(٤) من العرب ، وفضلكم في
 الناس ، وشرفكم عليهم ، ودينكم الذي تعبدون ، فجئت لا كسره ، وأصيبت لك مأتما بغير ،
 فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ، ولم تطلب إلي في بيتكم ، فقال له عبدالمطلب :
 آيتها الملك إنما أكلتمك فيما لي^(٥) ، ولهذا البيت رب هو يمنعه ، لست أنا بمنه في
 شيء ، فراع ذلك أبا يكسوم ، وأمر برد إبل عبدالمطلب عليه ، ثم رجع وأمست ليلتهم
 تلك ليلة كالحة نجومها ، كأنها تكلمهم كلاماً لاقتراهاها منهم ، فأحسست نفوسهم بالعذاب ،
 وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم ، وقام الأشعريون وخشمهم وكسروا رماحهم و
 سيوفهم ، وبرءوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة ، ثم أدلجوا
 بسحر^(٦) ، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة ، فوجهوه إلى مكة ، فريض ،
 فزروه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ، ثم إنهم أقبلوا على الفيل
 فقالوا : لك الله أن لا نوجهك إلى مكة ، فابعث فوجهوه إلى اليمن راجعاً فتوجه بهرول
 فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتى إذا رده إلى مكانه الأول ربح ، فلما رأوا ذلك عادوا
 إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير

(١) الحي : معلقة القوم .

(٢) في المصدر : أعظمه أن يجلسه تحته .

(٣) أي رغبته منك .

(٤) النعمة : العز والقوة .

(٥) في المصدر أنا أكلتمك فيما لي .

(٦) أي ساروا قريباً من السحر .

معها الحجارة ، فجعلت ترميهم ، وكل طائر في منقاره حجر ، وفي رجليه حجران ، وإذا رمت بتلك مضت ، وطلعت أخرى ، فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه ، ولا عظم إلا أواه (١) وثقبه ، و ثاب (٢) أبو يكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة ، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب (٤) حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباد ، (٣) ، فلما قدما انصدع صدره ، وانشق بطنه فهلك ، ولم يصب من خشع والأشعر يس أحد ، قال : وكان عبدالمطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول :

يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حماك
إن عدو البيت من عاداك * إنهم لم يقهروا قواك (٥)

قال : ولم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك ، وليس كل القوم أصابت ، وخرجوا هاربين ، يتتبعون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق (٤) . وقال مقاتل : السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي ، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر ، وفي حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ، وسميها النجاشي وأهل أرضه ما سرخشان ، فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم أججوا ناراً فاشتروا لحماً ، فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً ، فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة .

(١) أى كسره .

(٢) أى عاد .

(٣) الإرب : العضو .

(٤) باده خل و هو الوجود في الصدر .

(٥) قراكا خ ل .

(٦) فى المصدر هنا أشتار أسقطها المصنف و هى :

- ردينة لورايت و لم ترينة
- لدى جنب المحصب ماراينا
- حدثت الله اذعاينت طيرا
- وخفت حجارة تلقى علينا
- وكل القوم يسأل عن نفيل
- كأن على للحبشان دينا

وروى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أرسل الله على أهل الفيل (١) طيراً مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة ، فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر ، فيخرج من دبره ، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم ، قال : فأقلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة ، فبينما هو يخبرهم إذ أبصر طيراً منها ، فقال : هذا هو منها (٢) ، قال : فحاذى به فطرحة على رأسه فخرج من دبره .

وقال عبيد بن عمير : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطا طيف ، كل طير منها معه ثلاثة أحجار ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها و مناقيرها ، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر ، إن وقع على رأسه خرج من دبره ، وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر .

وعن ابن عباس : قال : دعا الله الطير الأبايل فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلمّا حاذت بهم رمتهن ، فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكمة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه ، قال : وكانت الطير نشأت من قبل البحر ، لها خراطيم الطيور ، ورؤوس السباع ، لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فقال تعالى : « ألم تر » ألم تعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الذي قصدوا تخریب الكعبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه حمود ، وقيل : ثمانية أفيال ، وقيل : اثنا عشر فيلاً ، وإنما واحد لأنه أراد الجنس ، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وعليه أكثر العلماء ، وقيل : كان أمر الفيل قبل مولده ﷺ بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بأربعين سنة (٣) « ألم يجعل كيدهم في تضليل » أي ضلّ سعيهم

(١) في المصدر : أصحاب الفيل .

(٢) فقال : مثل هذا هو منها حل .

(٣) في المصدر : والصحيح الأول ، ويدل عليه ما ذكر أن عبد الملك بن مروان قال لعناب بن أشيم الكناشي اللبني : يا عتاب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال عتاب : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر مني و أنا أسن منه ، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل ، ووقعت على روث الفيل . وقالت عايشة : رأيت قائد الفيل وساقته بككة أميين مقعدين يستطلمان .

حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم « وأرسل عليهم طيراً أبابيل، أي أفاطيع يتبع بعضها بعضاً كالأبل المؤبلة، وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأف الكلاب، وقيل: لها أنياب كأنياب السباع، وقيل: طير خضر لها مناقير صفر، وقيل: طير سود بحرية تحمل في مناقيرها أكفها الحجارة، ويمكن أن يكون بعضها خضراً، وبعضها سوداً « ترميهم بحجارة من سجيل » أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة، وقال موسى ابن عايشة: كانت أكبر من العدسة، وأصغر من الحمصة^(١).

وقال البيضاوي: « من سجيل » من طين متحجر، معرب سنك كل، وقيل: من السجل وهو الدلو الكبير، أو الأسجل وهو الإرسال، أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون.

« فجعلهم كعصف ما كول » كورق زرع وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفراً منه، أو كتبن أكلته الدواب وراشته^(٢).

٧٢ - كنز الكراچكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي، عن التلعكبري، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن هارون بن خازجة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: لما ظهرت الحيشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده، يقال لأحدهما: أبرهة، والآخر أرباط، في عشرة من الفيلة، كل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم، واختلفوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش، فلما قارب مكة طرد أصحابه عيراً لعبد المطلب بن هاشم، فصار عبد المطلب إلى أبرهة، وكان ترجمان أبرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهة: هذا سيد العرب وديانها فأجله وأعظمه، ثم قال لكاتبته: سلّه ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصحاب الملك طردوا إلي نعماً، فأمر بردّها، ثم أقبل على

(١) مجمع البيان: ١٠: ٥٤٠-٥٤٢. وفيه اختصار.

(٢) أنوار التنزيل: ٦١٩: ٢. قوله: راشته: أي أكلته كثيراً.

الترجمان فقال : قل له : عجباً لقوم سوء دوك ورسوك ^(١) عليهم حيث تسألني في غير لك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك ، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت ^(٢) ، فقال : أيها الملك إن هذه العير لي وأنا ربها ، فسألتك إطلاقها ، وإن لهذه البنية رباً يدفع عنها ، قال : فإني عاد ^(٣) لهدمها حتى أنظر ماذا يفعل ، فلما انصرف عبدالمطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر : يا أهل مكة أتناكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الأندار ملاً الجفار ، فعليهم لعنة الجبار ، فأنشأ عبدالمطلب يقول شعر ^(٤) .

أيها الداعي لقد أسمعني	*	كل ماقلت ومايي من صمم
إن للبيت لرباً مانعاً	*	من يرد به أثام يصظم
رامه تبس في أجناده	*	حمير والحى من آل إرم
هلكت بالبني فيهم جرهم	*	بعد طسم وحديس ^(٥) وجشم
وكذاك الأمر فيمن كاده	*	ليس أمراً لله بالأمر الأم
نحن آل الله فيما قد خلا	*	لم يزل ذاك على عهد إبراهيم ^(٦)
نعرف الله وفينا شيمة	*	صلة الرحم و نوفي بالذمم
لم يزل لله فينا حجة	*	يدفع الله بها عنها ^(٧) النقم
ولنا في كل دور كرة	*	نعرف الدين وطورا في العجم

(١) أى سبوك رميسا .

(٢) فيه تفردو غرابية .

(٣) فى نسخة مخطوطة هندي : عاد .

(٤) هكذا فى النسخ ، والظاهر أنه خبر لمبتدئ محذوف أى هذا شعر ، و أيها الداعي مقول

لقوله يقول ، وأهو مصحف شعرا ، والمصدر خال عنه .

(٥) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر جديس بالجيم وهو الصحيح و جديس كشريف : قبيلة من العرب العاربة البائدة ، كانت مساكنهم اليامة و قال فى العبر : كانت مساكنهم بالبحرين وكان يعاودهم فى مساكنهم طسم . وطسم : قبيلة من العاربة ، وهم بنو طسم بن لاود بن سام بن نوح ، وذكر الجوهري أنهم من عاد ، وكانت منازلهم الاحقاف من اليمن مع جديس ، وذكر فى العبر : أن ديارهم كانت اليامة ، وقد انقرضت . وجشم يطلق على بطون . راجع نهاية الارب للقلقشندي .

(٦) متخفف إبراهيم .

(٧) عناخل .

فإنّما ما بلغ الدور إلى * منتهى الوقت أتى الطين قدم
بكتاب فصلت آياته * فيه تبيان أحاديث الأمم
فلما أصبح عبدالمطلب جمع بنيه وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس
فقال : انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً ، فأرسل واحداً بعد آخر
من ولده فلم يأتيه أحد منهم عن البحر بخبر ، فدعا عبدالله وإنه لغلام حين أيفع^(١) ، وعليه
ذؤابة تضرب إلى عجزه ، فقال : اذهب فداك أبي وأُمّي ، فاعل أباقيس فانظر ماذا ترى
يجي من البحر ، فنزل مسرعاً فقال : يا سيّد النّادي^(٢) رأيت سحاباً من قبل البحر
مقبلاً ، يستقل تارة ، ويرتفع أخرى ، إن قلت غيماً قلت ، وإن قلت جهاماً قلت ، يرتفع
تارة ، وينحدر أخرى ، فنادى عبدالمطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم ، فقد أتاكم الله
بالنصر من عنده ، فأقبلت الطير الأبايل في منقار كل طائر حجر ، وفي رجليه حجران ،
فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة ، كان يلقي الحجر في قمة^(٣) رأس
الرجل فيخرج من دبره ، وقد قصّ الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه : ألم تر
كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، السورة ، السجّل : الصلب من الحجارة . والعصف :
ورق الزرع . وما كول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل وبقى لا حب فيه ؛
وقيل : إن الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من أديبارهم بقيت أجوافهم فارغة
خالية حتّى يكون الجسم كقشر الحنظلة^(٤) .

بيان : قال الجوهري : العكّة بالضم : آية السّمن ، ورملة حيث عليها الشمس ،
وفورة الحرّ . وعكّة اسم بلد في الثغور . والجحفل : الجيش . والأندر : البيدر . ولعلّ
فيه تصحيحاً^(٥) . والجفار جمع جفروهم من أولاد الشاة ما عظم ، وجمع جفرة وهي جوف الصدر ،
وسعة في الأرض مستديرة . والأمم محرّكة : اليسير . والفدم : الأحمر المشبع حمرة ، ولعله

(١) يفع وأيفع الغلام ، ترعرع و ناهز البلوغ .

(٢) النّادي : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه .

(٣) القة بالكسر : أعلى كل شيء .

(٤) كقشر الحنظلة خل كنز الكراحيكى : ٨١ و ٨٢

(٥) لان في الصلب : الاندار .

هنا كناية عن الدم ، والجهايم : السحاب لا ماء فيه .

٧٣ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل » فقال : هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين ، يخيفون السيل ، وبأتون المسكر ، فأرسل عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، و أبصارها كأبصار السباع ^(١) ، مع كل طير ثلاثة أحجار : حجران في مخالبيه ^(٢) ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم ، فقتلهم الله عز وجل بها ، وما كانوا قبل ذلك رءوا شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدي ، ومن أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عز وجل عليهم سيلاً فغرقهم ولارءوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك ، فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه ^(٣) .
بيان : هذا حديث غريب مخالف لما مر ، لم أره إلا من هذا الطريق ، ويمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معاً ، ويحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم ، وسيأتي الخبر من الكافي بهذا السند ^(٤) بوجه آخر لا يخالف شيئاً من الأخبار ^(٥) .

٧٤ - ك : ابن موسى ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله ابن محمد ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عمرو المغربي ^(٦) ، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو ، إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب ، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش ، فيعظم ذلك

(١) كأبصار السباع من الغليظ خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : في مخالبه .

(٣) علل الشرايع : ١٧٦ .

(٤) تحت رقم : ٨٩ .

(٥) ان لم يقطع صدره : ولكن الظاهر أنها واحد قد اسقط الكليني أو بعض الرواة صدره .

(٦) في المصدر : الذي مكان المغربى .

أعمامه^(١) وبأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ، ويمسح ظهره وقبيله ، ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ، ولا أظهر قط^(٢) ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب ، ثم يلتفت^(٣) إلى أبي طالب - وذلك أن عبدالله وأباطالاً لأم واحدة - فيقول : يا أباطال إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به ، فإنه فرد وحيد ، وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ، وكان عبدالمطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة ، وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي ، فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أم ، فازداد عبدالمطلب له رقة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدرك عبدالمطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ونجد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ، و يلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أباطال انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ، ولم يذوق شفقة أمه ، انظر يا أباطال أن يكون من جسدك بمنزلة كبدي ، فإنني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأنك من أم أبيه ، يا أباطال إن أدركت أيامه تعلم^(٤) أنني كنت من أبصر الناس به ، وأنظر الناس وأعلم^(٥) ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانه ويدك ومالك ، فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد^(٦) من بني آبائي ، يا أباطال ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ، ولا أمه على حال أمه ، فاحفظه لوحده ، هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله علي بذلك

(١) في نسخة من المصدر : فيعظم ذلك على أعمامه خل .

(٢) في المصدر : ما رأيت قبله من هو أطيب منه ولا أظهر قط .

(٣) في المصدر : ثم التفت .

(٤) في المصدر : فاعلم .

(٥) في المصدر : وأعلم الناس به . وهو يخلو من قوله : وأنظر .

(٦) ما لم يملك كل واحد خل .

شاهد^(١) ، فقال عبد المطلب : فمد يده إلي ، فمد يده ففرض يده إلى يده ، ثم قال عبد المطلب : الآن خفف علي الموت ، ثم لم يزل يقبله ويقول : أشهد أنني لم أقبل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك ، ولا أحسن وجهاً منك ، ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه ، فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، فضمه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن^(٢) عليه أحداً^(٣) .

٧٥ - ك : أحمد بن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يعقوب الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردكي ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي^(٤) ، عن العباس بن عبد الله بن سعيد ، عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة ، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه ، فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جد عبد المطلب : دعوا ابني ، فيمسح على ظهره ويقول : إن لابني هذا لشأناً ، فتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين^(٥) .

٧٦ - ك : أحمد بن محمد الصائغ ، عن محمد بن أيوب ، عن صالح بن أسباط ، عن إسماعيل بن محمد ، وعلي بن عبد الله ، عن الربيع بن محمد السلمي^(٦) ، عن سعد بن طريف ، عن الأصم بن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل : فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به^(٧) .

(١) في المصدر : والله على بديك شهيد .

(٢) في المصدر : لا يأمن عليه أحداً .

(٣) كمال الدين : ١٠٢ و ١٠٣ .

(٤) في المصدر : المدني ، الظاهر أن بشار مصنف يسار ، فالرجل هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المصنف مولاهم المدني ، نزيل العراق ، امام الغزالي .

(٥) كمال الدين : ١٠٣ . وفيه : بعد عام الفيل .

(٦) السكي خ ل و هو الصحيح .

(٧) كمال الدين : ١٠٤ .

٧٧ - يـج : من معجزات النبي ﷺ أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه ، فقال عبدالمطلب لأبرهة وقد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بعيره : إن لهذا البيت رباً يمنع ، ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبدالمطلب على أبي قبيس وأهل مكة قد سعدوا وتركوا مكة ، ثم قال لأبي طالب ^(١) : اخرج وانظر ماذا ترى في السماء ، فرجع قال : طيوراً لم تكن في ولايتنا ، وقد أخبره سيف بن ذي يزن وغيره به ، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ودفعمهم عن مكة وأهلها ^(٢) .

٧٨ - قب : لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبدالمطلب ليسترد منه إبله ، فقال : 'تعلمني في ماء بعير ، و تترك دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمك ؟ فقال عبدالمطلب : أنا رب الإبل ، وإن للبيت رباً سيعمنه منك ، فرد إليه إبله ، فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأخذ بحلقة الباب قائلاً :

يا رب لا أرجو لهم سواك * يا رب فامنع منهم حاكاً
إن عدو البيت من عاداك * امنعمهم أن يخربوا قراك
وله أيضاً :

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك * لا يغلبن صليهم ومحالهم عدواً محالك
فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه : انصرفوا ، فوالله ما انجلى من جبينه هذا النور إلا ظفرت ، والآن قد انجلى عنه ، وسجد الفيل له ، فقال للفيل : يا محمود ، فحرك الفيل رأسه ، فقال له : تدري لم جاموا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال : جاموا بك لتهدم بيت ربك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ^(٣) .

بيان : المحال بالكسر : الكيد والقوة .

(١) يخالف مامر من أنه كان هيداً .

(٢) لم نجد في الخرائج المطبوع : والظاهر كما استفدنا من مواضع من بحار الانوار أن نسخة الخرائج التي كانت عند المصنف كانت أكمل من المطبوع ، ولعلها كانت مطابقة للنسخة التي ذكر الطهراني في الدرية : إنها تخالف المطبوع وأنها موجودة في مكتبة سلطان العلماء .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠ و ١٩٠ .

٧٩ - قب : عكرمة قال : كان يوضع فراش لعبدالمطلب في ظل الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد لإجلال آلّه ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج ، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه فيأخذه أمماته ليؤخّروه ، فيقول لهم عبدالمطلب : دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً عظيماً ، إني أرى أنّه سيأتي عليكم وهو سيدكم ، ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويوصيه إلى أبي طالب ^(١).

٨٠ - فض ^(٢) : قال الواقدي : كان في زمان عبدالمطلب رجل يقال له : سيف بن ذي يزن ، وكان من ملوك اليمن ، وقد أنفذ ابنه إلى مكة والياً من قبله ، وتقدّم إليه باستعمال العدل والإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ، ثمّ إنّ عبدالمطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة ابن ربيعة ، ومثل الوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، ورؤساء بني هاشم ، فاجتمعوا في دار الندوة ^(٣) ، فلمّا قعدوا وأخذوا سرايبهم فتكلّم عبدالمطلب وقال : اعلّموا أنّي قد دبّرت تدبيراً ، فقال المشايخ : وما دبّرت يا رئيس قريش وكبير بني هاشم ؟ فقال : يا قوم إنّكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتهنيئته في ولايته وهلاك عدوّه ليكون أرفق بنا ، وأميل إلينا ، فقالوا له بأجمعهم : نعم ما رأيت ، ونعم ما دبّرت ، قال : فخرج عبدالمطلب ومعه سبعة وعشرون رجلاً على نوق جياذ نحو اليمن ، فلمّا وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه ، قالوا لهم : إنّ الملك في القصر الوردي ، وكان من عاداته ^(٤) في أوّان الورد أن يدخل قصر غمدان ، ولا يخرج إلّا بعد نيف وأربعين يوماً ، ولا يصل إليه ذو حاجة ولا زائر ، وأنتم قصدتم الملك في أيام الورد ، فذهب عبدالمطلب

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٤١١ و ٢٥٠ . وفيه : سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إلى أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم .

(٢) هكذا في نسخة المصنف و سائر النسخ المطبوعة و المخطوطة ، و «فض» كما عرفت في المجلد الأول رمز لكتاب الروضة ، و كتاب الروضة مقصور على ذكر فضائل علي عليه السلام وبعض الامّة ، و ليس فيه الحديث و ما يشابهه ، والحديث المذكور في كتاب الفضائل ، فلعل «فض» مصنف «يل» و قد غفل المصنف لوهم في ذلك .

(٣) في الفضائل زيادة هي : و هي العار الموصلة في مسجد الحرام .

(٤) > > : وكان من عاداته .

إلى باب بستانه ، وكان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب ، وكان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية ، وقد وكل بذلك البستان بواباً واحداً ، فقال عبدالمطلب لأصحابه : لعلنا نتهيب لنا الدخول بحيلة ، ولا يتهيب إلا هي ، فقال القوم : صدقت ، قال الواقدي : ثم إن عبدالمطلب نزل وأخذ نحو الباب ، فنظر إلى البواب وسلم عليه ، فقال له : يا بواب دعني أن أدخل هذا البستان ، فقال البواب : و اعجباً منك ! ما أقل فهمك ، وأضعف رأيك ؟ أمصروع أنت ؟ فقال له عبدالمطلب : ما رأيت من جنوبي ؟ فقال له البواب : ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه و خدمه قاعداً ^(١) فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك ، وإن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء ، فقال له عبدالمطلب : دعني أدخل و يكون من الملك إلي ما يكون ، فقال له البواب : يا مغلوب العقل إن الملك في القصر و عيناه للباب و البواب ، إنه قدر ما يرهق ^(٢) أن يأمر بقتلك ، فقال عقيل بن أبي وقاص : يا أبا الحارث أما علمت أن المصاييح لا تضي إلا بالدهن ؟ فقال عبدالمطلب : صدقت ، قال الواقدي : ثم إن عبدالمطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار ، وقال : - بعد أن صب الكيس بين يدي البواب - يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا برأي إليك ، فاقبل صلتني ، واخل سيلي ، فلما نظر البواب إلى الدرهم ^(٣) خر مبهوتا وقال له البواب : يا شيخ إن دخلت و نظر إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل ؟ قال عبدالمطلب : أقول له : كان البواب نائماً و شرط عليه عبدالمطلب أن لا يكذب به إن دعاه الملك للمساءلة فيقول : غفوت ^(٤) وليس لي بدخوله علم ، قال : نعم ، فقال عبدالمطلب : إن كذبتني في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتك بها ، فقال له البواب : ادخل يا شيخ ، فدخل عبدالمطلب البستان ، وكان قصر غمدان في وسط الميدان و البستان كأنه جنة من الجنان ، قد حفر بالورد و الياسمين و أنواع الرياحين و الفواكه ، وفيه أنهار جارية وسطه ، وإذا سيف بن ذي يزن قد اتسكا على عمود المنطرة من قصره ، فلما نظر إلى عبدالمطلب غضب

(١) في الفضائل : قاعد و هو الصحيح .

(٢) رmqه : إطلال النظر إليه . لعظه لحظاً خفيفاً . و المراد هنا المعنى الثاني .

(٣) في الفضائل : إلى الدراهم .

(٤) غفى : ناس . نام لومة خفيفة .

وقال لغلمانه : من ذا الذي دخل عليّ بغير إذني ؟ ايتوني به سريعاً ، فسعى إليه الغلمان والخدم فاختطفوه من البستان ، فلما دخل عبدالمطلب عليه رأى قصراً مبنياً على حجر ، مطلقاً بطلاء الورد ، منقشاً بنقش اللازوردي ، و ورد على أمثال الورد ، ورأى عن يمين الملك وعن شماله وبين يديه من الجواري ما لا عدد لهن ، ورأى بقرب الملك عموداً من عقيق أحمر ، وله رأس من ياقوت أزرق ، مجوّف محشى بالمسك ، ورأى عن يساره توراً^(١) من ذهب أحمر ، وعلى فخذه سيف نغمته مكتوب عليه بماء الذهب . شعر :

ربّ ليث مدجج كان يحمي * ألف قرن منعمد الأعمادي

و خميس ملفف بخميس * بدد^(٢) الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقدي : فوقف عبدالمطلب بين يديه ولم يتكلّم له الملك ولا عبدالمطلب حتّى كرع الملك في التور الذي بين يديه ، فلما فرغ من شربه نظر إليه وكان سيف قد شاهد عبدالمطلب قبل هذا ، ولكنه انكره حتّى استنطقه ، فقال له الملك : من الرجل ؟ فقال أنا عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، حتّى بلغ آدم عليه السلام ، فقال له الملك : أنت ابن أختي ؟ فقال : نعم أيها الملك أنا ابن أختك ، وذلك أن سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان ، وآل قحطان من الأخ ، وآل إسماعيل من الأخت ، فعلم سيف بن ذي يزن أن عبدالمطلب ابن أخته ، فقال سيف : أهلاً وسهلاً وناقاً ورحلاً ، ومدّ الملك يده إلى عبدالمطلب ، وكذلك عبدالمطلب إلى نحو الملك ، فأمره الملك بالنعود وكنّاه بأبي الحارث ، أتم معاش أهل الشار ، رجال الليل والنهار ، وغيوث الجذب والغلاء ، وليوث الحرب بضرب الطلاء ، ثم قال : يا أبا الحارث فيم جئت ؟ فقال له عبدالمطلب : نحن جيران بيت الله الحرام ، وسدنة البيت^(٣) ، وقد جئت إليك وأصحابي بالباب لنهنتك بولايتك وما فوضه الله تعالى من النصر لك وأجرام على يديك من هلاك عدوك ، فالحمد لله الذي نصرك ، وأقر عينيك ، وأفلح حجّتك^(٤) ، وأقر

(١) التور : الناه صثير .

(٢) بدد : فرق .

(٣) سدنة : جمع السادن : خادم الكعبة .

(٤) أى أظهرها وقدمها .

عيوننا بخذلان عدوك ، فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك ، وهنأك بما منحك ، ووصلها بالكرامة الأبدية ، فلاخيب دعائي فيك أيها الملك ، ففرح سيف بدعائه واستقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ، ثم أمره أن يصير هو ومن معه بالباب من أصحابه إلى دارالضيافة إلى أن يؤمر^(١) بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه ، فمضى وحجابه وخدعه بين يديه إلى حيث أمرهم ، وخرج عبد المطلب واستوى على جلله وأتبعه أصحابه وبين يديه غلمان الملك وحوله حتى أنزلوه وأصحابه الدار ، وبالغوا بالتوصية به وبأصحابه ، فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم يضر ، فبقي عبد المطلب في دارالضيافة سريراً^(٢) حتى تصرمت أيام الورد ، فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه والنظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره وحده ، فدخل عليه الرسول فأمره وأعلمه بمراد الملك منه ، فقام معه إليه ، فإذا الملك في مجلسه وحده ، فقال لخدمه : تباعدوا عنا ، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب ، وثالثهم رب العزة تبارك وتعالى ، فقال له الملك : يا أبا الحارث ، إن من آرائي أن أفوض إليك علماً كنت كتمته عن غيرك ، وأريد أن أضعه عندك ، فأنتك موضع ذلك ، وأريد أن تطويه وتكتمه إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبد المطلب : السمع والطاعة للملك ، وكذا الظن بك ، فقال الملك : اعلم يا أبا الحارث إن بارضكم غلاماً حسن الوجه والبدن ، جميل القد والقامة ، بين كتفيه شامة^(٣) ، المبعوث من تهامة ، أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة ، وظللتها الغمامة ، صاحب الشفاعة يوم القيامة ، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران : لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، والله تعالى أمات أمه وأباه ، وتكون تربيته على جدّه وعمّه ، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين وأشرح من القمر بين الكواكب ، وإني أراك جدّه ، فقال عبد المطلب : أنا جدّه أيها الملك ، فقال الملك : مرحباً بك وسهلاً يا أبا الحارث ، ثم قال له الملك : أشهدك على نفسي يا أبا الحارث إنني مؤمن به وبما يأتي

(١) إلى أن يأمرخل .

(٢) السرير . الذي يراخوانه ويبرهم ، وفي هامش نسخة المصنف مكانه : سرأبرأ .

(٣) الشامة : الضال .

به من عند ربّه ، ثمّ تأوّه سيف ثلاث مرّات بأن يراه فكان ينصره وينظره^(١) ، يتعجب منه الطير في الهواء ، ثمّ قال : يا أبا الحارث عليك بكتمان ما ألقيت عليك ، ولا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى ، فقال عبدالمطلب : السمع والطاعة للملك ، ونظر عبدالمطلب في لحية سيف بن ذي يزن سواداً وبياضاً ، وخرج من عنده وقد وعده في الجباء في غد ليحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى ، فلمّا رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحيين^(٢) وقد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته التي دعاه فيها ، فقالوا له ، ما كان يريد الملك منك ؟ قال عبدالمطلب : يسألني عن رسوم مكة وآثارها ، ولم يخبر عبدالمطلب أحداً بما كان بينه وبين الملك ، وغدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطّيبوا وتزيّنوا ودخلوا القصر ، وعبدالمطلب يقدمهم ، فدخلوا عليه فنظر عبدالمطلب فإذا برأسه ولحيته حالكا ، فقال له عبدالمطلب : إني تركتك أبيض اللحية فما هذا ؟ فقال له الملك : إني أستعمل الخضاب ، فقال أصحاب عبدالمطلب : إن رأى الملك أن يرانا أهلاً لذلك الخضاب فليفعل ، قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمام ، وكان القوم بيض الرؤوس واللحاه ، فخضبوا هناك فخرجوا ولشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر ، ويقال : إن سيفاً أوّل من خضب رأسه ولحيته .

قال الواقدي : ثمّ إنّ الملك أمر لكلّ واحد منهم ببدرة بيض ، فحمل كلّ واحد منهم على دابة وبغل ، وأمر لكلّ واحد منهم بجارية وغلّام وبخت ثياب^(٣) فاخرة ، ولعبدالمطلب بضعفي ما وهب لهم ، ثمّ دعا الملك بفرسه العقاب وبغلته الشهباء وناقته العضباء^(٤) وقال يا أبا الحارث : إنّ الذي أسلمه إليك^(٥) أمانة في عنقك تحفظها إلى

(١) والظاهر أن بذلك سقط ما يرتبط بين الجملتين .

(٢) الشاحب : المهزول أو المتغير اللون .

(٣) في الفضائل : وغلّام وثياب وبخت ثياب ، قلت . و التفتت ، خراطة الثياب .

(٤) العضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة ، قال الجزري : فيه كان اسم ناقته العضباء ؛ وهو

علم لها منقول من قولهم : ناقة عضباء أي مشقوقة الاذن ، ولم تكن مشقوقة الاذن ، و قال بعضهم كانت مشقوقة الاذن ، والاول أكثر ، وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم : ناقة عضباء وهي القصيرة اليد .

(٥) في الفضائل : أسلمته إليك .

أن تسلّمها إلى محمد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له : أعلم أنّي ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلا وجدتّه ، وما قصدني عدوّ وأنا راكب عليها إلا نجّاني الله تعالى منه . وأمّا البغلة فإنّي كنت أقطع بها الدكاك والجبال لحسن سيرها ، ولا أنزل عنها ليلي ونهاري ، فامرّه أن يتحفّظ ويجعلها لي تذكرة ، وبلغه عنّي التحية الكثيرة ، فقال عبدالمطلب : السمع والطاعة لأمر الملك ، ثمّ ودّعوه وخرجوا نحو الحرم حتّى دخلوا مكّة ، فوقعت الصيحة في البلد بقدومهم ، فخرج الناس يستقبلونهم ، وخرج أولاد عبدالمطلب وقعد النبي ﷺ على صخرة وقد ألقي كمنه على وجهه لئلا تناله الشمس حتّى تقارب عبدالمطلب ، فنظر أولاده إليه وقالوا : يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخاً ورجعت شاباً ، قال : نعم أيّها الفتيان سأخبركم بما ذكرتم ، ثمّ قال لهم : أين سيدي محمد ؟ فقالوا : إنّه قعد في بعض الطريق ينتظركم ، ثمّ إنّ عبدالمطلب سار نحوه حتّى وصل إليه مع أصحابه ، فنزل عن مركوبه وعانقه وقبل ما بين عينيه ، وقال له : إنّ هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن ، ويقرّ عليك التحية الطيبة ، ثمّ أمر أن يحمل رسول الله ﷺ على الفرس ، فلمّا استوى النبي ﷺ على ظهر الفرس انقشط وصهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله ﷺ ، ونسب هذا الفرس إنّه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريح ، أمر الله تعالى قال : كن ، فكان بأمره .

قال الواقدي : وأخذ ابوطالب بلجام فرسه ، وحفّ برسول الله ﷺ أعمامه ، فقال ﷺ : خلّوا عنّي فإنّ ربّي يحفظني ويكلّاني^(١) ، فخلّوا عنه ، فدخل النبي ﷺ إلى مكّة على حالته ، فشاع خبره في فريش وبنّي هاشم ، فتعجّب من أمره الخلق ، وبقي النبي ﷺ فرحاً مسروراً عند عبدالمطلب .

قال الواقدي : ودبّ النبي ﷺ ودرج وأمّي عليه ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيّام فعندها اعتلّ عبدالمطلب علّة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام ، وينصب هناك عند أستار الكعبة ، وكان لعبدالمطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جدّه عبدعنانف ، وكان السرير له شبكات من عاج وآبنوس وصنديل وعود أحسن ما يكون إحكاماً

(١) كلا الله فلانا : حرسه وحفظه .

وهيئة ، وأمر عبدالمطلب أن يزتن السرير بألوان الفرش والديباج الرفاق، وأمر أن ينصب فوق سرير فسطاط من ديباج أحر ، ففعل ذلك ، وحمل عبدالمطلب إلى بيت الله الحرام ونام على ذلك السرير المزين، وقعد حوله أولاده ، وكان له من البنين عشرة أنفس ، فمات منهم عبدالله ، وبقي بعده تسعة أنفس شجعان يعد كل واحد منهم بألف ، وقعدوا حوله وحفوا بعبدالمطلب ليكون ودموعهم تتقاطر كالطرر، وقعد النبي ﷺ واجتمعت عند عبدالمطلب بطون العرب وكبار قريش مصطفون^(١) ، ما منهم أحد إلا وعينه تهملان بالدموع ، فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله وأخزاه وأخذ برأس رسول الله ﷺ لينحيه عن عبدالمطلب فصاح عبدالمطلب وانتهره^(٢) ، وقال له : مه يا عبدالعزى أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك ببيغضك لولدي محمد ، أقعد مكانك وأمسك^(٣) عنه ، وقام أبو لهب وقعد عند رجل عبدالمطلب خجلاً مخذولاً ، لأن أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله ﷺ ، ثم مال عبدالمطلب إلى جنبه وأقبل بوجهه على أبي طالب لأنه^(٤) لم يكن في أولاد عبدالمطلب أرفق منه برسول الله ﷺ ولا أميل منه ، ثم أنشأ يقول شعراً^(٥) :

أوصيك يا عبد مناف بعدي	*	بموحد بعد أبيه فردى
فارقه وهو ضجيع المهدي	*	فكنت كالأم له في الوجدي
قد كنت الصقه الحشى والكبدي	*	حتى إذا خفت فراق الوجدي
أوصيك أرحى أهلنا بالردي	*	يا بن الذي غيبته في اللحدى
بالكره مني ثم لا بالعمدي	*	وخيرة الله يشاء في العبدى

ثم قال عبدالمطلب : يا أبا طالب إنني ألقى إليك بعد وصيتي ، قال أبو طالب : ماهي ؟ قال : يا بني أوصيك بعدي بقرّة عيني محمد ﷺ وأنت تعلم محلّه مني ، ومقامه لدي ، فأكرمه بأجل الكرامة ، ويكون عندك ليله ونهاره وما دمت في الدنيا ، الله ثم الله في حبيبه ، ثم

(١) مصطفين خ ل .

(٢) انتهره : زجره .

(٣) في الضائل : واستكت .

(٤) في الضائل : وأقبل بوجهه على أبي طالب وألقى إليه لاه .

(٥) > > يقول شعراً .

قال لأولاده : اكرموا وجلّلوا جدّاً ﷺ ، وكونوا عند إغزازه وإكرامه ، فسترون منه أمراً عظيماً عليّاً ، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه ، فقالوا بأجمعهم : السمع والطاعة يا أبانا نغديه بأنفسنا وأموالنا ونحن له فدية ، قال أبو طالب : قد أوصيتنا بمن هو أفضل منّي ومن إخواني ، قال : نعم ، حوّل يمكن في أعمام النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديماً وحديثاً في أمر جدّ ﷺ ، ثم قال : إنّ نفسي ومالي دونه فداء ^(١) أنزع معاديه : وأنصر مواليه ، فلا يهمنك أمره .

قال الواقدي : ثم إنّ عبد المطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشاً وقال : يا قوم أليس حقي عليكم واجباً ؟ فقالوا بأجمعهم : نعم حقاك على الكبير والصغير واجب ، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت ، فجزاك الله تعالى عنّا خيراً ، وبهوت عليك سكرات الموت ، ونفرت لك ماسلف من ذنوبك ، فقال عبد المطلب : أوصيكم بولدي جدّ بن عبد الله ﷺ فأحلّوه محلّ الكرامة فيكم وبرّوه ولا تجفوه ، ولا تستقبلوه بما يكره ، فقالوا بأجمعهم : قد سمعنا منك وأطعناك فيه ، ثم قال لهم عبد المطلب : إنّ الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن قية ^(٢) بن عبد شمس بن عبد مناف ، فضجّت الخلق بأجمعهم وقالوا : قبلنا أمرك ، فنعم ما رأيته رأياً ، ونعم ما خلّفته فينا بعدك ، وصارت قريش وبنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة ، فعند ذلك تغيّر وجه عبد المطلب واخضرت أظافير يديه ورجليه ، ووقع على وجنتيه غبار الموت ، يكثر الثقل من جنب إلى جنب ، ومرة يقبض رجلاً ويبسط أخرى ، والخلائق من قريش وبنو هاشم حاضرون ، وقد صارت مكة في ضجة واحدة ، وأراد النبي ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه وقال : يا جدّ تريد أن تقوم ؟ قال : نعم ، فقال عبد المطلب : يا ولدي فأنّي وحقّ ربّ السماء لفي راحة ما دمت عندي ، قال : فعقد النبي ﷺ فما كان إلّا عن قليل حتى قضى نحبّه ^(٣) .

(١) في الفضائل : فداء .

(٢) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح إمبة .

(٣) قضى فلان نحبّه أي مات كان الموت نذر في عنقه .

قال الواقدي : ثم قاموا في تغسيله فغسلوه وكفنوه وحنطوه ، وجعلوه في أعواد المنايا وحملوه إلى ذيل الصفا ، وما بقي في مكة شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد من الرجال والنساء إلا وقد ذهبوا إلى جنازته وعظموها ودفنوه ، فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقدته من مكة ، فقالت عائكة بنت عبدالمطلب ترثي أباهما وتقول :

ألا يا عين ويحك فاسعديني * بدمع واكف^(١) هطل غزير
على رجل أجل الناس أصلا * وفرعاً في المعالي والظهور
طويل الباع أروع شيطمياً * أغر كفرة القمر المنير^(٢)
وقالت صفة ترثي أباهما :

أعيني جودا بالدموع السواكب * على خير شخص من لوي بن غالب^(٣)
أعيني جودا عبرة بعد عبرة * على الأسد الضرغام محض الضرائب^(٤)
وقالت برة بنت عبدالمطلب تبكي أباهما وترثيه :

أعيني جودا بالدموع الهواطل * على النحر مني^(٥) مثل فيض الجداول
ولا تسأما أن تبكيا كل ليلة * ويوم على مولى كريم السمائل
أبالبحارث الفياض ذوالباع والندى * رئيس قریش كلها في القبائل
فأسقى ملك الناس موضع قبره * بنوء الثريا^(٦) ديمة بعد وابل

(١) وكف الدمع : سال قليلا قليلا . قوله : هطل من هطل المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر .

(٢) في الفضائل هنا زيادة هي :

فقد فارقت ذاكرم وخير • وبكى هاشم وبنى آية
نار الناس في السنة التور • وغيث للمرى في كل أرض
إذا ظن الغنى على الفقير

(٣) في الفضائل هنا زيادة هي هذه :

أعيني لا تحرا من بكاكما • على ماجد العراف عف الكاسب

(٤) في الفضائل بعده أيات هي :

أبالبحارث الفياض ذي الحلم والبها • وذو الباع و الباعون زين الناس
و ذوالماجد الفرافيع وذو الندى • وذو النون عند المعضلات النوايب
فان تبكيا تبكيا ذامهابة • كريم السامى حمله غير عازب

(٥) في الفضائل : على البحر منى .

(٦) قال الجعري : فيه ثلاث من أمر الجاهلية ، العطن في الاساب ، والنيابة ؛ والانواء . ٤

وقالت أروى بنت عبدالمطلب ترثي أبها :

ألياعين ويحك فاسعديني * بويل واكف من بعدويل
بدمع من دموعك ذوغروب * فقد فارقت ذا كرم و نبل
طويل الباع أروع ذي المعالي * أبوك الخير وارث كل فضل

وقالت آمنة بنت عبدالمطلب تبكي أبها وترثيه :

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح السجية والحياء (١)
على سمح الخليقة أبطحي * كريم الخيم ينميهِ العلاء
أقب الكشح أروع ذي أصول * له المجد المقدم و الثناء (٢)
وكان هو الفتى كرمًا وجوداً * و بأماً حين يشبكك الفناء (٣)

بيان : قال الجزري : فيه ذكر غمدان ، هو بضم الغين و سكون الميم : البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن ، قيل : هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى . والمدجج : الذي دخل في سلاحه . والأعماد جمع الغمد بالكسر وهو جفن السيف ، و غمده يغمده : جعله في الغمد . و كرع الماء : تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه ولا بإثاء كما تشرب البهائم . والشارة والشيار : الحسن و الجمال والهيئة و اللباس والزينة . والطلا بالضم : الأعناق .

— قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ، ومنه الحديث : مطرنا بنوء كذا ، وحديث عمر : كم بقي من نوء الثريا ، والانواء هي ثمان و عشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، و منه قوله تعالى : «والقمر قدرناه منازل » ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، و تطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق ؛ فتقضى جميعها مع انقضاء السنة ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة و طلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبون إليها ويقولون : مطرنا بنوء كذا ، و إنما غلط النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله أراد بقوله ، مطرنا بنوء كذا اي في وقت كذا .

(١) نسب ابن هشام في السيرة الايات الى أروى ، وفيه : على سمح سجيته الحياء . و فيه :

على سهل الخليقة أبطحي • كريم الخيم يته العلاء

(٢) في السيرة ، السناء .

(٣) فضائل شاذان بن جبرئيل ٥٢٠ - ٦٤٠ . قلت : ذكر السعدي في مروج الذهب ٨٣ : ٢ ونود

عبدالمطلب على معنى كرب بن سيف بن ذي يزن وذكر فيه نحو الحديث .

ويقال : رجل برّ سرّ أي يستر ويسر . و الحالك : الأسود الشديد السواد . والد كذاك من الرمل : ما التبّد منه بالأرض ولم يرتفع . و الشيطم : الطويل الجسم . و الغروب : مجاري الدمع . والخيم بالكسر : السجّية والطبيعة لا واحد له من لفظه .

٨١ - ٥ : لما ماتت آمنة ضمّ عبدالمطلب رسول الله ﷺ إلى نفسه و كان يرقّ عليه ويحبّه ويقرّ به إليه ويدنيه ، وخرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الغلمان حتّى بلغ الردم^(١) فرآه قوم من بني مدلج^(٢) فدعوه فنظروا إلى قدميه و إلى أثره ، ثمّ خرجوا في أثره فصادفوا عبدالمطلب قد اعتنقه ، فقالوا له : ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قالوا : احتفظ به فإنّا لم نرقدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هذا ، فكان أبوطالب يحتفظ به^(٣) .

٨٢ - روى كميل بن سعيد ، عن أبيه قال : حبّبت في الجاهليّة فاذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول :

يا ربّ ردّ راكبي حمداً * ردّ إليّ واصطنع عندي يداً

قال : فقلت : من هذا ؟ قيل : هو عبدالمطلب بن هاشم ، ذهب إبّل له فأرسل ابنه في طلبها ، ولم يرسله في حاجة قطّ إلا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، قال : فما برحت أن جاء النبي ﷺ وجاء بالإبّل ، فقال له : يا بني قد حزنت عليك حزناً لا يفارقني أبداً . وتوفيّ عبدالمطلب والنبي ﷺ له ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام ، وكان خلف جنازته يبكي حتّى دفن بالحجون^(٤) ، فكفّله أبوطالب عمّه وكان أخا عبد الله لآبيه وأمه^(٥) .

(١) الردم ، السد ، وقيل : الحاجز الحصين أكبر من السد ، و منه الردم بمكة ، و هو حاجز يمنع السيل عن البيت المحرم و يعبر عنه الآن بالدمى قاله الطريحي في المجمع ، و قال ياقوت : ردم بنى جمع بمكة .

(٢) أي من بني مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة ، كان منهم من اختص بعلم القيادة ، و هو أصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الاولاد و القرابات و معرفة الآثار .

(٣) العدد : مخطوط .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة فيه مدائن أهلها .

(٥) العدد : مخطوط .

٨٣ - كنز الكراچكى : روي أنه قيل لأكرم بن صيفي " وكان حكيم العرب وكان من المعمرين : إنك لأعلم أهل زمانك وأحكمهم وأعظمهم وأحلمهم ، فقال : وكيف لا أكون كذلك وقد جالست أبا طالب بن عبدالمطلب دهره ، و عبدالمطلب دهره ، و هاشماً دهره ، و عبدمناف دهره ، و قصياً دهره ؟ و كل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم وتعلمت من حلمهم ، واقتبست ^(١) سوددهم ، واتبعت آثارهم ^(٢) .

٨٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحشر عبدالمطلب يوم القيامة أمة وحده ^(٣) عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك ^(٤) .

بيان : قوله عليه السلام : أمة وحده ، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجاً هو يحشروحده ، لأنه كان في زمانه متفرداً بدين الحق من بين قومه . قال في النهاية : في حديث قس " إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى : " وإن إبراهيم كان أمة " .

٨٥ - كا : علي ، عن أبيه ، عن الأصم ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عبدالمطلب أول من قال : بالبداة يبعث يوم القيامة أمة وحده ^(٥) ، عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء ^(٦) .

٨٦ - كا : بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن سنان ^(٧) ، عن الفضل بن عمر ، جميعاً عن أبي

(١) في المصدر : واقتبست من سوددهم .

(٢) كنز الكراچكى : ٨٥ و ٨٤ .

(٣) أمة واحدة خل .

(٤) اصول الكافي ١ : ٤٤٦ و ٤٤٧ .

(٥) واحدة خل .

(٦) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٧) و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : ومعه بن سنان قلت : في المصدر . أيضاً و من معده بن سنان .

عبدالله ﷺ قال : يبعث عبدالمطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك ، و سيماء الأنبياء ، و ذلك أنه أول من قال بالبداء ، قال : وكان عبدالمطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل^(١) قد نددت له^(٢) ، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول : يارب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل وقد وجهه عبدالمطلب في كل طريق ، وفي كل شعب في طلبه ، وجعل يصيح : يارب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك ، ولما رأى رسول الله ﷺ أخذه فقبّله ، فقال : يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فإني أخاف أن تغتال فتقتل^(٣) .

توضيح : قوله ﷺ : وذلك أنه تعليل لقوله : عليه سيماء الأنبياء . وند البعير : نفر وذهب على وجه شارداً . قوله : أتهلك آلك ، أي أتهلك من جعلته أهلك ، و وعدت أنه سيصير نبياً ، ثم تفتن بإمكان البداء فقال : إن تفعل فأمر آخر بدالك فيه ، فظهر أنه كان قائلاً بالبداء ، ويمكن أن يقرأ بصيغة الأمر ، أي فامر ما بدالك في وأهلكني فإني لا أحب الحياة بعده ، والأول أظهر . والافتتيال : هو أن يخدع و يقتل في موضع لا يراه أحد .

٨٧ - ك : العدة ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن ابن تغلب قال : قال أبو عبدالله ﷺ : لما أن وجه صاحب الحبشة بالخيول ومعهم الفيل ليهدم البيت مرّوا بإبل لعبدالمطلب فساقوها ، فبلغ ذلك عبدالمطلب فأمر صاحب الحبشة فدخل الآذن فقال : هذا عبدالمطلب بن هاشم ، قال : وما يشاء ؟ قال التريخان : جاء في إبل له ساقوها يسألك ردّها ، فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم و زعيمهم ، جئت إلى بيتي الذي يعبد له هدمه وهو يسألني إطلاق إبله ، أمّا لو سألتني الإمساك عن هدمه لفعلت^(٤) ، ردّوا عليه إبله ، فقال عبدالمطلب لتريخانته : ما قال الملك ؟ فأخبره ، فقال

(١) في المصدر : إلى رعاية في إبل .

(٢) وقد نددت له خل .

(٣) اصول الكافي ١ : ٤٤٧ .

(٤) ذكرنا قبل ذلك أن هذا لا يخلو عن غرابة .

عبدالمطلب : أنا ربّ الإبل ، و لهذا البيت ربّ يمنعه ، فردّت عليه إبله ، و انصرف عبدالمطلب نحو منزله فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل : يا محمود ، فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : أتدري لم جاءوا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال عبدالمطلب : جاءوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فانصرف عبدالمطلب إلى منزله ، فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم ، فقال عبدالمطلب لبعض مواليه عند ذلك : اعل الجبل فانظر ترى شيئاً ، فقال : أرى سواداً من قبل البحر ، فقال له : يصيبه بصرّك أجمع ؟ فقال له : لا ، ولا وشك أن يصيب ، فلمّا أن قرب قال : هو طير كثير ولا أعرفه يحمل كلّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أودون حصاة الخذف ، فقال عبدالمطلب وربّ عبدالمطلب ما يريد إلا القوم ، حتّى لما صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كلّ حصاة على هامّة رجل فخرجت من دبره فقتلته ، فما انفك منهم إلّا رجل واحد يخبر الناس ، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته ^(١).

٨٨ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن رفاعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عبدالمطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره ، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله ﷺ وهو طفل يدرج ^(٢) حتّى جلس على فخذه ، فأهوى بعضهم إليه لينحّيه عنه ، فقال له عبدالمطلب : دع ابني فإنّ الملك قد أتاه ^(٣).

٨٩ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان طير ساف ^(٤) جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع ، وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار : في رجله حجران ، و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتّى جذرت ^(٥).

(١) الاصول ١: ٤٤٧ و ٤٤٨ .

(٢) درج الصبي : مشى قليلاً .

(٣) الاصول ١: ٤٤٨ .

(٤) سف الطائر : مرعلى وجه الارض .

(٥) أجذرت خ ل .

أجسادهم قتلهم^(١) بها ، وما كان قبل ذلك رؤي شيء من الجدي ، ولا رءوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضر موت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً ففرقهم أجمعين ، قال : ومارؤي في ذلك الوادي ماء^(٢) قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضر موت حين ماتوا فيه^(٣) .

٩٠ - تختص : محمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي^(٤) ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي الحسن^(٥) مولى المنصور قال : أخرج إلي بعض ولد سليمان بن علي كتاباً بخط عبد المطلب وإذا شبيه بخط الصبيان^(٦) : بسمك اللهم ، ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل زول^(٧) صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالجديد ، ومتى دعاء بها أجابه ، شهد الله والملك^(٨) .

٩١ - ما : محمد بن أحمد بن شاذان ، عن إبراهيم بن محمد المذايري ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن جعفر بن محمد^(٩) قال : سأله عن القائم في طريق القرى^(١٠) ، فقال : نعم إنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين علي^(١١) انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين^(١٢) ، وكذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال^(١٣) .

(١) فقتلهم خل .

(٢) ماء ، قطخل .

(٣) الروضة : ٨٤ .

(٤) في المصدر : عن عه الأصمعي .

(٥) في المصدر : أبي الحسن جمهور .

(٦) في بعض نسخ المصدر . بخط النساء .

(٧) قال ياقوت : الزول : اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم .

(٨) الاختصاص ١٢٣١ .

(٩) في المصدر : عن القائم السائل في طريق القرى .

(١٠) الإمالى : ٦٩ و ٦٨ .

٩٢- ٥ : كان لهاشم خمسة بنين : عبدالمطلب ، وأسد ، ونضلة ، وصيفي ، وأبوصيفي ^(١) ، وسمي هاشماً لهشمه الثريد للناس في زمن المسغبة ^(٢) ، وكنيته أبونضلة ، واسمه عمروالعلي قال ابن الزبيري :

كانت قريش بيضة فتقلقت ^(٣) * فالمنح خالصها لعبد مناف
الرايشون وليس يوجد رايش * والقائلون : هلم للأضياف
والخاطلون فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي
عمروالعلي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف

ولد هاشم وعبدشمس توأمان في بطن ، فقيل : إنّه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة
بجبهة الآخر ، فلما أزيلت من موضعها أدميت ، فقيل : يكون بينهما دم ، وكان عبدعنانف
وصى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل ، ومات هاشم
بغزاة من آخر عمل الشام ، ومات عبدالمطلب بالطائف ، وأسد من ولد هاشم انقرض عقبه
إلا من ابنته فاطمة أم أميرالمؤمنين ^(عليه السلام) ، وأبوصيفي انقرض عقبه إلا من ابنته رقيقة وهي
أم مخزومة بن نوفل ، وصيفي لا عقب له ، ونضلة لا عقب له ، والبقية من سائر ولد هاشم
من عبدالمطلب ، وعبدعنانف ، اسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد ، قصا عن دار قومه لأنّه
حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنومة وسمي قصياً ، ويلقب بالمجمع ، لأنّه جمع قبائل
قريش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وسمي
قريشاً ، ابن خزيمة بن مدركة لأنّهم أدركوا الشرف في أيامه ، ابن إلياس ، لأنّه جاء

(١) في السيرة الهشامية : فولد هاشم أربعة نفرو خمس نوسة : عبدالمطلب ، وأسد ، وأبوصيفي
ونضلة ، والشفاء ، وخالدة ، وضبيعة ، ورقية ، وحية ، فام عبدالمطلب ورقية : سلمى بنت عمرو
ابن زيد بن لبيد اه وام أسد : قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي ، وام أبي صيفي وحية : هند بنت
عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، وام نضلة والشفاء : امرأة من قضاة ، وام خالدة وضبيعة : واقدة
بنت أبي عدى المازنية . قلت : وذكره اليعقوبي في تاريخه ٢٠٢:١ مع اختلاف راجعه .

(٢) السنية : البجاعة .

(٣) فتقلقت خل .

على أبياس واقطاع ، ابن مضر لأخذه بالقلوب ، ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ، ابن نزار واسمه عمرو بن معد بن عدنان .

بيان : راش : جمع المال والأثاث ، والصديق : أطعمه وسقام وكساه وأصلح حاله .
٩٣ - أقول : قال صاحب المنتقى وغيره : ورروي عن ابن عباس وغير واحد قالوا : كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين ، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهراً ، وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون^(١) ، قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توقفت أمه آمنة ، فقبرها هناك ، فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، ثم لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي ، فأتم رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له فقال : أدر كتنى رحمة رحمتها فبكيت .

وروي عن بريدة قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى قبراً فجلس إليه وجلس الناس حوله ، فجعل يتكلم كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر فقال : يا رسول الله ما الذي أبكاك ؟ قال : هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي .
ثم قال في المنتقى : وجه الجمع أنه يجوز أنها توقفت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها ، وأمما عبدالمطلب ﷺ فمات وللنسي ثمان سنين وهو ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة ، وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبدالمطلب ؟ فقال : نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين ، قالت أم أيمن : رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبدالمطلب .

وفي رواية : توفي عبدالمطلب وللنسي ثمانية وعشرون شهراً ، والأولى أصح ، وتوفي عبدالمطلب في ملك هرم بن أنوشيروان^(٢) .

ﷺ

(١) و ينظرون اليه خل .

(٢) البنتى فى مولود المصطفى : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله وسلم ، والباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٤ - ٥ : كان لعبدالمطلب عشرة أسماء : عمر ، وشيبة الحمد ، وسيد البطحاء ، وسافي الحبيج ، وسافي الغيث ، وغيث الوري في العام الجذب ، وأبوالسادة العشرة ، وحافر زمزم ، وعبدالمطلب^(١) ، وله عشرة بنين : الحارث ، والزبير ، وحجل وهو الغيداق ، وضرار وهو نوفل ، والمقوم ، وأبولهب وهو عبدالعزيز ، وعبدالله ، وأبوطالب ، وحزمة ، والعباس ، وكانوا من أمهات شتى إلا عبدالله وأبوطالب والزبير ، فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عاذ ، وأعقب من البنين خمسة : عبدالله أعقب محمد ﷺ سيد البشر ، وأبوطالب أعقب جعفرأ وعقيلاً وعلياً ﷺ سيد الوصيين ، والعباس أعقب عبدالله وقتم والفضل وعبيدالله ، والحارث أعقب عتبة ومعتبة وعتيقاً ، وكان لعبدالمطلب ست بنات : عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء وهي أم حكيم ، وبرّة ، وصفية وهي أم الزبير ، وأروى ، ويقال : وريدة ، وأسلم من أعمام النبي ﷺ أبوطالب وحزمة والعباس ، ومن عماته صفية وأروى وعاتكة ، وآخر من مات من أعمامه العباس ، ومن عماته صفية .

٩٥ - ٣ : علي بن إبراهيم وغيره رفعوه قال : كان في الكعبة غز الان من ذهب وخمسة أسياف ، فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقوا جرهم الأسياف والغزالين في برّ زمزم ، وألقوا فيها الحجارة وطمّوها^(٢) وعمّوا أثرها ، فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم ومي عليهم موضعها ، فلما غلب عبدالمطلب و كان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره ، فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أناه آت فقال له : احفر برّة ، قال : وما برّة ؟ ثم أناه في اليوم الثاني فقال : احفر طيبة ، ثم أناه في اليوم الثالث فقال : احفر المذنونة^(٣) ، قال : ثم أناه في الرابع فقال : احفر زمزم لا تنزخ^(٤) ولا تدم لسقي^(٥) الحبيج الأعظم ، عند الغراب الأعصم ، عند قرية النمل ، وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط

(١) سقط العاشر و احتملنا سابقاً إله إبراهيم الثاني .

(٢) طم البشر ، سواها و دفنها .

(٣) في المصدر : قال : وما المذنونة ؟ .

(٤) في المصدر : لا تبرح ، وفي نسخة مخطوطة عندي : لا تنزح .

(٥) في المصدر : تسقى .

النمل ، فلما رأى عبدالمطلب هذا عرف موضع زمزم ، فقال لقريش : إني عبرت (١) في أربع ليال في حفر زمزم فهي مأثرتنا وعزنا فهلّموا نحفرها ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأقبل يحفرها هو بنفسه ، وكان له ابن واحد وهو الحارث ، وكان يعينه على الحفر ، فلما صعب ذلك عليه تقدّم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه ودعا الله عز وجل ، ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقرّباً إلى الله عز وجل ، فلما حفر وبلغ الطوي طوي إسماعيل و علم أنه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش فقالوا : يا أبا الحارث هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب ، قال لهم : لم تعينوني على حفرها هي لي ولولدي إلى آخر الأبد (٢) .

تبيين : عمى عليه الأمر : التبس ، قال الجزري : في حديث زمزم أتاه فقال : احفر برّة سماء برّة لكثرة منافعها وسعة مائها ، وقال الفيروز آبادي : طيبة بالكسر : اسم زمزم ، وقال الجزري : فيه احفر المضمونة ، أي التي يضمن بها لنفسها وعزّها ، وقال : فيه أرى عبدالمطلب في منامه احفر زمزم لا تنزف ولا تدم ، أي لا ينفى ماءها على كثرة الاستسقاء ، ولا تدم ، أي لا تعاب ، أو لا تلفى مذموماً من أذمته : إذا وجدته مذموماً ، وقيل : لا يوجد ماءها قليلاً من قولهم : برّ ذمة : إذا كانت قليلة الماء ، وقال : الغراب الأعصم : الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين انتهى . والمأثرة بفتح الثاء وضمها : المكرومة ، والطوي على فاعل : البئر المطوية بالحجارة .

٩٦ - ٣٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : لما احتفر عبدالمطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أظفعتها فأبى أن ينتهي (٣) وخرج ابنه الحارث عنه ، ثم حفر حتّى أمعن (٤) فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك ، ثم احتفر

(١) قد عبرت خل وفي المصدر : إني امرت .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

(٣) أي فأبى أن ينصرف .

(٤) أمعن في الطلب : أبعد وبالغ في الاستقصاء .

فلم يحفر إلا ذراعاً حتى تجلاء النوم فرأى رجلاً طويلاً الباع^(١)، حسن الشعر، جميل الوجه، جيد الثوب، طيب الرائحة يقول^(٢) : احفر تغنم، وجد تسلم، ولا تذخرها للمقسم، الأسياف لغيرك، والتبر^(٣) لك، أنت أعظم العرب قدراً، ومنك يخرج نبيها وليها والأسباط، والنجباء الحكماء العلماء البصراء، والسيوف لهم، وليسوا اليوم منك ولا لك، ولكن في القرن الثاني منك، بهم ينير الله الأرض، ويخرج الشياطين من أقطارها، ويذلها في عزها، ويهلكها بعد قوتها، ويذل الأوثان ويقتل عباده حيث كانوا، ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السن، وقد كان القادر على الأوثان، لا يعصيه حرفاً، ولا يكتمه شيئاً، ويشاوره في كل أمر حرم عليه^(٤)، واستعيا عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها، وأراد أن يبت^(٥) فقال : وكيف ولم أبلغ الماء، ثم حفر فلم يحفر شبراً^(٦) حتى بداله قرن الغزال ورأسه فاستخرجه وفيه طبع : لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، فلان خليفة الله، فسألته فقلت : فلان متى كان؟ قبله أو بعده؟ قال : لم يجيء بعد، ولا جاء شيء من أشراطه^(٧)، فخرج عبد المطلب وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد، فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بداراً إلى فوق، فضربه فقطع أكثر ذنبه، ثم طلبه فقاتله، وفلان قاتله إن شاء الله، ومن رأي عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر، ويضرب السيوف صفائح للبيت^(٨)، فأثام الله بالنوم فغشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول : يا شيبية الحمد أحمد ربك، فأثته سيجعلك

(١) الباع : قدر مديدين ، يقال : طويل الباع ورحب الباع ، أى كريم مقتدر .

(٢) فى المصدر : وهو يقول .

(٣) البشر لك خ ل .

(٤) هجم عليه : انتهى إليه بقية على غفلة منه .

(٥) أن يبت خ ل ، وهو الوجود فى المصدر .

(٦) فى المصدر : إلا شبرا .

(٧) الاشرط : العلامات .

(٨) مفاتيح للبيت خ ل و فى المصدر : صفائح البيت .

لسان الأرض ، ويتبعك قريش خوفاً ورهبةً ولطمعاً ، ضع السيوف في مواضعها ، فاستيقظ^(١) عبدالمطلب فأجابه : إنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إليّ ، وإن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب^(٢) ، فلم ير شيئاً ولم يسمع كلاماً ، فلما أن كان الليل أتمه في منامه بعدة من رجال وصبيان فقالوا له : نحن أتباع ولدك ، ونحن من سكان السماء السادسة ، السيوف ليست لك ، تزوج في مخزوم تقوي^(٣) ، واضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب ، فادفع هذه الثلاثة عشرة^(٤) سيفاً إلى ولد المخزومية ولا بيان لك^(٥) أكثر من هذا ، وسيف لك منها واحد يقع من يدك^(٦) فلا تجد له أثراً إلا أن يستجنه^(٧) جبل كذا وكذا فيكون من أشراف قائم آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، فانتبه عبدالمطلب وانطلق والسيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفاً كان أرقها عنده ، فيظهر من ثم ، ثم دخل معتمراً وطاف بها على رقبته والغزاليين^(٨) إحدى عشر^(٩) طوافاً وقرش تنظر إليه وهو يقول : اللهم صدق وعدك ، فأثبت لي قولي ، وانشُر ذكرى ، وشد عضدي ، وكان هذا ترداد^(١٠) كلامه ، وما طاف حول البيت بعد رؤياه في البيت^(١١) بيت شعر حتى مات ، ولكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد بحر عبد الله ، فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزومية : إلى الزبير ، وإلى أبي طالب ، وإلى عبد الله ،

(١) و استيقظ خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) مقطوع الذنب خل .

(٣) في المصدر : تقو .

(٤) في المصدر : عشر .

(٥) ولا بيان لك خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : ولك منها واحد يقع من يدك .

(٧) يستجنه خل وهو الموجود في المصدر .

(٨) أى طاف بالسيوف حال كونها على رقبته مع الغزاليين .

(٩) إحدى وعشرين خل وهو الموجود في المصدر .

(١٠) الترداد : التكرار .

(١١) في البئر خل .

فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف : سيف لأبي طالب ، وسيف لعلي ، وسيف لجعفر ، وسيف لطالب ، وكان للزبير سيفان ، وكان لعبدالله سيفان ، ثم عادت فصار لعلي الأربعة الباقية : اثنين من فاطمة ، واثنين من أولادها^(١) ، فطاح^(٢) سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يدمن من وقع حتى الساعة ، ونحن نقول : لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحماً ، قال : وإن منها لواحد في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع وما يشبهه فترق له الأرض مراراً ، ثم يغيب ، فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه ولو شئت أن أسمى مكانه لسميته ، ولكن أخاف عليكم من أن أسمى فتسموه فينسب إلي غير ما هو عليه^(٣) .

بيان : حتى تجلاء النوم ، أي غشيه وغلب عليه ، وجد من الجود أو من الجد و الأول أنسب بترك الذخيرة ، والضمير في قوله : ولا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله : تغنم ، والمقسم مصدر ميمي بمعنى القسمة ، أي لا تجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك ، والتبر بالكسر : الذهب والفضة ، وفي بعض النسخ : البئر .

قوله ﷺ : واستعيا عن عبد المطلب : لعل من قولهم : عيي : إذا لم يهتد لوجهه ، و أعى الرجل في المشي وأعى عليه الأمر ، والمعنى أنه تحير في الأمر ولم يدر معنى ما رأى في منامه ، أو ضعف وعجز عن البئر وحفرها ، وفي بعض النسخ بالنين المعجمة والباء الموحدة من قولهم : غبى عليه الشيء : إذا لم يعرفه ، وهو قريب من الأول .

قوله ﷺ : وأراد أن يثبت أي ينشروا خبر الرؤيا ، فكتمه ، أو يفرق السيوف على الناس فأخبره ، وفي بعض النسخ : يثبت بتقديم المثلثة من الوثوب ، أي يثبت عليها فيتصرف فيها ، أو يثبت على الناس بهذه السيوف .

قوله : فلان خليفة الله ، أي القائم ﷺ ، والأسود لعل كان الشيطان ، والقائم ﷺ يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة ، ولذا قال عبد المطلب : فأظنه مقطوع الذنب .
قوله ﷺ : ويضرب السيوف صفائح للبيت ، أي يلمصها بياض البيت ، لتكون

(١) في المصدر : فصارت لعلي الأربعة الباقية : اثنان من فاطمة ، واثنان من أولادها .

(٢) طاح : سقط وهلك .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٦ .

صفايح لها ، أو يبيعها ويصنع من ثمنها صفايح البيت ، وفي بعض النسخ : مفاتيح للبيت ، فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم ، ويخلص البيت من أيديهم . قوله ﷺ : فأجابه ، أي أجاب عبدالمطلب الرجل الذي كلمه في المنام . قوله : تزوج في مخزوم ، تزوج عبدالمطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم أم عبد الله والزيد وأبي طالب . قوله : واضرب بعد في بطون العرب : أي تزوج في أي بطن منهم شئت ، والحاصل أنك لابد لك أن تتزوج في بني مخزوم ليحصل والد النبي والأوصياء صلوات الله عليهم و يرثوا السيوف ، وأما سائر القبائل فلا أمر إليك ، ويحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب وقتلهم ، والأول أظهر .

قوله : إلا أن يستجنه ، و في بعض النسخ يسجنه ، أي يخفيه و يستره . قوله : فيظهر من ثم ، أي يظهر في زمن القائم ﷺ من هذا الموضع الذي فقد فيه ، أو من الجبل الذي تقدم ذكره ، ولعله كان كل سيف لمعصوم ، و كان بعددهم ، و سيف القائم ﷺ أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه .

قوله : فصار لعلي ، يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تتممة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر ، ويكون المراد بفاطمة أمه ﷺ ، أي صارت الأربعة الباقية أيضاً إلى علي ﷺ من قبل أمه وإخوته ، حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زائداً على ما تقدم ، أو يكون المراد بفاطمة بنت النبي ﷺ ، بأن يكون النبي ﷺ أعطاها سيفين غير الثمانية ، وأعطى الحسنين ﷺ سيفين ، ويحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير وعبد الله ، فيكون الأربعة الأخرى مسكوتاً عنها .

قوله ﷺ : إلا صار فحماً ، أي يسود و يبطل ولا يأتي منه شيء حتى يرجع إلينا .

قوله ﷺ : وإن منها لواحد ، لعله هو الذي فقد من عبدالمطلب يظهر هكذا عند ظهور القائم ﷺ ليأخذه .

قوله ﷺ : فينسب إلى غير ما هو عليه ، أي يتغير مكانه ، أو يأخذه غير القائم عليه السلام .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : قال : محمد بن إسحاق ^(١) لما انبط ^(٢) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له : يا عبد المطلب إنها بشر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشر كنا معك ، قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، فقالوا له : فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم حكماً أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهة بني سعد بن هزيم ^(٣) ، قال : نعم ، وكانت بأشراف الشام ^(٤) ، فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف ، وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم ، و الأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفذ ما كان مع عبد المطلب وبني أبيه من الماء وعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا : نحن بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لأصحابه ماترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فرأينا بما أحببت ، قال : فإني أرى أن يحضر كل رجل منّا حفرة لنفسه بماء من القوة ، فكلما مات رجل دفنّه أصحابه في حفرة حتى يكون آخر كم رجل واحد ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب ، قالوا : نعم ما أشرت ، فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه ، وقعدوا ينتظرون الموت ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلثاننا بأيدينا كذا اللعوت لا تضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز ، فقوموا فمسي الله أن يرزقنا ماءً ببعض الأرض ارحلوا ، فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون ، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما اتبعث به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ،

(١) ذكره عنه ايضاً ابن هشام في السيرة ١: ١٥٥ مع اختلاف في الفاظه .

(٢) انبط البئر : استخرج ماءها .

(٣) في المصدر : هذيم بالذال المعجمة والصحيح : سعد هذيم ، كما في السيرة الهاشمية ، قال القلقشندي في نهاية الارب ٣٩٥ : بنوهذيم : بطن من قضاة وهم بنو سعد بن زيد بن لث بن أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاة ، وهذيم عبد حبشي حضنه فرف به فيقال له : سعد هذيم .

(٤) بأطراف الشام خل . قلت : الإشراف : الأطراف .

ثم نزل فشرب و شرب أصحابه ، واستقوا حتى ملاؤا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشربوا واستقوا ، ثم قالوا له قد والله قضى لك علينا ، والله لانخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة هو سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة وخلصوا بينه وبين زمزم (١) .

٩٧- كا : عليّ ، عن أبيه ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم يزل بنو إسماعيل ولاية البيت يقيمون للناس حجهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان ابن أدد فطال عليهم الأمد فقتست قلوبهم ، وأفسدوا (٢) وأحدثوا في دينهم ، وأخرج بعضهم بعضاً ، فمنهم من خرج في طلب المعيشة ، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفة من تحريم الأمهات والبنات ، وما حرم الله في النكاح إلا أنهم كانوا يستحلون امرأة الأب وابنة الأخت ، والجمع بين الأختين ، وكان في أيديهم الحج والتلبية والغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك ، وكان فيما بين إسماعيل وعدنان بن أدد موسى عليه السلام ، وروى أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه (٣) ، وكان أول من وضعها ، ثم غلبت جرهم بمكة على ولاية البيت فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة ، واستحلوا حرماتها ، وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا ، وكانت مكة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغي فيها ولا يستحل حرماتها ملك إلا هلك مكانه ، وكانت تسمى بكّة لأنّها تبتك (٤) أعناق الباغين

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٤٦٥ ، قلت : قال ابن هشام في السيرة ١١ : ١٥٦

بعد ما ذكر الحديث قال ابن اسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم .

(٢) في المصدر : وفسدوا .

(٣) الانصاب : الاعلام المنصوبة التي يعرف بها الحرم .

(٤) أى تدق .

إذا بغوا فيها ، و تسمى بساسة^(١) كانوا إذا ظلموا فيها بستهم وأهلكتهم ، و سمي أم رحم^(٢) كانوا إذا لزموها رحوا ، فلما بغت جرهم واستحلوا فيها بعث الله عز وجل عليهم الرعاف و لنمل ، وأفناهم ، فغلبت خزاعة ، واجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة^(٣) بن حارثة بن عمرو ، ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص^(٤) الجرهمي ، فهزمت خزاعة جرهم ، وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة ، فجاءهم سيل أتي لهم^(٥) فذهب بهم ، وولت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب ، وأخرج خزاعة من الحرم ، وولى البيت وغلب عليه^(٦) .

بيان : أدد كعمر بضمّتين ، و الدرس : الانمحاء ، وجرهم كقنفذ^(٧) : حي من اليمن . و الرحم بالضم الرحمة ، والرعا في بعض النسخ بالراء المهملة وهو بالضم : خروج الدم من الأنف ، وفي بعضها بالمعجمة يقال : موت زعاف ، أي سريع ، فالمراد به الطاعون .

و قال الفيروز آبادي : النملة قروح في الجنب كالنمل ، وبشر يخرج في الجسد بالتهاب واحترق ، ويرم مكانها يسيرا ويدب إلى موضع آخر كالنملة . قوله ﷺ : سيل أتي

(١) في النهاية : من أساء مكة الباسة ، سميت بها لأنها تعظم من أخطأ فيها ، ويروى بالنون من الناس : العطر قلت : في السيرة الهشامية : بالنون : الناس .

(٢) في المصدر : وتسمى أم رحم . قلت : قال الجزري في النهاية ٢ : ٧٧ : وفي حديث مكة ، هي أم رحم أي أصل الرحمة .

(٣) سعد خ ل قلت : الصحيح ما في الصلب .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح : مضاض كما في السيرة و نهاية الارب و مروج الذهب وغيرها .

(٥) سيل أتي بهم خ ل .

(٦) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ ، قلت : ذكر ابن هشام ما وقع بين جرهم وخزاعة وما وقع بين قصي وخزاعة في سيرته ١ : ١٢٣ - ١٣١ ، و ذكره أيضا السعدي في مروج الذهب ٢ : ٥٨ و ٥٦ و ٤٩ .

(٧) قال القلشندي في نهاية الارب : بنو جرهم : بطن من الفحطانية ؛ وكانت منازل بني قحطان اليمن ، فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولي أخاه جرهم الحجاز فاستولى عليه و ملكه .

هو بالتشديد على وزن فعيل : سيل جائك ولم يصبك مطره ، والسيل الأثمي أيضاً : الغريب^(١) .

٩٨ - كما : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفية يصلون الرحم ويقرّون الضيف ، ويحجون البيت ، ويقولون : اتفقوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقاب ، ويكفون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة ، وكانوا لا يحلّ لهم إذا انتهكوا المحارم ، وكانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترىء أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت ، ولا يجترىء أحد أن يعلّق من غير لحاء شجر الحرم ، أيهم فعل ذلك عوقب ، وأما اليوم فأُملي لهم ، ولقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأطمرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلاً حول المنجنيق^(٢) ،

بيان : الإقراء : الضيافة . والإملاء : المهلة . وانتهاك الحرم : تناولها بما لا يحل .
واللحاء بالكسر ممدوداً ومقصوراً : ما على العود من القشر ، والظاهر أن نصب المنجنيق كان لتخريب البيت .

٩٩ - كما : الحسين بن محمد^(٣) عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن

(١) سيل أتي : يأتي من حيث لا يدرك .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ قلت : ذكر السعدي ديانات العرب وآراءها في الجاهلية في مروج الذهب ٢ : ١٢٦ وبعده ، وذكر اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٧ جملاً من آراء عبد المطلب وفضائله ثبتها هناك حيث فاتنا ذكرها قبلاً قال : ورفض عبادة الأصنام ، ووحداً لله عز وجل ، وفي النذر ، ومن سنناً نزل القرآن بأكثرها وجاءت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله بها ، وهي الوفاء بالنور ، ومائة من الإبل في الدية ، والاتكح ذات محرم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل المؤدّة ، والبهالة ، وتعريم الخمر ، وتعريم الزنا ، والحد عليه ، والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عرياناً ، وإضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم ، وتعظيم الأشهر الحرم ، ونفى ذوات الرايات اه ثم ذكر قصة أصحاب الفيل .

(٣) إسناده الحديث في المصدر مبدوء بالوشاء ، وهو معلق على سابقه ، وإسناده الحديث السابق هكذا : الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد وعلي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد جيئنا من الوشاء .

أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إنني ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها ، ثم جئت بها إلى قليب ^(١) فدفعتها في جوفه ، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول : يا أبتاه ، فما كفارة ذلك ؟ قال : ألك أم حية ؟ قال : لا ، قال : فلك خالة حية ؟ قال : نعم ، قال : فابريها فإنها بمنزلة الأم تكفر عنك ما صنعت ، قال أبو خديجة : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام متى كان هذا ؟ قال : كان في الجاهلية ، وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين ^(٢) .

١٠٠ - كثر الكرا جكي : عن الحسين بن عبيد الله ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن همام ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن مالك بن عطية قال : لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم ، وأنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب وسيوفاً وأدراعاً ، فجعل الغزالين زينة للكعبة ، وأخذ السيوف والدروع ، وقال : هذه وبعة كان أودعها مضاض الجرهمي بن الحارث بن عمرو بن مضاض ، و الحارث الذي يقول : شعر ^(٣) :

كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا ^(٤) * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر ^(٥)
و يمنعنا من كل فج نريده * أقب كسرحان الإباء ضامر
وكل لجوج في الجراء طمرة * كعجز آء فتحاء الجناحين كاسر

(١) القليب : البئر .

(٢) الاصول ٢ : ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) المصدر خال عن لفظة : شعر . ونسب ابن هشام الاشارة الى عمرو بن العارث [بن عمرو]

بن مضاض .

(٤) أولها : و قاتلة والدمع سكب مبادر • وقد شرقت بالدمع منها المعاجر

والجحون بفتح الحاء : موضع بأعلى مكة . و سر : تحدث ليلا .

بعده : فقلت لها والقلب منى كأنما • يلجلجه بين الجناحين طائر

يلجلجه : يحركه ويديره .

(٥) صروف الليالي : شدائدنا ونوائبها . والجدود جمع الجد : الحظ والبخت . ويقال : عثر

جده أي تمس وهلك ، والجدود العواثر : الحظوظ المهلكات والبخت التمس التمس .

والقصيدة طويلة، فحسده قريش بذلك فقالوا : نحن شركاءك فيها ، فقال : هذه فضيلة بنت^(١) بها دونكم أريتها في منامي ثلاث ليال تباعاً . قالوا : فحاكمنا إلى من شئت من حكام العرب ، فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهانها وعلمائها ، فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض ، فبيناهم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبدالمطلب فتبع الماء من بين أخفافها ، فشربوا وتروّوا ، وقالوا : يا عبد المطلب إن الذي سقاك في هذه البادية القفر هو الذي سقاك بمكة ، فرجعوا وسلموا له هذه المأثرة^(٢) ،
يعان : القب : الضمر ، وخمص البطن . والإبابة : أبهة القصب . والجراة بالكسر جمع الجر وهو بالضم والكسر : ولد الكلب والسباع . وفرس طمر بالكسر وتشديد الراء وهو المستقر للوئب والعدو . وعقاب عجز آه : قصيرة الذنب ، ويقال : كسر الطائر : إذا ضم جناحيه حين ينقض . والكسر : العقاب ، ذكرها الجوهري .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ البشائر بمولده ونبوته من الانبياء و الاوصياء صلوات الله عليه ﴾
﴿ وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، وذكر بعض ﴾
﴿ المؤمنين في الفترة ﴾
الآيات : البقرة ٢٠٠ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٨٩ .

وقال تعالى : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ١٠١ .
وقال سبحانه : ... وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ١٢٩ .

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر : نبئت .

(٢) كنز الكراچكى : ١٠٦ و ١٠٧ .

وقال تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ يُخَفُّونَ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ
مِنْهُمْ لِيُكَتِّبُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٧ .

آل عمران ٣ : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ
إِعْرَافِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَامَ عَنْهُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨١ و ٨٢ .

وقال تعالى : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ * لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ
يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيَجْهَلُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨٧ و ١٨٨ .

الاعراف ٧ : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ
يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ
عَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ .

وقال تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَنَّ لَهُمْ إِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧ .

الأنبياء ٢١ : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ ١٠٥ .

الشعراء ٢٦ : وَإِنَّهُ لَفِي زَيْبِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٦ و ١٩٧ .

القصص ٢٨ : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ
مِنَ الشَّاهِدِينَ . [إلى قوله تعالى] : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ
لَتَنْفَرَنَّ قَوْمًا مَّا أَتَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٥ و ٤٦ .

الصف ٦١ : وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا

لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * ومن أضل ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ٧٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله » : قال ابن عباس : كانت اليهود يستفتحون « أي يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ما كانوا يقولونه فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه و تذكرون أنه مبعوث ، فقال سلام بن مشكم ^(١) أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، و ما هو بالذي كنّا نذكر لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢) .

وفي قوله : « مصدق لما معهم » : مصدق لكتبهم من التوراة والإنجيل ، لأنه جاء على الصفة التي تقدم بها البشارة ^(٣) .

وفي قوله : « وإن أخذ الله ميثاق النبيين » : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته ، و يبشروهم به ، ويأمروهم بتصديقه ، و قال طاؤوس : أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول والآخ ، فأخذ ميثاق الأول بما جاء ^(٤) به الآخر .

وقال الصادق عليه السلام : تقديره و إن أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها ، و العمل بما جاءهم به ، وإنهم خالفوه بعد ما جاء وما وفوا به ، و تركوا كثيراً من شرائعها ، و حرّفوا كثيراً منها . والاضر : العهد ^(٥) .

وفي قوله تعالى : « وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » قيل : أراد به اليهود ،

(١) في المصدر : سلام بن مسلم .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٥٨ .

(٣) > > ١ : ١٦٩ و فيه تقدمت بها البشارة .

(٤) في المصدر : لتؤمنن بما جاء به الآخر .

(٥) مجمع البيان ٢ : ٦٨ .

وقيل : اليهود والنصارى ، وقيل : كل من اوتي علماً بشيء من الكتب « لتبينته للناس »
أي محمد ﷺ^(١) ، لأن في كتابهم أنه رسول الله ، وقيل : أي الكتاب فدخل فيه بيان
أمر النبي ﷺ « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » قيل : هم اليهود الذين فرحوا
بكتمان أمر النبي ﷺ ، وأحبوا أن يحمدا بأنهم أئمة وليسوا كذلك ، وقال
البلخي : إن اليهود قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وأهل الصلاة والصوم ، وليسوا
كذلك^(٢) ، ولكنهم أهل الشرك والنفاق وهو المروي عن الباقر عليه السلام ، والأقوى أن
يكون المعنى بالآية من أخبر الله عنهم أنه أخذ ميثاقهم في أن يبينوا أمر محمد ﷺ
ولا يكتُموه^(٣) .

وفي قوله : « في التوراة والأنجيل » معناه يجدون نعمته وصفته ونبوته مكتوباً في
التوراة في السفر الخامس : إني سأقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في
فيه ، فيقول لهم : كل ما أوصيه به .
وفيها أيضاً مكتوب : وأما ابن الأمة^(٤) فقد باركت عليه جداً جداً ، وسيلدائتي
عشر عظيمًا ، وأؤخره لأمة عظيمة .

وفيها أيضاً : أتنا الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران^(٥) .
وفي الأنجيل بشارة بالفارقليط في مواضع : منها تعطيكم فارقليط آخر يكون
معكم آخر الدهر كله . وفيه أيضاً : قول المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم

(١) في المصدر ، أي لتظهره للناس ، والهاء عائدة إلى محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) > > : وليسوا من أولياء الله ولا أحبابه ولا أهل الصلاة والصوم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٤) والراد به اسما على السلام .

(٥) قال الحموي في المعجم : ساعير ، اسم لجبال فلسطين ، وهو من حدود الروم وهو قرية من
الناصرية بين طبرية وعكا ، وفاران كلمة عبرانية معربة وهي من أساء مكة ، وقيل : هو اسم لجبال
مكة ، وقال ابن ماكولا : هي جبال الحجاز ، وفي التوراة : جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير
واستعلن من فاران ، مجيئه من سيناء تكليبه لموسى عليه السلام ، وإشراقه من ساعير هو انزال الأنجيل
على عيسى عليه السلام ، واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الفارقليط ^(١) روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنه نذيركم يجمع الحق ، و يخبركم بالأُمور المزمعة ^(٢) ، و يمدحني ويشهد لي .
وفيه أيضاً : إنه إذا جاء قيد أهل العالم .

قوله تعالى : « إصرهم » أي ثقلهم و هو الكليف الشاقة و الأغلال التي كانت عليهم ، أي اليهود التي كانت في ذمتهم ، وقيل : يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من أجسادهم ، وما أشبه ذلك « و عزروه » أي عظموه و وقروه « و اتبعوا النور الذي أنزل معه » أي القرآن ^(٣) .
أقول : سيأتي في الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي قوله تعالى : « و إذ تأذن ربك » أي آذن و أعلم « ليعثن عليهم » أي على اليهود « إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » أي من يذيقهم و يوليهم شدة العذاب بالقتل و أخذ الجزية منهم ، والمعني به أمة محمد ﷺ عند جميع المفسرين ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ^(٤) .

وفي قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قيل : الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللوح المحفوظ ، وقيل : الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ، وقيل : الزبور كتاب داود عليه السلام ، والذكر : التوراة « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي أرض الجنة أو الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ ، وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ^(٥) .

وفي قوله سبحانه : « وإنه لفي زبر الأولين » أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأولين على وجه البشارة به و بمحمد ﷺ « أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني

(١) فارقليط : كلمة يونانية ، معناها الذي يذكره الناس بالخير و يحمده . و هو مرادف لمحمد أو أحمد .

(٢) أزمع الامر وعليه وبه : ثبت عليه وأظهر فيه عزما .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٨٨ .

(٤) > > ٤ : ٤٦٤ .

(٥) > > ٧ : ٦٦ . ثم ذكر أخبارا من العامة تدل على قول الأخير .

إسرائيل « أي أولم يكن علم علماء بني إسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته ، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه ، وقيل : هم خمسة : عبدالله بن سلام ، وابن يامين ، وتعلبة ، وأسد ، وأسيد^(١) .

وفي قوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربي » أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ، وقيل : بجانب الوادي الغربي « إذ قضينا إلى موسى الأمر ، أي عهدنا إليه بالرسل » ، وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبينا محمد ﷺ ونبوته ولكن رحمة من ربك ، أي الله أعلمك ذلك ، وعرفتك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبيا ، واختارك لإبلاء العلم بذلك معجزة لك ، لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكروا ويعتبروا^(٢) .

١ - شى : عن حبيب^(٣) السجستاني قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » فكيف يؤمن موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام وينصره ولم يدركه ؟ وكيف يؤمن عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ وينصره ولم يدركه ؟ فقال : يا حبيب إن القرآن قد طرح منه أي كثيرة ، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة ، وتوهمتها الرجال ، وهذا وهم ، فاقراءها : « وإذ أخذ الله ميثاق الأمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » ، هكذا أنزلها الله يا حبيب ، فوالله ما وفت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها ، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصره

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٠٤ ، اختصر المصنف ما في المصدر ، وكذا فيما مر .

(٢) ٢٥٧ و ٢٥٦ ، ٧ > > .

(٣) حبيب السجستاني لم يوثقه أصحاب الرجال ، والحديث مع الغش عن وثاقته وعدمها مرسل معارض لما عليه إجماع الأمة من أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص عنه ، وهو أحد النقلين الذي تاركة النبي صلى الله عليه وآله بين الأمة ، وهو باق إلى قيام الساعة مع أن ما في النقل الثاني لم يدفع إشكال الراوي أيضا ، إلا أن يكون المراد من الامم امة موسى وعيسى عليهما السلام الوجودون في زمان النبي صلى الله عليه وآله .

لما جاءها إلا القليل منهم ، ولقد كذبت أمة عيسى ﷺ بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصره لما جاءهم إلا القليل منهم ، ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق علي بن أبي طالب ﷺ يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته ، وأشهدهم بذلك على أنفسهم ، فأبي ميثاق أو كد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب ﷺ ؟ فوالله ما وفوا به ، بل جحدوا وكذبوا (١) .

٢ - فس : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» الآية ، فإن عمر بن الخطاب قال لعبدالله بن سلام : هل تعرفون محمدًا في كتابكم ؟ قال : نعم والله نعرفه بالنتع الذي نعت الله لنا إذا رأيناه فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان ، والذي يحلف به ابن سلام لأننا بمحمد هذا أشد معرفة مني بابني ، قال الله : «الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» (٢) .

٣ - لجهم : في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن الحسن ، عن عبدالله بن غانم ، عن هناد ، عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن صالح بن إبراهيم ، عن عبدالرحمن بن أسعد ، عن ابن مسييب ، عن حسان ابن ثابت (٣) قال : «إني والله لفلان يفعاء» (٤) ابن سبيع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) تفسير القمي : ١٨٢ .

(٣) الوجود في المصدر هكذا : ووجد في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني من نسخة عتيقة عليها سبع تاريخه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، ونسخ من أصل كتاب مصنفه ، فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي صلوات الله عليه وآله فقال ما هذا لفظه : حدثني الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالرحمن قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا عبدالله بن هالم قال : حدثنا هناد قال : حدثنا يونس ، عن أبي إسحاق قال : حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف بن يحيى بن عبدالرحمن بن أسعد بن زراراة قال : حدثنا ابن شيت ، عن رجال قومه ، عن حسان بن ثابت .

قلت : الصحيح : عن يحيى بن عبدالله ، ويحيى هذا هو يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زراراة ، راجع تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٩ .
(٤) في المصدر : لفلان يفعاء .

إذ سمعت يهوديًا وهو على أكمة^(١) يشرب يصرخ : يا معشر اليهود ، فلما اجتمعوا قالوا :
ويك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة^(٢).

٤ - ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن علي بن الحسين الرقي ، عن
عبدالله بن جبلة ، عن الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي بن
أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله عليه السلام فسأله
أعلمهم عن أشياء فأجابهم عليه السلام فأسلم وأخرج رقاً أبيض^(٣) ، فيه جميع ما قال النبي عليه السلام ،
وقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب
الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام ، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا
نبي ، ولقد كنت أحمو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة ، وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها ،
ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وإن في الساعة التي ترد عليك
فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، ووصيك بين يديك ،
فقال رسول الله عليه السلام : صدقت ، هذا جبرئيل عن يميني ، وميكائيل عن يساري^(٤) ، ووصيني
علي بن أبي طالب بين يدي ، فأمن اليهودي وحسن إسلامه^(٥).

٥ - ك : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عمر
ابن أبان رفعه^(٦) أن تبع^(٧) قال في مسيره^(٨) :

(١) أكمة : التل . وفي المصدر وهو على اطمة يشرب يصبح أه . والاطم : العمن .

(٢) فرج المهوم : ٢٩ .

(٣) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

(٤) عن شالي غل .

(٥) الخصال ٩ : ٢ .

(٦) في المصدر : عمر بن أبان ، عن أبان رفعه .

(٧) هو تبع بن حسان بن بجيلة بن كلى كرب بن تبع الاقرن ، وهو أسعد أبو كرب على ما في
تاريخ اليعقوبي ، وفي سيرة ابن هشام : حسان بن تيان أسعد أبي كرب (وتيان أسعد : هو تبع الاخر)
ابن كلى كرب بن زيد (و زيد : هو تبع الاول) بن عمرو ذى الازعارين أبرهة ذى النار بن
الريش ويقال : الراش . وقد فصل اليعقوبي وابن هشام والسمودي والطبري وابن الاثير أخباره
وقد تقدم طرف من أخباره في باب بعض أحوال ملوك الارض في الجلد ٩٤ من طبعنا هذا .

(٨) في نسخة من المصدر : قال في شعره .

حتى أُناني من قريظة عالم * حبر لعمرك في اليهود مسدّد
قال : ازدجر عن قرية محجوبة * لنبيّ مكة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مشرب^(١) * وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوّه * يوم الحساب من الحميم الموقد^(٢)
فلقد تركت له بها من قومنا * نفرأ أولي حسب و تمنّ يحمّد
نفرأ يكون النصر في أعقابهم * أرجو بذاك ثواب ربّ محمد
ما كنت أحسب أن بيتاً طاهراً^(٣) * لله في بطحاء مكة يعبد
قالوا : بمكة بيت مالٍ دائر * و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
فأردت أمراً حال ربّي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لهم * وتركتهم مثلاً لأهل المشهد^(٤)
قال أبو عبد الله عليه السلام : كان الخبر^(٥) أنه سيخرج من هذه يعني مكة نبيّ يكون
مهاجرة يثرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأترلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج ، وفي ذلك
يقول :

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باريّ النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عمّ
و كنت عذاباً على المشركين * أسقيهم كأس حثف و غمّ^(٦)
٦ - ك : أبيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد
عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن تبّع قال للأوس والخزرج . كونوا

(١) ثربه و ثرب عليه : لاهه ، تبع عليه فله .

(٢) في المصدر : من الحميم الموقد .

(٣) في نسخة و في المصدر : طاهراً .

(٤) الايات من قصيدة طويلة مطلعها :

ما بال عينك لا تنام كأنما • كحلت ما قيها بسم الاسود

(٥) في المصدر : قد أخبر .

(٦) كمال الدين ١٠١١ .

هاهنا حتى يخرج هذا النبي ، فأما أنا فلو أدركته لخدمته وخرجت معه ^(١) .

٧ - ك : أحمد بن محمد بن الحسين البزاز ، عن محمد بن يعقوب الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكر ^(٢) ، عن زكريا بن يحيى ، عن عكرمة قال : سمعت ابن عباس يقول : لا يشتبهن عليكم أمر تبّع فإنه كان مسلماً ^(٣) .

بيان : اختلف في تبّع هل كان مسلماً أم لا ، وهذه الروايات تدلّ على إسلامه . قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « أم خير أم قوم تبّع » أي أمشر كوا قرش أظهر نعمة ، وأكثر أموالاً ، وأعزّ في القوة والقدرة أم قوم تبّع الحميري ، الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ، وأتى سمرقند فهدمها ثم بناها ، وكان إذا كتب كتب : « بسم الذي ملك برّاً وبحراً ، وضحاً وريحاً ^(٤) » ، عن قتادة ، سمي تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس ، وقيل : لأنه تبّع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبّع لقب له كما يقال : خافان ملك الترك ، وقيصر ملك الروم ، واسمه أسعد أبو كرب ، وروى سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تسبوا تبّعاً فإنه كان قد أسلم » قال كعب : نعم الرجل الصالح ، ذمّ الله قومه ولم ينمّه ^(٥) .

وقال البيضاوي : وكان مؤمناً وقومه كافرين ، ولذلك زعمهم دونه ، وعنه عليّ بن ما أدري أكان تبّع نبياً أو غير نبي ^(٦) .

٨ - ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه ، فقال رسول الله ﷺ : من القوم ؟ قالوا : وفد من بكر بن

(١) كمال الدين : ١٠١ و ١٠٢ .

(٢) في المصدر : يونس بن بكير .

(٣) كمال الدين : ١٠٢ .

(٤) الضح : الشمس ، وقولهم : جاء فلان بالضح والريح أي باطلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح ، يعني من الكثرة .

(٥) مجمع البيان : ٩ : ٦٦ .

(٦) أنوار التنزيل : ٤١٩ : ٢ .

وائل^(١)، قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فما فعل ؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله رب الموت ، ورب الحياة ، كل نفس ذائقة الموت ، كأنني أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جبل له أحمر ، وهو يخطب الناس ويقول : اجتمعوا أيها الناس^(٢) ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا ، فإذا أنصتتم فاستمعوا ، فإذا اسمعتم^(٣) فعوا ، فإذا وعيتم فاحفظوا ، فإذا حفظتم فاصدقوا ، ألا إن من عاش مات ، ومن مات فات ، ومن فات فليس بآت ، إن في السماء خبراً ، وفي الأرض عبراً ، سقف مرفرغ ، ومهاد موضوع ، ونجوم تمور ، وليل يدور ، وبحار ماء لا تغور^(٤) ، يحلف قس ما هذا بلعب^(٥) ، وإن من وراء هذا لعجبا ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ يحلف قس يمينا غير كاذبة إن لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه ، ثم قال رسول الله ﷺ : رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة ، ثم قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم : سمعته يقول :

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكبر والأصغر * لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقيين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر
وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه
من إباد^(٦) عن حكمته ويصفي إليها^(٧) .

٩- كنف الكرا جكي : عن أسد بن إبراهيم السلمي ، عن محمد بن أحمد بن موسى ،

(١) بنو بكر بن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، فيها الشجرة والعدو ، كانت ديارها من اليمامة إلى البحرين ، إلى سيف كاطبة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالابلة فهيت .

(٢) في المصدر : أيها الناس اجتمعوا .

(٣) في المصدر : فإذا سمعتم .

(٤) غار الماء : ذهب في الأرض . وفي المصدر : وبحار ماء تغور .

(٥) في المصدر زيادة وهي : والناس يلعب .

(٦) إباد : بطن عظيم من العدنانية وهم بنو إباد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٧) كمال الدين : ٩٩ و ١٠٠ .

عن عبدالله بن محمد^(١)، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن حسان، عن محمد بن الحجاج^(٢)، عن مجالد، عن الشعبي^(٣)، عن ابن عباس مثله إلى قوله: حيث صار القوم صائر^(٤).
بيان: ما الشئ يمور موراً: تحرك وجاء وذهب.

١٠ - ك: الحسن بن عبدالله، عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل^(٥)، عن محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحاك، عن هشام، عن أبيه أن وفداً من إباد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا: قال قس شعراً:
يا ناعي الموت والأموات في جدث * عليهم من بقايا ترهم^(٥) خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم * كما ينبئه من نوماته الصعق
منهم عرات ومنهم في ثيابهم * منها جديد ومنها آلان ذوالخلق^(٦)
مطر ونبات وآباء وأمهات، وذاهب وآت، وآيات في أثر آيات، وأموات بعد أموات، وضوء وظلام، وليال وأيام، وفقر وغنى، وسعيد وشقي، وحسن ومسيء، أين الأرباب الفعلة؟ ليصلحن كل عامل عمله، كلاً بل هو الله واحداً^(٧) ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وإليه المآب غداً، أما بعد يامعشر إباد أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ أين الحسن الذي لم يشكر، والقيح الذي لم ينقم؟ كلاً ورب الكعبة ليعودن ما بدا، ولئن ذهب يوماً^(٨) ليعودن يوماً.

(١) في المصدر: أبو بكر محمد بن أحمد بن موسى بن إبراهيم الباطني الحنظلي قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب.

(٢) في المصدر: اللخمي.

(٣) كنز الكراچكي: ٢٥٥ فيه اختصار واختلاف لفظي راجع.

(٤) في المصدر: حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن إسماعيل.

إسماعيل.

(٥) بزهم خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٦) في المصدر: منها الجديد ومنها الأوراق الخلق. وبعده:

حتى يسودوا بحال غير حالتهم • خلق جديد وخلق بعدهم خلقوا

(٧) في المصدر: هو الله واحد.

(٨) ٢٠ خ ل.

وهو قسّ بن ساعدة بن حذاق بن زهر بن إباد بن نزار ، أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا ، ويقال : إنه عاش ست مائة سنة ، وكان يعرف النبي باسمه ونسبه ، ونبشّر الناس بخروجه وكان يستعمل التقيّة ، ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس^(١) .

بيان : الترب يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال : ترب المريض : نزع عنه ثوبه ، ويحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم ، و في بعض النسخ بزّهم وهو أظهر .
أقول : سيأتي وصيّة قسّ في أبواب المواعظ ، و في باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة .

١١ - لك : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكّار العبسي ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛
و عن محمد بن عليّ بن حاتم البرمكي^(٢) ، عن محمد بن أحمد بن أزهر ، عن محمد بن إسحاق البصري ، عن عليّ بن حرب ، عن أحمد بن عثمان بن حكيم ، عن عمرو بن بكير^(٣) ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما نظر سيف بن ذي يزن^(٤) بالحبيشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أثناء وفد العرب وأشرافها وشعراءها لتهنّئته وتمدحه ، وتذكر ما كان من بلائه^(٥) وطلبه بثأر قومه ، فأثاء وفد من قريش ومعهم عبدالمطلب بن هاشم وأميّة بن عبدشمس ، وعبدالله بن جذعان ، وأسد بن خويلد بن عبدالمزّي^(٦) ، ووهب بن عبدمناف في أناس من وجوه قريش ، فقدموا عليه

(١) كمال الدين : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) في المصدر : البوفكي > التوفلي خ .

(٣) > > : عمرو بن بكر . وفي الكنز : عمرو بن بكر .

(٤) في الكنز : واسمها النعمان بن قيس .

(٥) حسن بلائه خل . وهو الموجود في الكنز .

(٦) هكذا في نسخة المصنف وكمال الدين واعلام الوري ، والظاهر أنه وهم والمصحح كمانى

الكنز ومروج الذهب . خويلد بن أسد بن عبدالمزّي .

صنعاء فاستأذنوا ، فإذا هو في رأس قصر يقال له : غمدان ، وهو الذي يقول فيه أُمَيَّة بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً ^(١) * في رأس غمدان داراً منك محلاً ^(٢)

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم ، فلما دخلوا عليه دنا عبدالمطلب منه فاستأذنه في الكلام ، فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك ، قال : فقال عبدالمطلب : إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً بازخاً ، وأنتك منبتاً طابت أرومته ، وعذبت جرثومته ^(٣) ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم موطن ، وأطيب معدن ، فأنت أبيت اللعن ملك العرب ، وربيعها الذي تخصب به ، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها ^(٤) الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخل من أنت سلفه ^(٥) ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجننا من كشفك الكرب الذي فدحنا ^(٦) ، فنحن وفد التهئة ، لا وفد المرزئة ، قال : وأبهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبدالمطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : ادن ^(٧) فأدناه ، ثم أقبل على القوم وعليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ^(٨) ورحلاً ، ومستباحاً

(١) مرتفعاً خل وهو الوجود في المصادر كلها .

(٢) القصيدة طويلة أوردها ابن هشام في السيرة ١ : ٦٩ و ٧٠ و السموذي بعضها في مروج

الذهب ٨٤٢ و ٨٥٠ .

(٣) وعزت جرثومته خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) المعقل : اللجأ .

(٥) من هم سلفه خل وهو الوجود في الكنز ، قوله : فلن يخل ، أى فلن يخفى .

(٦) في كمال الدين : من كشف الكرب ، و في الكنز : لكشف الكرب . قوله : فدحنا أى

أقتلنا وبهظنا .

(٧) ادنه خل ، وفي كمال الدين : قال : ادن فدنا منه .

(٨) ناقة خل .

سهلاً، وملكا وربحاً^(١)، يعطى عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقالتهكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم^(٢) أهل الليل، وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتهم، والحباء^(٣) إذا ظعنتم، قال: ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم بالإصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبدالمطلب فأدنى مجلسه وأخلاه^(٤)، ثم قال: أيا عبدالمطلب^(٥) إني مفوض إليك من سرّ علمي أمراً لو كان^(٦) غيرك لم أبح له به^(٧)، ولكنني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه طلعة^(٨) فليكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه^(٩) دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال عبدالمطلب: مثلك أيها الملك من سرّ وبرّ^(١٠)، فما هو فذاك أهل الوبر زمرا بعد زمير^(١١)؟ فقال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة^(١٢) إلى يوم القيامة، فقال له عبدالمطلب: أبيت اللعن لقد أب^(١٣) بخير ما آب بمثله وافد، ولولا هبة الملك وإجلاله وإعظامه

(١) هكذا في نسخة المصنف، ولعله مصحف: ونعلا كما في كمال الدين والكنز، وفي كمال الدين بعد ذلك: يعني عطاء جزلاً. وفي الكنز: يعني يعطى عطاء جزلاً.

(٢) في كمال الدين والكنز: فأنتم.

(٣) الحباء: العطية.

(٤) فأدناه وأخلاه خل، وفي كمال الدين: فأدنى مجلسه وأخلاه.

(٥) في كمال الدين: يا عبدالمطلب.

(٦) في كمال الدين: من سر على أمر ما لو كان. وفي الكنز: من سر على ما لو يكون.

(٧) أي لم أظهره.

(٨) أطلعه على سره: أظهره له. وفي كمال الدين والكنز: فأطلعتك عليه.

(٩) في هامش نسخة المصنف: واختبيناه خل واحتجبناه خل الكراجمي. قلت: الوجود في

كمال الدين. وحجبناه وفي الكنز: واحتجبناه. والظاهر أن الأخير مصحف لأن احتجب لم يستعمل متدياً، وأما واحتجبناه لعله من احتجن الشي: جذبه، والبال: ضمه إلى نفسه واحتواه.

(١٠) المصدر خال عن كلمة من، يقال: رجل سر برأي يسر ويسر.

(١١) زمنا من بعد زمن خل.

(١٢) في المصدر: الدهامة: والدعامه: عباد البيت، ودعامه القوم: سيدهم.

(١٣) أي رجعت.

لسأله من أسرار ما أزداد به سروراً^(١) ، فقال ابن ذي بزن : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولداه سراراً^(٢) والله باعته جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، يعز بهم أوليائه ، ويذل بهم أعدائه ، يضرب بهم الناس عن عرض^(٣) ، ويستفتح بهم^(٤) كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن ، وينزجر^(٥) الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف و يفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبد المطلب : أيها الملك عز جدك^(٦) ، وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرك ، فهل الملك ساري بإفصاح^(٧) فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال ابن ذي بزن : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على البيت^(٨) ، إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب ، قال : فخر عبد المطلب ساجداً ، فقال له : ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك ، فقال^(٩) : كان لي ابن وكنت به معجباً ، وعليه رفيقا^(١٠) ، فزوجته كريمة من كرائم قومي : آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسميته محمداً ، مات أبوه وأمه

(١) في المصدر سأله عن مسارة أي ما أزداد به سرورا . و نسخة من كمال الدين يوافق المتن .

(٢) ولدناه مرارا خل الكراكي . قلت : في كمال الدين ، وقد ولد سرارا . وفي نسخة المخطوطة : فقال ابن ذي بزن : نبي يبعث من عقبك ، ورسول من فرعك ؛ اسمه محمد (أحمد خل) هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولد أسراراً .

(٣) يقال : خرجوا يضربون الناس عن عرض : أي عن شقة وناحية كيفما اتفق لا يبايون من ضربوا .

(٤) يستفتح به خل ، وهو الموجود في الكنز وفي كمال الدين : تسبيح .

(٥) ويدسر خل و هو الموجود في الكنز وفي نسخة المخطوطة من كمال الدين ، ودحره : طرحه و أبده .

(٦) عز جارك خل

(٧) بإفصاح خل .

(٨) في المصدر : على النصب .

(٩) بعد ذلك في نسخة المخطوطة من كمال الدين : قال عبد المطلب : نعم أيها الملك ، كان إله .

(١٠) و به شفيقا خل قلت : في الكنز : وعليه شفيقا

و كفلته أنا وعمه ^(١) ، فقال ابن ذي يزن : إن الذي قلت لك كما قلت ^(٢) فاحتفظ
بإبنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، واطوما
ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون
له الرئاسة ^(٣) فيطلبون له الفوائل ، وينصبون له الجبائل ، وهم فاعلون أو أبنائهم ^(٤) ،
ولولا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت ^(٥) يشرب
دار ملكه نصرة له ، لكنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ^(٦) أن يشرب دار
ملكه ، وبها استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا أنني أخاف فيه العاهات ،
وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت ، ولأوطأت أسنان العرب
عقبه ، ولكنني صارف إليك عن ذلك غير تقصير ^(٧) مني بمن معك ، قال : ثم أمر لكل
رجل من القوم بعشرة أعبد ، وعشر إماء ، وحلّتين من البرود ، ومائة من الإبل ، وخمسة
أرطال ذهب ، وعشرة أرطال فضة ، وكرش ^(٨) مملوّة عنبراً ، وأمر لعبد المطلب بعشرة
أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فأتني ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ،
قال : وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء
الملك وإن كثر فإنّه إلى نقاد ، ولكن يغبطني ^(٩) بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره

-
- (١) في هامش نسخة المصنف نقلا عن الكنز زيادة : بين كفيه شامة ، وكل ما ذكرت من علامته .
قلت ، هو موجود في الكنز أيضاً .
(٢) في كمال الدين ، كما قلت لك .
(٣) أن تكون لك الرياضة خل وهو الموجود في الكنز .
(٤) في الكنز : لوأياتهم ، ونقله المصنف في الهامس منه أيضاً . وفي الكنز وكمال الدين ،
ولولا أنني أعلم أن الموت مجتاحي إه .
(٥) حتى أصبح خل وهو الموجود في المصدر .
(٦) الباسق خل وهو الموجود في الكنز .
(٧) ولكنني صارف إليك عن غير تقصير خل .
(٨) الكرش : وعاء الطيب والثوب .
(٩) ليغبطني .

وشرفه ، فأذا قيل : متى ذلك ^(١) ؟ قال : ستعلمن نأ ما أقول ولو بعد حين ، وفي ذلك يقول أُمّية بن عبد شمس يذكّر مسيرهم إلى ابن ذي يزن :

جلينا الضح ^(٢) تحمله المطايا * على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ^(٣) تعالى * إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدى * ذوات بطونها أم الطريق
وترجى ^(٤) من مآثله بروقا * مواصلة الوميض إلى بروق
فلما وافقت صنعاء صارت ^(٥) * بدار الملك والحسب المريق
إلى ملك يدّر لنا العطايا * بحسن بشاشة الوجه الطليق ^(٦)

١٢ - عم : عن أبي صالح ، عن ابن عباس مثله ، ثم قال : روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين ^(٧) .

١٣ - كنز الكراچكى : عن الحسين بن عبيد الله الواسطي ، عن التلعكبري ، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة ، عن الحسين بن محمد بن جمهور ، عن أبيه ، عن علي بن حرب مثله ^(٨) .
أيضاح : قوله : مرتفقا ، قال الجزري . المرتفق : المتكئ على المرفقة وهي كالوسادة ، ومنه حديث ابن ذي يزن : اشرب هنئاً عليك التاج مرتفقا .
وقال الفيروز آبادي : روضة محلال : تحل كثيراً . انتهى .

(١) فإذا قيل له : وما ذلك ؟ خل وهو الوجود في الكنز .

(٢) النصح خل و في كمال الدين : جلينا النصح ، وفي الكنز : جلينا النصح .

(٣) مراقبها خل وهو الوجود في الكنز .

(٤) وترجى خل وهو الوجود في الكنز .

(٥) في الكنز : حلت .

(٦) كمال الدين : ١٠٥-١٠٧ .

(٧) اعلام الوری : ١٠١ و ١٠٢ . وفيه اختصار و اختلاف لفظي .

(٨) كنز الكراچكى : ٨٢-٨٤ . قلت : ذكره المسمودي ملخصاً في مروج الذهب في وفود

عبد المطلب على معدي كرب بن سيف بن ذي يزن .

والأرومة بالفتح : أصل الشجرة . قوله : وعذبت في أكثر النسخ بالباء الموحدة ، وفي بعضها بالثناة من العذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والسباح ، وفي بعضها عزت ، وفي بعضها عظمت . والجراثمة بالصم : الأصل . وبسق النخل : طال . قوله : أبيت اللعن ، قال الجزري : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ، معناه أبيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم انتهى . وقيل : أي أبارك الله أن تفعل ما تلعن به . والسدنة جمع السادن وهو الخادم : وأشخصنا ، أي أخرجنا وأتى بنا . وأبهجنا أي أفرحنا . وقدحنا أي ثقل علينا . والمرزئة : المصيبة . والربح بكسر الراء ، وفتح الباء الواسع العطاء . والجزل : العظيم .

قوله : وأتم أهل الليل ، وأهل النهار ، أي نصحبكم وأنس بكم في الليل والنهار . والجاء : العطاء ، والظعن : الارتحال . قوله : انتبه لهم ، أي ذكرهم مناجاة . قوله : أخبرناه ، في بعض النسخ : اختبيناه ، أي أخفيناه ، وفي روايات العامة : احتجنا بالحاء المهملة ، ثم التاء ، ثم الجيم ، ثم النون المشددة ، قال الجزري : الاحتجان جمع الشيء وضمه إليك ، ومنه حديث ابن ذي يزن واحتجنا دون غيرنا . والشامة ^(١) بالهمزة وقد يخفف : الخال في الجسد ، والمراد به هنا خاتم النبوة . والزعامة : الشرف والرئاسة .

قوله : ولداه سرارا ، في بعض الروايات : وقد ولدناه مرارا ، أي كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن .

قوله : عن عرض ، بالضم ، أي من اعترض لهم من أي ناحية وجانب كان ، يعني إذا لم يوافقهم في دينهم ، قال الفيروز آبادي : ويضربون الناس عن عرض : لا يزالون من يضربون . وقال : الكعب : الشرف والمجد . وقال الجزري : لا يزال كعبك عالياً ، أي لا تزال شرفاً مرتفعاً على من يعاديك . قوله : والعلامات على البيت ، في بعض الروايات على النصب ، وفسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام ، ويحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم . وقال الجزري : تلجت نفسي بالأمر : إذا اطمانت إليه وسكنت . وثبت فيها ووثقت به ، ومنه حديث ابن

(١) بل الظاهر أنه أجوف ياتي من شام يشيم ، ظهرت في جلده شامة .

ذي وزن : و ثلج صدره . و المراد بالنفاسة : الحسد ، و في الأصل بمعنى البخل ، و الاستبداد بالشيء ، والرغبة فيه . و الفوائل جمع الغائلة وهي الشر . و الجبائل : المصائد . و الاجتياح : الإهلاك و الاستيصال .

و قال الجزري : في حديث ابن ذي وزن : لأوطئن أسنان العرب كعبه ، يريدوني أسنانهم و هم الأكابر والأشراف انتهى ، أي لرفعته على أشرافهم ، و جعلتهم موضع قدمه . و قال الجزري : فيه يكون رسول الله في الضح والريح ، قال الهروي : أراد كثرة الخيل و الجيش ، يقال : جاء فلان بالضح والريح ، أي بما طلعت عليه الشمس ، وهبت عليه الريح ، يعنون المال الكثير ، وقال : الأكوار جمع كور بالضم و هو رحل الناقة بأداته ، و قال : في حديث ابن ذي وزن :

مغلغلة مغالقتها تعالى * إلى صنعاء من فج عميق .

المغلغلة بفتح الغينين : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، و بكسر الثانية : المسرعة من الغلغلة : سرعة السير .

قوله : تعالى ، أي تتصاعد وتذهب ، قوله : و تهدى في أكثر الروايات ، و تفرى أي تقطع . وأتم الطريق : معظمه . و الأجزاء : السوق ، والدفع . و المخائل جمع المخيلة و هي السحابة التي تحسبها ماطرة . و الوميض : لمعان البرق .

١٤- هـ : القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني^(١) جميعاً ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن الهيثم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، عن أبي طائب قال : خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ ، وكان في أشد ما يكون من الحر فلما أجمعت على السير قال لي رجال قومي^(٢) : ماتريد أن تفعل بمحمد ؟ و على من تخلفه ؟ فقلت : لا أريد أن أخلفه على أحد ، يكون معي ، فقيل : صغير في حر^(٣)

(١) السنائي خ ل .

(٢) في المصدر : قال لي رجال من قومي .

(٣) في المصدر : لا أريد أن أخلفه على أحد من الناس ، أريد أن يكون معي ، فقيل : غلام

صغير في حر .

مثل هذا تخرجه معك ؟ فقلت : والله لا يفارقني حيث توجهت أبداً ، وإنني لأوطئ له
الرحل ، فذهبت فحشوت له حشية زكتا وكنا ركبانا كثيراً ^(١) ، فكان والله البعير الذي
عليه محمد أمامي لا يفارقني وكان يسبق الركب كلهم ، وكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة
بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه وتقف على رأسه ولا تفارقه ، وكانت ربما أمطرت علينا
السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا ، وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لانصيب قربة
إلا بدينارين ، وكنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض ، ويكثر الماء وتخضر الأرض ، فكنا
في كل خصب وطيب من الخير ، وكان فينا ^(٢) قوم قد وقف جمالهم فمشى إليهم رسول
الله ﷺ ومسح عليها فسارت ^(٣) ، فلما قربنا من بصرى ^(٤) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي
الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقف ، فإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تفارق رسول
الله ﷺ ساعة واحدة ، وكان الراهب لا يكلم الناس ، ولا يدري ما الركب ، وما فيه من
التجار ^(٥) ، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه ، فسمعه يقول : إن كان أحد فانت أنت ، قال :
فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ، ليس لها حمل ، وكان الركب
ينزل تحديها ، فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة ، وألقت أغصانها على رسول الله ،
وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة : فاكهتان للصيف ، وفاكهة للشتاء ، فتعجب جميع
من معنا من ذلك ، فلما رأى بحيراً ^(٦) الراهب ذهب فاتخذ طعاماً لرسول الله بقدر ما يكفيه ،
ثم جاء وقال : من يتولى أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، فقال ، أي شيء تكون منه ؟ فقلت :
أناعمه ، فقال : يا هذا إن له أعماماً ، فأبي الأعمام أنت ؟ فقلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة ،

(١) في المصدر : فحشوت له حشية كساء وكنا وكنا ركبانا كثيراً .

(٢) في المصدر : وكان معنا .

(٣) في المصدر : تسح يده عليها فسارت .

(٤) في المصدر : بصرى الشام . قلت : بصرى بالضم والقصر : من أعمال دمشق ، وهي قصبة
كورة حوران .

(٥) في المصدر : ولما فيه من التجارة .

(٦) في سيرة ابن هشام والقاموس : بحيرى بالقصر ، وظاهر المصدر ونسخة المصنف بالمد
حيث أنه أثبت فيهما بالالف .

فقال : أشهد أنه هو إلا فليست بحيراء ، ثم قال : يا هذا أأتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه لياأكله . فقلت له : فرببه إليه ^(١) ، فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت ^(٢) له : يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل ، فقال : هو لي دون أصحابي ؟ فقال بحيراء : نعم هولاك خاصة ، فقال النبي ﷺ : فإني لا آكل دون هؤلاء ، فقال بحيراء : إنه لم يكن عندي أكثر من هذا ، فقال : أفتأذن يا بحيراء أن يأكلوا معي ؟ فقال : نعم ، فقال : بسم الله ^(٣) ، فأكل و أكلنا معه ، فوالله لقد كننا مائة و سبعين رجلاً ، و أكل ^(٤) كل واحد منا حتى شبع و تجشأ ، و بحيراء قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه ، و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام ، و في كل ساعة يقبل رأسه و يافوخه ^(٥) ، و يقول : هو هو و رب المسيح ، و الناس لا يفقهون ^(٦) ، فقال رجل من الركب : إن لك لشأناً ، و قد كننا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر ، فقال بحيراء : و الله إن لي لشأناً و شيئاً ، و إنني لأرى مالا ترون ، و أعلم مالا تعلمون ، و إن تحت هذه الشجرة لغلماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتكموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ، و الله ما أكرمكم إلا إلهه ، و لقد رأيت ^(٧) و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض ، و لقد رأيت رجلاً في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروحونه ، و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ، ثم هذه السحابة لا تفارقه ، و صومعتي ^(٨) مشيت إليه كما تمشي الدابة على رجلها ، ثم هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزت و

(١) في المصدر بعد ذلك : و رأيت كالألهة و التفت .

(٢) فقال له خل ، قلت : فليكن ما قبله فالتفت بصيغة الغائب .

(٣) في المصدر : كلوا بسم الله .

(٤) فأكل خل .

(٥) اليافوخ : الوضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، و هو فراغ بين عظام جبجته في مقدمتها

و أعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام .

(٦) في المصدر : لا يفقهون .

(٧) و لقد رأيت خل .

(٨) في المصدر : ثم صومعتي .

حملت ثلاثة أنواع من الفواكه : فاكهتان للصيف ، وفاكهة للشتاء ، ثم هذه الحياض التي غارت وزهب ماءها أيام تمرّج^(١) بني اسرائيل بعد الحواريين حين وردوا^(٢) عليهم ، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وذهب ماءها ، ثم قال : متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة ، مهاجرة إلى المدينة ، اسمه في قومه الأمين ، وفي السماء أحمد ، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه ، فوالله إنه لهو ، ثم قال بحيراء : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبر تنبيها ، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى ، وقال : لا تسألني بهما ، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، إنهما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيراء : هذه واحدة ، ثم قال : فبالله إلا ما أخبر تنبي ، فقال : سل عما بدا لك فإنك قد سألتني يا آبي وإلهك الذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه^(٣) ، فوافق ذلك ما عند بحيراء^(٤) ، فأكب عليه بحيراء يقبل رجله ويقول : يا بني ما أطيب ريحك ؟ يا أكثر النبيين أتباعاً ، يا من بهاء نور الدنيا من نوره ، يا من بذكره تعمّر المساجد ، كأنني بك قد قدت^(٥) الأجناد والخيول الجياد ، و تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً ، وكأنتني باللات والعزى وقد كسرتهما ، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك ، تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قرش والعرب تصرعه ؟ معك مفاتيح الجنان والنيران ، معك الذبيح^(٦) الأكبر و هلاك الأصنام ، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلهم في دينك صاغرة قمّة ، فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول : لئن أدركت زمانك لأضرب بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند ، أنت سيد ولد آدم ، و

(١) أي أيام فسادهم واضطرابهم .

(٢) ردوا خل ظ .

(٣) في المصدر : أسألك عن نومك وحياتك وأمورك ويقظتك ، فأخبره عن نومه وحياته وأموره وجميع شأنه .

(٤) فوافق ما عند بحيراء من صفة التي عنده خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٥) من قاده الدابة ، متى أمامها آخذاً بقيادها . وقاد الجيش : كان رئيساً عليهم .

(٦) الرميح خل .

سيد المرسلين ، و إمام المتقين ، و خاتم النبيين ، و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، و الله لقد بكى البيع و الأصنام ، و الشياطين ^(١) فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت بدعوة إبراهيم ^(٢) ، و بشارة عيسى ، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية ، ثم التفت إلى أبي طالب فقال : ما يكون هذا الغلام ^(٣) منك فأنتي أراك لا تفارقه ؟ فقال أبوطالب : هو ابني ، فقال : ماهو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولدته حياً ولا أمه ، فقال : إنه ابن أخي و قدمات أبوه و أمه حامله به ، و ماتت أمه و هو ابن ست سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، و لكنني أرى لك أن تردّه إلى بلدك عن هذا الوجه ، فأنته ما بقي على ظهر الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا وقد علم بولادة هذا الغلام ، و لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليغتنه شراً ^(٤) ، و أكثر ذلك من اليهود ، فقال أبوطالب : ولم ذلك ؟ قال : لأنه كائن لابن أخيك الرسالة و النبوة ، و يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى ، فقال أبوطالب : كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه ، ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت و الله قصور الشامات كلها قد اهتزت ، و علامتها نور أعظم من نور الشمس ، فلما توسّطت ^(٥) الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، و ذهب الخبر إلى جميع الشامات حتّى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه ، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلمه بشيء ، حتّى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية ، فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً ، فقلت : يا راهب كأنك تريد منه شيئاً ؟ قال : أجل إنني أريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمد بن عبدالله ، فتغيّر و الله لونه ، ثم قال :

(١) في المصدر : و الشياطين يوم ولدت..

(٢) أنت دعوة إبراهيم خ ل ، و هو الوجود في المصدر .

(٣) قد سأل عن ذلك قبل ذلك ولله وهم من قبل النسخ .

(٤) في المصدر : لا يتفوه شراً .

(٥) توسّطنا خ ل .

فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه ؟ فكشف عن ظهره فلما رأى الخاتم أكب عليه ^(١) يقبله ويبيكي ، ثم قال : يا هذا اسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه ، فإنك لوتدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام ، فلما خر جنا منها أتاه بقميص من عنده ، فقال له : ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به ؟ فلم يقبله ، ورأيته كارهاً لذلك ، فأخذت أنا القميص مخافة أن يفتنم ، وقلت : أنا ألبسه ، وعجلت به حتى رددته إلى مكة ، فوالله ما بقي بمكة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا استقبله ^(٢) شوقاً إليه ما خلا أبو جهل ^(٣) لعنه الله ، فإنه كان فاتكاً ما جنأ قد شمل من السكر ^(٤) .

بيان : قوله : حشيت زكتا الزكت : الملاً ، وفي بعض النسخ دكتا ^(٥) ، ولم أعرف له معنى ، وفي بعضها ريشاً وكتنا كثيراً ، وهو أصوب . قوله وضاق الماء بنا ، لعل المراد به في غير هذه المراتب أو لا . والمرج بالتحريك : الفساد والغلق والاضطراب . قوله : قمئة أي ذليلة والزند : الذي يقدح به النار . والفاتك : الذي يرتكب معاداة إليه النفس . والجري ^(٦) : الشجاع . والماجن : الذي لا يبالي قولاً وفعلاً . والثمل : السكر ، يقال : ثمل كفرح . والمراد هنا شدته ، أو السكر بالتحريك ، وهو الخمر ، وتبيذ يتخذ من التمر .

١٥-ك : بالإسناد المتقدم عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، وعبد الرحمن بن محمد ، عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم ^(٧) ، عن أبيه ، عن جدّه أن أبا طالب قال : لما فارقه بحيراً بكى بكاءً شديداً وأخذ يقول : ابن آمنة لآتي بك وقد رمتك العرب بوترها ،

(١) في المصدر : انكب عليه .

(٢) في المصدر : إلا استقبلوه .

(٣) ما خلا ما جهل ظ .

(٤) كمال الدين : ١٠٧-١١٠ .

(٥) الصحيح : وكتا بالواو وهو أيضاً بمعنى اللاء .

(٦) لم تكن في الحديث لفظة جرى .

(٧) في المصدر المطبوع : أبي عمرو بن هرثم ، وفي نسختنا المخطوطة : أبي عمرو بن خزيمة .

وقد قطعك الأقارب ، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ، ثم التفت إلي وقال : أمأنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة ، واحفظ فيه وصية أليك ، فإن قريشاً ستهجرك فيه ، فلا تبال فإنني أعلم أنك لا تؤمن به ^(١) ، ولكن ، سيؤمن به ولد تله ، و سينصره نصرأ عزيزاً ، اسمه في السماوات البطل الهاصر ، والشجاع الأفرع ^(٢) ، منه الفرخان المستشهدان ، وهو سيد العرب ورئيسها ^(٣) ، وذو قرنيها ، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبو طالب : قد رأيت والله كل الذي وصفه بحيراء وأكثر ^(٤) .

١٦- عم : أوردته بن إسحاق بن يسار ، و ساق مثل هذا الخبر ثم قال : وفي ذلك يقول

أبو طالب في قصيدته الدالية أوردتها بن إسحاق بن يسار :

إن ابن أمنة النبي محمداً	*	عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام ^(٥) رحمته	*	والعيس قد قلصن بالأزواد
فارفض من عيني دمع زارف	*	مثل الجمان مفرد الأفراد ^(٦)
راعت فيه قرابة موصولة	*	وحفظت فيه وصية الأجداد
و أمرته بالسيرين عمومة	*	بيض الوجوه مصالت الأجداد
ساروا لأبعد طية معلومة	*	و لقد تباعد طية المرتاد
حتى إذاها القوم بصرى عاينوا	*	لاقوا على شرف من المرصاد

(١) في المصدر المطبوع : فلا تبالى ، وإنى أعلم أنك لا تؤمن به ظاهراً ، وستؤمن به باطناً .
مثله في نسختنا المخطوطة إلا أنه قال : و تؤمن باطناً . فعلى ذلك فقوله بعد ذلك : ولكن سيؤمن به ولد تله أى سيؤمن به ظاهراً و باطناً .

(٢) الانزع خل وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : رئيسها وزينها .

(٤) كمال الدين : ١١٠ .

(٥) اعجاز الى ما في حديث محمد بن إسحاق : فلما نبأ أبو طالب للرحيل و أجمع السير انتصب «أوصب به كفا في السيرة» له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته و قال : يا عم الى من تكلنى ؟

(٦) في المصدر : مفرق الافراد .

جبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً * عنه ورد معاشر الحساد
 قوماً يهوداً قدرهوا ما قدرأى * ظل الغمام وعزّ ذي الأكباد
 ساروا لقتل محمد فنهاهم * عنه وأجهد أحسن الأجهاد^(١)

بيان :- البطل : الشجاع ، و الهاصر : الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر ،
 والأقرع المراد به الأصلع ، وأما قوله : أعلم أنك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهري^(٢) ،
 والعيس بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . قوله : قد قلّصن ، أي
 اجتمعن وانضممن ، والأزواد جمع الزاد وهو الطعام المتخذ للسفر ، والجمان هو اللؤلؤ
 الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ، والمصالت جمع المصلت بالكسر وهو
 الماضي في الأمور ، والأجاد جمع نجد بالفتح وهو الشجاع ، وقال الجوهري : قال الخليل :
 الطيبة تكون منزلاً ، وتكون منتأى^(٣) ، تقول : من مضى لطيبة أي لنبيته التي انتواها ،
 و بعدت عنا طيبته ، وهو المنزل الذي انتواه .

١٧- ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه
 قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في غير قريش ، فجاء رسول
 الله ﷺ و تشبّث بالزمام وقال : يا عمّ علي من تخلفني ؟ لأعلى أمّ ، ولاعلى أب ،
 وقد كانت أمّه توفيت ، فرق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه ، وكانوا إذا ساروا

(١) اعلام الوری ١١١-١٣ ، و قد ذكره أيضاً ابن هشام ١٩٤:١-١٩٧ .

(٢) قد عرفت أن نسخة المصنف كان ناقصة ، وأن الوجود في المصدر : أنك لا تؤمن به ظاهره
 ستؤمن به باطلاً . وعلى أي فاجاع جمهور الامامية على أن أبا طالب كان مؤمناً ولم يكن يظهر إيمانه
 لصلحة تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي مواضع من نفس ذلك الحديث أيضاً دلالات
 على إيمانه كقوله : النبي محمداً ، وقوله : جبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ، و زمه اليهود ووصفه إياهم
 بالعساد ، بل نفس الاخبار بتلك الدلائل والمجازات دلالة ظاهرة على إيمانه به صلى الله عليه وآله
 وسلم . أضف الى ذلك كله روايات كثيرة وردت في ذلك وأشعاره التي تدل صريحاً على إيمانه بالله
 ورسوله ، ونفيه الانداد وما كان يجب من دون الله قومه ، وسواها من ذلك ان شاء الله في محله .
 (٣) المنتأى : الموضع البعيد .

تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس ، فمروا في طريقهم برجل يقال له :
بحيراء ، فلما رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته ، فأخذ لقرش طعاماً و بعث إليهم
يسألهم أن يأتوه فأتوه ، وخلفوا رسول الله ﷺ في الرحل ، فنظر بحيراء إلى الغمامة
قائمة ، فقال لهم : هل بقي منكم أحد لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منا إلا غلام حدث خلفناه
في الرحل ، فقال : لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ
فلما أقبل أقبلت الغمامة ، فلما نظر إليه بحيراء قال : من هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا ،
وأشاروا إلى أبي طالب ، فقال له بحيراء : هذا ابنك ؟ فقال أبو طالب : هذا ابن أخي ، قال :
ما فعل أبوه ؟ قال : توفي وهو حمل ، فقال بحيراء لأبي طالب : رد هذا الغلام في بلاده ،
فإنه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه ، فإن لهذا شأنًا من الشأن ، هذا نبي هذه
الأمّة ، هذا نبي السيف^(١) .

١٨- ك : القبطان وابن موسى والسنانني جميعاً ، عن ابن زكريا القبطان ، عن محمد
ابن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، قال : حدثني أبي وحدثني الهيثم بن عمر
المزني ، عن عمه ، عن يعلى النسابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص وطلق
ابن أبي سفيان بن أمية تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها ، فكانا معه ،
وكانا يحكيان أتهما رءيا في مسيره وركوبه مما يصنع الوحش والطير ، فلما توسطنا
سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيري الألوان ، كأن على وجوههم
الزعفران نرى منهم الرعد^(٢) ، فقالوا : يجب^(٣) أن تأتوا أكبرنا ، فإنه هاهنا قريب في
الكنيسة العظمى ، فقلنا : ما لنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضركم من هذا شيء ، ولعلنا
نكرمكم ، وظننوا أن واحداً منا محمد ، فذهبننا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة
البنيان ، فإذا كبيرهم قد توسطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يده^(٤) ، فأخذ ينظر

(١) كمال الدين ١١٠٠ .

(٢) في المصدر : ترى منهم الرعدة .

(٣) نعب خل و في المصدر : نعب أن تأتوا كبيرنا .

(٤) في المصدر المطبوع : في يديه ، وفي نسختنا المخطوطة : بين يديه .

إلينا مرة ، وفي الكتاب مرة ، فقال لأصحابه : ما صنعتُم شيئاً ، لم تأتونني بالذي أريد ، وهو الآن هاهنا ، ثم قال لنا : من أنتم ؟ قلنا : رهط من قريش ، فقال : من أي قريش ؟ قلنا : من بني عبدشمس ، فقال لنا : معكم غيركم ؟ قلنا : نعم شاب من بني هاشم ، نسميه يتيم بني عبدالمطلب ، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يغشى عليه ، ثم وثب فقال : أو هأوة هلك النصرانية والمسيح ، ثم قام واتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيخف عليكم أن ترويه ؟ قلنا له : نعم ، فجاء معنا ، فإذا نحن بمحمد قائم في سوق بصرى ، والله لكأننا لم نر وجهه إلا يومئذ ، كان هاللاً يتلأل من وجهه ، قد ربح الكثير ، واشترى الكثير فأردنا أن نقول للقين^(٢) : هو هذا ، فإذا هو قد سبقنا فقال : هو^(٣) فد عرفته والمسيح فدنا منه ، وقبل رأسه ، وقال : أنت المقدس ، ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي ﷺ يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقه ، ثم قال لنا : أتعلمون مامعه معه الحياة والموت ؟ من تعلق به حيي طويلاً ، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيي بعده أبداً ، هو الذي معه الرجح الأعظم ، ثم قبل وجهه^(٤) ورجع راجعاً^(٥) .

بيان : قوله : للقين : القين العبد ، ولعلمهم أرادوا أن يغلطوه ويكدّ به فأرادوا أن يشيروا إلى عبداته هو فعرفه قبل ذلك ، وفي بعض النسخ للقس وهو الظاهر .

١٩ - ك : القطان وابن موسى والسنانى جميعاً ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، وقيس بن سعد الدثلي ، عن عبد الله بن بجير الفقعسي^(٦) ، عن بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج

(١) نخر الإنسان : مد الصوت والنفس في خياشه .

(٢) للقس خل وهو الوجود في المصدر المطبوع والمخطوط .

(٣) في المصدر المطبوع : هو هو .

(٤) في المصدر : هذا الذي معه الذبح الاعظم ثم قبل رأسه .

(٥) كمال الدين ١١١٠ .

(٦) الفقهى بفتح الاول ثم السكون ثم الفتح : نسبة الى قيس بن الحارث بن ثعلبة بن داود ابن أسد بن خزيمه .

رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة ، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عدى تجاراً إلى الشام ، فلقاها أبو الموهب الرّاهب فقال لهما : من أنتما ؟ قال : نحن تجار من أهل الحرم من قريش ، فقال لهما : من أيّ قريش ؟ فاخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غير كما ؟ قال : نعم شاب مع بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبو الموهب : إيتاه والله أردت ، فقالا : والله في قريش أخمل^(١) منه ذكراً ، إنما يسمونه يتيماً^(٢) قريش ، و هو أجبر لامرأة منا يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرّك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما : تدلّاني عليه ، فقالا : تر كناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع^(٣) رسول الله ﷺ ، فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يتأججه و يكلمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه ، و أخرج شيئاً من كمّته لاندري ماهو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله ، فلما فارقه قال لنا : تسمعان منّي ؟ هذا والله^(٤) نبيّ آخر الزمان ، و الله سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال : هل ولد لعمّته أبي طالب ولد يقال له : عليّ ؟ قلنا : لا ، فقال : إمّا أن يكون قد ولد ، أو يولد في سنته ، هو أوّل من يؤمن به ، نعرفه ، و إنّنا لنجد صفتة عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوّة ، و إنّ الله سيّد العرب وربّانيتها^(٥) و ذقريها ، يعطي السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى عليّ ، و هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً ، و تسميته الملائكة البطل الأزهري المفلح لا يتوجّه إلى وجهه إلا أفلح و ظفر ، و الله هو

(١) خمل ذكره : خفى .

(٢) يتيماً خل وهو الوجود في المصدر .

(٣) طلع عليهم خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) في نسخة من المصدر : قال لنا شعان : نبيّ هذا والله .

(٥) قال الجزري : الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الالف والنون للبالغة ، و قيل : هو من الرب بمعنى الترية ، كانوا يربون المتعلمين بعنار العلوم قبل كبارها ، و الرباني : العالم الراسخ في العلم والدين ، أو الذي يطلب بهل وجه الله تعالى ، و قيل : العالم العامل المعلم انتهى و قيل : هو الناله العارف بالله .

أعرف بين أصحابه في السماء^(١) من الشمس الطالعة^(٢) .
 ٢٠ - لك : أحمد بن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن أحمد بن عبد
 الجبار العطاردي ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني^(٣) قال :
 كان زيد بن عمرو بن نفيل^(٤) أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ، ويطلب الحنيفية
 دين إبراهيم عليه السلام ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته فدنض إلى الخروج
 وأرادت آذنت به الخطاب بن نفيل^(٥) ، فخرج زيد إلى الشام يلتمس و يطلب في أهل
 الكتاب^(٦) دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى
 الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً من أهل البلقاء
 فتبعه ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام
 فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ما أتت بواجدهن يحملك عليه اليوم ، لقد درس علمه ،
 وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها دين
 إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث ، الآن هذا زمانه^(٧) ، ولقد كان شام
 اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد
 مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل^(٨) وكان قد اتبع مثل

(١) في المصدر : هو أعرف من بين أصحابه في السماوات .

(٢) كمال الدين : ١١١ و ١١٢ .

(٣) في المصدر : المدني ، والصحيح : محمد بن إسحاق بن يسار بالياء والسين المهملة ، وهو
 مؤلف السيرة التي ينقل عنه ابن هشام في سيرته كثيرا .

(٤) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن هدي بن
 كعب بن لوى .

(٥) وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب
 تدوكل صفية به وقال : إذا رأيتهم بأمرك فاذنني به . قال ابن هشام في السيرة .

(٦) الكتاب الاول خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) في المصدر : الآن هذا زمانه .

(٨) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ، و كان
 ممن رفض الجاهلية ، يلتبس الحنيفية من دين إبراهيم عليه السلام ، وترك عبادة الاوثان والاسنام .

رأي زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل فبكام ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنيما * تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربّ كمثلته * و تركك أو ثان الطواغي كماهايا^(١)
وقد تدرك الإنسان رحمة ربّه * ولو كان تحت الأرض ستين واديا^(٢)
٢١ - قب : عن محمد بن إسحاق مثله^(٣) .

بيان : قوله : شامّ اليهوديّة ، بتشديد الميم ، قال الجزري : يقال شامت فلاناً :
إذا قاربته وتعرّفت ما عنده بالاختبار والكشف ، وهي مفاعلة من الشمّ ، كأنك تشمّ
ما عنده ، ويشمّ ما عنده لتعملاً بمقتضى ذلك انتهى .

واللّخم بالتحريك : واديا لحجاز ، وبسكون الخاء باللام حيّ باليمن .

٢٢ - ك : بهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق بن بشّار المدني^(٤) ، عن محمد بن جعفر بن
الأثير ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد
قالا : يا رسول الله تستغفر لزيد^(٥) ؟ قال : نعم فاستغفروا له ، إنه يبعث أمة واحدة^(٦) .
٢٣ - ك : بالإسناد المتقدم عن يونس بن بكير ، عن المسعودي ، عن نفيل بن هشام ،
عن أبيه أن جدّه سعيد بن زيد سأله رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو ، فقال : يا رسول

(١) بعده :

- وادراكك الدين الذي قد طلبته
- ولم تك من توحيد ربك ساهيا .
- فأصبحت في دار كريم مقامها
- تعلل فيها بالكرامة لاهيا .
- تلاقى خليل الله فيها ولم تكن
- من الناس جبار إلى النار هاويا

(٢) كمال الدين : ١١٥ وفيه : وقد يدرك الإنسان .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ ، والحكاية توجد في سيرة ابن هشام نقلا عن محمد بن إسحاق

راجع ج ١ : ٢٤٧-٢٥٠ .

(٤) قد عرفت أنّنا أن بشار مصحف يسار ، وهذا الحديث رواه ابن هشام في السيرة عن محمد
بن إسحاق بن يسار .

(٥) في المصدر والسيرة : أنستغفر لزيد ؟

(٦) كمال الدين : ١١٥ ، وفيه : فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ،

الله إن زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك فلو أدركك لآمن بك^(١) ، فاستغفر له ؟ قال : نعم فاستغفر له ، وقال : إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة ، وكان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات وهو في طلبه^(٢) .

٢٤ - له : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير والبرقي معا ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج^(٣) وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له : يا كعب أما نفعت وصية ابن حواش الجبر المقبل من الشام^(٤) ؟ فقال : « تركت الخمر والخمير ، وجئت إلى البؤس و التمرور لنبي » يبعث ، هذا أو ان خروجه ، يكون مخرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحك القتال ، يجترى بالكسرة و التميرات ، ويركب الحمار العاري ، في عينه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر قال كعب : قد كان ذلك يا محمد ، ولولا أن اليهود تعيرني أنني جئت^(٥) عند القتل لآمنت بك وصدقتك ، ولكنني على دين اليهودية عليه أحيى وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : قد موه واضربوا عنقه ، فقد م وضربت عنقه^(٦) .

٢٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن عيسى بن العباس ، عن محمد بن عبد الكريم التقيسي ، عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى عيسى عليه السلام : جدّ في أمري ولا تترك ، إني خلقتك من غير فحل آية للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبي الأمي نسله من مباركة ،

(١) في المصدر : فلو أدركك كان آمن بك .

(٢) كمال الدين : ١١٥ .

(٣) في المصدر : وأخرج .

(٤) > > : الجبر الذي أقبل من الشام .

(٥) جئت خ ل وفي هامش نسخة المصنف بخطه : جئت كفرح : تقل عند القيام ، أو حمل شيء .

تقيل ، وكزهي جوتا : فرغ ق . قلت : في المصدر : خشيت .

(٦) كمال الدين : ١١٤ و ١١٥ .

وهي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه ، وأدرك زمانه ، وشهد أيامه : قال عيسى :
 يارب وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة تحتها عين ، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها
 أبداً ، قال عيسى : يارب اسقني منها شربة ؟ قال : كلاً يا عيسى ، إن تلك العين محرمة
 على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي ، وتلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها
 أمة ذلك النبي ^(١) .

٢٦ - يعج : فصل ونذكر هاهنا شيئاً مما في الكتب المتقدمة من ذكر نبيينا ، و
 كيف بشرت الأنبياء قبله بألفاظهم ، منها ألفاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأول
 منه : إن الملك نزل على إبراهيم فقال له : إنّه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال
 إبراهيم : ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمك ^(٢) ، فقال الله لا إبراهيم : لك ذلك ،
 قد استجيب في إسماعيل وإني أبرّكه وآمنه ^(٣) وأعظمه بما استجبت فيه ، وتفسير هذا
 الحرف محمد ، ويلدائني عشر عظيماً ، وأصيره لأمة كثيرة .

وقال في التوراة : إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل وقد كانت خرجت مغاضبة
 لسارة وهي تبكي ، فقال لها : ارجعي واخذي مولدك ، واعلمي أنك تلدين غلاماً يسمى
 إسماعيل ، وهو يكون معظماً في الأمم ، ويده على كل يد .
 ولم يكن ذلك لإسماعيل ولا لأحد من ولده خير نبيينا .

وقال في التوراة : إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل وأمه هاجر أصابهما عطش ،
 فنزل عليهما ملك وقال لها : لانهاوني بالغلام ، وشدّي يدك به ، فإني أريد أن أصيره
 لأمر عظيم .

فإن قيل : هذا تبشير بملك وليس فيه ذكر نبوة ، قلنا : الملك ملكان : ملك كفر
 وملك هدى ، ولا يجوز أن يبشر الله إبراهيم عليه السلام وهاجر بظهور الكفر في ولدهما ، و
 يصفه بالعظم .

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) يخدمك غل .

(٣) اتننه غ ل .

وقال في التوراة : أقبل من سيناء ^(١) ، وتجلّى من ساعير ، وظهر من جبل فاران .
فسيناء : جبل كلم الله عليه موسى ، وساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى .
وجبل فاران مكة .

وفي التوراة : إن إسماعيل سكن برية فاران ، ونشأ فيها ، وتعلم الرمي .
فذكر الله ^(٢) مع طور سيناء وساعير التي جاء منها بأنبيائه ، ومجيء الله إتيان دينه
وأحكامه ، فلقد ظهر دين الله من مكة وهي فاران ، فأتم الله تعالى هذه المواعيد لإبراهيم
عليه السلام بمحمد ﷺ ، فظهر دين الله في مكة بالحج إليها ، واستعلن ذكره بصراخ
أصحابه بالتلبية على رؤوس الجبال وبطون الأودية ، ولم يكن موجوداً إلا بمجيء محمد ﷺ
وغيره من ولد إسماعيل عباد أصنام ، فلم يظهر الله بهم تبجيله ^(٣) .
وبدل على تأويلنا ما قال في كتاب حقوق : سيد يجيء من اليمن ، يقدس ^(٤)
من جبل فاران ، يغطي ^(٥) السماء بهاءً ، ويملأ الأرض نوراً ، ويسيل الموت ^(٦) بين يديه ،
وينقر الطير بموضع قدميه .

وقال في كتاب حزقيل النبي لبني إسرائيل : إني مؤيد بني قيدار بالملائكة ، - و
قيدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه - و أجعل الدين تحت أقدامهم فيريثونكم ^(٧) بدينهم ،
وليشمّون أنفسكم بالحمية والغضب ، ولا ترفعون ^(٨) أبصاركم ولا تنظرون إليهم ، و
جميع رضاي يصنعونه بكم .

وإنّ محمداً أخرج إليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل ^(٩) مقاتليهم ، وأيديهم الله

(١) طور سيناء خل .

(٢) فذكره الله خل .

(٣) فلم يظهر الله بهم قبله خل .

(٤) ويقدر خل .

(٥) في نسخة مخطوطة : يعطى .

(٦) ويسير الموت خل .

(٧) فيدينونكم خل .

(٨) ولا ترفضون خل .

(٩) تقتل خل صح .

بالملائكة في بدر والخندق وحنين .

وقال في التوراة في السفر الخامس : إني أقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي على فمه .

وإخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل ، ولم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى ، ولا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبينا ﷺ .

ومن قول حيقوق النبي ومن قول دانيال : جاء الله ^(١) من اليمن ، و التقديس من جبال فاران ، فامتلات الأرض من تحميد أحمد وتقديسه ، وملك الأرض بهيبته .

وقال أيضاً : يضيء له نوره الأرض ، وتحمل ^(٢) خيله في البر والبحر .

وقال أيضاً : سنزح في قبك أغرافاً ^(٣) ، و ترتوي السهام بأمرك ، يا عبد ارتواء . وهذا إيضاح باسمه وصفاته .

وفي كتاب شعيا النبي : عبدي خيرتي من خلقي ، رضي نفسي أفيض عليه روحي ، أوقال : أنزل فيظهر في الأمم عدلي ، لا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العمور ، ويسمع الآذان الصم ، ولا يميل إلى اللهو ، ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذي لا يطفىء حتى تثبت في الأرض حجتي ، وينقطع به العذر .

وقال في الفصل الخامس : أثر سلطانه على كتفه .

يعني علامة النبوة ، وكان على كتفه خاتم النبوة .

وأعلامه في الزبور : قال داود في الزبور : سبّحوا الرب تسبيحاً حديثاً ، و ليفرح إسرائيل بخالقه ونبوة صهيون ، من أجل أن الله اصطفى له أُمته ، وأعطاه النصر ، وسدّ الصالحين منهم بالكرامة ، يسبّحونه على مضاجعهم ، وبأيديهم سيوف ذات شفرتين ^(٤) ، لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه .

(١) جاء به الله خ ل .

(٢) ويجعل خ ل .

(٣) غرقا خ ل .

(٤) الشفرة : حد السيف .

وفي مرموز آخر من الزبور : تقلد أيتها الخيار السيف ، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ، وسهامك مشنونة ^(١) ، والأمم يجرون تحتك .
وفي مرموز آخر : إن الله أظهر من صهيون ^(٢) إكليلاً محموداً .
ضرب الإكليال مثلاً للرفاسة والإمامة ، ومحمود هو محمد ﷺ .
وذكر أيضاً في صفته : ويجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض ، وإنه ليخر أهل الخزائن ^(٣) بين يديه ، يأتيه ملوك الفرس ، وتسجد له وتدبّر له الأمم بالطاعة ، ينقذ الضعيف ، ويرق ^(٤) بالمساكين .

وفي مرموز آخر : اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر .
هذا إخبار عن محمد يخبر الناس أن المسيح بشر .

وفي كتاب شعيا النبي : قيل لي : قم نظاراً فانظر ماذا ترى فخبّر به ، فقلت : أرى راكبين مقبلين : أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه : سقطت بإبل وأصنامها .

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب ، وتنفرد النصارى بالإنجيل ، وأعلامه في الإنجيل : قال المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم الفار قليط بروح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما هو كما يقال له ، ويشهد ^(٥) علي وأنتم تشهدون ، لأنكم معه من قبل الناس ، وكل شيء أعد الله لكم يخبركم به ،

وفي حكاية يوحنا عن المسيح قال : الفار قليط لا يجيئكم مالم أذهب ، فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ، ولا يقول من تلقاء نفسه ، ولكنه يكلمكم بما يسمع ، وسيؤتيكم

(١) لعل المعنى : وسهامك متوجهة من كل جانب . وفي هامش نسخة المصنف : مكانه ، مشنونه ، ولله أصبح ، وهو من سن الرمح : ركب فيه السنان .

(٢) صهيون كبرذون : بيت القدس أو موضع به ، والإكليال : التاج ، والراد به الملك و السلطان أو مايشمل النبوة .

(٣) الجزائر خ ل .

(٤) يرؤف خ ل .

(٥) ويشهده خ ل .

بالحق ، ويخبركم بالحوادث والغيوب .

وقال في حكاية أخرى : الفار قليط روح الحق الذي يرسله ^(١) باسمي ، هو يعلمكم كل شيء .

وقال : إنني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد ، وهو يعلمكم كل شيء .

وقال في حكاية أخرى : ابن البشر ^(٢) ذاهب ، و الفار قليط يأتي بعده ، يحيي ^(٣) لكم الأسرار ، ويفسر لكم كل شيء ، وهو يشهد لي كما شهدت له ، فإنني أجيبكم بالأمثال ، وهو يجيبكم بالتأويل .

ومن أعلامه في الإيجيل إنه لما حبس يحي بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح وقال لهم : قولوا : أنت هو الذي أوتوقع غيرك ؟ فأجابه المسيح وقال : الحق اليقين أقول لكم : إنه لم تقم النساء على أفضل ^(٤) من يحي بن زكريا ، وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة و الوحي حتى جاء يحي ، فأما الآن فإن شتم فاقبلوا أن الإليّا متوقع أن يأتي ، فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع .

روي أنه كان فيه : إن أحمد متوقع ففسروا الاسم وجعلوا إليها قوله : « بحر فون الكلم عن مواضعه » ، وإليّا هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقيل : إنما ذكر إليها لأن عليّاً قد أمّم محمد ﷺ في كل حرب وفي كل حال حتى يوم القيامة ، فإنه صاحب رأيته ، و كان اسم محمد بالسريانية مشفحاً ، ومشفح هو محمد بالعربية ، وإنهم يقولون : شفح لالاها : إذا أرادوا أن يقولوا : الحمد لله ، وإذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد .

وفي كتاب شعيا في ذكر الحجج : ستمتلي البادية فتصفر ^(٥) لهم من أفاسي الأرض

(١) أرسله خ ل .

(٢) ابن البرغل .

(٣) يجلي خ ل .

(٤) عن افضل خ ل .

(٥) فيظفر بهم .

فأذا هم سراع يأتون ، يبشون تسبيحه في البر والبحر ، يأتون من المشرق كالصعيد كثرة .
وقال شعيا : قال الرب : ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجراً ، وفي رواية :
مكرمة ، فمن كان مؤمناً فلا يستعجلنا .

وقال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل وعبرها : أيها الملك رأيت
رؤياً هائلة ، رأيت صنماً بارع الجمال ، قائماً بين يديك ، رأسه من الذهب ، وساعده من
الفضة ، وبطنه وفخذيه نحاس ، وساقاه حديد ، وبعض رجله خزف ، ورأيت حجراً صك
رجلي ذلك الصنم فدفقهما دقاً شديداً ، فتفتت ذلك الصنم كله حديد ونحاسه وفضته وزهبه ،
وصار رفاتاً كدقاق البيدر ، وعصفته الريح فلم يوجد له أثر ، وصار ذلك الحجر الذي
دق الصنم جبلاً عالياً امتلأت منه الأرض ، فهذه رؤياك ، قال : نعم ، ثم عبرها له فقال :
إن الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك ، فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك ، والمملكة
الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها ، والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديد
كما أن الحديد يدق كل شيء ، وأما الرجل الذي كان بعضها من حديد ، وبعضها من
خزف ، فإن بعض تلك المملكة يكون عزاً ، وبعضها ذلاً ، ويكون كلمة أهل
المملكة متشعبة ، ويقسم إله السماء في تلك الأيام ملكاً عظيماً دائماً أبدياً ، لا يتغير
ولا يتبدل ولا يزول ، ولا يدع لغيره من الأمم سلطاناً ، ويقوم دهر الداهرين .

فتأويل الرؤيا بعث محمد ، تمزقت الجنود لنبوته ، ولم ينتقض مملكة فارس لأحد
قبله ، وكان ملكها أعز ملوك الأرض وأشدّها شوكة ، وكان أول ما بدا فيه انتقام قتل
شريعة بن أبرويز أباه ، ثم ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه ، ثم هلك ابنه أردشير ،
ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ، ثم ملك بعده رجل
يقال له : كسرى ابن قباد ولد بأرض الترك ، ثم ملك بوران بنت كسرى ، فبلغ رسول
الله ﷺ ملكها فقال : دن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ، ثم ملك بنت أخرى
لكسرى فسمت وماتت ، ثم ملك رجل ثم قتل ، فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار
أمر^(١) ابن لكسرى يقال له : يزدجرد فملكوه عليهم ، فأقام بالمداين على الانتشار ثماني

(١) أمره : ولاء الامارة وحكمه .

سنين ، وبعث إلى الصين بأمواله ، و خلف أخاً بالمداين لرستم فأتى لقتال المسلمين ، ونزل بالقادسية ، وقتل بها ، فبلغ ذلك يزدرجرد فهرب إلى سجستان وقتل هناك .

وقال في التوراة : أحمد عبدي المختار ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب^(١) في الأسواق ، ولا يجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة ، وهجرته طيبة ، و ملكه بالشام ، وأُمته الحامدون ، يحمدون الله على كل نجد^(٢) ، و يسبحونه في كل منزل ، ويقومون على أطرافهم وهم رعاة الشمس^(٣) ، مودتهم في جو السماء^(٤) ، صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواً ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، لهم دوي كدوي النحل ، يصلون الصلاة حيثما أدرهم الصلاة .

ومما أوحى الله إلى آدم : أنا الله ذو بكة ، أهلها جيرتي ، وزوارها وفدي وأضيائي ، أعمره بأهل السماء وأهل الأرض ، يأتونه أفواجاً شعناً غبرا ، يعجبون بالتكبير والتلبية ، فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني ، وهو وفد لي ، ونزل بي ، وحق لي أن أتخفه بكرامتي ، أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه ومجده و سنائه لنبي من ولدك يقال له : إبراهيم ، أبني له قواعده ، وأجري على يديه عمارته ، وأبطل له سقايته ، وأريه حلّه وحرمه ، وأعلمه مشاعره ، ثم يعمره الأمم والقرون حتّى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له : محمد وهو خاتم النبيين ، فأجعله من سكّانه وولائه^(٥) .

ومن أعلامه اسمه ، إن الله حفظ اسمه حتّى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه ، ومنع منه^(٦) كما فعل يحيى بن زكريا ، لم نجعل له من قبل سمياً ، وكما

(١) اللفظ : التليظ السى . الغلق الغشن الكلام الصخاب : الشديد الصباح .

(٢) النجد : ما اشرف من الارض وارتفع .

(٣) أى هم يرقبون الشمس متى تزول فيصلون . والبراد المحافظة على مواقيت الصلاة .

(٤) يرونها فى جوالساء خل ظ .

(٥) الخراج ... لم نجدها فيه بتفصيله ، نعم فيه : منها (أى من المعجزات) ما وجدت فى كتب الانبياء قبله من تمديقه وصفه بصفاته وإظهار علاماته ، والدلالة على وقته ومكانه وولادته وأحوال آباءه وامهاته وه ولم يذكر بعد ذلك تفصيلها ، والظاهر أن النسخة المطبوعة ناقصة وكانت النسخة التى عند المصنف تامة ، وذكر العلامة الرازى فى التريمة أنه رأى نسخة فى مكتبة سلطان العلماء بطهران تخالف المطبوع .

(٦) ومنه منه خل :

فعل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وصالح و أنبياء كثيرة منع من مسماتهم ^(١) قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا ، ويكون ذلك أحد أعلامهم ^(٢) .

وعن سراقه بن جعشم ^(٣) قال : خرجت رابع أربعة ، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه قائم ^(٤) لديراني ، فأشرف علينا قال : من أنتم ؟ قلنا : قوم من مضر ، قال : من أي المضرين ؟ قلنا : من خندف ، قال : أما إنّه سيبعث فيكم وشيكا ^(٥) نبي اسمه محمد ، فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمداً ، وهذا أيضاً من أعلامه .

٢٧ - ييج : روي أن تبّع بن حسان ^(٦) سار إلى يثرب وقتل من اليهود ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها ^(٧) فقام إليه رجل من اليهود له مأتان وخمسون سنة ، وقال : أيتها الملك مثلك لا يقبل قول الزور ، ولا يقتل على الغضب ، وإنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية ، قال : ولم ؟ قال : لأنّه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية - يعني البيت الحرام - فكف تبّع ومضى يريد مكة ومعه اليهود ، وكسا البيت وأطعم الناس ، وهو القائل :

شهدت على أحد إنّه * رسول من الله باريء النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم
ويقال : هو تبّع الأصغر ، وقيل : هو الأوسط .

٢٨ - ييج : روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فذشأ رسول الله ﷺ في حجر أبي طالب

(١) منع من أسمائهم خل ، وفي المصدر : من مسياتهم .

(٢) الغرائب : ١٨٤ .

(٣) بضم الجيم والشين وبينهما الين الساكنة .

(٤) القائم : البناء .

(٥) الوشيك : السريع .

(٦) في المصدر : حسان بن تبع وهو الصحيح .

(٧) إخراجها خل .

فبينما هو غلام يجيء بين الصفا والمروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال : ما اسمك ؟ قال : اسمي محمد ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبد المطلب ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى السماء ، قال : السماء ، قال : فما اسم هذه ؟ وأشار إلى الأرض ، قال : الأرض ، قال : فمن ربهما ؟ قال : الله ، قال : فهل لهما رب غيره ؟ قال : لا ، ثم إن أباطالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قرش فلما انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلم أهل مكة ، إذا مروا به ، ورأى علامة رسول الله ﷺ في الركب ، فإنه رأى غمامة تظله في مسيره ، ونزل تحت شجرة قريبة من صومعته ، فثبّت^(١) أغصان الشجرة عليه ، والغمامة على رأسه بحالها ، فصنع لهم طعاماً ، واجتمعوا إليه ، وتخلّف النبي محمد ، فلما نظر بحيراء الراهب إليهم ولم ير الصفة التي يعرف قال : فهل تخلّف منكم أحد ؟ قالوا : لا واللآل والعزى إلا صبي ، فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته ، فلما تفرّقوا قال : يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها ؟ قال : سل ، قال : أنشدك بالآل والعزى إلا أخبرني عما أسألك عنه ، وإنما أريد أن يعرف ، لأنه سمعهم يحلفون بهما ، فذكروا أن النبي قال له : لا تسألني بالآل والعزى ، فإنني والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط ، قال : فوالله لأخبرني^(٢) عما أسألك عنه ؟ قال : فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته في أموره^(٣) فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فكان يجدها موافقة لما عنده ، فقال له : اكشف عن ظهرك ، فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده ، فأخذه الأفكل وهو الرعدة واهتزّ الديراني فقال : من أبو هذا الغلام ؟ قال أبوطالب : هو ابني ، قال : لا والله لا يكون أبوه حياً ، قال أبوطالب : إنه هو ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وهو ابن شهرين قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلادك ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأيته وعرفوا منه الذي عرفته ليبغنه شراً ، فخرج أبوطالب فردّه إلى مكة .

(١) فثبّت خل .

(٢) إلا أخبرني خل .

(٣) ويظنّه و أموره خل .

٢٩ - يـج : روى أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط يشرب إلى اليهود ، فقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فاسألوهما عنه ، فلما قدما سألهما ، فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، قالوا : ومن تبعه ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح حبر منهم ثم قال : هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة له .

٣٠ - يـج : روى أن سيف بن ذي يزن حين ظهر بالحبشة وفد عليهم قرش ، وفيهم عبدالمطلب ، فسأله عن محمد سرّاً ، فأخبره به ، ثم بعد مدة طويلة دخلوا عليه فسألوه عن وصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً أن هذه الصفة في محمد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، ومستقره يشرب ، وموته بها .

٣١ - يـج : روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة ، فلما دخلها ومعه جماعة فإذا هو يهود يفرؤون التوراة ، وقد وصلوا إلى صفة النبي ﷺ ، فلما رأوه أمسكوا ، وفي ناحية الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : ما لكم أمسكنكم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة النبي ﷺ فأمسكوا ، ثم جاء المريض بجثو^(١) حتى أخذ التوراة فقرها حتى أتى على آخر صفة النبي ﷺ وأتمته ، فقال هذه صفتك وصفة أمّتك ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : ولّوا أخاكم^(٢) .

٣٢ - يـج : روى عن بعضهم قال : حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟ قالوا نعم ، فقالوا : سلوه هل ظهر أحمد بن عبدالمطلب ؟ فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجرته إلى نخل وحرّة وسباح^(٣) . قال الراوى : فلما رجعت إلى مكة قلت : ها هنا من حدث ؟ قالوا : أمانا محمد بن عبد الله الأمين^(٤) .

(١) جثا ، جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(٢) صلوا على أخيكم خل .

(٣) أرض حرّة : لأرمل فيها . رملة حرّة : لاطين فيها . والحرّة : الأرض ذات حجارة نضرة سود كأنها أحرقت بالنار . السباح من الأرض : مالم يعثر ولم يعبر .

(٤) محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب الأمين خ ل .

٣٣ - ييج : روى عن زيد بن سلام أن جدّه أبا سلام حدّثه أن رسول الله ﷺ بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذاً هو برجلين عليهما ثياب سفر ، فقالا : السلام عليك ، فقال لهما النبي ﷺ : وعليكما السلام ، فقال أحدهما لصاحبه : لا إله إلا الله ما لقيت أحداً منذ ولدتني أمّي بردّ السلام قبلك ، وقال الآخر : سبحان الله ما لقيت رجلاً يسلم منذ ولدتني أمّي ، فقال له الراكب : هل في القرية رجل^(١) يدعى أحمد ؟ فقال : ما فيها أحمد ولا تجد غيري ، قال : من أهلها أنت ؟ قال : نعم من أهلها ، وولدت فيها ، ف ضرب ذراع راحلته وأناخها ، ثم كشف عن كف رسول الله ﷺ حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وتبعث بضرب رقاب قومك ، فهل من زاد تزودني ؟ فأنا به بخبز وتميرات ، فجعلهم في ثوبه حتى أتى صاحبه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ، ثم قال النبي ﷺ : هل من حاجة سوى هذا ؟ قال : تدعو الله أن يعرف بيني وبينك يوم القيامة ، فدعا له ، ثم انطلق .

وفي كتب الله المتقدمة : لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس ، فقال له ربّه : قل الحمد لله ، ثم قال له ربّه^(٢) : يرحمك ربك^(٣) ، ائت أولئك الملائكة وقول لهم : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم قال له ربّه : هذه تحيتك و تحية ذريتك .

٣٤ - ييج : روي أنه سئل ابن عباس : بلغنا أنك تذكر سطيحاً وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ، قال : نعم ، إن الله خلق سطيحاً الفسمانيّ لحماً على وضم ، والوضم شرائع^(٤) من جرائد النخل ، وكان يحمل على وضم ، ويؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق ، وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته ، كما يطوى الثوب ، ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه ، فلما أراد الخروج

(١) من رجل خ ل .

(٢) فلما قال قال له ربّه خ ل .

(٣) يرحمك الله خ ل .

(٤) الشرائع جمع الشريعة : جوائز كالخرج ينسج من سفل النخل .

إلى مكة حمل على وضمة فأتي به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا : أئتيك لتزورك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عما يكون في زماننا ، وما يكون من بعد ، قال : يا معشر العرب لا علم عندكم ^(١) ولا فهم ، وينشأ من عقبكم دهم ، يطلبون ^(٢) أنواع العلم ، يكسرون الصنم ، و يقتلون العجم ، و يطلبون المغنم ، قالوا : ياسطيح من يكونون أولئك ؟ قال : و البيت ذي الأركان لينشان من عقبكم ولدان يوحّدون الرّحمان ، و يتركون عبادة الشيطان ، قالوا : فمن نسل من يكونون أولئك ؟ قال : أشرف الأشراف من عبد مناف ، قالوا : من أي بلدة يخرج ؟ قال : و الباقي الأبد ^(٣) ليخرجن من ذا البلد ^(٤) ، يهدي إلى الرشد ، يعبد رباً انفرد ^(٥) .

بيان : قال الجوهري : الوضم : كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض وقال : الدّهم : العدد الكثير .

٣٥- يج : روي أن عبد المطلب قدم ^(٦) اليمن فقال له حبر من أهل الزّبور : أتاذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قال : نعم إلا إلى عورة ، ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ، ثم نظر في الأخرى ، فقال : أشهد أن في إحدى يديك الملك ، و في الأخرى النبوة ، وإنا نجد في بني زهرة فكيف ذلك ^(٧) ، قال : قلت : لا أدري ، قال : هل من شاعة ؟ قلت : ما الشّاعة ؟ قال : الزوجة ، قال : فإذا رجعت فتزوج منهم ، فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

٣٦- يج : روي أن بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أمت أشراف العرب سيف بن ذي يزن الحميري ، لما ظهر على الحبيشة ، وفد عليه قريش للتّهنئة ، و فيهم عبد المصّلب ، و

(١) في المصدر : لا علم لكم .

(٢) في المصدر : وينشأ من عقبكم وهم يطلبون .

(٣) و الباقي في الأبد خ ل . و في المصدر : الى الأبد .

(٤) في المصدر : من ذى البلد و هو الصحيح .

(٥) الغرائج : ١٨٦ .

(٦) ليخرجن خل .

(٧) فكيف يكون ذلك خل .

قال : أيتها الملك سلفك خير سلف ، وأنت لنا خير خلف ، قال : من أنت ؟ قال : عبد المطلب ابن هاشم ، قال : ابن أختنا ، ثم أدناه ، وقال : إني مفض إليك خيراً ^(١) عظيماً ، يولد نبي أوقد ولد ، اسمه محمد ، الله باعته جهاراً ، وجاعل له مناً أنصاراً ، فقال عبد المطلب : كان لي ابن زوجته كريمة فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، ثم أمر لكل قرشي بنعمة ، عظيمة ، و لعبد المطلب بأضعافها عشرة ، و هم يغبطونه بها ، فقال : لو علمتم بفخري و ذكري لغبطنكم به ^(٢) .

٣٧- روي أن جبير بن مطعم قال : كنت آذى ^(٣) قرش بمحمد ، فلمّا ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتّى لحقت بدير ، فأقاموا لي الضيافة ثلاثاً ، فلمّا رأوني لأخرج قالوا : إن لك لشأناً ؟ قلت ، إني من قرية إبراهيم ^(٤) ، وابن عمي يزعم أنه نبي ، فأزاه قومه فأرادوا قتله فخرجت ثلاثاً أشهد ذلك ، فأخرجوا إلى صورة ، قلت : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد ، كأنه طوله وجسمه ، و بعد ما بين منكبيه ، فقالوا : لا يقتلونه ، وليقتلن من يريد قتله ، وإنه لنبي ، وليظهره الله ، فلمّا قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة ، وسئلوا ^(٥) من أين لكم هذه الصورة ؟ قالوا : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يرهبه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكان في خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذوالقرنين من هناك فدفعها إلى داود .

٣٨ روي : من معجزاته عليه السلام حديث كعب بن مانع ^(٦) بينما هو في مجلس و

(١) خبرا خ ل .

(٢) يوجد في النسخ : ٢٧٤ حديثاً نحوه مع اختلاف كثير لفظاً ومعنى ، وأما الحديث بالفاظه

فلم نجده فيه .

(٣) أدنى خ ل . قوله : آذى ، من أذى يأذى : أصيب بأذى .

(٤) أي من مكة .

(٥) وسألهم خ ل .

(٦) الصحيح مانع بالناء على ما ضبطه في تهذيب الاسماء واللفات ، و ظاهر التفرغ و الجمع

بين رجالي الصحيحين ، والرجل هو كعب بن مانع العميري أبو إسحاق المعروف بكعب الإخبار ، مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، ومات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة .

رجل من القوم معهم يحدث أصحابه يقول : رأيت في النوم أن الناس حشروا ، وأن الأم تمر كل أمة مع نبيها ، ومع كل نبي نوران يمشي بينهما ، ومع كل من اتبعه نور يمشي به حتى مر محمد ﷺ في أمته ، فإذا ليس معه شعرة إلا وفيها نوران من رأسه وجلده ، ولا من اتبعه من أمته إلا و معه نوران مثل الأنبياء فقال كعب : والتفت إليهما ^(١) ما هذا الذي يحدث به ؟ فقال : رؤيا رأيتهما ، فقال ^(٢) : والذي بعث محمداً ﷺ بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت .

٣٩- يرح : روي أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتزمان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ قال : من بنية إبراهيم قال : وما تلتمس ؟ قال : الدين ، قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي ^(٣) تطلب في أرضك ، فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عداوا عليه فقتلوه ، وكان يقول : أنا على دين إبراهيم عليه السلام ، وأنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيم عليه السلام ، وكان يقول : إننا ننتظر نبياً من ولد إسماعيل من ولد عبدالمطلب .

٤٠- يرح : روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال : بعثني النبي ﷺ بكتابه إلى ذي الكلاع وقومه ، فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز وخرج في جيش عظيم ، وخرجت معه ، فبينما نسير إذ رفع إلينا دير راهب ، فقال : أريد هذا الراهب ، فلما دخلنا عليه سأله أين تريد ؟ قال : هذا النبي الذي خرج في قريش ، وهذا رسوله ، قال الراهب : لقدعات هذا الرسول ، فقلت : من أين علمت بوفاته ؟ قال : إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال ، مررت بصفة محمد و نعته وأيامه وأجله ، فوجدت أنه توفي في هذه الساعة ، فقال ذو الكلاع : أنا أنصرف ، قال جرير : فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم ^(٤) .

(١) أي القائل ومخاطبه .

(٢) أي كعب بن ماتع .

(٣) الدين الذي خل .

(٤) الخراج : ٢٢٢ .

٤١- قَب : قال داود في زبورهِ : اللّهُمَّ أبعث مقيم السنّة بعد الفترة .
وقال عيسى في الإنجيل : إنّ البرّ ذاهب ، والبارقليطا جائي^(١) من بعده ، وهو ينقّف
الآصار^(٢) ، ويفسّر لكم كلّ شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أناجئتكم بالأمثال ، وهو
يأتيكم بالتأويل^(٣) .

٤٢- ٥٠ قَب : كان كعب بن لويّ بن غالب يجتمع إليه الناس في كلّ جمعة ، وكانوا
يسمونها عروبة ، فسمّاه كعب يوم الجمعة ، وكان يخطب فيه الناس ويذكر فيه خبر النبيّ
آخر خطبته كلّما خطب ، وبين موته والفيل خمساً وعشرون سنة ، فقال : أمّ والله لو
كنت فيها ذا سمع وبصرويد ورجل لتنصّبت فيها تنصّب الجمل ، ولأرقت فيها إرقال
الفحل ، ثم قال :

يا ليتني شاهد فحوى^(٤) دعوته * حين العشيرة تبغي الحقّ خذلانا^(٥)

بيان : قوله : لتنصّبت ، أي حمّلت النصب والتعب ، أو انتصبت وقمت بخدمته . و
الإرقال : الأسراع .

٤٣- وروى محمد بن مسعود الكازرونيّ في كتاب المنتقى بإسناده^(٦) عن أبي سلمة
قال : كان كعب بن لويّ بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قريش تسمّي الجمعة
عروبة ، فيخطبهم فيقول : أمّا بعد فاسمعوا وتعلّموا ، وافهموا واعلموا ، ليل ساج ، ونهار
ضاح^(٧) والأرض مهّاد ، والسّماء بناء^(٨) والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، والأولون كالأخريّن ،

(١) في المصدر جاء .

(٢) الأصابع الإصريثليت الهزء : الذنب .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ .

(٤) الفحوى من الكلام : مذهبه ومناه . وفي تاريخ اليعقوبي : شاهد نجوى دعوته .

(٥) العدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ .

(٦) و الإسناد المذكور في المنتقى ، وذكره يطول .

(٧) في تاريخ اليعقوبي : إنّ الليل ساج والنهار ضاح .

(٨) < < : والسما عماد .

والأشئ والذكور زوج^(١) ، فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أسهاركم ، وثمروا أولادكم^(٢) ، فهل رأيتم من هالك رجع ؟ أوميت نشر ؟ الدار أمامكم ، وأظن^(٣) غير ما تقولون ، عليكم بحرمةكم زينوه وعظموه وتمسكوا به ، فسيأتي له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم ، ثم يقول :

نهار وليل كل آوب بحادث * سواآ علينا ليلها ونهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوبا * وما للثم الضافي عليها ستورها^(٤)
على غفلة يأتي النبي ﷺ * فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها^(٥)

ثم يقول : والله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل ، وأرقلت فيها إرقال الفحل ، قال أهل العلم : إنما ذكر كعب صفة النبي ﷺ ونبوته من صحف إبراهيم عليه السلام^(٦) .
٤٤ - دة قيب : كان تبسع الأول^(٧) من الخمسة التي كانت لهم الدنيا^(٨) بأسرها ،

(١) في تاريخ يعقوبى : والابناء ذكر .

(٢) ثمروا : كثروا ، وفي تاريخ يعقوبى : ثمروا أموالكم .

(٣) في تاريخ يعقوبى : والظن غير ما تقولون .

(٤) < < : وبالتم الضافي علينا ستورها . وفيه بعده :

صروف وأبناء تغلب أهلها * لها عقد ما يستحل مريها .

وفي هامش نسخة المصنف بخطه : الضفو : السبوغ ، وثوب ضاف : سابغ ، ووشفا المال : كثر ، ورجل ضافي الرأس أى كثير شعر الرأس . م .

(٥) في تاريخ يعقوبى بعد ذلك : ثم يقول : باليتنى شاهد نجوى دهوته ، لو كنت ذاسع وذا بصر و يدور رجل لتنصبت له تنصب الابل ، ولا رقلت إرقال الفحل ، قرحا بدعوته ، جدلا بصرخته .

(٦) المستوفى مولود المصطفى : الباب الثانى من القسم الاول ، وذكره يعقوبى فى تاريخه : ١٩٥ و ١٩٤ .

(٧) ذكر ابن هشام فى سيرته أن تبع الاول هوزيد بن عمرو ، وأما من قدم المدينة وأراد إهلاك أهلها هوثبان أسد أبى كرب بن كلى كرب بن زيد بن عمرو ، وهوثبع الاخر ، وذكر فيه قصته مفصلاً .
راجع السيرة : ١٤١ - ٢١٠ وراجع أيضاً تاريخ يعقوبى ١٦٠١ .

(٨) من الخمسة الذين ملكوا الدنيا .

فسار في الآفاق ، وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلما وصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء ، فلم يعظمه أهل مكة ، فغضب عليهم وقال لوزير عماريساً في ذلك ، فقال الوزير : إنهم جاهلون و يعجبون بهذا البيت ، فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها ، فأخذ الله بالصدام ، وفتح عن عينيه وأذنيه وأنفه و فمه ماء منقناً عجزت الأطباء عنه ، وقالوا : هذا أمر سماوي ، وتفرقوا . فلما أمسى جاء عالم إلى وزيره وأسر إليه إن صدق الأمير نبوته عالجت ، فاستأذن الوزير له فلما خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمراً ؟ قال : كذا وكذا ، فقال العالم : تب من ذلك خذ خيراً الدنيا والآخرة ، فقال : قد ثبت مما كنت نويت فعوفي في الحال ، فأمن بالله ، وبإبراهيم الخليل عليه السلام ، وخلق على الكعبة سبعة أبواب ، وهو أول من كسا الكعبة ، وخرج إلى شرب ، و يشرب هي أرض فيها عين ماء ، فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعة آلاف رجل عالم على أنهم يسكنون فيها ، وجاءوا إلى باب الملك ، وقالوا : إنا خرجنا من بلدنا وطفنا مع الملك زماناً وجئنا إلى هذا المكان ونريد المقام إلى أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن والقبلة واللواء والمنبر . مولده بمكة ، و هجرته إلى هاهنا ، إنا على رجاء أن ندركه أو ندركه أولادنا ، فلما سمع الملك ذلك تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدركهم محمد ﷺ ، وأمر أن يبنوا أربع مائة دار لكل واحد دار ، وزوج كل واحد منهم بجارية معتقة ، وأعطى لكل واحد منهم مالا حزيلاً .^(١)

بيان : قال الفيروز آبادي : الصدام ككتاب : داء في رؤوس الدواب .

٤٥ - د، ق : روى ابن بابويه في كتاب النبوة أنه قال أبو عبد الله عليه السلام : إن تبساً قال للأوس والخزرج : كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي ، أما أنا لو أدر كته لخدمته ولخرجت معه .

وروى أنه قال :

قالوا بمكة بيت مال دائر * وكنوزه من لؤلؤ و زبرجد
بادرت أمراً حال ربي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصة * نجباء ذوي حسب ورب محمد

(١) المد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ و ١٢٠ .

وكتب كتاباً إلى النبي ﷺ يذكر فيه إيمانه وإسلامه ، وأنه من أمته فليجعله تحت شفاعته ، وغوان الكتاب : إلى محمد بن عبدالله ، خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين من تبسّع الأول ، ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له ، وسار حتى مات بفلسان بلد من بلاد الهند ، وكان بين موته ومولد النبي ﷺ ألف سنة ، ثم إن النبي ﷺ لما بعث وآمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد أبي ليلى ، فوجد النبي ﷺ في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله ﷺ ، فقال له : أنت أبو ليلى ؟ قال : نعم ، قال : ومعك كتاب تبسّع الأول ؟ فتجسس الرجل ، فقال : هات الكتاب ، فأخرجه ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فلما سمع النبي ﷺ كلام تبسّع قال : مرحباً بالأخ الصالح ثلاث مرّات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة (١) .

٤٦ - قب : أبوبكر البيهقي في دلائل النبوة أنه قال : قال راهب لطلحة في سوق بصرى : هل ظهر أحمد فهذا شهره الذي يظهر فيه ، في كلام له .

وقال عفكلان الحميري لعبدالرحمان بن عوف : ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ أنبيك بالمعجبة وأبشرك بالمرغبة ؟ إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه وصفيّاً ، أنزل عليه كتاباً ، جعل له ثواباً ، ينهى عن الأصنام ، ويدعو إلى الإسلام أخف الوقفة ، وعجل الرجعة ، وكتب إلى النبي ﷺ :

أشهد بالله رب موسى * أنك أرسلت بالبطاح

فكن شفعي إلى ملك * يدعو البرايا إلى الفلاح

فلما دخل على النبي ﷺ قال : أحلت إليّ ودعة أم أرسلك إليّ مرسل برسالة ؟ فهايتها .

وبشر أوس بن حارثة بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام ، وأوصى أهله باتّباعه في حديث طويل ، وهو القائل :

إذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر

(١) المدد : مخطوط ، مناقب آل أبي طالب : ١٢ .

هنالك فاشروا نصره ببلادكم^(١) * بني عامر إن السعادة في النصر
وفيه يقول النبي ﷺ : رحم الله أوساً مات في الحنيفية ، وحث على نصرتنا في
الجاهلية^(٢) .

٥ : وبشر أوس بن حارثة وذكر نحوه^(٣) .

٤٧ - قب : ذكر الماوردي أن عبدالمطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره
مسلسلة بيضاء ، لها أربعة أطراف : طرف قد أخذ المغرب ، وطرف أخذ المشرق ، وطرف
لحق بأعنان السماء ، وطرف لحق بشرى الأرض ، فبينما هو يتعجب إذ التفّت الأتوار
فصارت شجرة خضراء ، مجتمعة الأغصان ، متدلية الأثمار ، كثيرة الأوراق ، قد أخذ
أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض ، ولها نور قد أخذ الخافقين ، وكانت قد جلست
تحت الشجرة وباي زاي شخصان بهيمان وهما نوح وإبراهيم عليهما السلام ، قد استظلا به ، فقص ذلك
على كاهن فسرّه بولادة النبي ﷺ^(٤) .

٤٨ - قب : المفسرون عن عبدالله بن عباس في قوله : « لا يلاف قرش » أنه كانت
لهم في كل سنة رحلتان باليمن والشام ، فكان من وقاية أبي طالب أنه عزم على الخروج
في ركب من قرش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده ، أخذ النبي ﷺ بزمام ناقته
وقال : يا عمّ على من تخلّفني ولا أب لي ولا أم ؟ وكان قيل لي^(٥) : ما يفعل به في هذا
الحرّ وهو غلام صغير ؟ فقال : والله لأخرجنّ به ولا أفارقه أبداً^(٦) .

٤٩ - شئ : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا » فقال : كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ

(١) ببلادكم خ ل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦ و ١٧ .

(٣) العدد : مخطوط .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧ و ١٨ .

(٥) قيل له خ ل .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٧ .

ما بين عير وأحد^(١)، فخرجوا يطلبون الموضع، فمرّوا بجبل تسمى حداد^(٢)، فقالوا: حداد وأحد سوآء، فتفرقوا عنده، فنزل بعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، وبعضهم بتيما، فاشياق الذين بقيما إلى بعض إخوانهم، فمرّ بهم أعرابي من قيس فتكادوا منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فأرناهما، فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير، وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له: قد أصبنا بغيتنا فلاحاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر أنّا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، فكتبوا إليهم: أنّا قد استقرت بنا الدار، واتخذنا الأموال، وما أقربنا منكم، وإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم، فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبّع ففزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبّع فرق لهم وآمنهم، فنزلوا إليه، فقال لهم: إنّي قد استطبت بلادكم ولا أراي إلا مقيماً فيكم، فقالوا له: إنّه ليس ذلك لك، إنّه مهاجر بي، وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم: فإني مخلف فيكم من أسرتي^(٣) من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلف فيهم حين بوأهم الأوس والخزرج^(٤)، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، فكانت اليهود يقول لهم: أما لو بعث نبي لنخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله نبياً عليه الصلاة والسلام آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله:

(١) قال الحوى: العير: جبل بالحجاز، قال عرام: عير جبلان أحمران من عن يمينك وإنّ يطن المقيق تريد مكة، ومن عن يسارك شوران وهو جبل مطل على الد، وذكر لي بعض أهل الحجاز أن بالمدينة جبلين يقال لاهد هما: عير الوارد، وللآخر عير الصادر، وهما متقاربان، وهذا موافق لقول عرام، وقال نصر: عير جبل مقابل الثنية المعروفة بشعب الضوز.

وقال: أحد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر، ليس بنى شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها.

(٢) لم نجد، ولعله مصحف حذر، وحدد كما قال الحوى: جبل مطل على تيما، وقال ابن السكيت: أرض لكلب. وتيما: بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق.

(٣) أسيرة الرجل: رهطه الإذنون.

(٤) في الكافي: فخلف حين: الأوس والخزرج.

« وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا - إلى - فلعة الله على الكافرين »^(١).
 كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن زرعة ، عن
 أبي بصير مثله^(٢).

٥٠ - شى : عن الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قوله : « يجذونه » يعني اليهود
 والنصارى صفة محمد واسمه « مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم
 عن المنكر »^(٣).

٥١ - جا : الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأباري ، عن حميد بن
 محمد بن حميد ، عن محمد بن نعيم العبدي ، عن أبي علي الرواسي عبد الله^(٤) ، عن عبيد بن
 سميع ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وفد
 إباد قال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ كآني أنظر إليه بسوق عكاظ على جبل أورك ، وهو
 يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه^(٥) ، فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول
 الله ، سمعته وهو يقول بسوق عكاظ : أيها الناس اسمعوا وعوا ، واحفظوا ، من عاش مات ،
 ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار ترجرج^(٦) ،
 ونجوم تزهر ، ومطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، وضوء وظلام ، وبر وأثام ،
 ولباس ورياش ، ومركب ومطعم و مشرب . إن في السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعبراً ،
 ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟
 يقسم بالله قس بن ساعدة قسماً برّاً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحب إليه من دين

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) روضة الكافي : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) تفسير العياشي : مخطوط .

(٤) في المصدر : ابن عبد الله .

(٥) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : من يحفظه . قلت : في المصدر : ما أجدني
 أحفظه .

(٦) أي تحرك واضطرب .

قد أنظلكم زمانه ، وأدر ككم أوانه ، طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه ^(١) ، وويل لمن أدر كه
ففارقه ، ثم أنشأ يقول :

في الداهيين الأولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصغر والأكابر * لا يرجع الماضي إليك ولا من الماضين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار التوم صائر

فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله قس بن ساعدة ، إنني لأرجو أن يأتي يوم القيامة
أمة وحده ^(٢) ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله لقد رأيت من قس عجباً ، قال : وما
الذي رأيت ؟ قال : بينما أنا يوماً بجبل في ناحيتنا يقال له : سمعان في يوم قانظ ^(٣) شديد
الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء ، وإذا حوالبه سباع كثيرة ،
وقد وردت حتى تشرب من الماء ، وإذا زار سبع منها على صاحبه ضربه يده ، وقال : كف حتى
يشرب الذي ورد قبلك ، فلما رأيته وما حوله من السباع هالتي ذلك ودخلني رعب شديد ،
فقال لي : لا بأس عليك ، لا تخف إن شاء الله ، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد ، فلما آنست
به قلت : ما هذان القبران ؟ قال : قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي ، فماتنا
فدفنتهما في هذا الموضع ، واتخذت فيما بينهما ^(٤) مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ،
ثم ذكر أيامهما وفعالهما فبكى ثم قال :

خليلي هب طال ما قد رقدتما * أجد كما لا تفضيان كرا كما
ألم تعلم أني بسمعان مفرد * وما لي بها ممن حبت سوا كما
أقيم على قبر يكما لست بارحاً * طوال الليالي أويجيب صدا كما
أبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكا كما
كانكما والموت أقرب غاية * بروحي في قبري كما قد أتا كما

(١) في المصدر : وبايعه .

(٢) في المصدر : واحدة .

(٣) قانظ اليوم : اشتد حره . ويوم قانظ : شديد الحر .

(٤) في المصدر : ما بينهما .

فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن أكون فدا كما ^(١) .
 بيان : قوله ﷺ : ما أجدني لعلّه كان في الأصل ما أجدني فصحف ، ويحتمل
 أن يكون قال ذلك على جهة المصلحة لسمع الناس من القوم ^(٢) ، والزبير : صوت الأسد
 من صدره ، وقد زار كضرب ومنع وسمع ، والهب : الانتباه من النوم ، ونشاط كل سائر
 وسرعه . والكري : النوم .

وقال الجوهري : الصدى : الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ، يقال :
 صم صدام ، وأصم الله صدام أي أهلكه ، لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً
 فيجيبه .

وقال الفيروز آبادي : الصدى : الجسد من الآدمي بعد موته . وطائر يخرج من رأس المقتول
 إذا بلي بزعم الجاهلية انتهى . وما في البيت يحتمل المعنيين ، وعلى التقديرين (أو) بمعنى
 (إلى أن) أي أقيم على قبريكما إلى أن تحيا وتحياني .

٥٢ - نجم : وجدت في كتاب درة الإكليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين
 القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله : مفاريد الأسماء علي التقييد ، فذكر في ترجمة
 عبدالأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل الهروي المولد الصوفي
 الشيخ الثقة أبي الوقت بن أبي عبد الله ^(٣) حديث دلالة النجوم عنده رقل ملك الروم على نبوة
 نبيّنا محمد صلوات الله عليه وعلى آله ، والحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعنن قريش

(١) مجالس المفيد : ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٢) ويحتمل أنه صلى الله عليه وآله لم يحفظه لا شئنا له على الشعر والرجز لمصلحة ، ولذا
 قيل ، انه اذا مثل بيت شعر يكسر ، أو كان يجزى على لسانه منكسراً ، كما روى أنه كان يشتمل
 بهذا البيت : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهياً ، فقيل له يارسول الله : انما قال الشاعر : كفى الشيب
 والاسلام للمرء ناهياً ، وروى انه كان يشتمل بقول الشاعر :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلاً • و يأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول : يأتيك من لم تزود بالاخبار ، فقيل له : ليس هكذا يارسول الله ، فيقول : اني لست
 بشاعر و ما ينبغي لي .

(٣) في المصدر : الشيخ المعمر الثقة أبو الوقت ابن أبي عبد الله . قلت : الموت : الذي يرامى
 الاوقات والاهلة .

عن صفات النبي ﷺ ، ولفظ كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ، ثم قال : ما هذا لفظه :
 وكان ابن الناطور صاحب إيليا وهرقل أسقفاً على نصارى الشام يحدث (١) أن هرقل حين
 قدم إيليا (٢) أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارفته : قد استنكرنا (٣) هيئتك ،
 قال ابن الناطور : وكان هرقل جيداً ينظر في النجوم (٤) ، فقال لهم حين سألوه : إنني رأيت
 الليلة حين نظرت ملك قد ظهر من مختن هذه الأمة (٥) ، قالوا : ليس مختن إلا اليهود فلا
 يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم (٦) من اليهود ، فيبناهم على
 أمرهم إذ أتى هرقل برجل أرسل إليه ملك غسان يخبر عن رسول الله ﷺ (٧) ، فلمّا
 استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا المختن (٨) هو أم لا ، فنظروا فحدثوه أنّه مختن ،
 وسأله عن العرب فقال : هم يختنون (٩) ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، ثم
 كتب إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلى حص فلم يرم حص
 حتى أتاها كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي ﷺ أنّه نبي (١٠) ،
 فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم أطلع (١١)
 فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم (١٢) فبايعوا هذا الرجل ،

(١) في المصدر : أسقفاً على نصارى الشام فحدث . وفيه : إيليا بالمد و كذا فيما يأتي
 بعد ذلك ، و إيليا : اسم مدينة بيت المقدس .

(٢) في المصدر : حين فقد إيليا . و لعله مصحف .

(٣) في المصدر : أكرنا .

(٤) في المصدر : جيد النظر في علم النجوم .

(٥) في المصدر : اني نظرت الليلة في النجوم فرأيت ملكاً يظهر في مختن من هذه الأمة .

(٦) بها خ ل ظ و في المصدر : فيها .

(٧) في المصدر : يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٨) في المصدر : أيفتن .

(٩) في المصدر : فسألهم عن العرب فقالوا : الهم يفتنون .

(١٠) في المصدر : وإنه نبي .

(١١) في المصدر : ثم أطلع عليهم .

(١٢) في المصدر : بعد ذلك ، قالوا : بلى ، قال ، بايعوا هذا النبي .

فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت^(١) ، فلما رأى هرقل نفرتهم وآيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال^(٢) : إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدّ تكم على دينكم وقد رأيت^(٣) ، فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل^(٤) .

بيان : قوله : فلم يرم حصص ، أي لم يبرحه ولم يزل عنه ، من رام يريم ، والد سكرة : القرية ، والصومعة . و حاص عنه يحصر حيصاً وحيصاً : عدل وحاد .

٥٣ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ، ويقولون : ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم ، وليفعلن بكم وليفعلن ، فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به^(٥) .

٥٤ - د : البشائر به : من ذلك بشائر موسى في السفر الأول ، و بشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني ، وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام ، و بشائر عو يديا^(٦) و حيقوق وحزقيل ودانيال وشعيا ، وقال داود في زبورهِ : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة .

وقال عيسى عليه السلام في الإنجيل : إن البرّ ذاهب ، و البار قليطا جائي من بعده ، وهو يخفف الآصار ، ويفسر كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال

(١) في المصدر : فوجدوها مغلقة .

(٢) في المصدر : فلما ردوهم قال لهم : اني قلت

(٣) في المصدر : وقد رأيت ما اعجبني .

(٤) فرج السهموم : ٣٠ و ٣١ .

(٥) روضة الكافي : ٣١٠ .

(٦) هكذا في النسخ ، و في قاموس التوراة : عو يديا ، بالباء ، والد : أحد أنبياء بني اسرائيل ، كان في سنة ٥٧٨ قبل ميلاد المسيح تقريبا ، و يظن انه كان ماصرا لارميا . وحزقيل ، وله كتاب بعد من كتب العهد القديم .

وهو يأتيكم بالتأويل (١).

د - كثر الكراجكي : قال : ذكر الرواة من أهل العلم أن ربيعة بن نصر (٢) رأى رؤياً حالته (٣)، فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا قائماً ولا منجماً إلا أحضره إليه ، فلما جمعهم قال لهم : إني قد رأيت رؤياً هالتي ، فأخبروني بتأويلها ، قالوا : اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبر بها ، فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيج وشق (٤) ، فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت ، فلما قيل له ذلك بعث إليهما ، فقدم عليه سطيج قبل شق ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان ، فلما قدم عليه سطيج دعاه فقال له : يا سطيج إني قد رأيت رؤياً هالتي و ففعلت بها ، فأخبرني بها ، فأتك إن أصبتها أصبت تأويلها ، قال : أفعل ، رأيت جمجمة (٥) خرجت من ظلمة فوقت (٦) بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة (٧) ، قال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيج ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنث ، ليهبطن أرضكم الحنث ، فليملكن ما بين أنين (٨) إلى جرش ، قال له الملك : وأبيك يا سطيج إن هذا لنا لغائظ موجه ، فمتى هو كائن يا سطيج ؟ أفي زمانني أم بعده ؟ قال :

(١) العدد : مخطوط .

(٢) أحد ملوك اليمن من ملوك النباية ، وكان من أجداد نعمان بن النذر المشهور .

(٣) في المصدر بعد ذلك : و قطع بها ، فلما رآها بعث .

(٤) سطيج هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان . وشق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس بن عكر بن أنار بن نزار . على ما في السيرة ، و أوردها المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف في أجداد شق

(٥) هكذا في الكتاب و مصدره ، و في السيرة : حمة . بالحاء المهملة وهي قطعة من النار ، وهي النعمة ايضاً .

(٦) في المصدر : فرغت .

(٧) الجمجمة : عظم الرأس الشتمل على الدماغ .

(٨) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : اتنين ، و في سيرة ابن هشام : آيين . قال العمري في معجم البلدان : آيين بوزن أحمر : مغلاف باليمن ، منه عمن ، قلت : المغلاف : الكوزة من البلاد

لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ، ثم يقتلون بها أجمعون^(١) ويخرجون منها هاربين ، قال الملك : من ذا الذي يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذي^(٢) وزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن ، قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال : وهل للدهر باسطيح من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، ويسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون ، قال : أحق ما تخبرنا باسطيح ؟ قال : نعم والشفق والفلق^(٣) ، واللّيل إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق ، فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له : يا شق إني رأيت رؤياً هالتي وفطمت بها ، فأخبرني عنها ، فأنتك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح ، وقد كتّمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ، قال : نعم رأيت جمجمة^(٤) خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، قال له الملك : ما أخطأت منها ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم الحبشان^(٥) ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين أئين^(٦) إلى نجران ، فقال له الملك : و أيبك إن هذا لنا لفاظ موجه ، فمتى كائن أفي زمانني أم بعده ؟ قال : بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم الشأن . ويذيقهم أشدّ الهوان ، قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدني ، يخرج من بيت ذي وزن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟

(١) أجمعين خ ل وفي المصدر : ثم يقتلون بها أجمعون ، وفي سيرة ابن هشام بعد قوله : السنين : قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لوضع و سبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين .

(٢) في السيرة : إرم بن ذي وزن .

(٣) في السيرة : والشفق والنسق ، والفلق إذا اتسق .

(٤) في السيرة : جمّة كما تقدم .

(٥) في السيرة : السودان .

(٦) تقدم أنفاً للصحيح : أئين .

قال : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم يجزي فيه الولاة ، يدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، و يجمع الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ، قال : أحق ما تقول يا شق ؟ قال : إي ورب السماء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إنما أنبأتك لحق ما فيه أمض ^(١) .

بيان : قال في النهاية : قيل : الحنش : ما أشبه رأسه رؤوس الحيات من الوزغ و الحرباء وغيرهما ، وقيل : الأحناس : هو أم الأرض ، ومنه حديث سطيح : أحلف بما بين الحرّتين من حنش ، وفي القاموس : الجرش : بالتحريك : بلد بالأردن ، وقال : أمض كفرح : لم يبال من المعاتبة ، وعزيمته ماضية في قلبه ، و كذا إذا أبدى لسانه غير ما يريد ^(٢) .

٥٦ - كنز الكراچكى : روى أن رجلاً حدث رسول الله ﷺ فقال في حديثه : خرجت في طلب بعير لي ضلّ ، فوجدته في ظلّ شجرة يهش من ورقها ، فدنوت منه فزيمته واستويت على كوره ^(٣) ، ثم اقتحمت وادياً فإذا أنا ببعين خراة ^(٤) ، وروضة مدهامة ^(٥) ، وشجرة عادية ^(٦) ، وإذا أنا بقس قائماً يصلي بين قبرين ، قد اتخذ له بينهما مسجداً ، قال : فلمّا انفتل ^(٧) من صلاته قلت له : ماهذان القبران ؟ فقال : هذان قبراً أخوين كانا لي ، يعبدان الله عزّ وجلّ معي في هذا المكان ، فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما ، قال : ثمّ التفت إلى القبرين فجعل يبكي و هو يقول :

(١) كنز الكراچكى : ٨٥ - ٨٦ ، وأخرجه أيضاً ابن هشام في سيرته ١ : ١١ - ١٣ .

(٢) قال ابن هشام في السيرة : أمض يعنى شكاً ، هذا بلفظ حمير ، و قال أبو عمرو : أمض

أى باطل .

(٣) الكور : رحل الجبر ، أو الرحل بأداته .

(٤) الخراة : الكثير الغرير ، والغرير : صوت الماء .

(٥) أى خضراء تضرب إلى السواد نعمة و ربا .

(٦) أى مرتفعة بحيث تجاوزت عن حدها .

(٧) أى أنصرف .

خليلي هبّا طال ما قدر قدتما * أجدكما أم تقضيان كرا كما
أرى خلا في الجلد والعظم منكما * كأن الذي يسقي العقارسقا كما
ألم تعلمنا أنني بسمعان مفرد * و مالي بسمعان حبيب سواكما^(١)
فلو جعلت نفس لنفس فدائها * لجدت بنفسي أن تكون فداكما^(٢)
قال : فقلت له : فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم و شرهم ؟ فقال :
تكلتلك أمك ، أما علمت أن ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم ، و اتبعوا الأضداد ، و
عظموا الأنداد ، قلت : فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب ؟ فقال : أصلّيها لآله السماء فقلت :
وللسماء آله غير اللات والعزى ؟ فأمط^(٣) وامتقع لونه ، وقال : إليك^(٤) عنّي يا أخا إباد ،
إن للسماء إلهاً هو الذي خلقها ، وبالكواكب زينتها ، وبالقمر المذير أشرفها ، أظلم ليها^(٥) ،
وأضحى نهارها ، وسوف تعمهم من هذه الرحمة - وأوماً بيده نحو مكّة - برجل أبلج من
ولد لوي بن غالب ، يقال له : نوح ، يدعو إلى كلمة الإخلاص ، ما أنن أنني أدركه ، ولو أدركت
أيامه لصقت بكفتي على كفته ، ولسعيت معه حيث يسعى ، فقال رسول الله ﷺ : رحم
الله أخي قساً يحشر يوم القيامة أمة وحده^(٦) .
بيان : قال في النهاية : في حديث قس ذكر العقار ، وهو بالضم من أسماء الخمر ،
وفي القاموس : العقار بالضم : الخمر لمعا قرته ، أي ملازمته الدن ، أو لعقرها شاربها عن
المشي .

(١) في المصدر بعده :

مقيم على قبريكما لست بارحاً * طوال الليالي او يجيب صداكما .

(٢) في المصدر : أن أكون فداكما . و تقدمت الاشعار عن الجالس آنفا باختلاف

راجها .

(٣) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : فامط . قلت : أي تنيط ، وامتقع لونه أي تغير

لونه من حزن أو فزع أو رية .

(٤) إليك : اسم فل بمعنى أبعد .

(٥) أي جعلها مظلماً .

(٦) كنز الكرا جكي : ٢٥٥ و ٢٥٦ .

٥٧ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عيش (١) عنه قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصرائي ، إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل (٢) حسن الوجه ، حسن الهيئة والسمت ، معه كتاب في يده ، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة ، فقال له علي عليه السلام : مرحباً يا أخي شمعون بن حمون ، كيف حالك رحمك الله ؟ فقال : بخير يا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، ووصي رسول رب العالمين ، إني من نسل رجل من (٣) حوارى عيسى بن مريم عليه السلام . وفي رواية أخرى : أنا من نسل حوارى أخيك عيسى بن مريم عليه السلام .

من نسل شمعون بن يوحنا ، وكان أفضل حوارى عيسى بن مريم عليه السلام إلا نتي عشر ، وأحبهم إليه ، وآثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى عليه السلام ، وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه (٤) لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا ، و تلك الكتب عندى إملاء عيسى بن مريم عليه السلام ، و خط أبينا بيده ، وفيه كل شيء ، يفعل الناس من بعده ملك ملك وما يملك ، وما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها : مكة . يقال له : أحمد ، الأنجل (٥) العينين ، المقرون الحاجبين ، صاحب الناقة والحمار ، والفضيب والتاج ، يعني العمامة ، له اثنا عشر اسماً ، ثم ذكر مبعثه و مولده وهجرته ، ومن يقائله ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً (٦)

(١) تقدم إسناد الكتاب في ج ١ ص ٧٦ ، و أوعزنا نحن هناك في الدليل أن كتاب سليم من أقدم الكتب المصنفة في الاسلام ، وترجمنا مؤلفه في المقدمة ١٥٦ ، وأشرنا هناك إلى أنه من الأصول المعتبرة التي ترجع إليه الشيعة في كل عصر .

(٢) في المصدر : شيخ كبير جميل .

(٣) المصدر خال عن قوله : رجل من .

(٤) في المصدر : متمسكين ببلته .

(٥) نجل الرجل : وسعت عينه وحسنت فهو أنجل .

(٦) وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الاثنا عشر عليهم السلام .

من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم هم خير من خلق الله ، وأحب من خلق الله إلى الله ، وإن الله ولي من والاهم ، وعدو من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ، ومن عصاهم ضل ، طاعتهم طاعة ومعصيتهم معصية ، مكتوبة في أسمائهم وأنسابهم ونعتهم ، وكم يعيش كل رجل منهم واحد بعد واحد ^(١) ، وكم رجل منهم يستر أدلة للناس حتى ينزل ^(٢) الله عيسى عليه السلام على آخرهم ، فيصلّي عيسى عليه السلام خلفه ، ويقول : إتسكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم ، فيتقدم فيصلّي بالناس ، وعيسى عليه السلام خلفه في الصف ^(٣) ، أولهم وأفضلهم وخيرهم ، له مثل أجورهم ، وأجور من أطاعهم ، واهتدى بهداهم ، أحمد ^(٤) رسول الله عليه السلام ، واسمه محمد ، وباسم ، والفتاح ، والغمام ^(٥) ، والحاشر ، والعاقب ، والمأخي .

وفي نسخة أخرى : مكان المأخي الفتاح والقائد ، وهو نبي الله ، و خليل الله ، و حبيب الله ، وصفية وأمينه وخيرته ، يرى قلبه في الساجدين .

وفي نسخة أخرى : يراه قلبه في الساجدين ، يعني في أصلاب النبيين .
ويكلمه برحمته ، فيذكر إذا ذكره هو أكرم خلق الله على الله ، وأحبهم إلى الله ، لم يخلق الله خلقاً ملكاً مقررّاً ولا نبياً مرسلّاً آدم فمن سواه خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه ، يقعده يوم القيامة على عرشه ، و يشفّعه في كلّ من شفّعه فيه ، باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ ، في أم الكتاب ، ثم أخوه صاحب اللوآء إلى يوم المحشر الأكبر ، ووصيه ووزيره وخليفته في أمته ، وأحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولي كلّ مؤمن بعده ، ثم أحد عشر إماماً من ولد محمد وولد الأول ^(٦) : اثنتان منهم سمياً ابني هارون : شبر وشبير .

(١) في المصدر : واحدا بعد واحد .

(٢) > : وكم رجل منهم يستر بدينه و يكتنه من قومه ومن يظهر حتى ينزل .

(٣) > : في الصف الاول .

(٤) هو و ما يأتي بعده تفسير لقوله : ثلاثة عشر .

(٥) في المصدر : والغمام .

(٦) أي أول الأئمة و هو علي بن أبي طالب عليه السلام . في المصدر : ولد أول الاثنى عشر .

وفي نسخة أخرى : ثم أحد عشر من ولد ولده ^(١) : أولهم شبير ، والثاني شبير ، وتسعة من شبير ، واحد بعد واحد ^(٢) .

و في نسخة الأولى : وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين ، واحد بعد واحد ^(٣) ، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم ﷺ خلفه ، فيه تسمية كل من يملك منهم ، ومن يستتر بدينه ، ومن يظهر ، فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً وعدلاً ، ويملك ما بين المشرق والمغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها .

فلما بعث النبي ﷺ وأبي حيي صدق به وآمن به ، وشهد أنه رسول الله ﷺ ، وكان شيخاً كبيراً لم يكن به شغوص فمات ، وقال : يا بني إن وصي محمد ﷺ وخليفته الذي اسمه في هذا الكتاب ونعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة ، يسمون بأسمائهم وقبائلهم ، فلان وفلان وفلان ، ونعتهم ، وكم يملك كل واحد منهم ، فإذا مر بك فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه عدوه ، فان الجهاد معه كالجهاد مع محمد ﷺ ، والموالي له كالوالي لمحمد ﷺ ، والمعادي له كالمعادي لمحمد ﷺ ، وفي هذا الكتاب بأمر المؤمنين اثني عشر ^(٤) إماماً من قريش ، ومن قومه ^(٥) من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته ، ويدعون حقهم ، ويمنعونهم منه ، ويطردونهم ويحرمونهم ، ويقترون منهم ، ويخيفونهم ، مسمون واحداً واحداً بأسمائهم ونعتهم ، وكم يملك كل واحد منهم وما يلقى منهم ولدك وأتصارك وشيعتك من القتل والحرب والبلاء والخوف ، وكيف يدلكم ^(٦) الله منهم ومن أوليائهم وأتصارهم ، وما يلقون ^(٧) من الذل والحرب والبلاء والخزي والقتل والخوف منكم ^(٨)

(١) في المصدر : من ولده وولد ولده .

(٢) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٤) في المصدر : إن اثني عشر .

(٥) في المصدر : طيبة أمين الضرب و الحروقية : و من قومه معه .

(٦) أدال الله بنى فلان من عدوهم ، جعل الكرة لهم عليه . الله زيد من عمرو : نزع الدولة من

عمرو وحولها إلى زيد .

(٧) تلقون خل .

(٨) منهم خل .

أهل البيت ، يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك بأنّي ^(١) أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته ، و وصيه وشاهده على خلقه ، وحجته في أرضه ، وأن الإسلام دين الله ، وأنّي أبرء من كل دين خالف دين الإسلام ، فإنّه دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، ورضيه لأوليائه ، وإنّه دين عيسى ابن مريم ﷺ ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله ، وهو الذي دان به من مضى من آبائي ، وإنّي أتولّاك وأتولّى أوليائك ، وأبرء من عدوك ، وأتولّى الأئمة من ولدك ، وأبرء من عدوّهم ومن خالفهم ويرى منهم وادّعى حقّهم ، وظلمهم من الآن ولين الآخرين ، ثم تناول يده فبايعه ، ثم قال له أمير المؤمنين ﷺ : ناوطني كتابك ، فناولوه إياه ، وقال عليّ ﷺ لرجل من أصحابه : قم مع الرجل فأحضر ترجماناً يفهم كلامه فليسخه لك بالعربية ، فلمّا أتمّه به قال لابنه الحسن : يا بني أيتني بالكتاب الذي دفعته إليك ، يا بني اقرأه ، وانظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنّه خطّي بيدي ، وإملاء رسول الله ﷺ ، فقرأه فما خالف حرفاً واحداً ليس فيه تقديم ولا تأخير ، كأنّه إملاء رجل واحد على رجلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة ولم تفرق ، و الحمد لله الذي لم ينسني ، ولم يضع أمري ، ولم يخمل ذكري عنده وعند أوليائه ، إذ صغر وخمل عنده ذكر أولياء الشيطان وحزبه ، وفرح بذلك من حضر من شيعة عليّ ﷺ وشكر ^(٢) كثير ممن حوله حتّى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم ^(٣) .

٥٨ - وقال السيّد ابن طاوس روى الله روحه في كتاب سعد السعود : وجدت في صحف إدريس النبي ﷺ فيما خاطب الله به إبليس وأنظره إلى يوم الوقت المعلوم ، قال : و انتخب لذلك الوقت عبداً لي امتحن قلوبهم للإيمان - إلى أن قال - : أولئك أوليائي ، اخترت لهم نبياً مصطفي ، وأميناً مرتضى ، فجعلته لهم نبياً رسولاً ، وجعلتهم له أولياءً وأنصاراً ، تلك أئمة اخترتها لنبيي المصطفى ، وأميني المرتضى ، ثم قال : ونظر آدم إلى

(١) في المصدر : فاني .

(٢) وفكروا كثيراً ل وفي المصدر ، و شكر وساء ذلك كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم .

(٣) كتاب سليم بن قيس : ١٢٢ - ١٢٥ ،

طائفة من ذريته يتلأ لأ نورهم ، قال آدم : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأنبياء من ذريتك ، قال : يارب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً ؟ قال : لفضله عليهم جميعاً ، قال : ومن هذا النبي يارب ؟ وما اسمه ؟ قال : هذا محمد نبيي ورسولي وأميني ونجيبتي ونجيبتي وخيرتي وصفوتي وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي علي ، وأحبهم إلي ، وآثرهم عندي ، وأقربهم مني ، وأعرفهم لي ، وأرجحهم حاماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وصدقاً وبراً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلاماً وإسلاماً ، أخذت له ميثاق جملة عرشي فما دونهم من خلافتي في السماوات والأرض بالإيمان به ، والإقرار بنبوته ، فأمن به يا آدم تزد (١)

منّي قربة ومنزلة وفضلاً ونوراً ووقاراً ، قال : آمنت بالله ، ورسوله محمد ﷺ ، قال الله : قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة ، وأنت يا آدم أول الأنبياء والرسل ، و ابنك محمد خاتم الأنبياء والرسل ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأول من يكسى ويحمل إلى الموقف ، وأول شافع ، وأول مشفع ، وأول قارع لأبواب الجنان ، وأول من يفتح له ، وأول من يدخل الجنة ، وقد كنييتك به ، فأت أبو محمد ، فقال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل ، وسبقني إلى الجنة ، ولأحسده ، ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل ، وبسط الكلام فيها ، وإنما تركناه مخافة التطويل ، ثم قال : رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور : داود اسمع ما أقول ، و مر سليمان يقول بعدك : إن الأرض أورثها محمد وأمهته ، وهم خلافتكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنائير ، ولا يقدسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، وإذا زمرتم (٢) بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة ، وساعة لا تذكري فيها عدمتها من ساعة . انتهى (٣)

٥٩ - أقول : وروى محمد بن مسعود الكاظمي بإسناده (٤) إلى الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب قال : نجد مكتوباً محمد رسول الله ، لا قط ولا عليظ ، ولا صخاب بالأسواق ،

(١) تزدخل .

(٢) زمر : غنى بالنفخ في القصب ونحوه . وفي المصدر : زمرتم .

(٣) سعد السعود : ٣٤-٣٦ و ٤٨ .

(٤) ترك المصنف إسناد الحديث للاختصار ، وفي المصدر مسند .

ولايجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحامدون ، يكبرون الله على كل نجد ، ويحمدونه في كل منزل ، يتأزرون على أنصافهم ، ويتوضؤون على أطرافهم ، مناديهم يناديهم في جو السماء ، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سوا ، لهم بالليل دوي كدوي النحل ، مولده بمكة ، ومهاجره بطابة ، وملكه بالشام ^(١) .

أقول : وذكر بشائر كثيرة في كتابه لانطيل الكلام بإيرادها ، وفي ما ذكرناه كفاية .

٦٠ - مقتضب الأثر في النص على الاثنى عشر لأحمد بن محمد بن عيَّاش ، عن محمد بن لاحق بن سابق الأباري ، عن جده سابق بن قرين ، عن هشام بن محمد السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن الشرقي بن قطامي ، عن تميم بن وهلة المري ، عن الجارود بن المنذر العبدي ^(٢) وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه ، وكان قارئاً للكتب ، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ذا رأي أصيل ، ووجه جميل ، أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال : وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان ، وفصاحة وبيان ، وحجة وبرهان ، فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره وخضروه ، وأفحموا عن بيانهم وعن بهم العرواء ^(٣) في أبدانهم ، فقال زعيم القوم لي : دونك من أمت بنا أمه ^(٤) ، فما نستطيع كلمة ^(٥) ، فاستقدمت دونهم إليه ووقفت بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، ثم أنشأت أقول «شعر» :

(١) المتفق في مولود المصطفى : الباب الثاني . قوله : ملكه بالشام لا يخلو عن غرابة ، وكعب الاحبار متهم في ذلك .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفي سيرة ابن هشام ، قال ابن اسحاق : و قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس ، قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن العلى في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً اه قلت : وقال البيهقي في تاريخه : وقدمت عبد القيس ودميسهم الاشبح المصري ، ثم وفد الجارود بن العلى .

(٣) عزلهم العرواء خل . وفي المصدر وكنز الكراچكى : اعتراهم العرواء . والعرواء بالضم : مس الحى .

(٤) في المصدر : دونك من أمت بنا أمه فمانستطيع أن تكلمه .

(٥) أن تكلمه خل .

- يا نبي الهدى أنتك رجال * قطعت قردداً وآلاً فالاً^(١)
- جابت اليد و المهامة حتى * غالها من طوي السري ماغالا
- قطعت دونك الصاصح^(٢) نهوى * لاعد الكلال فيك كلالا
- كل دهناء^(٣) تقصر الطرف عنها * أرفلتها^(٤) فلاصنا^(٥) إرفالا
- وطوتها العتاق تجمج^(٦) فيها * بكماء مثل النجوم تلالا
- ثم لما رأتك أحسن مرأى * أفحمت عنك هبة وجلالا
- تتقي شر بأس يوم عصيب * هائل أو جل القلوب وهالا
- و نداء لمحشر الناس طراً * وحساباً لمن تادى^(٧) ضلالا
- نحو نور من الآله و برهان * ويز^(٨) ونعمة لن تنالا^(٩)
- وأمان منه لدى الحشر والنشر * إذ الخلق لا يطيق السؤال
- فلك الحوض والشفاعة والكوثر * والفضل إذ ينص السؤال
- فلك الحوض خصك يا بن آمنة^(١٠) * الخير إذ امانت لسجلا^(١١)
- أنبا الأولون باسمك فينا * و بأسماء بعده تتنالا^(١٢)

(١) قال الجزرى : فى حديث قس بن ساعدة ، قطعت مهمها و آلاً فالاً ، الال : السراب ، و المهمة : القفر . وقال : قردد : الوضع المرتج من الارض ، و يقال للارض المستوية أيضا قردد ، ومنه حديث قس والجارود : قطعت قرددا .

(٢) الصاصح جمع الصاصح : ما استوى من الارض وكان أجرد .

(٣) الدهناء : الفلات .

(٤) ارفل المفازة : قطعها .

(٥) القلاص جمع القلوس ، من الابل : الطويلة القوام . الشابة منها أو الباقية على السير .

(٦) جمع الفرس : تظب على راكبه وذهب به لا يثنى .

(٧) بأوى غل و فى المصدر و الكنز : تادى ، و هو الصحيح .

(٨) هكذا فى النسخ ، والظاهر أنه مصحف : وبركافى المصدر وفى الكنز .

(٩) أن تنالا غل .

(١٠) فى المصدر والكنز : خصك الله يا بن آمنة الخير .

(١١) السجال جمع السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .

(١٢) فى المصدر و الكنز ، تنالا .

فأقبل ^(١) علي رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياءً لامعاً ساطعاً كوميض ^(٢) البرق ، فقال : يا حارود لقد تأخر بك وبقومك الوعد ^(٣) - وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته ، وآتيته في عام الحديبية - فقلت : يا رسول الله بأبي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطأوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أراد لها به إليك من الخير ، فأما من تأخر ^(٤) فحظته فاتمرك ، فذلك أعظم حوبة ^(٥) ، وأكبر عقوبة ، ولو كانوا ممن سمع بك أو رأوك لما ذهبوا عنك ، فإن برهان الحق في مشهدك محتدك ^(٦) ، وقد كنت على دين النصرانية قبل أتييني إليك الأولى ، فها أنا تاركه بين يديك ، إذ ذلك مما يعظم الأجر ، ويمحو المآثم والحووب ، ويرضى الرب عن المرووب ، فقال رسول الله ﷺ : أنا ضامن لك يا حارود ، قلت : أعلم يا رسول الله أنك مذ كنت ضمن قمين ^(٧) ، قال : فدن الآن بالوحدانية ، ودع عنك النصرانية ، قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت عبده ورسوله ، ولقد أسلمت على علم بك ونبا فيك ، علمته من قبل ، فتبسم ﷺ كأنه علم ما أردته من الأنباء فيه ، فأقبل علي وعلى قومي ، فقال : أفیکم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي ؟ قلت : يا رسول الله كلنا نعرفه ، غير أنني من بينهم عارف بخبره ، واقف على أثره ، كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطاً من أسباط العرب ، عمر خمسمائة عام ، تقفر منها في البراري خمسة أعمار ، يضج بالتسبيح على منهاج المسيح ، لا يقره قرار ، ولا يكتنه جدار ، ولا يستمع ^(٨) منه جار ، لا يفتر من

(١) في المصدر والكنز : قال ، فأقبل .

(٢) وميض البرق : لمعاته .

(٣) في المصدر : الوعد .

(٤) > : لما أرادها به من الخير لديك ، فأما من تأخر عنه .

(٥) الحوبة : الإثم .

(٦) المحتد : الأصل .

(٧) القمين : الخلق الجدير . و في المصدر : إنك بذلك ضمن قمين .

(٨) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : لا يستمع . قلت : هو كذلك في المصدر .

الرهبانية ، ويدب الله بالوحدانية ، يلبس المسوح ^(١) ، ويتحصى في سياحته بيض النعام ، ويعتبر بالنور والظلام، يبصر فيتفكر ، ويفكر فيختبر ، يضرب بحكمته الأمثال، أدرك رأس الحواريين شمعون ، وأدرك لوقا ويوحنا ، وفقه منهم ^(٢) ، تحوب ^(٣) الدهر ، وجانب الكفر ، وهو القائل بسوق عكاظ وزبي المجاز ^(٤) : شرق وغرب ، ويا بس و رطب ، وأجاج وعذب ، وحب و نبات ، وجمع وأشتات ، و ذهاب وممات ، و آباء وأمهات ، و سرور مولود ، ورزء مفقود نبأ لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل عمله قبل أن يفتدأجابه ، كلاً بل هو الله الواحد ، ليس بمولود ولا والد ، أمات وأحيا ، وخلق الذكر والأنثى ، وهو رب الآخرة والأولى ، ثم أنشد شعر ^(٥) كلمة له :

ذكر القلب من جواه اذكار ^(٦)	*	وليل خلا لهن نهار
وشمس تحتها قمر	*	الليل وكل متابع موآر
وجبال شوامخ راسيات	*	وبحار مياهن غزار
وصغير وأشمط ^(٧) ورضيع	*	كلهم في الصعيد يوماً بوار
كل هذا هو الدليل على الله	*	ففيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح : يامعشر إياذ فأين ثمود ؟ وأين عاد ؟ وأين الآباء والأجداد ؟ وأين العليل

(١) السوح جمع السح : الكساء من شعر . ما يلبس من تسبيح الشعر على البدن تشمأ وقهر اللجسد . وتحسى الرق : شربه شيئاً بعد شيء .

(٢) فى المصدر : و يوحنا وأمثالهم وفقه كلامهم و تقل منهم .

(٣) تحوب : اجتنب الاثم .

(٤) قال البيهقي فى تاريخه ٢٢٧:١ : سوق عكاظ بأعلى نجد ، يقوم فى ذى القعدة ، وينزلها قريش وسائر العرب ، الا ان أكثرها مضر ، وبها كانت مفاخرة العرب و جمالاتهم و مهادناتهم ، ثم سوق ذى المجاز ، وكانت ترتحل من سوق عكاظ ، وسوق ذى المجاز الى مكة من لحجهم .

(٥) هكذا فى نسخة المصنف ، والظاهر أن لفظة (شعر) زائدة ، أو هو مصحف : أنشد كلمة له شعرا كما فى المصدر .

(٦) اذكار ليل خل وفى المصدر : إدكار ، وليال .

(٧) شبط : خالط بياض رأسه سواد فهو أشمط .

والعواد؟ وأين الطالبون والرواد؟ كل له^(١) معاد ، أقسم قسّ بربّ العباد ، وساطح المهاد ،
وخالق سبع الشداد ، سماوات بلا عمد ، ليحشرنّ على الإفرد ، وعلى قرب و بعد ،
إذا تفخّ في الصّور ، ونهر في الناقور ، وأشرق الأرض بالنور ، فقد وعظ الواعظ ، وانتبه
الفايط^(٢) ، وأبصر اللاّحظ ، ولفظ اللاّفظ ، فويل لمن صدف عن الحقّ الأشهر ، وكذب
بيوم المحشر ، والسراج الأزهر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، ثمّ أنشأ يقول :
شعر^(٣) :

يا ناعي الموت والأموات في جدث * عليهم من بقايا بزّهم خرق
منهم عرات وموتى في ثيابهم * منها الجديد ومنها الأورق الخلق
دعهم فإنّ لهم يوماً يصاح بهم * كما ينبّه من رقداته الصعق
حتّى يجيئوا بحال غير حالهم * خلق مضوا ثمّ ما ذا بعد ذاك لقوا
ثمّ أقبلت على أصحابه فقلت : على علم به آمنتم قبل مبعثه ، كما آمنت به أنا ،
فنصّت إلى رجل منهم وأشارت إليه وقالوا : هذا صاحبه وطالبه على وجه الدهر ، وسالف
العصر ، وليس فينا خير منه ، ولا أفضل ، فبصرت به أغرّ أبلج ، قد وقذته الحكمة ، أعرف
ذلك في أسارى^(٤) وجهه ، وإن لم أخط علماً بكنهه ، قلت : ومن هو؟ قالوا : هذا سلمان
الفارسيّ ، ذوالبرهان العظيم ، والشأن القديم ، فقال سلمان : عرفته يا أخا عبدالقيس من
قبل إتيانه ، فأقبلت على رسول الله ﷺ وهو يتلأأ ويشرق وجهه نوراً وسروراً ، فقلت :
يا رسول الله إنّ قسّاً كان ينتظر زمانك ، ويتوكّف إبانك^(٥) ، ويهتف باسمك وأبيك^(٦)

(١) كل لمن خل .

(٢) هكذا في الكتاب و مصدره و لعله مصحف : يقطه ، واستظهر المصنف في الهامش أنّه
الياقظ .

(٣) هكذا في النسخة ، و المصدر خال عن قوله : شعر . و هو خبر لبنداء محذوف أي هذا شعر .

(٤) الاسارى : الخطوط في الجبّة . محاسن الوجه .

(٥) توكّف الغبر : انتظر ظهوره . إبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء : أوله . حينه .

(٦) في المصدر : وباسم أبيك .

وأُمّك ، و بأسماء لست أُصيّبها معك ، ولا أراها فيمن أتبعك ، قال سلمان : فأخبرنا فأنشأت أحدّهم ورسول الله ﷺ يسمع والقوم سامعون واعون ، قلت : يا رسول الله لقد شهدت قسماً خرج من ناد من أنديّة إباد ، إلى صحصح زي قتاد ، وسمرة و عتاد^(١) وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في أضحيان^(٢) ليل كالشمس ، رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه فدوت منه فسمعته يقول : اللهم ربّ هذه السبعة الأربعة^(٣) ، والأرضين الممرعة^(٤) ، وبمحمد و الثلاثة المحامدة معه ، والعليّين الأربعة ، وسبطيه الثبعة^(٥) والأربعة الفرعة ، والسريّ اللامعة^(٦) ، وسميّ الكلبيّ الضرعة^(٧) أولئك النقباء الشفعة ، والطريق المهيعة ، دراسة الإنجيل ، وحفظة التنزيل ، على عدد النقباء من بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، ونفاعة الأباطيل ، الصادقوا القليل ، عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، ثم قال : اللهم ليتني مدرّكهم ولو بعد لأي من عمري وحياي ، ثم أنشأ يقول « شعر » : (٨)

متى أنا قبل الموت للحقّ مدرّك * وإن كان لي من بعد هاتيك مهلك
وإن غالني الدهر الخؤون بغوله * فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك
فلا غرو إنني سالك مسلك الأولى * وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك
ثمّ أب يكفكف^(٩) دمه ، ويرنّ رنين البكرة^(١٠) ، وقد برئت يبراة وهو يقول :

(١) الصحصح تقدم مناه . والقتاد : شجر صلب له شوك كالابر . والسر : شجر من الغضاه ، و ليس في الغضاه أجود خشباً منه : والغضاه : كل شجر يعظم وله شوك . والعتاد : ما اعدلا مرما . كل ماهبي من سلاح و دواب وآلة حرب . القدح الضخم .

(٢) ليلة إضحيانة و اضحية : مضينة .

(٣) الارقة جمع الرقيع : السماء عموماً ، أو السماء الاولى في عرف الاقدمين .

(٤) أمرع المكان : أخصب .

(٥) النبة خل و في المصدر : وسبطيه النبة الارقة القرعة .

(٦) اللامعة خل .

(٧) في المصدر والكنز بعد ذلك : والحسن ذي الرقة .

(٨) المصدر خال عن كلمة شعر .

(٩) كهكف الدمع : مسح مرة بعد مرة .

(١٠) البكرة والبكرة : آلة مستديرة في وسطها محزير عليها جبل لرفع الاتقال .

أقسم قسّ قسماً ، ليس به مكتتماً^(١) * لعاش ألفي سنة^(٢) ، لم يلق منها سائماً
 حتى يلاقي أحداً ، والنبقاء الحكماء * هم أوصياء أحمد ، أكرم من تحت السماء
 يعمي العباد عنهم وهم جلاء للعمى * ليس^(٣) بناس ذكرهم حتى أحلّ الرجم^(٤)
 ثم قلت : يا رسول الله أنبئني أبناك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم تشهد ها و
 أشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله ﷺ : يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله
 عز وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ، فقلت : على ما بعثتم ؟
 قالوا : على نبوتك ، وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما ، ثم أوحى إليّ أن التفت
 عن يمين العرش ، فالتفتُ فإني عليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، وتجد بن عليّ ،
 وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، وتجد بن عليّ ، وعليّ بن محمد ، والحسن
 بن عليّ ، والمهديّ ، في ضحضاح من نور يصّلون ، فقال الربّ تعالى : هؤلاء الحجج لأوليائي ،
 وهذا المنتقم من أعدائي ، قال الجارود : فقال^(٥) سلمان : يا جارود هؤلاء المذكورون في
 التوراة والإنجيل والزبور كذلك ، فانصرفت بقومي وقلت في توجهي إلى قومي (شعر^(٦)) :
 أيمتك يا بن آمنة الرسولا * لكي بك أهتدي النهج السيللا
 فقلت وكان قولك قول حقّ * وصدق ما بدالك أن تقوللا
 وبصّرت العمى من عبد قيس * وكلّ كان من عمه ضليللا
 و أنبأناك عن قسّ الإيادي * مقالاً فيك ظلت به جدليللا
 و أسماء عمت عناً قالت * إلى علم وكن بها^(٧) جهوللا^(٨)

(١) في المصدر : مكتما .

(٢) > والكنز ألفي عمر .

(٣) > > : لت .

(٤) الرجم : القبر .

(٥) في المصدر و الكنز : فقال لي .

(٦) لفظة (شعر) ليست موجودا في المصدر .

(٧) في المصدر : وكنت به جهوللا .

(٨) مقتضب الاثر : ٣٧-٤٣ ، و أخرجه أيضا الكراچكي في كنز الفوائد : ٢٥٦-٢٥٨ .

بيان : قال الجوهري : العرواء مثال الغلواء : قرّة الحمى ، ومستهافي أول ما تأخذ بالردة ، و فلان قمين بكذا أي جدير خليق ، و فلان يتحوب من كذا ، أي يتأثم . و التحوب أيضاً التوجع والتحزن .

قوله : قدوقذته الحكمة أي أثرت فيه وبانت فيه آثارها ، قال الجوهري : وقذه يقذه وقذاً : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت ، ويقال : وقذه النعاس : إذا غلبه ، وفي النهاية : فيه فيقذه الورع أي يسكنه ويمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يحمد ، يقال : وقذه الحلم : إذا سكته .

أقول : سيأتي الخبر مختصراً مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج .

﴿باب ٢﴾

﴿تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وما يتعلق بها ، وما ظهر﴾

﴿عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات﴾

اعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته ﷺ في سابع عشر شهر ربيع الأول ، وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه ، و اختاره الكليني رحمه الله على ماسيأتي إما اختياراً ، أو تقيّة ، وذهب شاذ من المخالفين إلى أنه ولد في شهر رمضان ^(١) ، لأنهم اتفقوا على أن بدء الحمل به ﷺ كان في عشيّة عرفة ،

(١) ذكر القريري في امتاع الاسماع ٣٠ جماع أقوالهم في ولادته صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في دار عرفت بدار ابن يوسف من شعب بني هاشم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول ، وقيل : لليلتين خلتا منه ، وقيل : ولدناك ، وقيل : في هاشره ، وقيل : في ثامنه ، وقيل : ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر ، وقد شذ بذلك الزبير بن بكار ، إلا أنه موافق لقوله : إن أمه صلى الله عليه وآله وسلم حملت به أيام التشريق ، فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الغالبة ، وذلك عام الفيل ، قيل : بعد قدوم الفيل مكة بعمسين يوماً ، وقيل : بشهر ، وقيل : بأربعين يوماً ، وقيل : قدم الفيل للنصف من المحرم قبل مولده صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين إلا أياماً ، وقيل : ولد بعد الفيل بشانية و—

أو أوسط أيام التشريق ، واشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر ، فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان ، وسيأتي الكلام فيه ، وذهب شذوذة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول ، فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا ومدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة ، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين ، ثم الأشهر بيننا وبينهم أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ ولد بعد طلوع الفجر ، وقيل : عند الزوال ، وذكر جماعة من المؤرخين وأرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفر^(١) من منازل القمر طالعا ، وكان اليوم موافقا للعشرين أو للشامن والعشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي ، والسابع عشر من ديهاء بحساب الفرس ، وكانت في عهد كسرى أنوشروان بعد مضي اثنين وأربعين من ملكه ، وبعد مضي اثنين وثمانين وثمانمئة من وفات إسكندر الرومي ، وكان في عام الفيل بعد مضي خمس وخمسين ، أو أربعين من الواقعة ، وقيل : في يوم الواقعة ، وقيل : بعد ثلاثين سنة منها ، وقيل : بعد أربعين منها ، والأصح أنها كانت في تلك العام .

وذكر أبو معشر البلخي^(٢) من المنجمين أنه كان طالع ولادته عَلَيْهِ السَّلَامُ الدرجة العشرون من الجدي ، وكان الزحل والمشتري في العقرب ، والمريخ في بيته في الحمل ، و

→ خمسين يوما ، وقيل : بعده بشرستين ، وقيل : بعده بثلاثين عاما ، وقيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، وقيل : قبله بأربعين عاما ، وقيل : ولد يوم الفيل ، وقيل : ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل .

وقيل : ولد في صفر ، وقيل : يوم عاشوراء ، وقيل : في ربيع الآخر ، الراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والأربعين من ملك كسرى أنوشروان ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمئة لغلبة الاسكندر بن فيلبس الجندوني على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشر لابتداء ملك بخت نصر ، ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالفقر من المنازل وهو مولد الانبياء ، ويقال : كان طالعه برج الاسد والقمر فيه .

(١) الفهر من منازل القمر قال البيروني : وتقول العرب : إنه خير المنازل ، وقيل : إن مواليد الانبياء قد اتفقت فيه ولاظن ذلك حقا .

(٢) قال اليعقوبي ٢ : ٤ وولد على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب ، قال ماشاء الله النجم : كان طالع السنة التي كان فيها القرآن الذي دل على مولد رسول الله صلى الله عليه وآله الديزان اثنين وعشرين درجة حد الزهرة وبيتها ، والمشتري في العقرب ثلاث درجات وثلاثا وعشرين ←

الشمس في الحمل في الشرف، والزهرة في الحوت في الشرف، والعطارد أيضاً في الحوت، والقمر في أول الميزان، والرأس في الجوزاء، والذنب في القوس، وكانت في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف، وكان للنبي ﷺ فوهبه لعقيل بن أبي طالب، فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجاج فأدخله في داره، فلمّا كان زمن هارون أخذته خيزران أمّه فأخرجته و جعلته مسجداً، وهو الآن معروف يزاردو يصلّي فيه، وسند كرا أخبار والأقوال في تفاصيل تلك الأحوال.

١ - ٥ : في كتاب أسماء حجج الله : ولد ﷺ سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل، في كتاب الدرّ الصحيح : أنّه ولد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل، وقال العامة : يوم الاثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان، و يقال : في ملك هرمز بن أنوشيروان، وذكر الطبري أنّ مولده ﷺ كان لاثنين وأربعين سنة من ملك أنوشيروان وهو الصحيح، لقوله ﷺ : « ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان » ووافق شهر الروم العشرين من سباط (١).

في كتاب مواليد الأئمة ﷺ : ولد النبي ﷺ لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين

→ دقيقة، وزحل في المقرب ست درجات وثلاثا وعشرين دقيقة راجعا، وهما في الثاني من الطوالح، و الشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة، والزهرة في الحمل على درجة وست وخمسين دقيقة، و عطارد في الحمل على ثمانى عشرة درجة وست عشرة دقيقة، والقمر وسط الساء في السرطان درجة وعشرين دقيقة، وقال الخوارزمي، ثمانى عشرة درجة وست عشرة دقيقة، والقمر وسط الساء في السرطان درجة وعشرين دقيقة، وقال الخوارزمي : كانت الشمس يوم ولد في الثور درجة والقمر في الاسد على ثمانى عشرة درجة وعشر دقائق، وزحل في المقرب تسع درجات وأربعين دقيقة راجعا، والشتري في المقرب درجتين وعشر دقائق راجعا، والريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة، والزهرة في الثور اثنتى عشرة درجة وعشر دقائق.

(١) يقال : سباط وشباط : شهر من الاشهر الشمسية، بين كانون الثاني و آذار، أيامه ٢٩ في السنة الكبيسة و ٢٨ في سواها.

سنة ، وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب ، وولدت في شعب أبي طالب في دار عمه بن يوسف في الزاوية القصوى ، وقيل : ولد يوم الاثنين آخر النهار ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان ^(١) .

٢- قل : ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث ^(٢) أن الحمل بسيدنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت ^(٣) من جمادي الآخرة ^(٤) .

٣- قل : إن الذين أدر كناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة ﷺ كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره ^(٥) .

٤- وذكر شيخنا المفيد في كتاب حقائق الرياض : السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل ^(٦) ، وقال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية : نحوه ^(٧) .

٥- كما : ولد النبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ، وروي أيضاً ، عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة ، وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب ،

(١) المدد : مخطوط .

(٢) أضاف الحديث إلى ما بعده .

(٣) قال المصنف في الهامش : الظاهر (مضت) مكان (بقيت) ليوافق ما هو المشهور من كون الحمل في أيام التشريق انتهى كلامه قدس الله أسرارده ، قلت ، القول بأن حمله كان في أيام التشريق يوافق القول بولادته في رمضان كما عرفت في كلام القرطبي .

(٤) الاقبال : ٦٢٣ .

(٥) < : ٦٠٣ .

(٦) حقائق الرياض : مخطوط .

(٧) مسار الشيعة : ٢٤ .

وولده في شعب أبي طالب في دار عبد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل^(١)، وقد أخرجت الخيزران^(٢) ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلّي الناس فيه^(٣).

بيان : اعلم أن هاهنا أشكالا مشهوراً أورده الشهيد الثاني رحمه الله وجماعة ، وهو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به ﷺ في أيام التشريق وولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله إما ثلاثة أشهر ، أو سنة و ثلاثة أشهر ، مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر ، ولا أكثر من سنة ، ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه ، و الجواب أن ذلك مبني على النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ، وقد نهى الله تعالى عنه ، وقال : « إنما النسيء زيادة في الكفر » . قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية فقلا عن مجاهد : كان المشركون يحجبون في كل شهر عامين فحجّوا في ذي الحجة عامين ، ثم حجّوا في المحرم عامين ، وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ، ثم حجّ النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة ، فقال في خطبته : الأول إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، و ذو الحجة ، و محرم ، و رجب ، مضى بين جمادى و شعبان^(٤) ، أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحج إلى ذي الحجة ، و يطل النسيء انتهى^(٥).

(١) في المصدر : و أنت داخل الدار .

(٢) قال المصنف في الهامش : الخيزران أم الهادي و الرشيد ، قال المؤرخون كانت هذه الدار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و وهبها عقيل بن أبي طالب ، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف و هو أخو الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف ، فأدخلها محمد في قبره الذي كانوا يسمونه البيضاء ، ثم بعد انقضاء دولة بني أمية حجت خيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً .

(٣) الأصول ١ : ٤٣٩ .

(٤) في المصدر : و رجب الذي بين جمادى و شعبان .

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٩٠ .

إذا عرفت هذا فقل : إنّه على هذا يلزم أن يكون الحجّ عام مولده ﷺ في جمادي الأولى ، لأنّه ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، و دورة النسيء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور ، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين ورجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة ، لأنّه إذا نقص من اثنين وستين ثمانية و أربعون تبقى أربعة عشر ، الاثنان الأخيرتان منها لذي العقدة ، و اثنتان قبلهما لشوال ، وهكذا فتكون الأوليان منها لجمادي الأولى ، فكان الحجّ عام مولد النبي ﷺ وهو عام الفيل في جمادي الأولى ، فإذا فرض أنّه ﷺ حملت به أمّه في الثاني عشر منه ، ووضعت في الثاني عشر من ربيع الأول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقص .

أقول : ويرد عليه أنّه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة ، و جعلها أربعة و عشرين سنة ، إذا الدورة على ما ذكر إتمامت في خمسة و عشرين سنة ، إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ، ففي كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة ، وأيضاً على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهراً ، إذ لما كان عام مولده أوّل حجّ في جمادي الأولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثاني ، فالصواب أن يقال : كان في عام حمله ﷺ الحجّ في جمادي الأولى ، وفي عام مولده في جمادي الثانية ، فعلى ما ذكرنا يتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره ﷺ دورتان في الحادية و الخمسين ، تبدئ الدورة الثالثة من جمادي الثانية ، و تكون لكلّ شهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية و الستين ، فيكون الحجّ فيهما في ذي القعدة ، و يكون في حجة الوداع الحجّ في ذي الحجة ، فتكون مدة الحمل عشرة أشهر .

فإن قلت : على ما قررت من أن في كل دورة متأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر ، و من ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادي الثانية التي هي شهر الحجّ نحو من ثلاثة أشهر ، فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت ؟ قلت : تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة ، فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم ثنتان و ستون ، و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين ، و في الشهر لعاش من تلك السنة أعني ذي الحجة وقع الحجّ الحادي و الستون ، و توفي قبل إتمام

تلك السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوماً ، فصار عمره ﷺ ثلاثاً وستين إن شاء الله
الأيام المعدودة ، وأما ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة
وقع الحج في جمدي الثانية ، ومن سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع وستون سنة ،
وفي الخمسين تمام الدورتين ، وتبتدي الثالثة من جمدي الثانية ، ويكون في حجة
الوداع ، والتي قبلها الحج في ذي الحجة ، ولا يخالف شيئاً إلا ما رت عن مجاهد أن حجة
الوداع كانت مسبقة بالحج في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه
رواه خبراً ، وتكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوماً ، فوافق ما هو المشهور في مدة
حمله ﷺ عند المخالفين

٦ - ص : روي أنه ﷺ ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام النبل
يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة ، وقال ﷺ : «ولدت في زمن الملك العادل» يعني أنوشيروان
بن قباد قائل مزدك والزنادقة^(١).

٧ - ك ، لى : الدقاق ، عن ابن ذكريا القطان ، عن البرمكي ، عن عبدالله بن
محمد ، عن أبيه ، عن خالد بن إلياس ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم ، عن أبيه ، عن
جده قال : سمعت أبا طالب حدث^(٢) عن عبدالمطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت
رؤياً هالتي ، فأثيت كاهنة فريش وعلي مطرف خز ، وجمتي تضرب منكبي ، فلما نظرت
إلي عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي ، فقالت : ما شأن سيد العرب
متغير اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت لها : بلى إنني رأيت الليلة وأنا نائم
في الحجر ، كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها الشرق
والغرب ، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ، ورأيت العرب والعجم
ساجدة لها ، وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من فريش يرويدون قطعها ،
فأزادوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثياباً ، فياخذهم ويكسر
ظهورهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشاب وقال : مهلاً

(١) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٢) في المصدر : يحدث .

ليس لك منها نصيب ، قلت : لمن النصيب والشجرة مني؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وسيعود إليها ، فانتبهت مدعوراً فزعاً متغير اللون ، فرأيت لون الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، ونبياً^(١) في الناس ، فتسري^(٢) عني غمي ، فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت ، وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبى ﷺ قد خرج ، ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين^(٣) .

توضيح : قال الجزري : المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها : الثوب الذي في طرفه علمان ، وقال : الجمّة من شعر الرأس : ما سقط على المنكين ، وقال الجوهري : هي بالضم مجتمع شعر الرأس .

أقول : لعل ذكر هذا إما لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمّة من خواص الشرفاء ، أو اضطرابه وارتعاده ، والريب : نازلة الدهر . ورا به أمر : رأى منه ما يكره ، قوله : وسيعود إليها ، يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها ، ويكون قوله : وستعود بالناء ، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة ، ويؤمنون بها ، فيكون لهم النصيب منها ، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول ﷺ ، والبارزى منها إلى الجماعة ، أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به ، فيكون إشارة إلى فتح مكّة ، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشاب ، والبارز إلى الشجرة ، أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة ، كما تعلق بها في النوم ، و على هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أباطال وأضرابه ممن لم يذكروا قبل ، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى النصيب ، والبارز إلى الشجرة ، أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم ، ويحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب ، أي ستعود يا عبد المطلب إليه ﷺ عند ولادته ، لكن لا تبلغ ولا تدرك وقت نبوته ، قوله : لعلك تكون أنت ، أي ذلك الشاب ، ويحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين ﷺ .

(١) في كمال الدين : يتنبأ ، وفيه : نرى . وفيه : يا أبا طالب .

(٢) سري عنه أو عن قلبه : كشف عنه الهم .

(٣) كمال الدين : ١٠٣ ، الامالي : ١٥٨١ .

٨ - ك ، لي : الفطآن ، عن ابن زكريّا الفطآن ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسلم دولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه . عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث قال : ولد لأبي عبد المطلب عبد الله ، فرأيتني وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قال : فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها ، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض ، وامتدحت حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتهت ، سألت كاهنة بني مخزوم فقالت : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فبهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة ، وكانت من أجل نساء قريش وأتمها خلقاً ، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيته فرأيت النور بين عينيّه يزهر ، فحملته وقرّست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، وصرت كأنني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثتني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق ، واشتد بي الأمر سمعت جلبةً وكلاماً لا يشبه كلام الأدميين ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطة أمراً عظيماً قد نشرت^(١) أجنحتها حولي ، ورأيت شجرة الأسدية قد مرّت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ؟ ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً ، وأشدّهم بياضاً ، وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا منّي فأخذ المولود فتغلّ في فيه ، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ، ومشط من ذهب ، فشقّ بطنه شقاً ، ثم أخرج قلبه فشقه ، فأخرج منه نكته سوداء فرمى بها^(٢) ، ثم أخرج صرة من حريرة خضر آو ففتحها ، فأذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ، ثم رده إلى ماكان ، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق ،

(١) وقد نشرت غل وهو الوجود في الإمالي .

(٢) الحديث كما ترى مروى من طرق العامة ، متضمن ما يخالف مذهب الإمامية ، وهو شق القلب وإخراج نكته سوداء ، وقد ورد ذلك في أخبارهم .

فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه و كلاتته ، قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً و
حلماً و يقيناً و عقلاً و شجاعة^(١) ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ،
ثم أخرج صرّة أخرى من حريرة بيضاء ففتحتها فإذا فيها خاتم ف ضرب على كتفيه^(٢) ، ثم
قال : أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً ، وقال : هذا
أمانك من آفات الدنيا ، فهذا مارأيت يا عباس بعيني ، قال العباس : وأنا يومئذ أقره^(٣)
فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكرم شأنه و أنسيت^(٤) الحديث
فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ^(٥) .

بيان : الجلبة : اختلاط الأصوات . و السندس بالضم : مارق من الديباج و
رفع^(٦) .

٩ - لمي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن البرنطي ، عن أبيان بن عثمان ،
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان إبليس لعنه الله يخرق السماوات السبع ، فلما
ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سمّوات ، وكان يخرق أربع سمّوات ، فلما ولد رسول
الله ﷺ حجب عن السبع كلّها ، و رميت الشياطين بالنجوم ، و قالت قريش : هذا قيام
الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، وقال عمرو بن أمية : وكان من أجزأ أهل
الجاهلية : انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ، و يعرف بها أزمان الشتاء و الصيف ، فإن كان
رمي بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت ثبتت و رمي بغيرها فهو أمر حدث ، و أصبحت الأصنام كلّها
صبيحة و لد النبي ﷺ ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، و ارتجس في تلك الليلة
أيوان كسرى ، و سقطت منه أربعة عشر شرفة ، و غاضت بحيرة ساوة ، و فاض وادي السماوة ،

(١) في كمال الدين : و حكما ، مكان و عقلا .

(٢) بين كتفيه خل و في المصدر : ف ضرب به على كتفيه .

(٣) و عمى العباس في أواخر عمره .

(٤) في كمال الدين : نسيت . قلت : حديث النسيان لا يغلون عن غرابة .

(٥) كمال الدين : ١٠٤ و ١٠٥ ، الإمالى : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٦) رفع الثوب : خلاف غلظ .

وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، و رأى المؤبدان في تلك الليلة في المنام إبلاً صعباً تقود خيلاً عراباً^(١) ، قد قطعت دجلة ، وانسربت في بلادهم ، وانقسم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، و بطل سحر السحرة ، ولم يبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وعظمت فريش في العرب ، وسموا آل الله عز وجل .

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام ، وقالت آمنة : إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلاً يقول : إني قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً ، وأُتِي به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في حجره ثم قال : الحمد لله الذي أعطاني ، هذا الغلام الطيب الأردان ، قد ساد في المهدي على الغلمان .

ثم عوّذه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً ، قال : وصاح إبليس لعنه الله في أباسته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : ما الذي أفرعك يا سيدنا ؟ فقال لهم : ويلكم لقد أكرت السماء والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث ، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً ، فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى^(٢) ، فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل ، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟

(١) خيل عراب : كرائم سالمة من الهجنة .

(٢) في المصدر : حراء ، وهو بالكسر والد وهو الأصح من القصر .

فقال له : ولد محمد ﷺ ، فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت (١) .

توضيح : الزجر بالفتح : العيافة وهو نوع من التكهن ، تقول : زجرت أنه يكون كذا . والارتجاس : الاضطراب والتزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد . وغاض الماء بالغين والضاد المعجمتين ، أي قلّ ونضب ، قال الجزري : ومنه حديث سطح وغاضت بحيرة ساوة ، أي غارمائها وزهب . والسماوة بالفتح : موضع بين الكوفة و الشام ، وقال الخليل في العين : هي فلاة بالبادية تتصل بالشام . والمؤبذان بضم الميم وفتح الباء : فقيه الفرس وحاكم المجوس كالمؤبذ ذكره الفيروز آبادي . وقال الجرجري : في حديث سطح فأرسل كسرى إلى المؤبذان ، المؤبذان للمجوس كقاضي القضاء للمسلمين ، والمؤبذ كالقاضي . وانسرب الثعلب في حجره أي دخل .

قوله ﷺ : وانخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتي أن كسرى كان سكر (٢) بعض الدجلة وبنى عليها بناء ، فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء (٣) لأنّ تعمور وطم (٤) بعضها فانخرقت عليه ، وانهدم بنيانه ، ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أي العميقة . والأردان جمع الردن بالضم ، وهو أصل الكم ، ولعلّه إنما خصّها بالطيب لأنّ الرائحة الخبيثة غالباً تكون فيها لجواررتها للإباط ، قال الشاعر :

وعمره من سروات النساء * تنفج بالمسك أردانها

قوله : ثم عوّذ بأركان الكعبة ، أي مسحها بها ، أودعها عندها ، أو كتب أسمائها وعلّقه عليه ﷺ .

قال الفيروز آبادي : الصر : طائر كالصفرور أصفر ، وقال الجزري : هو عصفور

(١) الامالي : ١٧١ و ١٧٢ .

(٢) سكر النهر : جعل له سدا .

(٣) في معجم البلدان : ١٦٧٤ : دجلة العوراء ، دجلة البصرة .

(٤) عارت عين الماء : دفنت فانست عيونها ، والطم بضماء .

أوطائر في قديمه ، أصفر اللون ، وفي بعض النسخ والعصفور ، وقال الفيروز آبادي : حرى كعلی : جبل بمكة ، معروف فيه الغار ، وقال الجوهری وغيره : إنه بالكسر والمد .

١٠ - ما : الجمابي^(١) ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف الجعفي ، عن محمد بن حسان ، عن حفص بن راشد الهلالي ، عن محمد بن عباد ، عن سريع^(٢) البارقی قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لما ولد النبي عليه السلام ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملامن قريش وهم مجتمعون : هشام بن المغيرة ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبة ، فقال : أولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا وما ذاك ، قال : لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد ، به شامة ، يكون هلاك أهل الكتاب على يديه ، فسألوا فأخبروا فطلبوه ، فقالوا : لقد ولد فينا ذلام ، فقال : قبل أن أنبئكم أو بعد ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا معي أنظر إليه ، فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط ، ومارأت من النور ، قال اليهودي : فأخرجيه ، فنظر إليه ، ونظر إلى الشامة فخر مغشياً عليه ، فأدخلته أمه ، فلما أفاق قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله مبيرهم ، ففرحت قريش بذلك ، فلما رأى فرحهم قال : والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق وأهل الغرب^(٣) .

بيان : فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : الكورة المعروفة ما بين الأردن وديار مصر ، وأم بلادها بيت المقدس ، ولعل ترديداً لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره ، فيكون في بيت المقدس ، أولم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة ، أو فلسطين ، والسطو : القهر والبطش ، يقال : سطا به وعليه .

١١ - ج : عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات الرسول عليه السلام قال : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد

(١) فيه وهم فان الشيخ الطوسي لا يروى عن الجمابي بغير واسطة ، بل يروى عنه بواسطة البغد فالحصيح كما في المصدر : محمد بن محمد عن الجمابي .

(٢) في المصدر : محمد بن عباد بن سريع البارقی ، وهو الصحيح ، والرجل المذكور في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) الامالي : ٩٠ .

صبيًا ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجد عليه السلام سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ، وجرّك شقيقه بالتوحيد ، وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام ومايلها ، و القصور الحمر من أرض اليمن ومايلها ، و القصور البيض من إصطخر ومايلها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي عليه السلام حتى فزعت الجن والانس والشياطين وقالوا : يحدث ^(١) في الأرض حدث ، ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل ، وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط النجوم علامات لميلاده ، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلم يروا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فإذاهم قد حججوا من السماوات كلها ، ورموا بالشهب دلالة لنبوته عليه السلام ^(٢) .

بيان : بصرى : بلد بالشام ، وإصطخر بالفارس معروف ، قوله عليه السلام : ولقد رأيت الملائكة ، أى الشياطين رأوهم .

١٢ - لمي : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية : كيف تجدون صفة مولد النبي عليه السلام ؟ وهل تجدون لعترته فضلاً ؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواء ، فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمتك الله ما عندك ، فقال كعب : إنني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ، وقرأت صحف دانيال كلها ، ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته ، وإن اسمه لمعروف ، وإنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما ، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة أم أحمد عليه السلام ، وما وكلت الملائكة بأشي حملت غير مريم أم المسيح عليه السلام وآمنة أم أحمد عليه السلام ، وكان من علامة حمله أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به عليه السلام

(١) في المصدر : حدث .

(٢) الاحتجاج : ١١٨ و ١١٩ . والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات ، راجع

نادى مناد في السموات السبع : أبشروا ، فقد حمل الليلة بأحد ، وفي الأرضين كذلك حتى في البحور ، وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ، ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر ، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب ، فقيل : هذه قصور الولادة ، ونجّدت ^(١) الجنان ، وقيل لها : اهتري وتزيني ، فإن نبي أولياك قد ولد ، فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة ، وبلغني أن حوتاً ^(٢) من حيتان البحر يقال له : طموسا وهو سيد الحيتان له سبعمئة ألف ذنب ، يمشي على ظهره سبعمئة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا ، لكل ثور سبعمئة ألف قرن من زمرد أخضر ، لا يشعر بهن ، اضطرب فرحاً بمولده ، ولولأن الله تبارك وتعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ، ولقد بلغني أن يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ، ويقول : لا إله إلا الله ، ولقد خضعت الجبال كلها لبي قيس كرامة لمحمد ﷺ ، ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده ﷺ ، ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه ، وقد بشر آدم ﷺ بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفاً ^(٣) ، وكان قد وجد مرارة الموت و كان قد عسسه ذلك فسرتي عنه ذلك ، ولقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة واهتز فرمى بسبعمئة ألف قصر من قصور الدر والياقوت ثاراً لمولد محمد ﷺ ، ولقد زم إبليس وكبل وألقي في الحصن أربعين يوماً ، وغرق عرشه أربعين يوماً ، ولقد تنكست الأصنام كلها وصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة : يا آل قريش قد جاءكم البشير ، جاءكم النذير ، معه العز الأبدي ، والريح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء ، ونجد في الكتب أن عثرته خير الناس بعده ، وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب مادام من عثرته في دار الدنيا

(١) أي زينت .

(٢) هذا من أعاجيب قصص كذب الاخبار وهو من رواية العامة ، يقول ذلك ولا يشعر بان ذلك الحوت الذي على ظهره سبعمئة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا يحتاج إلى مكان يكون أوسع من الدنيا بأضعاف كثيرة ، فكيف يمكن أن يكون في بحر من الدنيا ١٥ ان قلت : إن مراده أنه في بحر من الجنة ، قلت : فنامني لقوله : جعل عاليها سافلها ١١ .

(٣) ضمنا خل وهو الوجود في المصدر .

خلق يمشي ، فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عترته ؟ قال كعب : ولد فاطمة ، فعبس وجهه ، وعض على شفيه ، وأخذ يعبث بلحيته ، فقال كعب : وإنا نجد صفة الفرخين المستشهدين ، وهما فاطمة عليها السلام ، يقتلها شر البرية ، قال : فمن يقتلها ؟ قال : رجل من قرش ، فقام معاوية وقال : قوموا إن شئتم فقمنا ^(١) .

بيان : التنجيد : التزيين ، والأفنان : الأغصان ، وسري عنه الهم بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف ، والزَّم : الشد ، والكبل : القيد الضخم ، يقال : كبلت الأسير وكبلته .

١٣ - مع : الدقاق ، عن الكليني ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن يحيى الفارسي ، عن أبي حنيفة محمد بن يحيى ، عن الوليد بن أبان ، عن محمد بن عبد الله بن مسكان ، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره ^(٢) بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبباً آتيك بمثله إلا النبوة ، وقال : السبت : ثلاثون سنة ، و كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة ^(٣) .

بيان : قال الجوهري " و الفيروز آبادي " : السبت : الدهر .

١٤ - ك : أحمد بن محمد بن رزمة ، عن الحسن بن علي بن نصر ، عن علي بن حرب الموصلي ، عن يعلى بن مهران ، عن ولد جرير ^(٤) بن عبد الله ، عن مخزوم بن هاني ، عن أبيه وأمت له مائة وخمسون سنة ، قال : لما كانت ليلة ولد ^(٥) فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة ، ورأى المؤمنان إبلا صعباً تفود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة ^(٦) .

(١) الامالي : ٣٥٧ و ٣٥٦ .

(٢) مبشرة خل .

(٣) معاني الاخبار : ١١٤ .

(٤) في المصدر : من ولد جرير .

(٥) في المصدر : الليلة التي ولد .

(٦) في المصدر : الدجلة .

وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها^(١) تشجعاً ، ثم رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزير آتاه فلبس تاجه ، وجلس على سريريه ، وجمعهم فأخبرهم بما رأى ، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار^(٢) فازداد غمّاً إلى غمه ، فقال المؤمنان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة . ثم قصّ عليه رؤياه في الليل والخيل ، فقال : أي شيء يكون هذا يا مؤبذان ؟ وكان أعلمهم في أنفسهم ، فقال : حادث يكون في ناحية المغرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى الملك^(٣) إلى النعمان بن المنذر ، أما بعد فتوجه^(٤) إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن تغلبه^(٥) الغساني ، فلما قدم عليه قال : عندك^(٦) علم ما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليستلني الملك ويخبرني^(٧) ، فإن كان عندي علم منه وإلا أخبرته من يعلمه^(٨) ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف^(٩) الشارم يقال له : سطّيح ، قال : فأتته فأسأله وأخبرني بما يردّ عليك ، فخرج عبد المسيح حتّى ورد على سطّيح وقد أشرف على الموت فسلمّ عليه وحيّاه ، فلم يردّ عليه سطّيح جواباً ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف^(١٠) اليمن * أم فاز^(١١) فازلمّ به شأو العنن
يا فاصل الخطّة أعت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الفضن

(١) هكذا في النسخة ، و الصحيح : فتصير عليها ، وفي المصدر : فتصير عليها وهو مصحف .

(٢) في المصدر : نار فارس .

(٣) في المصدر : ملك الملوك .

(٤) في المصدر : فوجه .

(٥) نفيلة خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : أعندك .

(٧) في المصدر : أوليخبرني .

(٨) بين يلمه خل وهو الموجود في المصدر .

(٩) بمشارف خل .

(١٠) التطريف : السيد الحسن . الرى .

(١١) فاد خل .

أتاك شيخُ الحيّ من آل سنن ^(١) * وأُمّه من آل ذئب بن حجن
أزرق ^(٢) ضخم الناب صرّار الأذن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم كسرى للوسن * لا يرهّب الرعد ولا ربّ الزمن
تجوب في ^(٣) الأرض علنداء شجن * ترفعني طوراً وتهوي بي دجن
حتى أئني عاري الجأجيء والقطن * تلقه في الريح بوغاء الدّم
فلما سمع سطّيح شعره فتح عينيه فقال : عبدالمسيح على ، جميل يسبح ، إلى سطّيح ،
وقد أوفى على الضريح ^(٤) ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ^(٥) ، وخمود
النيران ، ورؤيا المؤبذان ، رأى إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت
في بلادها ، وغاض بحيرة ساوة ، فقلّيا عبدالمسيح : إذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب الهرّاة ،
وقاض وادي السّماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس الشام لسطّيح شاماً ، يملك منهم ملوك
وملكات ، على عدد الشرفات ، وكلّ ما هو آتٍ آتٍ ، ثمّ قضى سطّيح مكانه ، فنهر عبدالمسيح
إلى رحله وهو يقول :

شمر فإنيك ماضي العزم شمير * لا يفرغنيك تفريق وتغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم * فإنّ ذا الدهر أطوار دهاير
وربّما كان قد أضخو ^(٦) بمنزلة * تهاب صولهم ^(٧) الأسد المهاير
فيهم أخو الصرح بهرام وإخوته * و الهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علّات فمن علموا * أن قد أفلّ فمحذور ومهجور
وهم بنو الأمّ إمّا ^(٨) إن رأو نشباً * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

(١) في تاريخ اليعقوبي : من آل يزن . وفي المصدر : من آل سنن .

(٢) في المصدر : أوزق .

(٣) في المصدر : تجوب في الارض .

(٤) في تاريخ اليعقوبي : على جبل مشيح ، نحو سطّيح ، حين أشفى على الضريح .

(٥) في تاريخ اليعقوبي : لهدم الإيوان .

(٦) هكذا في النسخة والمصدر . ولعله مصحف أضخو ، كما في نسختنا المخطوطة من المصدر .

(٧) في المصدر : صولتهم .

(٨) لما خل .

والخير والشرّ مقرونان في قرن * والخير متبعٌ والشرّ محذور
قال : فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منك أربعة
عشر ملكاً قد كانت أمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقيون إلى أمانة
عثمان ، وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس ، وذلك أكثر من ثلاثين
قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين ، فترعم عبد القيس أنه منهم ، وترعم الأزد أنه منهم ،
وأكثر المحدثين قالوا : إنه من الأزد ، ولا يدري ممن هو غير أن عقبه يقولون : نحن
من الأزد (١) .

ايضا ح : قال في النهاية : المشارف : القرى التي تقرب من المدين ، وقيل : القرى
التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب ، قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد . والنطريف
بالكسر : السيد ، وقال الجزري : فاز يفوز فوزاً : مات ، وقال : يردى بالدال بمعناه ، وقال :
أزلم أي ذهب مسرعاً ، وأصله ازلام فحذفت الهمزة تخفيفاً ، و الشأو : السبق والغاية ،
والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن : اعتراض الموت وسبقه ، وقيل : أزلم : قبض ، والعنن :
الموت ، أي عرض له الموت فقبضه ، قوله : يا فاضل الخطبة ، الفاضل : المبيّن . الحاكم .
والخطبة بضم الخاء ، وتشديد الطاء : الخطب ، والأمر ، والحال ، أي يا من يبين ويظهر
أموراً أعيت وأعجزت ، من ومن ، أي جماعة كثيرة ، قال في الفائق : أراد أن تلك الخطبة
لصعوبتها أعجزت من الحكماء والبصراء من جلّ قدره ، فحذفت الصلة ، كما حذفت في
قولهم : بعد اللّثيا والتي ، إيذاناً بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمه .

وقال الجزري : الوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تمكسر وتجعّد من شدّة الهم
والكرب الذي تزل به ، والأزرق : صفة البعير ولونه ، وفي بعض الكتب أوردق ، وهو أيضاً
لون ، وفي بعضها : أصك أي الذي يصطكّ قدامه .

قوله : ضخم الناب : في بعض الروايات : مهم الناب ، قيل : أي تمام السن ، و
قال الجزري : في حديث سطيح أزرق مهم الناب ، صرّار الأذن ، أي حديد الناب ، قال
الأزهري : هكذا روي ، وأظنّه مهو الناب بالواو ، يقال : سيف مهو ، أي حديد ماضٍ ،

(١) كمال الدين : ١١٢ و ١١٣ . وأخرج البيهقي مثله مختصراً في التاريخ ٢ : ٤٠٥

وأورده الزرخشري ممهي الناب، وقال : الممهي : المحدد ، من أمهيت الحديدية : إذا حدتها ، شبه بعيده بالنمر لزرقة عينيه ، وسرعة سيره ، وقال : صرّ أذنه وصرّ رها : سواها ، ونصبها ، والأصوب كون هذا المصراع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله : والقطن .

والفضفاض : الواسع ، والبدن : الدرع ، قال الجزري : يريد به كثرة العطاء ، وقال غيره : كناية عن سعة الصدر ، والقييل بالفتح : الملك .

قوله : للوسن ، أي لشأن الرؤيا التي رآها الملك ، وفي بعض النسخ (يسري) بدل (كسرى) أي يجري ، لا يهرب الرعد ، في بعض الروايات لا يهرب الدهر ، وتجبو أي تقطع ، والعنداء : الناقة الصلبة القوية ، والشجن بالتحريك : الناقة المتداخلة الخلق ، كأنها شجرة متشجّنة : أي متصلة الأغصان ، وفي بعض الروايات : شزن ، أي تمشي من نشاطها على جانب ، وشزن فلان : إذا نشط ، وقيل : الشزن : الذي أعبى من الجفاء ، وقيل : الغليظ المرتفع ، كأنه مصدر ، أي ذات شجن ، ويقال : بات فلان على شزن ، أي على قلق يتقلب من جنب إلى جنب ، وأشزان الخيل : ضروب نشاطها . قوله : ترفعني طورا ، في الفائق والنهاية وغيرهما :

ترفعني وجنأ ، وتهوي بي وجن .

وفي بعض الكتب :

وجنأ تهوي من وجن ، والوجن والوجن جمع الوجين وهو الأرض الخليطة ، والوجنأ : الناقة الشديدة ، أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة ، وتخفضي أخرى ، وفي أكثر نسخ الكتاب : دجن بالدال المهملة . والدجنة : الظلمة ، ولعلّه تصحيف . والجآجي جمع الجؤجؤ ، وهو الصدر ، والقطن بالتحريك : ما بين الوركين ، يعني أن السير قد هزلها ، وذهب بلحمها ، وفي بعض الروايات عالي الجآجي ، وهو قريب من العاري ، لأنّ العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً ، والبوغاء : التراب الناعم ، والدمن بكسر الدال وفتح الميم : ما تجمع وتلبّد منه ، قال الجزري : كأنه من المقلوب ، تقديره تلفه الريح في بوغاء الدمن ، وتشهد له الرواية الأخرى :

تلفه الريح ببوغاء الدعن.

وفي الفائق والنهاية وغيرها بعدها :

كأنما حثثت من حضني تكن^(١).

حثث : أسرع وحث ، والحضن : الجانب ، وتكن : اسم جبل حجازي ، والمعنى أن من كثرة التراب والغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير .

قوله : على جبل يسيح ، في سائر الكتب على جبل مشيح ، جاء إلى سطح ، والمشيح بضم الميم والحاء المهملة : الجاد المسرع ، وقد أوفى أى أشرف ، والضريح : القبر ، أى قرب أن يدخل القبر .

قوله : إذا كثرت التلاوة ، أى تلاوة القرآن ، والهرادة : العصا ، وصاحب الهرادة النبي ﷺ لأنه كان يأخذ العنزة^(٢) بيده ويصلي إليها .

قوله : فليس الشام لسطيح شاماً ، أى لم يبق حينئذ سطح ، أو يتغير أحوال الشام ، وفي بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات : ثم تكون هنات وهنات ، أى شدائد وأمر عظام ، والشمير : الشديد التشمير .

قوله : تفريق وتغير ، في بعض الروايات : تشريد وتغير .

قوله : أفرطهم ، على صيغة الماضي ، أى تركهم وزال عنهم ، والأطوار : الحالات .

قوله : دهاير ، قال الجزري : حكى الهروي عن الأزهري أن الدهاير جمع

الدهور ، أراد أن الدهر ذواتين : من بؤس ونعم ، وقال الجوهري : يقال : دهر دهاير ،

أى شديد ، كقولهم : يوم أيوم ، وقال الزمخشري : الدهاير : تصاريف الدهر ونوائبه ،

مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه ، كعباديد . والمهاير : جمع المهصار ، وهو الشديد

الذى يقتصر . والصرح : القصر . قوله : أولاد علّات ، أى من أمهات شتى ، كناية عن

عدم الألفة والمحبة بينهم . قوله : أن قد أقل ، أى افتقر وقل ما في يده .

(١) المصراع موجود في المصدر ولكن فيه : من حضني حصن .

(٢) العنزة : شبه المكاذه لها زج من أسفلها .

قوله : وهم بنو الأمّ ، أى يعطف بعضهم على بعض ، كما هو شأن أولاد أمّ واحدة . والنشب بالتحريك : المال والعقار ، وكلمة إمّا زائدة ، وفي بعض النسخ لمّا ، وهو أظهر .

١٥ - ك : أبيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان برقمه بإسناده قال : لمّا بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجته عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهرى ، فلما تزوّجها ^(١) حملت برسول الله ﷺ ، فروي عنها أنّها قالت : لمّا حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني وقال لي : قد حملت بخير الأنام ، فلما حان وقت الولادة خفّ ذلك عليّ حتّى وضعته ﷺ ، وهو يتقي الأرض بيديه ^(٢) ، وسمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر ، فعوذ به بالواحد الصمد ، من شرّ كلّ باغ وحاسد ، فولدت ^(٣) رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين ، فقالت آمنة : لمّا سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ، ورفع رأسه إلى السماء ، وخرج مني نوراً ما بين السماء والأرض ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وحجبوا عن السماء ، ورأت قرش الشهب والنجوم تسير في السماء ، ففرعوا لذلك وقالوا : هذا قيام الساعة ، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدي بها ^(٤) في البرّ والبحر ، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة ، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث ، وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء ، ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا ، فإنّ أمراً قد حدث ، فجالوا في الدنيا ورجعوا فقالوا : لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهى ^(٥) إلى الحرم

(١) في المصدر : فلما تزوج بها .

(٢) في المصدر : بيده وركبتيه .

(٣) في المصدر : فولد . وفيه : لاثنتي عشرة ليلة مضت .

(٤) في المصدر : تهتدوا بها .

(٥) في المصدر : فلما انتهى .

فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة ، فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال : اخساً ياملعون ، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرّ قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيّ قد ولد وهو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمّته ؟ قال : نعم ، قال : قدر ضيت ، قال : وكان بمكة يهودي ، يقال له : يوسف ، فلما رأى النجوم يقذف بها وتحرّك وقال : هذا نبيّ قد ولد في هذه الليلة ، وهو الذي نجبته في كتبنا أنه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رجعت الشياطين ، وحجّوا عن السماء ، فلما أصبح جاء إلى نادي^(١) قريش وقال : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا ، قال : أخطأكم^(٢) و التوراة ، ولد إذاً بفلسطين ، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، فتفرّق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل أهله بما قال اليهودي ، فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي ، فقال : قبل أن أسألكم أوبعد ؟ فقالوا : قبل ذلك ، قال : فأعرضوه عليّ ، فمشوا إلى باب آمنة^(٣) فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه ، فرأى شامة سوداء بين كتفيه ، عليها شعرات ، فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشياً عليه ، فتعجّبت منه قريش وضحكوا^(٤) ، فقال : أتضحكون يامعشر قريش ، هذا نبيّ السيف ليبيتكم^(٥) ، وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرّق الناس يتحدّثون بما أخبر اليهودي ، ونشأ رسول الله ﷺ اليوم كما ينشأ^(٦) غيره في الجمعة ، وينشأ في الجمعة كما ينشأ^(٧) غيره في الشهر^(٨) .

(١) النادي : المجلس .

(٢) أخطأتم غل و هو الوجود في المصدر . و المعنى أى صرف عنكم هذا المولود العظيم إلى غيركم .

(٣) في المصدر : إلى باب بيت آمنة .

(٤) في المصدر الطبوع : و ضحكوا عليه ، وفي المخطوط : وضحكوا منه .

(٥) أى ليهلككم ، وفي المصدر : ليبتريكم أى ليصيركم أيترا ، و الابتز : البتولع . من لا عقب له .

(٦) في المصدر : ينشأ ، وكلاهما صحيح .

(٨) كمال الدين : ١١٣ و ١١٤ ، وأورد اليعقوبي مختصره في تاريخه ٥١٢ .

ففس : روي عن آمنة أم النبي ﷺ أنها قالت : لما حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل . و ساق الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ و الترتيب ولم يذكر فيه التاريخ (١) .

١٦ - ييج : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما ولد رسول الله ﷺ قال إبليس الأبالسة : قد أنكرت الليلة الأرض ، فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه ، فقال : اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فذهبوا ثم رجعوا وقالوا : ما وجدنا شيئاً ، قال : أنالها ، ثم ضرب بذنبه على قذاله ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم ، فوجده منطبقاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال : ورائك ، فقال : حرف أسألك عنه إليّ فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : في أمته ؟ قال : نعم ، فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملائكة من قريش قال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ قالوا : لا ، قال : فولد إنذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كلون الخبز الأدكن ، ففترق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، قالوا : فطلبناه وقتلناه : إنه ولد فينا غلام ، قال : قبل أن قلت لكم أو بعده ؟ قالوا : قبل ، قال : فانطلقوا بنا ننظر إليه ، فانطلقوا فقالوا لأمه : اخرجي ابنك حتى ننظر إليه ، قالت : إن ابني والله لقد سقط ، فماسقط كما تسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً يقول : قد ولدته سيد هذه الأمة ، فإذا وضعته فقولني :

أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * وكل خلق مارد * يأخذ بالمرصد *

في طرق الموارد * من قائم وقاعد

وسمّيه محمداً ، فأخرجته فنظر إليه وإلى الشامة التي بين كتفيه ، فخر مغشياً عليه ، فأخذوا الغلام وردّوه إلى أمه ، وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما أفاق قالت له : مالك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، هذا والله الغلام الذي يبهرهم ، ثم قال لقريش : أفرحتم ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب ، فكان

أبوسفیان يقول : إنما يسطو بمضر ، وأُتِي به عبدالمطلب فأخذه ووضعه في حجره فقال :

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الغلمان ^(١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : القذال كسحاب : جماع مؤخر الرأس ، ومقعد العذار من الفرس خلف الناصية . وقال : الدكنة بالضم : لون إلى السواد .

١٧ - قب : أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها : لما قربت ولادة رسول الله ﷺ رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب الرعب عني ، و أُميت بشربة بيضاء ، وكنت عطشى فشربتها ، فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل طولا لاتحد ثني ، و سمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين ، حتى رأيت كالد يباح الأبيض ، قد ملأ بين السماء والأرض ، وقائل يقول : خذوه من أعز الناس ، ورأيت رجلاً وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق ، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض في ظهر الكعبة ، فخرج رسول الله ﷺ أفعاً إصبغه إلى السماء . ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيتها . فسمعت نداء : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ثم أبعثت عنه الغمامة فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن ، وتحتة حريرة خضراء ، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب ، وقائل يقول : قبض محمد على مفاتيح النصر والريح ^(٢) والنبوة ، ثم أقبلت سحابة أخرى فقبضته عن وجهي أطول من المرة الأولى ، و سمعت نداء : طوفوا بمحمد الشرق والغرب ، وأعرضوه على روحاني الجن والإنس ، والطير والسباع ، وأعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح ، وخلّة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وكمال يوسف وبشرى يعقوب ، وصوت داود ، وزهد يحيى ، وكرم عيسى ، ثم انكشف عنه فإذا أنا به ويده حريرة بيضاء قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها ، وقائل يقول : قد قبض محمد على الدنيا كلها ، فلم يبق شيء إلا أدخل في قبضته ، ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس

(١) لم نجد في الخرائج ، وذكرنا آنفاً أن الظاهر اختلاف نسخة المطبوعة مع نسخة المصنف .

(٢) الريح خل وكذا في المصدر .

تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة و نافجة^(١) مسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب ، من كل جانب لؤلؤة بيضاء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها ، وقائل يقول : قبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها . فأخرج منها خاتماً تحار^(٢) أبصار الناظرين فيه ، ففسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ، ثم ضرب الخاتم على كتفيه ، وتفل في فيه ، فاستنطقه فتنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلماته ، قد حشوت قلبك إيماناً و علماً وقيناً وعقلاً وشجاعةً ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ، ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة ، وكان الفاعل به هذا رضوان ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول : أبشريا عز الدنيا والآخرة^(٣) ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطا^(٤) أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها^(٥) .

١٨- قب : المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله ﷺ فتح لآمنة بياض فارس^(٦) ، وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالت آمه ، فقال له أبو طالب : وتتعجبين من هذا ؟ إنك تهجلين وتلدن بوصيته ووزير^(٧) .

١٩- قب : قال عبد المطلب : لما انتصفت تلك الليلة إذا أنا ببیت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة ، وخر ساجداً في مقام إبراهيم ، ثم استوى البيت منادياً : الله أكبر رب محمد المصطفى ،

(١) النافجة : وعاء المسك .

(٢) تحار : تعير ، حورت العين : اشتد بياض بيضها و سواد سوادها فهي حوراء ، وصاحبها أحور .

(٣) في المصدر : فأبشر بمز الدنيا والآخرة .

(٤) القطاجع القطاة : طائر في حجم الحمام .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢٠١ و ٢١٠ .

(٦) المراد : القصور البيض من إصطخر كما تقدم .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

الآن قد طهرني ربي من أنجاس المشركين ، وأرجاس الكافرين ، ثم انتقضت الأصنام ، وخرت على وجوها ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، وإذا جبال مكة مشرفة عليها ، وإذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فأثبتها وقلت : أنا نائم أويظان ؟ قالت : بل يظان ، قلت فأين نورجهتك ؟ قالت : قد وضعته ، وهذه الطيرتنا زعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها^(١) ، وهذه السحاب تظلني لذلك^(٢) ، قلت : فهاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام ، فسلكت سيفي وقلت : لتخرجته أولاً قتلتك ، قالت : شأنك وإياه ، فلما هممت أن ألج البيت بدر^(٣) إلي من داخل البيت رجل ، وقال لي : ارجع وراك ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت وخرجت^(٤) .

٢٠- قب : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما ولد رسو الله ﷺ أُلقيت الأصنام في الكعبة على وجوها ، فلما أمسى سمع صيحة من السماء : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

وورد أنه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا ، وضحك كل حجر ومدر وشجر ، وسبح كل شيء في السماوات والأرض لله عز وجل ، وانهمز الشيطان وهو يقول : خير الأمم ، وخير الخلق ، وأكرم العبيد ، وأعظم العالم محمد ﷺ^(٥) .

٢١- قب : من إبانة ابن بطّة^(٦) قال : ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً ، فحكى ذلك عند جدّه عبدالمطلب ، فقال : ليكوننّ لابني هذا شأن^(٧) .

٢٢- قب : قال المأمون للحكيم إيزد خواه ما شاء الله لما صحّح عنده إحكاماً : لم

(١) الأعشاش جمع العش بالفتح و الغم : موضع الطائر .

(٢) في المصدر : وهذه السحاب تسألني كذلك .

(٣) أي أسرع إلى .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٢١ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٢ و ٢٣ .

(٦) أي من كتاب إبانة لابن بطّة .

(٧) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

لا تؤمن بنبيّنا وأنت بهذا المحلّ من العلم والكياسة ؟ فقال : كيف أوّمن وأُصدّق كاذباً و أنا أعلم كذبه ، والنسبيّ لا يكذب ؟ فقال المأمون : كيف ؟ قال : قوله : أنا آخر نبيّ وخاتم الأنبياء ، ولا يكون بعدي نبيّ أبداً ، وهو الذي ^(١) قال في علمي كذب لأحالة ، لأنّه ولد بالطالع الذي لو ولد فيه مولود لابدّ أن يكون نبيّاً ^(٢) ، فظهر لي بهذا كذبه ، إذ قال : لانيّ بعدي ، فيكيف أوّمن به وأُصدّقه ؟ فنجّل المأمون من ذلك ، وتحيّر الفقهاء ، فقال متكلم : من هاهنا قلنا : إنّه صادق ، وإنّه خاتم الأنبياء لأنّ الحكماء كلّهم اجتمعوا على أنّ نجمه ^(٣) كان المشتري وعطارد الزهرة والمرّيح ، ولا يولد بها ولد إلا يموت من ساعته ، وإن عاش فيموت لا محالة ، ولا يجاوز يوم السابع ، وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستين سنة ، فصحّ أنّه آية ، وقد أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده ، فأقرّ بإزده خواه ، وأسلم ، فسمي ما شاء الله الحكيم ، فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفطنة والسياسة والرئاسة ، ومن نظر عطارد اللطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ، ومن نظر الزهرة الصباحة والهشاشة ^(٤) والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والغنج والدلال ، ومن نظر المرّيح السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمجاربة ، فجمع الله فيه جميع المدائح .

وقال بعض المنجّمين : موالد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النسبيّ ^(٥) : الميزان ، وقال ^(٦) : ولدت بالسّمك ، وفي حساب المنجّمين أنّه السّمك ^(٧) الرامح ^(٨) .

٢٣- قب : حملت به أمّه في أيّام التشريق ، عند جرة العقبة الوسطى ، في منزل

(١) في المصدر : وهذا الذي قال .

(٢) أراد : ولم يظهر دليل على أنّه لا يولد مولود بعد بهذا الطالع ، فيمكن أن يولد فيكون نبيّاً ، فكيف يقول بتأ : لانيّ بعده ؟ .

(٣) الهشاشة : الارتياع والنشاط .

(٤) السّمك : الرامح : نجم نير ، ويقال له : الرامح لان إمامه كوكبا صغيرا يقال له : داية السّمك ورمحه ، بخلاف السّمك الاغرل ، فانه ليس إمامه شيء .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٤-٩٥ .

عبدالله بن عبدالمطلب ، وولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول ، بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، و قالت العامة : يوم الاثنين الثاني^(١) أو العاشر منه ، لسبع بقين من ملك أنوشيروان ، ويقال : في ملك هرمز لثمان سنين وثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان^(٢) ، والأول هو الصحيح لقوله : «ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان» .

قال الكليني : في شعب أبي طالب ، في دار محمد بن يوسف ، في الزاوية القصوى عن يسارك ، وأنت داخل الدار .

وقال الطبري : في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار يوسف^(٣) ، وهو أخو الحجاج ابن يوسف ، وكان قد اشتراها من عقيل ، وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه خيزران واتخذته مسجداً يصلي فيه^(٤) .

الزهرة ، عن أبي عبدالله الطرابلسي : البيت الذي ولد فيه رسول الله في دار محمد بن يوسف^(٥) .

٢٤- أنجم : حدثنا^(٦) ابن حميد ، عن سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : كان من حديث كسرى كما حدثني^(٧) به بعض أصحابي عن وهب بن منبته : كان سكر^(٨) دجلة

(١) في المصدر : الثامن .

(٢) في المصدر هنا زيادة هي : وذكر الطبري أن مولده كان لاثنتين و أربعين سنة من ملك أنوشيروان ، وهو الصحيح هـ .

(٣) هكذا في النسخة وغيرها ، وفي المصدر : محمد بن يوسف وهو الصحيح .

(٤) في المصدر : يصلي فيه الناس .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ و ١١٩ .

(٦) أخرج ابن طائوس ذلك عن تاريخ الطبري ، قال قال لقوله : حدثنا هو الطبري .

(٧) في المصدر : ما حدثني .

(٨) > > ، إن كسرى كان سكر دجلة الموراء هـ و تقم الكلام في ضبط الموراء . من المصنف .

الغوراء ، وأنفق عليها من الأموال ما يدرى ما هو ، و كان طاق مجلسه قد بنى بنياناً لم ير مثله ، وكان يعلّق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس ، و كان عنده ستون وثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن وساحر ومنجّم ، قال : وكان فيهم رجل من العرب يقال له : السائب ، يعتاف اعتياف^(١) العرب ، قلّما يخطئ ، بعث إليه باذان^(٢) من اليمن ، وكان كسرى إذا حزّنه أمر جمع كهّاته وسحّاره ومنجّميه وقال : انظروا في هذا الأمر ما هو ، فلمّا أن بعث الله نبيّه محمداً ﷺ أصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها ، وانخرقت عليه دجلة الغوراء^(٣) ، فلمّا رأى ذلك حزّنه ، و قال : انقضت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست »^(٤) . يقول : الملك انكسر ، ثمّ دعا بكهّاته وسحّاره ومنجّميه و دعا السائب معهم وقال : انقضت طاق ملكي من غير ثقل ، وانخرقت دجلة الغوراء « شاه بشكست » انظروا في هذا الأمر ما هو ، فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم بأقطار السماء ، وأظلمت^(٥) عليهم الأرض ، وتسكّموا في علمهم ، فلا يمضي لساحر سحره ، ولا لكاهن كهّاته ، ولا يستقيم لمنجّم علم نجومه ، و بات السائب في ليلة ظلّ^(٦) على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق ، فلمّا أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف : لئن صدق^(٧) ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق ، يخصب^(٨) عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله ، فلمّا خلس الكهّان والمنجّمون بعضهم إلى بعض وروّأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض : تعلمون ؟ والله

(١) الاعتياف : هل العيافة أى زجر الطير ، والتشأم أو التفال بطيرانها .

(٢) هو باذان بن ساسان ، عمه المسعودى من ملوك الين ، راجع مروج الذهب ٢ : ٨٧ .

(٣) فى المصدر والطبرى : الغوراء .

(٤) > > : شاه بشكست . قلت : أى وخرج من الدجلة صوتافيه : شاه بشكست .

(٥) فى المصدر : وضاعت .

(٦) > > : ظل فيها . و فى تاريخ الطبرى : ظلما .

(٧) > > : والطبرى : لئن صدق ما أرى .

(٨) > > : وتاريخ الطبرى : تخصب .

ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء ، وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ، ولئن نفيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم ، فأقيموا بينكم أمراً تقولونه حتى تؤخروا عنه عنكم إلى أمر ما شاع^(١) ، فجاءوا إلى كسرى فقالوا له : قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك وسكرت دجلة الغوراء وضعوه على النحوس ، فلما اختلف عليهم^(٢) الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها ، فذلك كل وضع عليها^(٣) ، وإنا سنحسب^(٤) لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا تزول ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا له ، ثم قالوا له : ابنه ، فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر ، وأتفق فيها من الأموال ما لا يدري ما هو حتى إذا فرغ ، قال لهم : أجلس على سورها ؟ قالوا : نعم ، فأمر البسط^(٥) والفرش والرياحين فوضعت عليها ، وأمر بالمرأبة فجمعوا إليه النقابون ، ثم خرج حتى جلس عليها ، فبينما هو هناك إذ انتسفت دجلة بالبنيان من تحته فلم يخرج إلا بأخر رمق ، فلما أخرجه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريباً من مائة ، وقال : نميتكم^(٦) وأدنيتمكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقى تلعبون بي ؟ قالوا : أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ، ولكننا سنحسب حساباً فنيئنه حتى تضعها على الوثاق من السعود ، قال : انظر وأما تقولون ، قالوا : فإنا نفعل ، قال : فاحسبوا ، فحسبوا ثم قالوا له : ابنه فبنى وأتفق من الأموال ما لا يدري ما هو ثمانية أشهر^(٧) ، فلما فرغوا قال : أفأخرج وأقعد^(٨) عليها ؟ قالوا : نعم ، فهاب الجلوس عليها ، وركب برزواً له ، وخرج يسير عليها

(١) في المصدر : فأقيموا بينكم أمراً تلغونه فيه حتى تؤخروا أمره إلى آخر ساعة .

(٢) > > عليه ، وفي تاريخ الطبري : عليها . أي على الطاق ودرجة .

(٣) > > فذلك كل ما وضع عليها . وفي تاريخ الطبري : فزال كل ما وضع عليها .

(٤) صاحب خل .

(٥) في المصدر والطبري : بالبسط .

(٦) هكذا في النسخة ، وفي المصدر : سيكم . قلت : هو مصحف سنتمكم كما في تاريخ الطبري .

(٧) في المصدر : ثمانية أشهر كذا قبل . وفي تاريخ الطبري : من ذي قبل . وبعده : ثم قالوا ، قد فرغنا ، قال : أفأخرج .

(٨) أقصد ج إل ..

فبينما هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق ، فدعاهم فقال : والله لا أمرن على آخركم ، ولا نزعن أكتافكم ، ولا طرحتكم تحت أيدي الفيلة ، أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي ؟ قالوا لا نكذبك أيها الملك ، أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت ^(١) عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا ^(٢) ، فأظلمت علينا بأفطار السماء ^(٣) فتردد علمنا في أيدينا ، فلا يستقيم لساحر سحره ، ولا لكاهن كهانته ، ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء ، وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث ، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا ، فخشينا إن نفينا ^(٤) إليك ملكك أن تقتلنا ، فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعللناك عن أنفسنا بما رأيت ، قال : ويحكم فهل يكون بينتم لي هذا فأرى فيه رأيي ؟ قالوا : منعنا من ذلك ما تخوفنا منك ، فتركم ولها عن دجلة حين غلبته ^(٥) .

بيان : التسكيم : التحير والتمادي في الباطل . والمرازبة : رؤساء الفرس وأمرأهم ، ويقال : نميته تنمية أى رفعته ، ولفق الحديث : زخرفه ، ثم الظاهر إن قوله : فلما أن بعث الله نبيه ، من سهو الرواة أو الكتاب ، وكان مكانه فلما ولد النبي ﷺ كما عرفت في الأخبار السابقة ، على أنه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معاً .

٢٥ - عم : ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل ، وفي رواية العامة ولد ﷺ يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فمن قائل يقول : لليلتين من شهر ربيع الأول ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد ، وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيريهم ، وهو الذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح ^(٦) ،

(١) في المصدر وتاريخ الطبري : وانقضت .

(٢) > > وتاريخ الطبري : أن ننظر في علمنا لم ذلك ، فنظرنا فأظلمت .

(٣) في تاريخ الطبري ، فأظلمت علينا الأرض ، وأخذ علينا بأفطار السماء فتردد علينا علنا في أيدينا وفي المصدر : فتروى علينا وسقط في أيدينا .

(٤) في المصدر وتاريخ الطبري : إن نفينا .

(٥) فرج المهرم : ٣٢ - ٣٥ . والرواية توجد في الطبري ١ : ٥٩٦ - ٥٩٨ .

(٦) في المصدر : الملك العادل الصالح .

ولثمانى سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وكنيته أبو القاسم ، وروى أنس بن مالك قال : لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ من مارية أمته جبرئيل فقال : السلام عليك أبا إبراهيم ، أو يا أبا إبراهيم ، و نسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، واسمه شيبة الحمد بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو قريش بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، روي عنه ﷺ أنه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا . وروى عن أم سلمة زوج النبي ﷺ : قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراف الثرى ، قالت أم سلمة : زيد هميسع ، وثرا نبت ، وأعراف الثرى ، إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، قالت : ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وعاداً وشمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً » ، لا يعلمهم إلا الله .

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه : عدنان بن أدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهيميسع ، وفي رواية أخرى : عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهيميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل عليه السلام (١) . وقيل : الأصح (٢) الذي اعتمد عليه أكثر النسّاب وأصحاب التواريخ أن عدنان هو أدد بن اليهمس بن الهيميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تاريخ بن ناحور بن ساروع (٣) بن ارغوا بن فالع (٤) بن عابر - وهو هود عليه السلام - بن شالح بن أرفخشذ ابن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ - ويقال : أخنوخ وهو إدريس عليه السلام - ابن يازد (٥) بن هلايل (٦) بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام (٧) ، وأمه آمنة

(١) ابن إبراهيم عليه السلام خ ل .

(٢) هو الذي خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٣) ساروع خ .

(٤) فالع خ .

(٥) في المصدر : يازد . وهو الصحيح كما تقدم .

(٦) مهلايل خ ل .

(٧) تقدم الكلام في نسب صلى الله عليه وآله وفي أجداده وشبطهم هنا وفي كتاب النبوات ولم تكرر الكلام فيه اختصاراً .

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وأرضعته حتّى شبّ حلّمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجعة السعدية ، من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح ، وذلك قبل أن تقدّم حلّمة ، وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها . وكانت قد أرضعت ثوية قبل حمزة بن عبد المطلب عمه ، فلذلك قال رسول الله ﷺ لابنة حمزة : إنّها ابنة أخي من الرضاعة ، وكان حمزة أسنّ من رسول الله ﷺ بأربع سنين ، وأمّا جدّته أمّ أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأمّ عبد المطلب سلمى بنت عمرة^(١) من بني النجّار ، وأمّ هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم ، وأمّ قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة^(٢) ، وصدّع ﷺ بالرسالة^(٣) يوم السابع والعشرين من رجب ، وله يومئذ أربعون سنة ، وقبس ﷺ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة^(٤) وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٥) .

٢٦ - نجم : ذكر الزخريّ في ربيع الأبرار أنّه قال بعض المنجمين : إنّ مواليد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النبيّ ﷺ الميران ، وقال ﷺ : ولدت بالسّمك ، وفي حساب المنجمين أنّه السّمك الرامح ، وكان في ثاني طالع زحل . فلم يكن له ملك ولا عقار^(٦) .

٢٧ - يل : قال الواقديّ : أوّل ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم ، ومن شجرة إسماعيل ، ومن غصن نزار ، ومن ثمرة عبد مناف ، ثمّ أثنى على الله تعالى ثناءً بليغاً ، وقال فيه جيلاً ، وأثنى

(١) الصحيح : عمرو ، كما تقدم في أوائل الكتاب .

(٢) ذكر اليعقوبيّ في تاريخه ٢ : ٩٧-١٠١ أمهاته صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم عليه السلام ،

وذكر الموائك والفواطم اللاتي ولدته .

(٣) صدع بالرسالة : تكلم بهاجهاراً بينها .

(٤) هكذا في النسخ وهو غريب ، والصحيح كما في المصدر : إحدى عشر .

(٥) [علام الوري : ٤ و ٥ .

(٦) فرج السهومي في تاريخ علماء النجوم : ١١٣ و ١١٤ .

على اللآل والعزى ، وذكرهم بالجميل ، وعقد النكاح ، ونظر إلى وهب ، وقال : يا أبا الوداح زوجت كرىمك آمنة من ابن سيدنا عبدالمطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جيار ، وخمس مائة مثقال ذهب احمر ؟ قال : نعم ، ثم قال : يا عبدالله قبلت هذا الصداق يا أيها السيد الخاطب ؟ قال نعم ، ثم دعا لهما بالخير والكرامة ، ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدّمت مائدة خضرة فأتى من الطعام الحار والبارد والحلو والحامض فاكلوا وشربوا ، قال : ونثر عبدالمطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار ، وكان متخذاً من مسك بنادق ، ومن عنبر ومن سكر ومن كافور ، ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبراً ، وفرح الخلق بذلك فرحاً شديداً .

قال الواقدي : فلما فرغوا من ذلك نظر عبدالمطلب إلى وهب وقال : ورب السماء إني لا أفارق هذا السقف أو أؤلف بين ولدي وحليته ، فقال وهب : بهذه السرعة لا يكون ، فقال عبدالمطلب : لا بدّ من ذلك ، فقام وهب ودخل على امرأته برة وقال لها : اعلمي أن عبدالمطلب قدحلف برب السماء أنه لا يفارق هذا السقف أو يؤلف بين ولده عبدالله وبين زوجته آمنة ، فقامت المرأة من وقتها ودعت بعشر من المشاطات وأمرتهن أن يأخذن في زينة آمنة ، فعدن حول آمنة ، فواحدة منهن تنقش يديها ، وواحدة تخضب ، وواحدة تسرح نؤابتها^(١) ، فلما كان عند غروب الشمس وقد فرغن من زينتها نصبوا سريراً من الخيزران ، وقد فرشوا عليه من ألوان الديباج والوشي^(٢) ، وقعدت الجارية على السرير وعقدن على رأسها تاجاً ، وعلى جبينها إكليلاً ، وعلى عنقها مخانق الدرّ والجواهر ، وتخومت بأنواع الخواتيم ، وجاء وهب وقال لعبدالمطلب : ياسيدي أقدم على العروس^(٣) ، فقام عبدالمطلب إلى العروس وهي كأنها فلقة قمر من حسننها ، وتقدم عبدالمطلب إلى السرير وقبله وقبل عين العروس ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : اجلس يا ولدي معها على السرير وافرح برؤيتها ، قال : فرفع عبدالله قدمه وصعد إلى السرير ، وقعد إلى جنب العروس ، وفرح عبدالمطلب ، وكان من عبدالله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء ،

(١) في المصدر زيادة هي : وواحدة تسها بالهاء .

(٢) الوشي : الثياب المنقوشة .

(٣) في المصدر : إلى العروس .

فواقعها ، فحملت بسيد المرسلين وخاتم النبيين ، وقام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه ، وبقي عليه من أثر النور كالدرهم الصحيح ، وذهب النور إلى ندي آمنة ، فقام عبدالمطلب إلى عند آمنة ونظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبدالله بل أنور ، فذهب عبدالمطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك ، فقال حبيب : اعلم أن هذا النور هو صاحب النور بعينه ، وصار في بطن أمه ، فقام عبدالمطلب وخرج مع الرجل وبقي عبدالله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه ، وذلك أن العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحناء ، ولا يخرجون من عندهم وعلى أيديهم أثر من الحناء ، وبقي عبدالله أربعين يوماً ، وخرج ونظر أهل مكة إلى عبدالله والنور قد فارق موضعه ، فرجع عبدالمطلب من عند حبيب وقد أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن أمه ، و نادى الجبال بعضها بعضاً ، والأشجار بعضها بعضاً ، والسموات بعضها بعضاً ، يستبشرون ويقولون : ألا إن تمّداً قد وقع في رحم أمه آمنة ، وقد أتى عليه شهر ففرح^(١) بذلك الجبال والبحار والسموات والأرضون ، فورد^(٢) عليه كتاب من يثرب بعوت فاطمة بنت عبدالمطلب ، وكان في الكتاب أنها ورثت مالاً كثيراً خطيراً ، فأخرج أسرع ما تقدر عليه ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : يا ولدي لا بد لك أن تجيء معي إلى المدينة ، فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب ، وقبض عبدالمطلب المال ، ولما مضى من دخولهما المدينة عشرة أيام اعتلّ عبدالله علّة شديدة ، وبقي خمسة عشر يوماً ، فلما كان اليوم السادس عشر مات عبدالله ، فبكى عليه أبوه عبدالمطلب بكاءً شديداً ، وشقّ سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبدالمطلب ، وإذا بها تف يهتف ويقول : قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين ، وأيّ نفر لا يموت ، فقام عبدالمطلب : فغسله و كفّنه ودفنه في سكة يقال لها : شين ، وبنى على قبره قبّة عظيمة من جصّ وآجر ، ورجع إلى مكة ، واستقبلته رؤساء قريش وبنو هاشم ، واتصل الخبر إلى آمنة بوفات زوجها ، فبكت وتفت شعرها ، و خدشت وجهها ، ومزقت جيبها ، ودعت بالنائحات ينحن على

(١) في المصدر : ففرح .

(٢) > > : ثم إن الله تعالى أراد قضاء على فاطمة بنت عبدالمطلب فورد إه .

عبد الله ، فجاء بعد ذلك عبدالمطلب إلى دار أمنة وطيب قلبها ، و وهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض ، وتاجين قدا اتخذهما عبد مناف لبعض بناته ، وقال لها : يا أمنة لا تحزني فإنك عندي جليلة ، لأجل من في بطنك ورحمك ، فلا تهتك^(١) أمرك ، فسكتت^(٢) وطيب قلبها .

قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه شهران أمر الله تعالى منادياً في سماءه وأرضه أن ناد^(٣) في السموات والأرض والملائكة : أن استغفر والمحمد ﷺ وأمه ، كل هذا ببركة النبي ﷺ .

قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام ، فلما بلغ قريباً من مكّة وضعت ناقته هجمتها على الأرض ساجدة ، و كان بيد أبي قحافة قضيب فضر بها بأوجع ضرب ، فلم ترفع رأسها ، فقال أبو قحافة : فما أرى ناقه تركت صاحبها ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطعك ، ألا ترى أن الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميين سجدوا لله ، فقال أبو قحافة : يا هاتف وما السبب في ذلك ؟ قال اعلم أن النبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر ، قال أبو قحافة : و متى يكون خروجه ؟ قال : ستري يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى ، فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه و سيف أصحابه ، فقال أبو قحافة : فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها ، وجئت إلى عبدالمطلب فأخبرته .

قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف ، وكان له صومعة بمكّة على مرحلة ، قال : فخرج الزاهد وكان اسمه حبيباً ، فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة ، فلما بلغ أرض الموقف ، إذا بصبي قد وضع حبينه على الأرض ، وقد سجد على هجمته ، قال حبيب : فدنوت منه فأخذته ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : خلّ عنه يا حبيب ، ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل قد

(١) فلا يهنك خل .

(٢) في المصدر : فسكتت .

(٣) أن نادى خل وهو الوجود في المصدر .

سجدوا لله شكراً لما أتى على النبي الزكي الرضي المرضي في بطن أمه خمسة أشهر^(١)، وهذا الصبي قد سجد لله، قال حبيب: فتركت الصبي ودخلت مكة وبيئت ذلك لعبد المطلب، وبعد المطلب يقول: اكتم هذا الاسم، فإن لهذا الاسم أعداء، قال: وذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتز ولا تستقر، وإذا على محرابه مكتوب وعلى محراب كل راهب: يا أهل البيع والصوامع آمنوا بالله و برسوله محمد بن عبدالله، فقد آن خروجه، فطوى ثم طوى لمن آمن به، والويل كل الويل لمن كفر به، ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربّه، قال حبيب: فقلت: السمع والطاعة، إني لمؤمن وطائع غير منكر.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة واليمن إلى العيد، وكان رسمهم أنهم يمشون في كل سنة ستة أعياد، وكانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها: ذات أنواط، وهي التي سماها الله تعالى في كتابه «ومناة الثالثة الأخرى» فذهبوا في ذلك وأكلوا وشربوا وفرحوا وتقاربوا من الشجرة، وإذا بصبيحة عظيمة من وسط الشجرة وهو هاتف يقول^(٢): يا أهل اليمن، ويا أهل اليمامة، ويا أهل البحرين، ويا من عبد الأصنام، ويا من سجد للأوثان، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، يا قوم قد جاءكم الهلاك، قد جاءكم التلف، قد جاءكم الويل، والثبور، قال: ففرعوا من ذلك وانهزموا راجعين إلى منازلهم متعجبين متعجبين من ذلك.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب، وقال له: اعلم يا أبا الحارث أنني كنت البارحة بين النوم واليقظة، فرأيت أبواب السماء مفتحة، ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض، معهم ألوان الثياب يقولون: زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد، وهو نافلة^(٣) عبد المطلب رسول الله.

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، و قال المصنف في هامش الكتاب: الظاهر أنه سقطت قصة الاربعة أشهر أو الخمسة من بين الكلام، وكانت النسخة هكذا.

(٢) في المصدر: يقول: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية، و قال: يا أهل اليمن إله.

(٣) النافلة - ولد الولد.

إلى الأرض، وإلى الأسود والأحمر والأصفر، وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى، صاحب السيف القاطع، والسهم النافذ، فقلت لبعض الملائكة: من هذا تزعمون؟ فقال: ويلك^(١) هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، فهذا ما رأيت، فقال له عبدالمطلب: اكتم الرؤيا ولا تخبر به أحداً لننظر ما يكون.

قال الواقدي: فلما أتى على النبي ﷺ في بطن أمه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها: طينوسا^(٢)، وهي سيدة الحيتان، فتحركت الحيتان، وتحركت الحوتة، واستوت قائمة على ذنبها، وارتفعت وارتفع الأمواج عنها، فقالت الملائكة: إنا هنا وسيدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا ولا تطيعنا، وليس لنا بها قوة، قال: فصاح إستحيائيل الملك صيحة عظيمة، وقال لها: قرّبي يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك، فقالت طينوسا: يا إستحيائيل أمر ربّي يوم خلقتني إذا ولد محمد بن عبدالله استغفري له ولا أمته، والآن سمعت الملائكة يبشرون بعضهم بعضاً فلذلك قمت وتحرّكت، فناداها إستحيائيل قرّبي واستغفري، فإنّ محمدًا قد ولد، فلذلك انبطحت^(٣) في البحر، وأخذت في التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين.

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كل سماء: أن اهبطوا إلى الأرض، فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن، مكتوب على كل قنديل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يقرأه كل عربي كاتب، ووقفوا حول مكة في المغاور، وإذا بهاتف يهتف ويقول: هذا نور محمد رسول الله ﷺ، قال: فورد الخبر على عبدالمطلب فأمر بكتمائه إلى أن يكون.

قال الواقدي: فلما أكملت تسعة أشهر لرسول الله ﷺ صار لا يستقرّ كوكب في السماء إلا من موضع إلى موضع يبشرون بعضهم بعضاً^(٤)، والناس ينظرون إلى الكواكب

(١) في المصدر: ويحك.

(٢) لعل هذه الحوتة أيضاً من مختلفات الواقدي، كما تقدم أعرب منها عن كعب الاحبار.

(٣) انبطح الرجل، انطرح على وجهه.

(٤) لعل المراد أن سكان النجوم يبشرون بعضهم بعضاً.

في السّمَاء مسيرّات لا يستقرّون ، فأقام ذلك ثلاثين يوماً .
قال الواقدي : فلمّا تمّ لرسول الله ﷺ تسعة أشهر نظرت أمّ رسول الله ﷺ
آمنة إلى أمّها برّة وقالت : يا أمّاه إنّي أحبّ أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة
وأفطر دمعني على شبابه وحسن وجهه ، فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل عليّ أحد ،
فقال لها برّة : ادخلي يا آمنة فأبكي ، فحقّق لك البكاء ، قال : فدخلت آمنة البيت وحدها
وقعدت وبكت وبين يديها شمع يشتعل ، ويدها مفزل من آبنوس ، وعلى مفزلها قلقة ^(١)
من عقيق أحمر ، وآمنة تبكي وتنوح إذا أصابها الطلق ، فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم يفتح ،
فرجعت إلى مكانها ، وقالت : وا وحدتاه ، وأخذها الطلق والنفاس ، وما شعرت بشيء
حتّى انشقّ السقف ، وتزلت من فوق أربع حوريّات ، وأضاء البيت لنور وجوههنّ ،
وقلن لآمنة : لا بأس عليك يا جارية إنّنا جئناك لنخدمك ، فلا يهمنك ^(٢) أمرنا ،
وقعدت الحوريّات واحدة على يمينها ، واحدة على شمالها ، واحدة بين يديها ،
واحدة من ورائها ، فهوّمت عين آمنة وغفت غفوة ، قال ابن عباس : ما كان من أمر
أمّ الصبي ^(٣) إلّا أنّها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها ، فانبهت أمّ النبي ﷺ
فاذا النبيّ تحت ذيلها ، قد وضع جبينه على الأرض ساجداً لله ، ورفع سبابته مشيراً بهما
لا إله إلّا الله .

قال الواقدي : ولد رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأوّل
لسبعة عشر ^(٤) منه في سنة تسعة آلاف سنة و تسعمائة و أربعة أشهر و سبعة أيّام من وفاة
آدم عليه السلام .

قال الواقدي : ونظرت أمّه آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فإذا هو مكتحل العينين ،
منقطّ الجبين والذقن ، وأشرق من وجنتي النبيّ ﷺ نور ساطع في ظلمة الليل ، ومروّ

(١) القلقة : القطعة .

(٢) في نسخة من المصدر ، فلا يهمنك .

(٣) في المصدر : أمّ النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) > > : ليلة سبعة عشر .

في سقف البيت ، وشق السقف ، ورأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن وقصر بالحرم ، وسقط في تلك الليلة أربعة وعشرون^(١) شرفاً من أيوان كسرى ، وأخمدت في تلك الليلة نيران فارس ، وأبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت ، وغرق في الدنيا ممن قد علم الله تعالى وسبق في علمه أنهم يؤمنون بالله ورسوله محمد ﷺ ، ولم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى ، وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلا وخرت على وجوها ساقطة على جباهها خاشعة ، وذلك كله إجلالاً للنبي ﷺ .

قال الواقدي : فلمّا رأى إبليس لعنه الله تعالى وأخزاه ذلك وضع التراب على رأسه وجمع أولاده وقال لهم : يا أولادي اعلّموا أنّني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة ، قالوا : وما هذه المصيبة ؟ قال : اعلّموا أنّهم قد ولد في هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله ﷺ يبطل عبادة الأوثان ، ويمنع السجود للأصنام ، ويدعو الناس إلى عبادة الرحمن ، قال : فنثروا التراب على رؤوسهم ، ودخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع وقعد فيه للمصيبة هو وأولاده مكرّبين أربعين يوماً .

قال الواقدي : فعند ذلك أخذت الحوريات عهداً ﷺ ولفقنه في منديل رومي ، ووضعه بين يدي آمنة ، ورجعن إلى الجنة يدشرون الملائكة في السماوات بمولد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، ونزل جبرئيل وميكائيل ﷺ ودخلا البيت على صورة الآدميين وهما شابان ، ومع جبرئيل طشت من ذهب ، ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر ، فأخذ جبرئيل رسول الله ﷺ وغسله ، وميكائيل يصب الماء عليه فغسله ، وآمنة في زاوية البيت قاعدة فرعة مبهوطة ، فقال لها جبرئيل : يا آمنة لا تغسله من النجاسة ، فإنّه لم يكن نجساً ، ولكن اغسله من ظلمات بطنك ، فلمّا فرغوا من غسله وكحلوا عينيه ونقّطوا جبينه بورقة كانت معهم مسك وغنبر وكافور مسحوق ببعض فذّروه فوق رأسه ﷺ قالت آمنة : وسمعت جليلة^(٢) وكلاماً على الباب ، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال : ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبي ﷺ فاتسع البيت ودخلوا عليه

(١) تقدم قبل أن سقط أربعة عشر شرفاً .

(٢) الجليلة : اختلاط الأصوات والعيان .

موكب بعد موكب وسلموا عليه ، وقالوا : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد .

قال الواقدي : فلما دخل ^(١) من الليل ثلثة أمراء الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل من الجنة أربعة أعلام ، فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدنيا ، ونصب علماً أخضر على جبل قاف مكتوباً ^(٢) عليه بالبياض سطران : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ ، ونصب علماً آخر على جبل أبي قبيس له نؤابتان مكتوب على واحدة منهما : شهادة أن لا إله إلا الله ، وفي الثانية : لا دين إلا دين محمد بن عبد الله ، ونصب علماً آخر على سطح بيت الله الحرام له نؤابتان مكتوب على واحدة منهما : طوبى لمن آمن بالله وبمحمد ، والويل لمن كفر به ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربّه ، ونصب علماً آخر على ضراح ^(٣) بيت الله المقدس وهو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد ، الأول : لا غالب إلا الله ، والثاني : النصر لله ولمحمد ﷺ .

قال الواقدي : وذهب استحيائيل ووقف على ركن جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته : يا أهل مكة آمنوا بالله ورسوله ، والنور الذي أترلنا ، وأمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام ، وتنفث على البيت الحرام ريش الزعفران والمسك والعنبر ، وتمطر على البيت ، فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ، وارتفعت الغمامة وأمطرت على البيت ، وخرجت الأصنام من بيت الله الحرام ، وجاؤا إلى عند الحجر وانكبوا على وجوههم ، وجاء جبرئيل بشنديل أحمر له سلسلة من جزع أصفر ، وهو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى .

قال الواقدي : وبرق من وجه النبي ﷺ برق وذهب في الهوآء حتى الترق بعنان السماء ، وما بقي بمكة دار ولا منظر إلا دخله ذلك النور ، ثم سبق في قدر الله تعالى وعلمه أنه يؤمن بالله ، ورسوله محمد ﷺ ، وما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة ولا نبيل والزبور وما كان فيه اسمه ﷺ أو لعمته إلا وقطر تحت اسمه قطرة دم ، وقال :

(١) مضى خ ل .

(٢) في المصدر : مكتوب وهو الصحيح .

(٣) سطح خ ل ، وفي المصدر : صريح . قلت : ولعله مصنف ضريح .

لأن الله تعالى بعثه بالسيف ، وما بقي في تلك الليلة دير ولا صومعة إلا وكتب على محاريبها اسم محمد ﷺ ، فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرأ الرهبانية والديرانية ^(١) ، وعلموا أن النبي الأمي ﷺ قد ولد .

قال الواقدي : فعندها قامت آمنة رضي الله عنها وفتحت الباب ، وصاحت صيحة وغشي عليها ، ثم دعت بأمتها برّة وأبيها وهب و قالت : ويحكما أين أنتما ؟ فما رأيتما ما جرى علي ؟ إني وضعت ولدي ، وكان كذا وكذا ، تصف لهما ما رأته ، قال : فقام وهب ودعا بغلام وقال : اذهب إلى عبدالمطلب وبشره ، وأهل مكة على المغاير ^(٢) قد سعدوا والصروح ينظرون إلى العجائب ولا يدرون ما الخبر ، وكذلك عبدالمطلب قد سعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب ، ودخل على عبدالمطلب وقال : يا سيدنا أبشر فإن آمنة قد وضعت ولداً ذكراً ، فاستبشر بذلك ، وقال : قد علمت أن هذه براهين ودلائل ملوودي ، فذهب عبدالمطلب إلى آمنة مع أولاده ونظروا إلى وجه رسول الله ﷺ ووجهه كالقمر ليلة البدر يستبح ويكبر في نفسه ، فتعجب منه عبدالمطلب .

قال الواقدي : فأصبح أهل مكة يوم الثاني ^(٣) ونظروا إلى القنديل وإلى السلسلة وإلى ريش الزعفران والعنبر ينزل من الغمامة ، وإلى الأصنام وقد خرجن منكبات على وجوههن ^(٤) ، وبقي الخلق على ذلك ، وجاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد وقال : يا أهل مكة لا يهمنكم ^(٥) أمر هذا فإتما أخرج الأصنام الليل العفريت والمردة ، وسجدوا لهن ، فلا يهمنكم ، وأمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً . قال الواقدي : فأرسل الله تعالى إلى البيت جللاً من الديباج الأبيض مكتوب عليها

- (١) في العبارة تصحيح ، لأن الرهبانية طريقة الرهبان ، ولعل الصحيح الرهبانية أو الرهبانة .
(٢) المناير خل ، قلت ، لم نعرف معنى المغاير ، وفي المصدر : و أهل مكة على المناير قد سعدوا الصروح . وعلى أي فالمبارتين لا تغفلوان عن اضطراب ، ولعل الماطف قبل والصروح زائد .
(٣) في المصدر : يوم الثاني صبيحة يوم الثلاثاء .
(٤) > > : وينظرون إلى الأصنام وقد خرجوا من مراكزهن منكبات على وجوههن .
(٥) > > : لا يهمنكم .

بخط أسود : بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها النبي " إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

قال الواقدي : فتعجب الناس من ذلك وبقيت الجبل على البيت أربعين يوماً ، فذهب رجل من آل إدريس وكان يده مد سمناً ^(١) فتمسح بذلك الجبل والتحف به فارتفع الجبل من ليلته ، ولولم يلتحف به ل بقي على بيت الله الحرام هذا الديباج إلى يوم القيامة .

قال الواقدي : فاجتمع رؤساء بني هاشم وزهبوا إلى حبيب الراهب وقالوا : يا حبيب بين لنا خبر هذا الجبل وإخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام ، والكواكب السائرات ، والبرق الذي يرق في هذه الليلة ، والجلبات التي سمعنا مما هي ^(٢) ، فقال حبيب : أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم ، وأنا أقول الحق ، إن شئتم فاقبلوا ، وإن شئتم لا تقبلوا ، ها هذه العلامات والإعلامات نبي مرسل في زمانكم ، ونحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه وفي الإنجيل نعته ، وفي الزبور اسمه ، واسمه في الصحف ، وهو الذي يبطل عبادة الأوثان والأصنام ، ويدعو إلى عبادة الرحمن ، ويكون على العلم قاطع السيف ، طاعن الرمح ^(٣) ، نافذ السهم ، تخضع له ملوك الدنيا وجبابرتها ، فالويل الويل لأهل الكفر والطغيان ، وعبد الأوثان من سيفه ورمحه وسهمه ، فمن آمن به نجا ، ومن كفر به هلك ، فقام الخلق من عنده مغموين مكرويين ، ورجعوا إلى مكة محزونين .

قال الواقدي : وأصبح عبد المطلب اليوم الثاني ودعا بآمنة وقال لها : هاتي ولدي ، وقرّة عيني ، وثمرة فؤادي ، فجاءت آمنة وتجد على ساعدها ، فقال عبد المطلب : اكتميه يا آمنة ولا تبديه لأحد ، فإن قريشاً وبني أمية يرصدون في أمره ، قالت آمنة : السمع والطاعة ، فجاء عبد المطلب وتجد على ساعده ، وأنى به إلى بيت الله الحرام ، وأراد أن يمسح بدنه باللائ و العزى لتسكن دمه ^(٤) قريش وبني هاشم ^(٥) ، ودخل عبد المطلب بيت الله الحرام ، فلما وضع

(١) يده مدسما خل .

(٢) في المصدر ، فها هي .

(٣) في المصدر : طاعن بالرمح .

(٤) الدمعة : الغضب .

(٥) وبني هاشم خل وهو الموجود في المصدر ، أي لتسكن بنو هاشم ولا يظهرون على قريش أمراً

يوجب البض والعداوة .

رجله في البيت سمع النبي ﷺ يقول : بسم الله وبالله ، وإذا البيت يقول : السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته ، وإذا بهاتف يهتف ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ، فتعجب عبدالمطلب من صغر سنه وكلامه ومما قال له البيت ، فأمر عبدالمطلب خزانة البيت أن يكتبوا ما سمعوا من البيت ومن محمد ﷺ .

قال الواقدي : فتقدم عبدالمطلب إلى اللات والعزى وأراد أن يمسح بدن النبي ﷺ باللات والعزى فجذب من ورائه ، فالتفت إلى ورائه فلم يرا أحداً ، فتقدم ثانية فجذب من ورائه جاذب ، فنظر إلى ورائه فلم يرا أحداً ، ثم تقدم ثالثة فجذب به الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه ، وقال : يا أبا الحارث أتمسح بدناً طاهراً ببدن نجس ؟!

قال الواقدي : فعند ذلك وقف عبدالمطلب على باب بيت الله الحرام والنبي ﷺ على ساعده وأنشأ يقول :

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام طيب الأرواني
قد سادني المهدي على الغلmani * أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى أراه مبلغ النشيان^(١) * أعيذه من كل ذي شئاني^(٢)

من حاسد ذي طرف العيناني

قال : وخرج عبدالمطلب متفكراً مما سمع ، ورأى من محمد ﷺ إلى أمه ، وقد وقعت الدمعة في فريش وبين^(٣) بني هاشم بسبب محمد ﷺ .

قال الواقدي : فلما كان اليوم الثالث اشترى عبدالمطلب مهدياً من خيزران أسود ، له شبكات من عاج ، مرصع بالذهب الأحمر ، وله بركتان من فضة بيضاء ، ولونه من جزع أصفر ، وغشاه بجلال ديباج أبيض ، مكوكب بنذهب ، وبعث إليها من الدر واللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهدي بألوان الخرز^(٤) ، وكان النبي ﷺ إذا انتبه من نومه

(١) في المصدر : مبلغ الغلmani .

(٢) الشئان : البغض والمداوة . وفي المصدر بعد ذلك مصرع هو : حتى يكون بلغه النشيان .

(٣) المصدر خال عن كلمة بين .

(٤) الخرز : ما ينظم في السلك من الجذع والودع . العقب المتقوب من الزجاج ونحوه . فصوص

من حجارة .

يسبّح الله تعالى بتلك الخرز .

قال الواقدي: فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب^(١) إلى عبدالمطلب ، و كان عبدالمطلب قاعداً على باب بيت الله الحرام وقد حفّ به قريش وبنو هاشم ، فدنا سواد بن قارب وقال : يا أبا الحارث اعلم أنني قد سمعت أنه قد ولد لعبدالله ذكر ، وأنهم يقولون فيه : عجائب ، فأريد أن أنظر إلى وجهه هيئته ، و كان سواد بن قارب رجلاً إذا تكلم سمع منه ، وكان رجلاً صدوقاً ، فقام عبدالمطلب ومعه سواد بن قارب وجاء إلى دار أمنة رضي الله عنها ودخلا جميعاً والنبي ﷺ نائم ، فلما دخلا القبة قال عبدالمطلب : اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه ، فسكت فدخلا قليلاً قليلاً حتى دخلا القبة ، ونظر إلى وجه النبي ﷺ وهو في مهده نائم ، وعليه هيئة الأنبياء ، فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره ، والترق بأعذان^(٢) السماء ، فالتقى عبدالمطلب وسواد كما هما على وجهيهما من شدة الضوء ، فعندها انكب سواد على النبي ﷺ وقال لعبدالمطلب : أشهدك على نفسي أنني آمنت بهذا الغلام ، وبما يأتي به من عند ربه ، ثم قبل وجنات^(٣) النبي ﷺ وخرجا جميعاً ، ورجع سواد إلى موضعه ، وبقي عبدالمطلب فرحاً نشيطاً .

قال محمد بن عمر الواقدي: فلما أتى على النبي ﷺ شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهّموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه ، وتمايم فهمه ، وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى .

قال الواقدي: فلما أتى على رسول الله ﷺ شهران مات وهب جدّه أبو أمّه آمنة ، وجاء عبدالمطلب وجماعة من قريش وبنو هاشم وغسلوا وهباً وحنطوه وكفنوه ودفنوه على ذيل الصفا^(٤) .

(١) هو سواد بن قارب الأزدى الدوسى أو الدوسى ، وكان كاهناً في الجاهلية ، له صحة ، وكان شاعراً ، قاله ابن الأثير في المسد الثانية - ٢ : ٣٧٥ .

(٢) في المصدر : في عنان السماء . قلت : عنان السماء : ما ارتفع منها وما بدالك منها إذا نظرتها ، و أعانها ، نواصيها وما اعترض من أقطارها .

(٣) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .

(٤) الفضائل : ١٥ - ٣١ .

بيان : المخائق : جمع المخنقة كمكنسة وهي القفلة . والتهويم : هز الرأس من النعاس .
وغفت : نامت . والصرح : القصر وكل بناء عال .

٢٨- ٣ : علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن أحمد بن الحسين ^(١) ، عن أبي العباس ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن إدريس ، عن أبي السائب ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : عتق أبو طالب عن رسول الله ﷺ يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا : ما هذه ؟ فقال : هذه عقيقة أحمد ، قالوا : لأي شيء سميت أحمد ، قال : سميت أحمد لمحمد أهل السماء والأرض ^(٢) .

٢٩- ٣ : علي ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملا من قريش ، فيهم هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة ، والعاص بن هشام ، وابو جزرة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة ابن ربيعة ، فقال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ فقالوا : لا ، قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد ، به شامة كلون الخبز الأدكن ، ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه ، فدأخطأكم والله يا معشر قريش ، فتفرقوا و سألو فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنه قد ولد فينا والله غلام ، قال : قبل أن أقول لكم أوبعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن نقول لنا ، قال : فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه ، فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا : اخرجي ابنك حتى ننظر إليه ، فقالت : إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيديه ، ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى ، وسمعت هاتفاً في الجوف يقول : لقد ولد تيه سيد الأمة ، فاذا وضعته فقولني : أعينه بالواحد ، من شر كل حاسد ، وسميته محمداً ، قال الرجل : فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه ، فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما خرجوا أفاق ، فقالوا له : مالك ويملك ؟ قال : زهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة ، وهذا والله من بيبرهم ، ففرحت قريش

(١) الحسن خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) الفروع : ج ٢ : ص ٩١ .

بذلك ، فلمّا رأهم قد فرحوا قال : فرحتم ، أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب ، وكان أبوسفیان يقول : يسطو بمصره^(١) .

٣٠-٣١ : حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي عليه السلام حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب ، فلم تزل معها حتّى وضعت ، فقالت إحداهما للآخرى : هل ترى ما أرى ؟ فقالت : وما ترى ؟ قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب ، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبوطالب فقال لهما : ما لكما ؟ من أي شيء تمعجان ؟ فاخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت . فقال لها أبوطالب : ألا بشرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدن غلاماً يكون وصي هذا المولود^(٢) .

٣١-٣٢ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إسحاق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً ، أوليلتها إن كان ليلاً ، ثم ترى في منامها رجالاً يبشرونها بغلام عليم فتفرح لذلك ، ثم تنبئه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير ، وتصيرين إلى خير ، وجئت بجير ، أبشري بغلام عليم ، وتجد خفة في بدنّها ، ثم تجد^(٣) بعد ذلك اتساعاً من جنبها وبطنها ، فإذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حسّاً شديداً ، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها

(١) الروضة : ٣٠٠ و ٣٠١ ، وفي بعض نسخه : يسطو بمصره . قال الصنف في شرح الحديث : قوله : يسطو بمصره ، الظاهر أنه قال ذلك على الهزء والانتكار ، أي كيف يقدر على أن يسطو بمصره ، أو كيف يسطو بقومه وعشيرته ، ويحتل أن يكون قال ذلك على سبيل الإذهان في ذلك الوقت ، أو كان يقول ذلك بمدح المراهب ، وفيما رواه قطب الدين الراولدى في الخراج : فكان أبوسفیان يقول : إنا يسطو بمصره ، أي بقبيلة مصر ، وأبوها بأضرابها من القبائل الخارجة من مكة .

(٢) الروضة : ٣٠٢ .

(٣) في نسخة من المصدر : ثم لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبها وبطنها .

إلا أبوه ، فأنا ولدته ولدته قاعداً ، وفتحت له حتى يخرج متربعا ، ثم^(١) يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مسروراً^(٢) مختوناً ، ورباعيتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاً ، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ، ويقيم يومه و ليلته تسيل يدها ذهباً^(٣) ، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنما الأوصياء أعلق من الأنبياء^(٤).

أقول : سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٣٢ - ن : في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء مختوناً ؟ قال : خلق الله عز وجل آدم عليه السلام مختوناً ، وولد شيث عليه السلام مختوناً ، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط ، وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد ، صلوات الله عليهم^(٥).

٣٣ - ٥ : روي أن قريشاً كانت في جذب شديد ، وضيق من الزمان ، فلما حملت آمنة بنت وهب برسول الله ﷺ اخضرت لهم الأرض ، وحملت لهم الأشجار ، وأتاهم الوفد من كل مكان ، فأخصب أهل مكة خصباً عظيماً ، فسميت السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وآله سنة الفتح والاستيلاء والابتهاج ، ولم يبق كاهنة إلا حجبت عن صاحبها^(٦).

(١) المصدر خال عن كلمة : ثم .

(٢) أي مقطوع السرة ، من سررت الصبي أسره سرا : إذا قطعت سرره ، والحرر بكسر الهمزة وتشعها لفة بالسر بالضم ، وهو ما تقطعه القابلة من سرة الصبي .

(٣) قال المصنف : والرابعة كشانية : السن التي بين الثنية والثاب وهوين الرابعة والفاحاك ، وتقدير الكلام : ومعه رباعيتاه ونابه ، وكان نبات خصوص تلك لزيد مدخلتها في الجمال ، وعدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بشئ الام ، ويحتمل أن يكون المراد نبات كل الاسنان ، والتفصيل بالذكر على المثال ، مثل سبيكة الذهب أي نور أصفر وأحمر شبه بها ، وسيلان الذهب من يديه أيضا كشانية عن اضافتهما ولعنانهما وبريقهما وسطوع النور الاصفر منها ، و الاطلاق جمع العلق بالكسر وهو النفيس من كل شيء ، أي أشرف أولادهم ، أو خلقوا من أشرف أجزائهم وطينتهم ، أوهم أشرف شيء اختاروه لانتهم .

(٤) الاصول ١ : ٣٨٧ و ٣٨٨ .

(٥) عيون الاخبار : ١٣٤ .

(٦) أي صاحبها من الجن .

وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم يبق سرير ملك من الملوك إلا أصبح منكوساً، والملك خرساً لا يتكلم يومه ذلك، وفي كل شهر من الشهور تداء من السماء أن أبشروا فقد آن لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً^(١).

٣٤- ٥ : عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت آباءي يحدثون : كانت لقريش كاهنة يقال لها : جرهمانية ، وكان لها ابن من أشد قريش عبادة للأصنام ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إليها تابعتها^(٢) ، وقالت لها جرهمانية : حيل بيني وبينك ، جاء النور الممدود الذي من دخل في نوره نجا ، ومن تخلف عن نوره هلك ، أحمد صاحب اللوآء الأكبر ، والعز الأبدى ، وابنها يسمع ، فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ، ثم مر^(٣) ، فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله^(٤) فقالت : ويحك ومن أحمد ؟ قالت : ابن عبد الله بن عبد المطلب يتيم قريش صاحب الغرة الجلاء ، والنور الساطع ، فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرة ويعدو مرة ، ويقول : وبلي من هذا المولود ، هلك الأصنام ، قال : فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث^(٥).

٣٥- ٥ : قيل : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أبوطالب لفاطمة بنت أسد : أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود ؟ قالت : خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى ، رافعاً رأسه إلى السماء ، يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق ، فقال لها أبوطالب : استري هذا ، ولا تعلمي به أحداً ، أما إنك ستلدين مولوداً يكون وصيه^(٦).

٣٦- ٣٥ : علي بن محمد ، عن عبد الله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزامي ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبد الله

(١) المدد : مخطوط .

(٢) أى صاحبها من الجن .

(٣) واستظهر المصنف في هامش النسخة أن الصحيح : عادت بتل قولها ثم مرت .

(٤) واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : عادت بتل قولها .

(٥ و ٦) المدد : مخطوط .

ﷺ في السنة التي ولد فيها ابنه موسى ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال - : وذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله ﷺ ، وأمانة الوصي ﷺ من بعده ^(١) ، فقال لي : إنه لما كانت الليلة التي علق ^(٢) فيها بجدي أمي آت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، فسقاه إياه وأمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أمي آت جدتي فسقاه كما سقى جد أبي وأمره بمثل الذي أمره ، فقام فجامع فعلق بأبي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أمي آت أبي فسقاه بما سقاهم ، وأمره بالذي أمرهم به ، فقام فجامع فعلق بي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أمتاني آت كما أمتاهم ففعل بي كما فعل بهم ، فقامت بعلم الله ، وإني مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود ، فدوونكم ، فهو والله صاحبكم من بعدي ، وإن نطفة الإمام بما أخبرتك ، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : حيوان فكتب على عضده الأيمن : « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم الله أنزله من السماء إلى الأرض ، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه ، يقول : يا فلان بن فلان اثبت تثبت ^(٣) ، فلعظيم ما

(١) في المصدر هنا زيادة هي : فقلت : جعلت فداك وما هذا من أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانة الوصي من بعده ؟ فقال لي اه .

(٢) علفت المرأة وكل انثى بالولد : حبلى .

(٣) اثبت ، أمر من باب نصر ، أي كن على علم ويقين وبصيرة ، ثابتاً على الحق في جميع أقوالك وأفعالك ، تثبت ، جواب للامر ، وهو إما على بناء الفاعل من التفعيل ، أي لتثبت غيرك على الحق ، أو على بناء المفعول منه ، أي يشبك الله عليها ، أو على بناء المفعول من الإفعال ، أي لتثبت إمامتك بذلك عند الناس ، والاثبات أيضاً ، المعرفة ، أي تكن معروفاً بالامامة بين الناس . قاله المصنف في مرآت العقول ١ : ٢٩٠ .

خلقتك ، أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سرّي ، وعيبة ^(١) علمي ، وأميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك ولمن تولّاك أوجبت رحمتي ، ومنحت جنائي ، وأحلت جوارِي ، ثمّ وعزّتي وجلالي لأصلين ^(٢) من عاداك أشدّ عذابي ، وإن وسّعت عليه في دنباي من سعة رزقي ، فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه ، رافعاً رأسه إلى السّماء يقول : « شهد الله أنّه لا إله إلّا هو ، والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم » قال : فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر ، واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر ^(٣) .

٣٧ - أقول : روى ^(٤) الشيخ أبو الحسن البكريّ في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيبانيّ وجماعة من أهل الحديث أنّ السّحرة والكهنة والشیاطين والمردة والجان قبل مولد ^(٥) رسول الله ﷺ كانوا يظهرون العجائب ويأتون بالغرائب ، ويحدثون الناس بما يخفون من السرائر ، ويكتمون في الضمائر ، وتنطق السّحرة والكهنة على ألسنة الجنّ والشیاطين والمردة بما يسترقون من السمع من الملائكة ، ولم تحجب السّماء عن الشیاطين حتّى بعث النّبيّ ﷺ .

قال البكريّ : ولقد بلغنا أنّه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فافا على أهل زمانهما في الكهانة ويتحدّث الناس بهما في كلّ مكان ، وكان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن ^(٦) ويعرف بسطيح ، وهو أعلم الكهّان ، والآخِر اسمه وشقّ ^(٧) بن باهلة اليمانيّ ، فأما سطيح فإنّ الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم ولا عصب سوى جمجمة رأسه ، وكان يطوى كما

(١) العيبة : الزنبيل من آدم . ما جعل فيه الثياب كالصندوق .

(٢) صلى وأصلى فلانا النار : أدخله إياها وأثواء فيها .

(٣) الاصول ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

(٤) من هنا أول الجزء السادس من كتاب الانوار على نسختي .

(٥) مبثّخل ، وهو الوجود في نسختي .

(٦) ابن غسان خل وهو الوجود في نسختي ، وتقدم قبل ذلك له .

(٧) شقّ خل في جميع الواضع ، وهو الصحيح ، وقد تقدّمنا ذكر نسبه راجعه .

يطوى الثوب ، وينشر ويجعل على وضمة^(١) كما يجعل اللحم على وضمة القصّاب ، لا ينام من الليل إلا اليسير ، يقبّ طرفه إلى السماء ، وينظر إلى النجوم الزاهرات ، والأفلاك الدائرات ، والبروق اللامعات ، ويحمل على وضمة إلى الأمصار ، ويرفع إلى الملوك في تلك الأعصار^(٢) ، يسألونه عن غوامض الأخبار ، وينبئهم بما في قلوبهم من الأسرار ، ويخبر بما يحدث في الزمان من العجائب^(٣) ، وهو ملقى على ظهره^(٤) ، شاخص بصره ، لا يتحرّك منه غير عيفيه ولسانه ، قد لبث دهرأ طويلا على هذه الحالة ، فبينما هو كذلك ذات ليلة شاخصاً إلى السماء إذ لاح له برقة تما يلي مكة ملأت الأقطار^(٥) ، ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران ، فظهر بها دخان ، وتصادم بعضها ببعض ، واحد بعد واحد^(٦) . حتى غابت في الثرى ، فلم ير لها نور ولا ضياء^(٧) ، فلما نظر سطّيح إلى ذلك دهش وحار وأيقن بالهلاك والدمار ، وقال : كواكب تظهر بالنهار ، و برق يلمع^(٨) بالأنوار ، يدلّ على عجائب وأخبار ، وظلّ يومه ذلك حتى انقضى النهار ، فلما أدركه الليل^(٩) أمر غلمانه أن يحملوه إلى موضع فيه جبل هناك ، وكان شامخاً في الجبال^(١٠) ، فأمرهم أن يرفعوه عليه ، فجعل يقبّ طرفه يمينا وشمالاً ، فإذا هو بنور ساطع ، و ضياء لامع ، قد علا على الأنوار ، وأحاط على الأقطار ، وملاً الآفاق ، فقال لغلمانه : انزلوني فإنّ

(١) الوضمة : النقطة الجراز التي يقطع عليها اللحم .

(٢) في المصدر : في جميع الاقطار .

(٣) > > : و يخبر بما يأتي و بما يظهر من الافات و بما يكون ، وهو ملقى على ظهره .

(٤) على وضمة خل .

(٥) في المصدر : ما يلي مكة قد نزلت من عنان السماء ، ولعت بأنوار الضياء ، وملأت الاقطار ، ثم رأى الكواكب قد علانورها بالازهار ، ومدح بينها النيران ، وتصادم بعضها ببعض فظهر منها دخان ، ثم طوت واحدة في أثر واحدة حتى غابت في الثرى .

(٦) واحدة بعد واحدة خل .

(٧) نورا ولاضياء خل .

(٨) في المصدر : وبرقة تلمع .

(٩) > > : وبقى يومه ذلك متفكراً فيما عاينه حتى انقضى النهار ، فلما أتى الليل .

(١٠) > > : شامخاً عالياً على الجبال .

عقلي قد طار ، ولبتي قد حار ، من أجل هذه الأنوار ، وإني أرى أمراً جليلاً ، وقد دنا مني الرحيل ، بلا شك عن قليل ، قالوا له : وكيف ظهر لك ذلك يا سطيج ؟ قال : يا ويلكم إني رأيت أنواراً قد نزلت من السماء إلى الأرض ، وأرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض وتهافتت ^(١) ، وإني أظن أن خروج الهاشمي قد دنا ، فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن ^(٢) من أهل الأمصار واليمن ، إلى آخر الزمن ، فحار غلماناً من كلامه ، وأنزلوه ، وقد أرق ^(٣) تلك الليلة أرقاً ، وأصبح قلقاً ، لم يتنهأ برقاد ، ولم يوطأ له مهاد ، كثير الفكر والسهاد ^(٤) ، وجمع قومه وعشيرته وقال لهم : إني أرى أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، وقد فاب عني خبره ، وخفي علي أثره ، وسأبعث إلى جميع إخواني من الكهّان ، فكتب إلى سائر البلدان ، وكتب ^(٥) إلى وشق يخبره ^(٦) عن الحال ، وشرح له المقال ، فرد عليه الجواب ، قد ظهر عندي بعض الذي ذكرت ، وسيظهر نور الذي وصفت ، غير أنني لا علم لي فيه ، ولا أعرف شيئاً من دواعيه ، فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن ، وكانت من أعظم الكهنة والسحرة ^(٧) ، قد ملكت قومها بشرها وسحرها ، وكان المجادرون لها آمنين في معاشهم ، لا يخافون من عدو ، ولا يجزعون من أحد ، وكانت حادة البصر ، عظيمة الخطر ، تنظر من مسيرة ثلاثة أيام ، كما ينظر الإنسان الذي بين يديه ، وإذا أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها ، وتقول : احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا وكذا ، فيجدون الأمر كما ذكرت .

قال أبو الحسن البكري : ولقد بلغني أن أهل اليمامة قتلوا قتيلاً من غسان وكان قد قتل منهم رجلاً قبل ذلك فبلغ قومه قتله فاجمعوا أن يكبسوا ^(٨) قومها في أربعة آلاف

(١) أي تساقطت .

(٢) على الوطن وعلى اليمن خل ومثله موجود في الصدر ، إلا أن فيه : واليمن .

(٣) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٤) الرقاد : النوم . والسهاد : اليقظة والاروق .

(٥) في الصدر : فلما أصبح جمع قومه إه . وفيه : وإلى سائر البلدان ، فكتب إه .

(٦) يسأله خل وهو الوجود في الصدر .

(٧) في الصدر هنا زيادة هي : عظيمة الشر ، بعيدة الخير .

(٨) أي يهجموا عليهم فجأة .

مدرّج ، وقال لهم سيّدهم من غسان : يا ويحكم أطمعون في الدخول إلى اليمامة وفيها الزرقاء ؟ أما تعلمون أنّها تنظر إلى الوافدين ، و تعالين ، الواردين من البعد ؟ فكيف إذا رأيت ركائبكم ^(١) قد أقبلت فتخبر قومها ويأخذون حذرهم ^(٢) وأنشأ يقول :

إني أخاف من الزرقاء وصولتها * إذا رأيت جمعكم يسري إلى البلد
ترميكم بأسود لا فوام لكم * بشرها ثم لا تبقي على أحد
كم من جوع أتوها قاصدين لها * فراح جمعهم بالخوف و النكد

فقالوا : ما الذي تشير به علينا ؟ قال : رأيت رأياً و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر
إن ساعدني فيه القدر ، قالوا : وما ذلك ؟ قال : إني أقول لكم : انزلوا عن خيلكم ،
ثم اعمدوا إلى الشجر ، فيقطع ^(٣) كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه في أيديكم ،
ثم تقودون خيلكم ، وتسيرون في ظل الشجر ، فعسى أن يتغير عليها النظر ، قالوا : نعم
الرأي مارأيت ، ففعلوا ما قال حتى بقي ^(٤) بينهم وبين اليمامة ثلاثة أيام ، جعلوا أمامهم
رجلاً معه كتف بغير يلوح ^(٥) به ، ونعل يخفضه ، لينكر عليها ^(٦) النظر ، فلما نظرت
إليهم الزرقاء وكانت في صومعتها صاحت بأعلا صوتها وقالت : يا أهل اليمامة أقبلوا ، فأقبل
إليها الناس وقالوا : ما عندك من ^(٧) خبر ؟ قالت : إني رأيت ^(٨) عجباً عجبياً ، وأظن أن
الملبسة تسير إلينا في ظل الشجر ، وهم جمع كثير ، يتقدّمهم رجل في يده كتف بغير ، ومعه

(١) الركائب جمع الركاب : الابل وفي المصدر بعد أقبلت : ومراكيبكم قد اشرفت .

(٢) الحذر : ما فيه العذر من السلاح وغيره .

(٣) في المصدر : اشير عليكم أن تنزلون عن خيلكم ، ثم تعمدون إلى الشجر ، وتقطعون .

(٤) > > : قالوا له : الرأي مارأيت ، ثم نزلوا عن خيلهم وفعلوا ما أمرهم سيدهم وجدوا
السير ، فلما بقي .

(٥) أي يرفعه ويسرّكه ليلوح للنظر .

(٦) في المصدر : ليتغير عليها النظر .

(٧) > > : يا أهل اليمامة أقبلوا إلى قبل أن تجعل بكم الندامة ، فأقبلوا إليها يهرعون من
جانب ومكان يسلمون ، فأخذوا بصومعتها ، وقالوا : ما وراءك ؟ وما الذي دهاك ؟ قالت : أرى
أرى عجباً عجيباً لو لم قلت لعل الصحيح : من كل جانب .

(٨) أرى خ ل .

نعل يخصفه تارة ، وتارة يلوح بكتف البعير، فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها وقال بعضهم لبعض : إن الزرقاء قد خرفت، وتغير نظرها ، فهل رأيتم شجراً يسير ، ورجلاً يلوح بكتف بعير؟ إن هذا وسواس^(١) و جنون قد عارضها ، فلما سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها ، وكان لا يقدر عليها أحد قط ، فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلاً حتى كبسوا اليمامة ، و هدموا البنيان ، وسبوا النسوان ، وقتلوا الرجال ، و أخذوا الأموال ، ثم ولّوا راجعين ، فوقع بقومها الندامة ، وأعقبهم الملامة حيث لم يسمعوها منها وخالفوها .

ثم إن سطيحاً كتب إليها كتاباً يقول فيد : باسمك اللهم من سطيح ، صاحب القول الفصيح^(٢) ، إلى فتاة اليمامة ، المنعوتة بالشهامة^(٣) من سطيح الغساني ، الذي ليس له في عصره ثاني ، أما بعد فإني كتبت إليك كتابي و أنا في هموم وسكرات ، و غموم و خطرات ، وقد تعلمين ما الذي يحل بنا من الدمار^(٤) و الهلاك ، من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكّي المدني السفّاك للدعاء ، وقد رأيت برقة طعت ، و كواكباً سطعت^(٥) وإني أظن أن ذلك من علاماته ، ولا شك أنه قرب أوانه ، و ما كتبت إليك إلا بما أرى عندك من التحصيل ، وما في نساء عصرنا لك من مثل ، فإذا ورد رسولي إليك وقدّم كتابي عليك ردّي جوابي بما عندك من الخطاب ، وما ترينه من الصواب ، فإنه لا يقرّ لي قرار، لا في الليل ولا في النهار، ولم أقف^(٦) على هذه الدلائل والآثار والسلام .

ثم دعا بغلام له اسمه صبيح ، وقال له : سرب هذا الكتاب إلى اليمامة^(٧) ، و أنني

(١) الا وسواس خل فعليه فان نافية .

(٢) في المصدر زيادة هي ، و القول النجيج .

(٣) > > : بالكهانة .

(٤) > > : من التدمير .

(٥) سقطت خل وفي المصدر : قد تساقطت . وفيه : ولا شك أن أوانه قد أتى ، و خروجه قد دنا .

(٦) حتى أقف خل وفي المصدر : قد وقتت علي .

(٧) في المصدر زيادة هي : وأوصله الزرقاء .

بالجواب ، فأخذ صبيح الكتاب ومضى به حتى صار بينه وبين اليمامة ثلاثة أيام فرمقته ^(١) الزرقاء والكتاب في طي عمامته ، فصاحت في قومها قد جاءكم راكب قاصد ، إلى بلدكم وارد ، قد أرسل زمام ناقته ، والكتاب ^(٢) في طي عمامته ، فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام ، فلما رأتة انحدرت إليه ، وفتحت الباب ^(٣) ، فدفع إليها الكتاب ، فقرأته ثم قالت : خبر فيح . أمانا به صبيح ، من كاهن اليمن سطيح ، يسأل عن نور ساطع ، وضياء لامع ، ذلك ورب الكعبة من دلائل خراب ^(٤) الأطلال ، ويتم ^(٥) الأطفال ، فإنه يظهر من عبد مناف ، محمد النبي ﷺ بلاخلاف ، قال صبيح : فتعجبت من كلامها ، وطلبت الجواب ، فكتبت : إلى سطيح يقول : بسم الله من الزرقاء ^(٦) الذي ليس عليها ^(٧) شيء يخفى ، إلى سيد غسان ، وأفضل الكهتان ، المعروف بسطيح ، صاحب القول الفصيح ، أما بعد فإنه ورد كتابك علي ، وقدم رسولك لدي ، تذكر أمراً عظيماً ، قد هجس بقلبك ^(٨) ، واختلج بلبك ، ، أما نزول الكواكب فكأنك آيات ^(٩) الهاشمي قد قربت ، فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك ، واحذر من الغفلة والتقصير ، وبادر إلى التشمير والمسير لنلتقي بمكة ، فإنني راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته ، فلعلنا نتساعد على هذا المولود ، فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه ، ونخمد نوره قبل إشراقه ، فلما قرأ كتابها انتحب و بكى بكاءً شديداً ، ثم قال :

(١) في المصدر : قال : ثم أخذ الكتاب ومضى يجد السير ، حتى بقى بينه وبين قصر الزرقاء يومين ، رمقته ، قلت : يومين مصحف ، يدل عليه بعده .

(٢) يلوح خ ل .

(٣) في المصدر : فلما قدم صبيح إلى اليمامة استدل على قصر الزرقاء ، فارشده إليه ، فلما رأتة قريباً منها انحدرت وفتحت له الباب .

(٤) مخرب غل .

(٥) ميم غ ل .

(٦) بسم الله الزرقاء خ ل .

(٧) عليه خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٨) هجس في صدره : خطر بباله . وفي المصدر : هجم بقلبك .

(٩) فانك ترى آيات خ ل وهو الوجود في المصدر .

لاصبر لاصبر أضحي بعد معرفة ^(١) * تعذوا بالجلادة كالمستضعف الوهن
 إن كان حقاً خروج الهاشمي دنا * فارحل بنفسك لا تبكي على اليمن
 ثم أجعل الفقير أوطاناً تقيم بها * واغدُ عن الأهل ثم الدار والوطن
 فالعيش في مهمه ^(٢) من غير ما جزع * أهنا من العيش في ذل وفي حزن

قال : ثم أخذ في أهبة السفر ، وخرج من ساعته إلى مكة ، وقال لقومه : إني
 سائر إلى نارقذ تأجبت ، فإن أدركت إخماها رجعت إليكم ، وإن كانت الأخرى فالسلام
 مني عليكم ، فإني لاحق بالشام أقيم بها حتى أموت ، فلما وصل مكة أقبل ^(٣) إلى
 سطيج رجال من قريش ، وفيهم أبو جهل وأخوه أبو البختري وشيبة وعتبة بن أبي معيط
 والعاص بن وائل ، فقالوا : يا سطيج ما قدمت إلّا لأمر عظيم ، ألك حاجة فتقضى ؟ فقال
 لهم : بورك فيكم ، ما لي بديكم حاجة ، فقالوا له : تمضي معنا إلى منازلنا ؟ فقال : بل
 أنزل عند من إليهم قصدت ، ونحوهم أردت ، وبفنائهم أنخت ، وقد علمتم فضلي ، وقد
 جئتكم أحدثكم بما كان وما يكون إلهاماً ألهمني الله بالصواب ، وأنطقني بالجواب ،
 فأين المتقدمون في العهد ومن لهم السابقة في الحمد والمجد ؟ لقد أردت أفضل قريش
 من بني عبد مناف ، فأنا لهم المبشر بالبشير النذير ، والقمر المستنير ، فقد قرب ما
 ذكرته ، فأين عبد المطلب وسلالته الأشبال ، فعظم ذلك على أبي جهل وتفرقوا ^(٤)
 عنه يميناً وشمالاً ، واتصل الخبر إلى بني عبد مناف ، فجمع أبو طالب إخوته : عبد الله
 والعباس وحزرة وعبد العزى ، وقال لهم : إن هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن و

(١) منزلة خل .

(٢) البهية : الغاية البعيدة . البلد المقفر .

(٣) في المصدر بعد قوله : أموت : قال : ثم وطأه غلامه راحلته ، وسار حتى أدرك مكة ، فأتى ،
 به إلى الكعبة ، قال : فسلمت به قريش فأتوا بهرعون إليه من كل جانب ومكان ، فلما اجتمعوا
 حوله زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم وقد ولد ، وكانت أمه آمنة قد حلت به ، قال :
 فاقبلت إلى سطيج .

(٤) في المصدر : ونفروا عنه .

وسيدّها ، وقد كان قديماً ورد على أيكم وأخبره بمولود يخرج من ظهره ، مبارك في عمره ، يملك الأقطار ، ويدعو إلى عبادة الملك الجبار ^(١) ، فساروا إليه ، وقال لهم : انكروه أنسابكم ، ولا تعرفن ^(٢) أحسابكم ، ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتى وردوا إليه ، وكان في ظل الكعبة جالساً ، والناس حوله ^(٣) ، فلما نظر إليهم فرح بهم ، ثم دفع أبو طالب سيفه و رمحه إلى غلامه وقال ^(٤) : هذه هدية مني إلى سطّيح ، فإنّه لو اوجب الحق علينا ، ثم انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه ، فلما وصل إليه قال : حيث ^(٥) بالكرامة ، وخلدت في النعمة ، فإننا قد أتيناك زائرين ، ولواجب حقك غير منكربن ^(٦) ، فقال سطّيح : حيثم بالسلام ، وأتحفتم بالإنعام ، فمن أي العرب أنتم؟ فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه ، قال : نحن قوم من بني جمح ، فقال سطّيح : ادن مني أيها الشيخ وضع يدك على وجهي ، فإن لي في ذلك حاجة ، فدنا منه ، ووضع يده على وجهه ، فقال سطّيح : وعلام الأسرار ، المحتجب عن الأبصار ، الغافر للخطيئة ، وكاشف البليّة إنك صاحب النعم الرفيعة ، والأخلاق المرضيّة ، والمسلم إلى غلامي الهدية : فناة خطيّة ، وصفيحة ^(٧) هندية ، وإنكم لأشرف البريّة ، وإن لك ولأخيك أشرف الذريّة ، وإنك ومن أمتي معك من سلالة هاشم الأخير ، وإنك لا شك عمّ نبي المختار ، المنعوت في الكتب والأخبار ، فلا تكتم نسبك فإنني عارف بنسبكم ، فتعجب أبو طالب من كلامه وقال له : يا شيخ لقد صدقت في المقال ، وأحسن الخصال فريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا ،

(١) في المصدر بعد قوله : الجبار : فأراء تقدم علينا ، فانطلقوا بنا إليه لناخذ الأمر منه على حقيقته ، فإن يكن صادقاً فقد استوجب الاحسان ، وإن يكن كاذباً رميناه بالهوان ، ولكن انكروه أنسابكم ، ولا تعرفوه أحسابكم .

(٢) ولا تعرفوه خل .

(٣) من حوله خل .

(٤) وقال له خل .

(٥) في المصدر : جئت .

(٦) والواجب علينا إكرامك خل .

(٧) الصفيحة : السيف العريض .

وما يجري علينا ، فقال سطيح : والدائم الأبد ، ورافع السماء بلا عمد ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، ليعشن من هذا - وأشار إلى عبدالله - عن قريب الأمد ، نبي يهدي إلى الرشد ، يد مر كل صنم ، ويهلك كل من لها عبد ، لا يرفع سيفه عن أحد ، يدعو إلى عبادة الله الأحد ، يعينه على ذلك معين ، هو ابن عمته له قرين ، صاحب صولات عظام ، وضربات بالحسام ، أبوه لا شك هذا - وأشار إليه إلى أبي طالب - فقالوا له : يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي ، وتبين لنا نعته ، فقال : اسمعوا مني كلاماً صحيحاً ، سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل ، وهو رسول الملك الجليل ، وإن لسان سطيح عنه ^(١) لكليل ، وهو رجل لا بالقصير اللأصق ، ولا بالطويل الشاهق ، حسن القامة ، مدور الهامة ، بين كتفيه علامة ، على رأسه عمامة ، تقوم له الدعامة ^(٢) ، إلى يوم القيامة ، ذلك والله سيدهامة ، يزهر وجهه في الدجى ، وإذا تبسم أشرفت الأرض بالضياء ، أحسن من مشى ، وأكرم من نشأ ، حلوا الكلام ، طلق اللسان ، نقي زاهد ، خاشع عابد ، لامتجبر ولا متكبر ، إن تطلق أصاب ، وإن سئل أجاب ، طاهر الميلاد ، بري ، من الفساد ، رحمة على العباد ، بالنور مخفوف ، وبالمؤمنين رؤف ، وعلى أصحابه عطوف ، اسمه في التوراة والإنجيل معروف ، يجبر الملهوف ، وبالكرامة موصوف ، اسمه في السماء أحمد ، وفي الأرض محمد ﷺ .

فقال له أبو طالب : يا سطيح هذا الشخص الذي ذكرت أنه يعينه ، ويقاربه في حسنه ونسبه انعمته لنا كما نعت لنا هذا ، فقال : إنه همام ، وليث ضرغام ، وأسد قمام ، وقائد مقدم ، كثير الانتقام ، يسقى كأس الحمام ، عظيم الجولة ، شديد الصولة ، كثير الذكر في الملأ ، يكون لمحمد ﷺ وزيراً ، ويدعى بعد ^(٣) موته أميراً ، اسمه في التوراة برىا ، وفي الإنجيل إلبا ^(٤) ، وعند قومه علياً ، ثم أمسك ملياً كأنه قد سلب عقله ، وهو متفكر في أمره ^(٥) ، والناس ينظرون إليه ، ثم التفت إلى أبي طالب وقال :

(١) عن نعته خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٢) تكون له الزعامة خ ل .

(٣) قبل خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٤) ادبا خل وفي المصدر : اسمه في التوراة : برىا وفي الإنجيل : أربا .

(٥) في فعله خل وهو الوجود في المصدر .

أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية، ففعل أبو طالب، فلما حس^(١) سطيح يد أبي طالب تنفّس الصعداء، وأن كمداً^(٢) وقال: يا أبا طالب خذ يد أخيك عبد الله^(٣) فقد ظهر سعد كما، فأبشرا بعلو مجد كما، فالغصنان من شجرتكما، محمدلاً خيك، وعليّ لك، فبهت أبو طالب من كلامه، وشاع في قريش ما قاله سطيح، فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله: معاشر الناس من قريش ليس هذه^(٤) بأول حادثة نزلت بنا من بني هاشم، فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل النبي يفسد أدياننا، ومن يشاركه من ولد أبي طالب، فبيناهم كذلك إذ جاء أبو طالب وقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته: يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش،^(٥) ولا تنكروا ما سمعتم، فنحن بالقدمة أولى، وعلى^(٦) يدنا نبعت زمزم، والله ما سطيح بكاذب، بل إنه^(٧) في كلامه لصائب، وما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها، أليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم^(٨) سيف لا يترك منكم أحداً في بلد اليمن، فلم يكن إلا كرقدة النائم^(٩)، وإذا قد ظهر ما قال، وعن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه، ثم إن أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه وحباه وقربه، وخلق عليه وكساه، وباتت مكة تموج تلك الليلة، فلما برق الصباح فأول

(١) في المصدر: أحس.

(٢) أن: صوت لالم وتأوه. التمد: الحزن والتم الشديد.

(٣) وأشار إلى عبده خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٤) في المصدر: معاشر قريش ليس هذا.

(٥) الطيش: النزق والخفة. ذهاب العقل.

(٦) في المصدر: فنحن أولى بالقدمة من كلمة الله، ودفع الأذى عن حرم الله، وعلى أيدينا نبعت زمزم.

(٧) وإنه خ ل.

(٨) رجل اسمه خ ل وفي المصدر: أليس هو القائل لكم: بين الحرمين لتطأ أرضكم رايات الجيوش، فما مضت أيام حتى رأيناها نزلت بنا وعائناها، قالوا: صدقت، قال: أليس هو القائل لكم: بين الحرمين يطلع عليكم رجل اسمه سيف لا يترك منهم أحداً في بلد اليمن، فلن يكون إلا كمطقة حتى رأيتم ذلك، وأورد قوماً الهلاك، وعن قائل سيظهر اه. قلت: قوله: فلن يكون وقوله: كمطقة لعله مصحف: فلم يكن وكفوة النائم.

(٩) الا كفوة النائم حتى رأيتم ذلك خ ل.

من خرج إلى الأبطح أبوجهل ، ثم بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا عليه ، فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح من كثرة جانب ، فقام أبوجهل و نادى : يا آل غالب ، يا آل طالب ، يا ذوي العلا^(١) والمراتب ، أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب ، كما ذكر أبو طالب ؟ إن هذا من العجائب ، لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر مما ذكر سطيج : أنه سيظهر من بني عبد مناف نبي عن قليل ، يرمينا باليوار والتنكيل^(٢) ، تباً لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية ، وإلى ما أخبر به واعية^(٣) ، فإن رضىتم بذلك فمن الآن عليكم مني السلام ، وأنا راحل عنكم خارج عن أرضكم ، فمجاورة الترك^(٤) أحب إلي من المقام عندكم ، ثم تركهم ومضى ، فضجت المحافل ، وبقي الأبطح يموج بأهله ، فمضوا إليه وقالوا له : يا أبا الحكم أنت السيد فينا^(٥) ، وإن رأينا رأيك ، وأمرنا إليك ، فقال : إني أرى من الرأي أن تحضروا منزل أبي طالب ، وتخاطبوه في قول هذا الكاهن ، لئلا يكون سبب العداوة بيننا وبينه ، فإما أن يسلم إلينا سطيجاً ، أو يخرج من أرضنا ، فإن أبي كان السيف أمضى ، والموت أفضى ، وأنشد شعراً :

لضرب عنقي بسيفي ، يا قوم عمداً بكفي * وقطع أحجار أرض ، إلى قرار يخسف
أولى وأهون عندي ، من أن أرام بعسف

فلما بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته وأقاربه وقال : تجلّلوا بالسلاح ، واستعدوا للكفاح^(٦) ، وقال : إني أرى دماء قد غلت ، وآجالاً قد قربت ، ثم سار

(١) هكذا في الكتاب ، ولعله مصحف العلاه أو العلى .

(٢) في المصدر زيادة هي : ويوعدنا بالذل الطويل .

(٣) داعية خ ل .

(٤) الشوك خ ل .

(٥) في المصدر : من المقام في هذه الدار التي يحل لنا فيها الذلة والصفار والقلّة ، ثم تركهم ومضى إلى منزله ، وعزم على الرحيل ، قال : فقالوا : يا أبا الحكم ما هذا الذي قسمت ، وال حال الذي عزم ؟ فانت السيد فينا .

(٦) مجلس خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) الكفاح : المواجهة للحرب .

حتى قدم الأبطح ، فشخصت إليهم الأبصار ، وخرست الألسن ، وجلس كل قائم هيبه لآبي طالب^(١) ثم تحطى القبائل ، حتى توسط الناس ، ثم رفع صوته وقال : يا سگان زمزم والصفاء ، وأبي قبيس وحرى ، من الثالب لبني عبدالمطلب منكم ؟ وإنني أذكر كم بهذا اليوم العبوس^(٢) ، الذي تقطع فيه الرؤوس ، ويكون بأيدنا هذه النفوس ، وإنني قائل لكم : وحق إله الحرم ، وباريء النسم ، أني لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في الثوراء والإنجيل الموصوف بالكرم والتفضيل ، الذي ليس له في عصره^(٣) مثيل ، ولقد تواترت الأخبار ، أنه يبعث في هذه الأعصار ، رسول الملك الجبار ، المتوَج بالأنوار ، ثم قصد^(٤) الكعبة وأتى الناس وزائه إلا أباجهل وحده ، وقد حلت به الذلة والصغار ، والذل والانكسار ، فلما دنا أبو طالب من الكعبة قال : اللهم رب هذه الكعبة اليمانية ، والأرض المدحية ، والجبال المرسية ، إن كان قد سبق في حكمك ، وغامض علمك ، أن تزيدنا شرفاً فوق شرفنا ، وعزاً فوق عزنا بالنبي المشفق الذي بشر به سطيع فأظهر اللهم يارب تبيان ، وعجل برهانه ، واصرف عنا كيد المعاندين ، يا أرحم الرحمن .

ثم جلس أبوطالب والناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج وكان جسوراً عليه ، ققام وتطاولت الناس تنظر ما يقول له ، فنادى برفيع صوته : يا أبا طالب ظهرت عزتك ، وأتارت طلعتك ، وابتهج شكرك^(٥) بالكرم السني ، والشرف العلي ، وقد علمت رؤساؤكم من القبائل وأهل النهى والفضائل ، أنكم أهل الشرف الأصيل ، وأنت سيد مطاع قاهر ،

(١) في المصدر : فمدها خرس كل فصيح ، و جلس كل قائم ، و استوى كل قائم ، هيبه لآبي طالب .

(٢) في المصدر : ومن منكم الثالب ، لبني عبدالمطلب ذى المكرمات والناقب ؛ حتى أجله الولد والحزن ، و أما أنا لا أعرف من امه وأبيه حين أنكره وأحجده ، و أنا أذكركم بيوم عبوس .

(٣) في عصرنا خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) في المصدر : ثم تركهم وهم خمود ، كأنهم من أوس و قروود ، لم يجره يرد عليه أحد منهم جواباً ، ولا تشافهه خطاباً ، ثم قصد .

(٥) ذكرك خل .

ولكن ليس لمثلك أن يسمع ما قاله كاهن ، وأنت تعلم أنهم أوعية الشيطان ، يأتون بالكذب والبهتان ، فلعلك أن تصير^(١) إلينا ، ولعله يظهر شيئاً مما قاله ، فإن النبوة له أدلائل وآثار ، لا تخفى على العاقل ، فأمر أبو طالب أن يحضر سطيج ، فلما وضعوه على الأرض نادى سطيج : يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف ، وزادت قلوبكم بالارتجاج^(٢) ، بذيتم بالسنتكم على آل عبد مناف ، تكذبونه فيما نطق ، وتلومونه إذا صدق^(٣) ، وقد أرسلتم إليّ تسألوني عن الحال الظاهر ، وعن أمر النبي الطاهر ، صاحب البرهان ، وقاصم الأوثان ، ومذل الكهان ، وأيم الله ما فرحنا بظهوره ، لأن الكهانة عند ولادته تزول ، ولكنني أقول : إذا كان ذلك فلا خير لسطيج في الحياة ، وعندها يتمني الوفاة ، فإنه قد قرب^(٤) ، فأتوني بأمتهاكم ونسائكم لترون العجب العجيب ، الذي ليس فيه تكذيب ، حتى أوقفكم هذه الساعة ، وأعرفكم أيتها الحامل به ، فقالوا له : أتعلم الغيب ؟ قال : لا ، ولكن لي صاحب من الجن يخبرني ويسترق السمع ، ثم إن القوم افترقوا إلى منازلهم ، وأتوا بنسائهم ، ولم تبق واحدة من النساء إلا جاؤا بها ، فأقبل أبو طالب وقال لأخيه : أمسك زوجك ولا تحضرها ، وأمسك هوزوجته فاطمة رضي الله عنها وأقبلت النسوان جمع ، فنظر إليهن ، ثم قال اغزلوا النساء عن الرجال ، ثم أمر النساء أن يتقد من إليه ، فجعل سطيج ينظر إليهن بعينه ولا يتكلم ، قالوا له : خرس لسانك ، وخاب ظنك ، فقال : والله ما خاب ظني ، ورفع رأسه وطفه إلى السماء ، وقال : وحق الحرمين لدة تتركت من نسائكم اثنتين ، الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد ، والأخرى ستحمل عن قريب ، وتلد غلاماً أميناً يدعى أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، ووارث علوم الأنبياء والمرسلين ، فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا وخابوا ، وانطلق أبو طالب إلى منزله وعنده إخوته ، وأتى بزوجته فاطمة بنت أسد ، وآمنة زوجة أخيه عبدالله ، فلما وصلتا بجمع الناس^(٥) من النساء صاح سطيج بأعلى صوته ،

(١) في المصدر تحضره وفيه : ولعله يظهر شيئاً نستدل به على صدقه .

(٢) في قلوبكم الارتجاج خل قلت : بنى عليه : تكلم بالفتش .

(٣) في المصدر : تكذبونه فيما نطق ، وتلومونه فيما نطق .

(٤) في المصدر : مولده عن قريب يكون .

(٥) إلى مجمع النساء خل .

وجعل يبكي ويقول : يا ذوي الشرف ، هذه والله الحاملة بالنبي المختار رسول الله ﷺ ،
فلما دنت آمنة منه قال لها : أأنت حاملة ؟ قالت : نعم ، فالتفت عند ذلك إلى قريش ،
وقال الآن شهد قلبي ، وثبت لبتي ، وصدقني صاحبي ^(١) ، هذه سيدة نساء العرب والعجم ،
وهي الحامل بأفضل الأمم ، مبد كل وثن وصنم ، يا ويح العرب منه ، قد دنا ظهوره ،
ولاح نوره ، وكأني ^(٢) أرى من يخالفه قتيلًا ، وفي التراب جديلاً ^(٣) ، وطوبى لمن صدق
منكم بنبوته ، وآمن برسائله ، ثم طوبى له قد أخذ الأرض ، ورجعت له بالأمن طولها
والعرض ^(٤) ، ثم التفت إلى فاطمة وصاح صيحة ، وشق شققة ، وخر مغشياً عليه ، فلما
أفاق من غشيته انتحب وبكى ، وقال بأعلى صوته : هذه والله فاطمة بنت أسد ، أم الإمام
الذي يكسر الأصنام ^(٥) ، وهو الأمير الذي ليس في عقله طيش ، قاتل الشجعان ، ومبيد
الأقران ، الفارس الكمي ، والضيغم القوي ، المسمى ^(٦) بأمير المؤمنين علي ، ابن عم النبي
عليهما أفضل الصلاة والسلام ، آه ثم آه ، كم ترى عيني من بطل مكبوب ، وفارس منسوب ،
فلما سمع قريش كلام سطيج وثبوا عليه بالسيوف ليقتلوه ، فمنعهم بنوهاشم وجميع قريش ^(٧) ،
ونادى أبوجهل لعنه الله : افسحوا لي عن هذا الكاهن ، فلا بد لنا من قتله حتى نشفي
منه ، وإن حلت من دونه لأجعلن لكم الدمار ، ولأردنكم البوار ^(٨) فالتفت أبوطالب إليه

(١) صاحبي خل م وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : يا ويح العرب ، من شدة قدرنا أو آن ظهور محمد الأمين ، يدعو إلى دين
رب العالمين ، وكأني ه .

(٣) هكذا في النسخة ، وفي المصدر : جليلاً ولعله أظهر ، وهو من جلال الشيء ، غطاء . وزاد في
المصدر : إني أرى أن عزكم يزول ، شرفكم يحول ، فطوبى ه .

(٤) في المصدر مكان قوله : ثم طوبى (إلى) والعرض : ثم طوبى له فقد أخذ بالامر الوثيق ،
ونجامن كل شيق .

(٥) في المصدر هنا زيادة هي : ويبدا الاوتان .

(٦) الوجود في المصدر هكذا : وهو الأمين الذي لا في عقله طيش ، يضرب أطلالكم ، و يتيم
أطفالكم ، يه في رؤوسكم منمود ، وشره عنكم غير مردود ، قاتل الشجعان ، المسمى بعلی .

(٧) في المصدر : واجتمع قريش .

(٨) لنجعلن بكم الدمار ، ولنوردن عليكم البوار خ ل قلت : و المصدر خال عنه و ما في
الصلب .

وقال له : ويحك يا أخس العرب وأذلها ، إني أراك تحب فراق العشيرة ، مثلك من يتكلم بهذا الكلام وأنت أخس اللئام ^(١) ، ثم عاجل بضربة ، وحالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشجّه شجّة موضحة ^(٢) ، وصار الدم يسيل على وجهه ، فنادى أبوجهل : يا آل المحافل ، ورؤساء القبائل ، أترضون أن تحملوا العار ، وترموا بالشنار ، اقتلوا سطيحاً وآمنة وفاطمة بنت أسد وبني هاشم جميعاً ، واخذموا نارهم ، واطفؤا شرارهم ، فحمل قريش بأجمعهم على سطيح ، ولم يكن لبني هاشم طاقة ، فالتجأت النساء بالكعبة ، وثار الغبار ، وطار الشرار ، وكثرت الزعقات ^(٣) ، وارتجّت الأرض بطولها والعرض .

ويروى عن آمنة أم النبي ﷺ قالت : حين رأيت السيف قد دارت حولي ذهلت في أمري ، والقوم يريدون قتلي ، فبينما أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني ، وسمعت شيئاً كالأنين ، وإذا بالقوم قد صيح بهم صيحة من السماء ، وصرخ بهم صارخ من الهواء ، فذهلت العقول ، وسقطت الرجال والنساء على الوجوه صرعى ، كأنهم موتى ، قالت آمنة : فرفعت بصري نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت ، وإذا أنا بقارس في يده حربة من نار ، وهو ينادي ويقول : لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل ، وأنا أخوه جبرئيل ، قالت : فعند ذلك سكن قلبي ، ورجع إليّ جاني ، وتحققت دلائل النبوة لولدي محمد ﷺ ، ثم انصرفنا إلى منازلنا ، وأقبل أبوطالب آخذاً بيد أخيه عبدالله ، وجلسا بفناء الكعبة يهتئان أنفسهما بما رزقا من الكرامة والنصر ، والقوم صرعى ، فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ، ثم قاموا كأنهم سكارى ، ثم تقدّم منبه بن الحجاج ، وقف إلى جانب أبي طالب ، وقال : إنك لم تزل عالياً في المراتب ولمن ناواك غالباً لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيحاً ، فإن كان ما تكلم به صحيحاً فنحن أولى بأن نعاضه ، وأنشأ يقول :

أباطالب إنا إليك عصابة * لنرجوك فارحم من أنى لك راجياً
ونحن فجيران لكم ومعاضد * على كل من أضحى وأمسى معادياً

(١) في المصدر : أخس الانام .

(٢) أى جرحه جراحة كشف عظم رأسه .

(٣) الزعقة : الصيحة .

أباطالب حيث بالرشد^(١) والحبأ * ووقيت رب الدهر ما دمت باقيا
فإن كان رب العرش يرسل منكم * إلينا رسولا وهو للحق هاديا^(٢)
فتحن لنرجو أحدا في زماننا * نجالد عنه بالسيوف الأعاديا^(٣)
أباطالب فاصرف سطيجا فانه * أتى منه آت بالآذى والدواها
ودع عنك حرب الأهل والطف تكرما * ولا تتركن الدم في الأرض جاريا
فرق أبوطالب رحمة لقريش ، وقال : حباً وكرامة ، سأصرفه عنكم إذا كرهتموه
ولكن سوف تعلمون صحتماذ كرلكم ، ثم أمر بسطيج أن يحضر ، فلما حضر قال : أتدري
لماذا أحضرتك ؟ فقال : نعم ، لقد سألوني^(٤) الخروج عن مكانهم^(٥) ، والانتراح عن
بلادهم ، وأنا عازم^(٦) ، ثم قال : إذا ظهر فيكم البشير النذير فاقراؤه مني السلام الكثير ،
وقولوا له : إن سطيجا أخبرنا بخروجك فكذبناه ، ومن جوارك طردناه ، وستأتيكم بمبشرة
عندها من العلم أكثر مما عندي ، ولا شك أنها قد دخلت بلادكم ، وحلت بساحتكم ،
ثم إن سطيجا عزم على الخروج ، ورفعوه على بعيره ، وأحاط به بنوهاشم ليودعوه ، فبينما هم
كذلك إذ أشرقت راحلة تركض براكبها ، والغبار يطير من تحت أخفافها^(٧) فنظر إليها
عمرو بن عامر وقال : يا سادات مكة أتتكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل^(٨) ،
كاهنة اليمامة ، فما استتم كلامه وإذا بها قد صارت في أوساطهم ، و نادت بأعلى صوتها :

(١) جللت بالرفد خل .

(٢) داعيا خل .

(٣) المواخيا خل .

(٤) سألتوني خل . وفي المصدر : سألوني الخروج عن مكانكم .

(٥) مكانكم خل .

(٦) من بلادكم ، وأنا على ما أودتموه عازم خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) في المصدر بعده : فتناول إليها الاحناق ، وشخصت إليها الاحناق ، فكان أول من أتاها
أبو قحافة عير بن عامر ، فلما نظرها عرفها ، ونادى يا أهل الابطح وسادات الحرم أتتكم ه قلت :
فيه وهم ، لان اباقحافة اسمه عثمان ، واسم أبيه عامر ، واسم جده عمرو فالصحيح : أبو قحافة بن
عامر بن عمرو ، أو كلمة أبوقحافة زائدة .

(٨) مرقل خل ..

يا معاشر قريش حيثيتم بالإنكار ، وعمرت بكم الديار ، فإنني فارقت أهلي و خرجت من أوطاني ، وجعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت وفرت ، وسوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب ، فإن أذتم لي بالنزول نزلت ، وإن أحببتم الرحيل رحلت ، ثم قالت شعراً :

إنني لأعلم ما يأتي من العجب * بأرضكم هذه يا معشر العرب
لقد دنا وقت مبعوث لأمته * محمد المصطفى المنعوت في الكتب
فعن قليل سيأتي وقت بعثته * يرمي معانده بالذل والحرب
يدعو إلى دين غير الآلات مجتهداً * ولا يقول بأصنام ولا نصب
وقد أتيت لأخبركم ببيئته * مما رأيت من الأنوار والشهب
عما قليل ترى النيران مضرمة^(١) * ببطن مكة ترمي الجمع باللهب
فإن أذتم وإلا رحت راجعة * وتندعون إذا ما جاء بالعطب
وآخر بذياب^(٢) السيف يعضده * قرن يدانيه في الأحساب والنسب

فلما سمع قريش كلامها وشعرها أمرها بالنزول ، فنزلت ، وقالوا : هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا ؟ فقال لها عتبة^(٣) : ما الذي راع سيئدة اليمامة ؟ هل لك من حاجة فتقضي ؟ فقالت : إنني لست ذات فقر ولا إقلال ، ولا محتاجة إلى رقد ولا مال ، بل جئتكم ببشارة أبشركم ، وحذر أحمزكم ، وليست البشارة لي ، بل هي وبال علي^(٤) ، فقال عتبة : يا زرقاء وما هذا الكلام ؟ أراك توعدنين نفسك وإبانا بالبوار والدمار ، فقالت : يا أبا الوليد ، ومن هو المرصاد ، ليخرجن من هذا الواد ، نبي يدعو إلى الرشاد ، وينهى عن

(١) ضارمة خل قلت : ضرم النار : اشتعلت . وأضرم النار : أوقدها وأشعلها وإبها .

(٢) ذياب السيف : طرفه الذي يضرب به .

(٣) في المصدر : قال : فلما سمعوا قولها أمرها بالنزول والجلوس عندهم ، ليملوا معاندها ، ويتحققون عليها ، وهن تنطق بشئ ما نطق به سطيح أم لا ، فقالوا : أيتها الزرقاء انزلي عندنا بالرحب والسعة ، فنزلت عن البعير ، وجلست في أوساطهم ، فقال لها عتبة بن ربيعة .

(٤) في المصدر : وبال علي وعليك ، وهلاكى وهلاك من كان مثلى .

الفساد^(١)، نوره في وجهه يتردد، واسمه تجد عليه أفضل الصلاة والسلام، كأنني به عن قريب يولد، يساعده على ذلك مساعد، ويعاضده معاضد، يقاربه في الحسب، ويدانيه في النسب، مبيد الأقران، ومجدل الشجعان، أسد ضرغام، وسيف قصام، جسور في الغمرات، هزبر في الفلوات، لمساعد قوي، وقلب جري، واسمه أمير المؤمنين علي، ثم قالت: آه ثم آه، من يوم سألقاه، وأعظم^(٢) مصيبتاه ستكون لي قصة عجيبة، ومصيبة وأي مصيبة، فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته، وتركت ما أنا عليه من مكائده، ولكن أرى خوض البحار، والعرض على النار أيسر من الذل^(٣) والصغار، ولا أنا شارية^(٤) بعزّي ذلاً، ولا بعلمي جهلاً، ثم أنشأت تقول:

ذوي القبائل والسادات ويحكم * إنني أقول مقالاً كالجلاميد
لو كنت من هاشم أو عبد مطلب * أو عبدشمس ذوي الفخر الصناديد
أو من لوي سراء الناس كلهم * ذوي السباحة والأفضال والوجود
أو من بني نوفل أو من بني أسد * أو من بني زهرة الغر الأماجد
لكنت أول من يحظى^(٥) بصاحبكم * إذا جرى مأؤه في يابس العود
لكن أرى أجلي قد حان مدته * لما دنا مولد يا خير مولود
ثم قالت: هيهات، لاجزع مما هوأت^(٦)، وخالق الشمس والقمر، ومن إليه مصير البشر، لقد صدقكم سطيح الخبر، فلما سمعوا ما قالت حاروا، ثم نظرت إلى أبي طالب وأخيه عبدالله، وكانت عارفة بعبدالله قبل ذلك، لأنه كان مسافراً إلى نحو اليمن قبل أن

(١) في المصدر بده، ويقتل الإعداء، سفاك الدماء، نوره يتجدد، ونور أهداه يغد، نوره في وجهه يتردد.

(٢) يا أعظم خل، وفي المصدر: ومن عظم.

(٣) في المصدر: ولكن أرى خوض البحار وقل الإحجار والتلوح على النار أيسر من الذل.

(٤) مشترية خل.

(٥) أي أول من ينال منه حظاً.

(٦) دهر يحول، وميت ومقتول خ ٢.

يتزوج بآمنة بنت وهب ، وكان نور النبي ﷺ في وجهه ، وأن الزرقاء نظرت إليه وقد نزل بقصر من قصور اليمامة ، وذهب أبوه عبدالمطلب في حاجة وتركه عند متاعه و سيفه عند رأسه ، فنزلت الزرقاء مسرعة ، و في يدها كيس من الورق ، فوثبت عليه ^(١) ثم قالت له : يا فتى حيّاك الله بالسلام ، وجلّلك بالانعام ، من أيّ العرب أنت ؟ فما رأيت أحسن منك وجهاً ، قال : أنا عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، سيد الأشراف ، ومطعم الأضياف ، سادات الحرم ، ومن لهم السابقة في القدم ، فقالت : فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين ؟ قال : وماهما ؟ قالت : تجامعني الساعة ، وتأخذ هذه الدراهم ، وأبذل لك مائة من الإبل محملة تمرّاً وبسراً وسمناً ، فلما استتمّ كلامها قال : إليك عني ، فما أقبح صورتك يا ويلك ^(٢) ، أما علمت أننا قوم لا نركب الآثام ^(٣) ، اذهبي ، وتناول سيفاً كان عنده فانهزمت ورجعت خائبة ، فأقبل أبوه فوجده وسيفه مسلول وهو يقول شعراً :

أترمكب الحرام بغير حلّ * ونحن ذووا المكارم في الآثام .

إذا ذكر الحرام فنحن قوم * جوارحنا تصان عن الحرام .

فقال له أبوه : يا ولدي ماجرى ^(٤) عليك بعدي ؟ فأخبره بخبره ، ووصف له صفاتها فعرفها ، وقال له : يا بني هذه زرقاء اليمامة ^(٥) ، قد نظرت إلى النور الذي في وجهك يلوح ، فعرفت أنه الشرف الوكيد ، والعزّ الذي لا يبيد ، فأرادت أن تسلبه منك ، والحمد لله الذي عصمك عنها ، ثم رحل به إلى مكّة ، وزوجه بآمنة بنت وهب ، فلما رأته الزرقاء عرفته ، وعلمت أنه تزوّج ، فقالت : ألسنت صاحبي باليمامة في يوم كذا ؟ قال لها :

(١) فوقفت عند رأسه خل .

(٢) فر المصدر : اليك عني ، فما أشر غرتك ، وأقبح طلعتك وخطابك ، مالك ولهذا الكلام ،

أما علمت .

(٣) في المصدر زيادة هي : ولا نحب الحرام ، اذهبي بالذلة والارغام ، إني أظنك من نسل اللثام ، فقالت له : يا هذا إني أزيدك المال النوال (كذا) ، وأبذل لك النوال ، قال : فلما سمع كلامها وإنها لا تنتهي صاهي عليه قضى على سيفه ، وهم أن يضربها به فوثبت هاربة ، ورجعت خائبة .

(٤) وما خل ، وفي المصدر : فاجرى لك من بعدي ؟

(٥) في المصدر : كاهنة اليمامة .

نعم ، فلا أهلاً بك ولا سهلاً ، يا ابنة اللّخناء^(١) ، قالت : أين نور الذى كان في غربتك ؟ قال : في بطن زوجتي آمنة بنت وهب ، قالت : لا شك أنها لذلك أهل ، ثم نادى برفيع صوته : يا ذوي العز وال مراتب إن الوقت متقارب ، وإن الأمر لواقع ، ما لهن دافع ، فتفرقوا عني ، فقد جاء المساء ، وفي الصباح يسمع مني الأخبار ، وأوقفكم على حقيقة الآثار ، فتفرقوا عنها .

قال : فلما مضى من الليل شطره مضت إلى سطيج ، وقد خرج من مكة فقالت له : ما ترى ؟ قال : أرى العجب ، والوقت قد قرب ، وحدّثها بما قد جرى من قرش ، قالت له : ما تشير به علي ؟ قال لها : أمّا أنا فقد كبر سنّي ولولا خيفة العار لأمرت من يريحي من الحياة ، ولكنني سأذهب إلى الشام ، وأقيم بها حتى يأتيني الحمام ، فإنه لا طاقة لي به ، فإنه المؤيد المنصور ، ومن يعاديه مهوور ، قالت : يا سطيج وأين أعوانك ؟ لم لا يساعدوك على هذا الأمر ، و يعينوك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء ؟ قال لها : يا زرقاء وهل يقدر أحد أن يتعرض لآمنة ؟ فإن من تعرض لها عاجله التدمير ، من اللطيف الخبير ، أمّا أنا وأصحابي فلا نتعرض لها ، والآن أنصحك ، فإنه لا أنصلي إلى آمنة ، فإن حافظها رب السموات والأرض ، فإن لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه ، فلعلّي^(٢) أموت الليلة أو غداً ، فلما سمعت مقالته أعرضت عنه ، وباتت ليلتها ساهرة ، فلما أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم ، وقالت : أنعم الله لكم الصباح ، لقد أشرت بكم المحافل^(٣) ، ووفقت ، إذ ظهر فيكم المنعمون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فياويل من يعاديه^(٤) ،

(١) بعده في المصدر : قالت : فما فعل النور الذي كان في وجهك ؟ قال : جزاك الله ، ان أبي زوجني بآمنة بنت وهب ، وانتقل النور إليها ، وانها لذلك أهل ، فقالت : صدقت ، ولا شك فيما ذكرت ، فنارت بأعلى صوتها .

(٢) في المصدر : فلا تعرض لهذا الأمر ، لا لنا لا تقدر عليه ، ولا نجد فيه سيلة ، و الان قد أعلمتك ونصحتك ، فأقبلي نصيحتي ، فانك لا تصلين إلى آمنة وحافظها ربها ، ولا يقدر عليها أحد ، فان لم تقبلي نصيحتي فدعيني وما أنا عليه من البلا ، وضعت القوي ، فلعلي إله .

(٣) البطاح خل قلت : البطاح جمع البطحاء .

(٤) عانده خل .

وطوبى لمن اتبعه^(١) ، فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكر الزرقاء ، و وعدوها بخير^(٢) ، فقالت لهم : لست محتاجة إلى مال ولا رفاد ، ولكن ماجئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار^(٣) ، فقال أبوطالب : قد وجب حقك علينا ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، أريد أن تجمع بيني وبين آمنة حتى أتحقق ما أخبركم به ، قال : سمعاً وطاعة ، فجاء بها إلى منزل آمنة ، فطرق الباب ، فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع ، و ضياء لامع فسقطت^(٤) الزرقاء حسداً ، و أظهرت تجلداً ، فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل ، وقالت : سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب ، وسوف تسقط الأصنام ، وتخدم الأوثان ، وينزل على عباده النمار ، ويحل بهم البوار^(٥) ، ثم إنتها خرجت من المنزل متفكرة في قتل آمنة ، وكيف تعمل الحيلة ، وجعلت تتردد إلى سطح وتطلب منه المساعدة ، فلم يلتفت إليها ولا إلى قولها ، فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنى^(٦) ، وكانت ماشطة لآمنة ، فلما كان في بعض الليالي استيقظت تكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحادثها ، ويقول :

كاهنة اليمامة ✽ جاءت بذني تهامة

(١) لمن اتبعه و عاضده خل . وفي المصدر : طوبى لمن تبعه و عاضده ، و الوليل لمن خالقه و عاضده .

(٢) في المصدر : بما قالت الزرقاء و وعدوها خيراً .

(٣) > > فقالت لهم : ما أنا ذات فقر ولا إملاق ، و إني لكثير المال ، جاهى طويل ، و مالى جزيل ، و ما أزعجنى من الاوطان و اتانى إلى هذا المكان الا أبشركم .

(٤) فتقطعت خل و في المصدر : تقطعت .

(٥) في المصدر : فلما دخلت المنزل واستقر بها الجلوس أتوها بالطعام فأبت أن تأكل ، و قال ما أكل زادكم ، ولا أخرج من بلادكم حتى أنظر ما يكون من ولدكم ، و سترون ما يظهر عند مولده من العجائب ، من سقوط الأصنام ، و ما ينزل بمعاويه من النمار .

(٦) هكذا في النسخة . وفي المصدر ، و كذا فيما يأتي ، و الصحيح تكنى ، قال الفيروزآبادي : تكنى بالضم : اسم امرأة .

ستدرك الندامة * إذا أتاها من له العمامة (١)

فلما سمعت الزرقاء ذلك ، وثبت قائمة ، وقالت له : لقد كنت صاحب الوفاء ، فلم
حبست نفسك عني هذه المدة ، فإني في هموم متواترات ، وأهوال وكربات ، فقال لها :
يا ويلك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم ، لقد كنّا نصعد إلى السماء السابعة ، ونسترق
السمع ، فلما كان في هذه الأيام القليلة طردنا من السماء ، وسمعنا منادياً ينادي في
السموات : إن الله قد أراد أن يظهر المكسر للأصنام ، ومظهر عبادة الرحمن ، فامتنعوا
بجلة الشياطين من السماء ، وتحذرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار ، فسقطنا كأننا
جنود النخل ، وقد جئتكم لأحذرك ، فلما سمعت كلامه قالت له : انصرف عني ، فلا بد
أن أجتهد غاية المجهود ، في قتل هذا المولود ، فراح عنها (٢) وهو يقول :

إني تصحتك بالنصيحة جاهداً * فخذني لنفسك واسمي من ناصح
لا تطلبي أمراً عليك وباله * فلقد أيتت باليقين الواضح
هيهات أن تصلي إلى ما تطلبي * من دون ذلك عظم أمر فادح (٣)
فإنه ينصر (٤) عبده ورسوله * من شر ساحرة وخطب فاضح
عودي إلى أرض اليمامة واحذري * من شر يوم سوف يأتي كادح
ثم إنه طار عنها ، وتكنا (٥) تسمع ماجرى بينهما ، وكأنتها لم تسمع ماجرى ،

(١) الشعر في بعض النسخ هكذا .

أمانة جاءت من اليمامة • أزعجها ذوذة وهامة
لما رأت النور على أمامه • ذاك لاظهار النبي علامة
محمد الموصوف بالكرامة • ستدرك الزرقاء به ندامة
لهي على سيدة اليمامة • إذا أتاها صاحب الندامة

ونفي بعض النسخ صاحب العلامة . منه رحمه الله . قلت : والإشعار ساقطة عن نسختي من المصدر ،
وكذا جملة مما بعدها إلى قوله : قالت : يا إختاء .

- (٢) أي ذهب ورجع عنها .
(٣) الفادح : الصعب الثقيل .
(٤) يعفظ خل .
(٥) الصحيح : تكنى كما تقدم .

فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت : مالي أراك مغمومة ؟ قالت لها : يا أختاه إن الذي نزل بي من الهموم والغموم لخروجي من الأوطان ، وذهابي من البلدان ، وتشقتي في كل مكان ، وتفتردي عن الخلان ، قالت لها : ولم ذلك ؟ قالت لها : يا ويلك من حامل مولود ^(١) ، يدعو إلى أكرم معبود ، يكسر الأصنام ، وينزل السحرة والكهّان ، يخرب الديار ، ولا يترك بمكة أحداً من ذوي الأبصار ، و أنت تعلمين أن القعود ^(٢) على النار ، أيسر من الذل والصغار ، فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا ، وأعطيته الفنا ^(٣) ، وعمدت إلى كيس ^(٤) كان معها فأفرغته بين يدي تكنا ^(٥) ، وكان مالا جزيلاً ، فلما نظرت تكنا ^(٦) إلى المال لعب بقلبي ، وأخذ بعقلها ^(٧) ، وقالت لها : يا زرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، والوصول إليه بعيد ، وإني ماشطة لجملة نساء بني هاشم ، ولا يدخل عليهن غيري ، ولكن سوف أفكر لك فيما ذكرت ، وكيف أجسر على ما وصفت ، والوصول إلى ما ذكرت ، قالت الزرقاء : إذا دخلت على آمنة وجلست عندها فاقبضي على ذؤائبها ، واضربيها بهذا الخنجر ، فإنه مسموم ، فإذا اختلط الدم بالسم هلك ، فإذا وقع عليك تهمة ، أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك ، وأدفع عنك عشر ديات غير التي دفعتك إليك في وقتي هذا ، فما أنت قائلة ؟ قالت : إني أجيئك ، لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عني ، قالت الزرقاء : إني هذه الساعة ^(٨) أمر عبيدي أن يذبحوا الذبائح ، ويعملوا الخمر ، ويطرحوها في الجفان ، فإذا أكلوا وشربوا من ذلك ظفرت بحاجتك ، قالت لها تكنا ^(٩) : الآن تمت الحيلة ، فافعلي ما ذكرت ، فصنعت

(١) من حامله بولود خل ، وفي المصدر : من جهة مولود .

(٢) التلوح خل وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : بذلت له الفنا ، وأعطيت المنا . قلت في عبارة الكتاب و مصدره تصحيف ، والصحيح : النى ، والفنا إما مصحف الفناء أو الفنى .

(٤) في المصدر : إلى مزود ، قلت : المزود : ما يوضع فيه الراد .

(٥) قد عرفت أن الصحيح : تكنى .

(٦) أخذ الشيطان بقلبي خل وفي المصدر : لما نظرت تكنى إلى المال أخذ ليها وعقلها .

(٨) أريد هذه الساعة خل .

(٩) قد عرفت أن الصحيح : تكنى .

الزرقاء ما ذكرت ، و أمرت عبيدها ينادون ^(١) في شوارع مكة أن ^(٢) يجمعوا الناس ، فلم يبق أحد إلا وحضر وليمتها من أهل مكة ، فلما أكلوا و شربوا وعلمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا وقالت : قومي إلى حاجتك ، فقامت تكنا ^(٣) و جاءت بالخنجر ورشت في جوانبه السم ، ودخلت على آمنة فرحبت بها آمنة ^(٤) ، و سألتها عن حالها ، وقالت : ياتكنا ماعوذ ديني بالجفاء ^(٥) ، فقالت : اشتغلت بهمي و حزني ، و لولا أياديكم الباسطة علينا لكننا بأفبح حال ، و لأحد أعز علي منك ، هلمني ^(٦) يابنية إلي حتى أزينك ، فجاءت آمنة وجلست بين يدي تكنا ، فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر و هممت أن تضربها به ، فحسست تكنا كأن أحدًا قبض ^(٧) على قلبها فغشى على بصرها ، و كأن ضارباً ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض ، فصاحت : و احزناء ، فالتفت آمنة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يديتكنا ، فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها ، و قلن لها : مادهاك ^(٨) ؟ قالت : يا ويلكن أماترين ماجري علي من تكنا ، كادت أن تقتلني بهذا الخنجر ، قلن : ياتكنا ما أصابك ؟ و يلك تريدن أن تقتلي آمنة على أي جرم ؟ فقالت : يا ويلكن قد أردت قتل آمنة ، و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء ، فقالت : الحمد لله على السلامة من كيدك ياتكنا ، فقالت لها النساء : ياتكنا ما حلك على ذلك ؟ قالت : لاتلوموني ^(٩) ، حملني طمع الدنيا النور ، ثم أخبرتهن بالقصة ، وقالت لهن : ويحككن دونكن الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكن ، ثم سقطت ميتة ، فصاحت النسوان صيحة عالية ، فأقبل بنوهاشم إلى منزل آمنة ، فإذا

(١) أن ينادوا غل .

(٢) وأن يجمعوا غل .

(٣) هو وما قبله مصعب ، والمصعب : تكني .

(٤) في المصدر : فلما رأتها آمنة رحبت بها .

(٥) > > : وما تموت منك هذا الجفاء .

(٦) > > : و لا أجد ما أقرب إلى بلك إلا بزيتك ، لما أعلم به من معبتك ، هلمني .

(٧) كان قد غل .

(٨) أي ما أصابك من داهية ؟ .

(٩) لا تلمني غل .

بتكنّا^(١) ميتة ، وقد تجلّل نور آمنة ، ونظروا إلى الخنجر ، وحكوا^(٢) لهم القصة ، فخرج أبوطالب ينادي : أدركوا الزرقاء وقد وصلها الخبر ، فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم وغيرهم فلم يدركوها ولم يلحقوها ، فسمع أبو جهل ذلك فقال : وددت أنّها قتلت آمنة ، ولكن حاد عنها أجلها ، وأرجو بسطيح أن يعمل أحسن مما عملت الزرقاء ، فلما سمع سطيح بخبر الزرقاء أمر غلمانه أن يحملوه على راحلته ، وسافر إلى الشام^(٣) . فلما ولد رسول الله ﷺ لم يبق صنم إلا سقط^(٤) . وغارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي سماوة ، وخمدت نيران فارس ، وارتجّ إيوان كسرى وهو جالس ، ووقع^(٥) منه أربع عشرة شرفة ، فلما أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله ، فدعا^(٦) بوزرائه وقال لهم : ما هذا الذي حدث في هذه البلاد ؟ فهل عندكم من علم ؟ فقال المؤبذان : أيّها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلاّ صعباً تقودها خيل عراب ، وقد خاضت في الوادي ، وانتشرت في البلاد ، وما ناك إلا لأمر عظيم ، فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخمود النيران كلّها ، فزادهم همّاً وغمّاً ، ثمّ أتاه بعد ذلك خبر البحيرة والوادي^(٧) ، فأقبل على المؤبذان فقال : إنّنا لا نعلم أحداً من العلماء نسأله^(٨) عن ذلك ، فقال المؤبذان : إنّنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتاباً لعلّه يعرف أحداً يعلم ذلك ، فكتب إلى النعمان كتاباً فأرسل إليه رجلاً اسمه عبد المسيح ، وكان ابن أخت سطيح ، فقال له كسرى : هل عندك علم ممّا أريد أن أسألك عنه ؟ فقال : لا ، ولكن لي خال اسمه سطيح ، يسكن في مشارف الشام ، يعرف خبرك ، ويعرف ماتريد ، فقال له كسرى : اخرج إليه واسأله ممّا أريد أن أسألك عنه ،

(١) تقدم مكرراً أن الصحيح : تكنى وكذا نينا قبلها .

(٢) و حكين خ ل ص ح .

(٣) حتى لحق بها خ .

(٤) في المصدر : الا و أصبح مكبوا على وجهه .

(٥) > > : وانشق وقع .

(٦) > > : فهاله ودعا .

(٧) > > : بحيرة بالوادي .

(٨) > > : أحداً عالماً نسأله .

فإن أجاب عد إليّ بالجواب ، أجزل لك الجائزة والنوال ، ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام ، فوجد سطيحاً يجود بنفسه ، ويعالج سكرات الحمام ، فسلم عليه ، فلم يرد عليه السلام ، فلما كان بعد ساعة فتح عينيه وقال : جاء عبد المسيح ، عليّ هل يسبح من عند كسرى يصيح ، بلسان فصيح ، مرسولا إلى سطيح ، سيد بني غسان ، يسأل عن ارتجاج^(١) الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤبدان ، كان إبلاً صعباً تقودها خيل عراب ، وقد قطعت الوادي ، وانتشرت في البلاد ، ذلك والله ما كنا نتوقع من خروج السفاك ، ومالك الأملاك ، يا عبد المسيح أقول لك : قولاً صحيحاً^(٢) ، إذا فاض وادي سماء ، وغارت بحيرة ساءة ، فليست الشام لسطيح بشام ، تظهر الدلالات ويملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات ، وكل ما هو آرت آرت ، ويكون الراحة لسطيح في الممات ، ثم صرخ صرخة ومات ، ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطيح ، فأعطاه وأنعى عليه لما أخبر بأن^(٣) يملك منهم أربعة عشر ملكاً .

قال أبو الحسن البكري : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث ، أنه لما تابعت أشهر آمنة سمعت منادياً^(٤) ينادي من السماء : مضى لحبيب الله كذا وكذا ، و كان تهتف بآمنة الهوائف في الليل والنهار ، وتخبر زوجها عبد الله بذلك ، فيقول لها : اكتمي أمرك عن كل أحد^(٥) ، فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقباً^(٦) ، ولما كان الشهر

(١) انتجاج خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) يقول صحيح خ ل . (٣) بانه خل .

(٤) في المصدر : فما من شهر يمضي إلا و تسمع منادياً .

(٥) في بعض النسخ : فلما أتى عليها شهر أتاه آدم عليه السلام فقال لها : بشارك يا آمنة ، فقد حملت بسيد الانام ، وفي الشهر الثاني أتاه إدريس عليه السلام وقال لها : قد حملت بالنبي النقيس ، وفي الشهر الثالث جاءها نوح عليه السلام وقال : قد حملت بصاحب الفتوح ، وفي الشهر الرابع جاءها إبراهيم الغليل عليه السلام وقال لها : بشارك بالنبي الغليل ، وفي الشهر الخامس جاءها داود عليه السلام وقال لها : بشارك بصاحب المحمود ، وفي الشهر السادس جاءها إسماعيل عليه السلام وقال لها : بشارك بصاحب التبجيل ، وفي الشهر السابع جاءها سليمان (بن داود ظ) عليهما السلام و قال لها : بشارك بصاحب البرهان ، وفي الشهر الثامن جاءها موسى الكليم عليه السلام وقال لها اليهتك النبي الكريم ، وفي الشهر التاسع جاءها المسيح عليه السلام وبشرها بصاحب القول الصحيح واللسان الفصيح ، وكان ذلك في شهر ربيع الاول ، وقيل : فلما مضى لها ستة أشهر إلى آخر ما في المتن . منه عني عنه . قلت : نسخني من المصدر خال عنه ، وهو لا يخلو عن غرابة ، خصوصاً مطابقتهم صفاته صلى الله عليه وآله وسلم مع أسمائهم سجا .

(٦) في المصدر زيادة هي : وكانت كل يوم تزداد حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً . فلما دخلت في الشهر السابع .

السامع دعا عبدالمطلب ولده عبدالله وقال : يا بني إنه قرب ولادة آمنة ، ونحن نريد أن نعمل وليمة ، وليس عندنا شيء ، فامض إلى يثرب واشتر لنا منها ما يصلح لذلك ، فخرج عبدالله من وقته ، وسافر حتى وصل إلى يثرب ، وطرقته حوادث الزمان فمات ^(١) بها ، ووصل خبره إلى مكة ، فعظم عليهم ذلك ، وبكى أهل مكة جميعاً عليه ، وأقيمت المآتم في كل ناحية ، وناح عليه أبوه وآمنه وإخوته ، وكان مصاباً هائلاً فظيماً ، فلما كان الشهر التاسع أراد الله تعالى خروج النبي ﷺ وهي لم يظهر لها أثر الحمل ، ولا ما تعتاده النساء ، وكانت تحدث نفسها كيف وضعي ، ولم يعلم بي أحد من قومي ؟ وكانت دار آمنة ^(٢) وحدها ، فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة ^(٣) عظيمة ففرغت من ذلك ، فإذا قد دخل عليها طير أبيض ، ومسح بجناحه على بطنها ، فزال عنها ما كانت تجده من الخوف ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال ، يفوح منهن رائحة المسك والعنبر ، وقد تنقبن بأطمارهن ^(٤) ، وكانت من العبقري الأحر ، وبأيديهن أكواب من البلور الأبيض ، قالت آمنة : قتلن لي : اشربي يا آمنة من هذا الشراب ، فلما شربت أضاء نور وجهي ، و علاه نور ساطع ، وضياء لامع ، وجعلت أقول : من أين دخلن علي هذه النسوة ، وكنت قد أغلقت الباب ؟ فجعلت أنظر إليهن ولم أعرفهن ثم قلن : يا آمنة اشربي من هذا الشراب ، و اشربي بسيد الأولين وآخرين محمد المصطفى ﷺ ، وسمعت قائلاً يقول :

صلّى الإله و كل عبد صالح	*	والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد	*	الطاهر العلم الضياء اللامع
زين الأنام المصطفى علم الهدى	*	الصادق البر التقي الناصح
صلّى عليه الله ما هب الصبا	*	وتجاوبت ورق العماد النائح

(١) قد روى خروجه لغير ذلك كما تقدم في أخبار آخر .

(٢) وكانت آمنة في دار وحدها خل .

(٣) الوجبة : السقطة مع الهدية أو صوت الساقط .

(٤) بأرباط لهن خل ، قلت ، الربطة : البلاءة إذا كانت قطعة واحدة و نجاء واحدا . كل نوب يشبه اللسفة .

ثم قمّن النسوة وخرجن ، فإذا أنا بأفواب من الديباج قد نشرت بين السماء والأرض وسمعت قائلاً يقول : خذوه وغيّبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين ، فإنه ولي^(١) رب العالمين ، قالت آمنة : فداخلي الجزع والفرع ، وإذا أنا بخفقان^(٢) أجنحة الملائكة ، وإذا بهاتف قد نزل ، وسمعت تسبيحاً وتقديساً وأرياشاً مختلفة^(٣) هذا ولم يكن في البيت أحداً إلا أنا ، فبينما أنا أقول في نفسي : أنا نائمة أو يقظانة ؟ إذ لمع نور أضاء لأهل السماء والأرض حتى شقّ سقف البيت ، وسمعت تسبيح الملائكة ، فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمد ﷺ ، فلما سقط إلي الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السماء كالمترجّع إلى ربه ، وسمعت من داخل البيت جلبة عظيمة ، وقائلاً يقول شعراً :

كم آية من أجله ظهرت فما * تخفى وزادت في الأنام ظهورا
ورأته آمنة يسبح ساجداً * عند الولادة للسماء مشيرا

قالت آمنة : وسمعت أصواتاً مختلفة ، وإذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي ، فأخذته وغيّبته عني ، فلم أره فصحت خوفاً على ولدي ، وإذا بقائل يقول لي : لا تخافي ، وسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد عشرا^(٤) الأرض ومقاربه ، وبرّها ، وبحرها ، ووعرها^(٥) ، واعرضوه على الجن والانس ، ليعرفوا نعمته ، قالت آمنة : كان ما بين غيبته ورجوعه أسرع من طرفة عين ، وإذا هو قد جاؤا به إليّ وهو مدرّج في ثوب أبيض من صوف^(٦) ، وهو قابض على مفاتيح ثلاثة ، ورجل قائم على رأسه وهو يقول : قبض محمد على مفاتيح النصر ، و مفاتيح النبوة ، و مفاتيح الكعبة ، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى ،

(١) في المصدر : حبيب .

(٢) أي صوت أجنحتها .

(٣) في المصدر : أرياش مختلفة الألوان ، حبر الناقير .

(٤) على مشارق خل .

(٥) في المصدر : وسهلها وجبلها .

(٦) وهو مكحل مختون مدهون خ .

و سمعت منها تسبيحاً^(١) و خفقان أجنحة الملائكة ، فنزلت وأخذت ولدي فدمعت عيني ، ورجف قلبي ، و إذا أنا بقائل يقول : طوفوا بمحمد على مولد النبيين ، وأعرضوه على سائر المرسلين ، و أعطوه صفوة آدم ﷺ ، و رافة نوح ﷺ ، و حلم إبراهيم ﷺ ، و لسان إسماعيل ﷺ ، و جمال يوسف ﷺ ، و صبر أيوب ﷺ^(٢) ، و صوت داود ﷺ ، و زهد يحيى ﷺ ، و كرم عيسى ﷺ ، و شجاعة موسى ﷺ ، و أعطوه من أخلاق الأنبياء ، قالت آمنة : و رأيت قاضاً على حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً ، و الماء يخرج منها ، و قائل يقول : قبض محمد على الدنيا بأسرها ، و لم يبق شيئاً إلا و قد دخل في قبضته ، قالت : فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا عليّ و النور يظهر^(٣) من وجوههم ، يكاد نورهم يخطف الأبصار ، في يد أحدهم إبريق من فضة ، و في يد آخر طست من زبرجد أخضر ، فوضع الطست بين يديه وقال له : يا حبيب الله اقبض من حيث شئت ، قالت آمنة : فنظرت إلى موضع قبضته ، فإذا هو قد قبض على وسطها ، قالت : فسمعت قائلاً يقول : قبض محمد على الكعبة و ماحولها ، و رأيت في يد الثالث حريرة مطوية ، و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ، ثم حمل ولدي فناوله صاحب الطست ، و صب عليه الآخر من الإبريق سبع مررات ، ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ، ثم لقه تحت جناحه ، و غيبه عني ، و كان ذلك رضوان خازن الجنان ، ثم أخرجه و تكلم في أذنه بكلام لأفهمه ، ثم قبله ، وقال : أبشر يا محمد فأنك سيد الأولين و الآخرين ، و أنت الشفيع فيهم يوم الدين ، ثم خرجوا و تركوه ، ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة : واحد بالمشرق ، و واحد بالمغرب ، و الثالث على الكعبة^(٤) ، و تلك الأعلام من النور^(٥) مثل قوس السحاب .

قالت آمنة : ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي ، و غيبه عني ساعة طويلة ، فلم أره ، فحن عليه قلبي ، و قد حيل بيني و بينه ، و كأنني نائمة مما جرى عليه ، فبينما أنا كذلك و إذا بولدي قد ردّوه عليّ ، و إذا به مكحول مقمط بقماط

(١) تصهلاً خ ل . و هو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : و صبر يعقوب .

(٣) > > : بزهر .

(٤) فكشف الله عن بصري فأريت ما هناك خ ، و هو الوجود في المصدر .

(٥) قائمة بين السماء و الأرض خ ، و في المصدر : و رأيت علما من نور قائم بين السماء و الأرض

من حرير الجنة ، تفوح منه رائحة المسك الأذفر .

قال عبدالمطلب : كنت في الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ أطوف بالكعبة ، وإذا بالأصنام قد تساقطت وتناثرت ، والصنم الكبير سقط على وجهه ، وسمعت قائلاً يقول : الآن ^(١) آمنة قد ولدت رسول الله ﷺ ، فلما رأيت ما حلّ بالأصنام تلجلج لساني ، وتحير عقلي ، وخفق قواذي حتى صرت لم أستطع الكلام ، فخرجت مسرعاً أريد باب بني شيبه ، وإذا الصفا والمروة ير كضان بالنور فرحاً ، ولم أزل مسرعاً إلى أن قربت من منزل آمنة ، وإذا بنماعة يضاء قد عمت منزلها ، فقربت من الباب وإذا روائح المسك الأذفر والندى والعنبر قد عبت ^(٢) بكل مكان حتى عمتني الرائحة ، فدخلت على آمنة وإذا بها قاعدة ، وليس عليها أثر النفاس ، فقلت : أين مولودك أريد أن أنظر إليه ؟ قالت : قد حبل بيني وبينه ، ولقد سمعت منادياً ينادي : لاتخا في على مولودك ، و سبرد عليك بعد ثلاثة أيام ^(٣) ، فسل عبدالمطلب سيفه وقال اخرجني لي ولدي هذه الساعة وإلا علوتك به ، فقالت : إنهم قد دخلوا به هذه الدار ، قال عبدالمطلب : فهمت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق ، لم أر أهول منه ، و بيده سيف وقال لي : ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل ، ولالغيرك حتى تنقضي زيارة الملائكة ، فخرجت خائفاً مما رأيت من الأهوال .

قال صاحب الحديث : بلغنا أن الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ طردت الشياطين والمردة هاربين ، ومنهم من غمي عليه ^(٤) ، ومنهم من مات ، وأما سطيج وشق ^(٥) فماتا في تلك الليلة ، وأما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها وجواربها إذ صرخت

(١) في المصدر ، الآن .

(٢) قد أصبحت خ وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : وقد أتاني آت قال لي : يا آمنة لا تجزعي ولا تعزني ولا تغري هذا المولود إلى ثلاثة أيام .

(٤) في المصدر : وخرجوا هاربين ، ومن الجن من غمي عليه .

(٥) ذكرنا قبل ذلك ان الصحيح : شق .

صرخة عظيمة و غشي عليها ، فلما أفاقت أنشأت تقول :

أما المحال فقد مضى لسبيله * ومضت كهانة معشر الكهان
جاء البشير فكيف لي بهلاكه * هيات جاء الوحي ^(١) بالإعلان

فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبدالمطلب فلما نظر إليه قبله ، وقال :
الحمد لله الذي أخرجك إلينا ، حيث وعدنا ^(٢) بقدمك ، فبعد هذا اليوم لا بالي أصابني الموت
أم لا ، ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش ^(٣) ويضحك لجده وأمه ، كأنه ابن سنة ، قال
عبدالمطلب : يا آمنة احظي ولدي هذا ، فسوف يكون له شأن عظيم ، وأقبل الناس من كل
فج عميق يهتؤون عبدالمطلب ، وجاءت جملة النساء إلى آمنة وقلن لها : لم لم ترسلي إلينا ؟
فهتؤنها بالمولود وقد عبت بهن جمع رائحة المسك ، فكان يقول الرجل لزوجته : من أين
لك هذا ؟ فتقول : هذا من طيب مولود آمنة ، فأقبلت القوايل ليقطعن سرته فوجدته مقطوع
السرة ، فقلن لآمنة : ما كفاك إنك وضعت به حتى قطعت سرتة بنفسك ؟ فقالت لهن :
والله لم أره إلا على هذه الحالة ^(٤) ، فتعجبت القوايل من ذلك ، وكانت تأتيها القوايل
بعد ذلك وإذا به مكحولا ، مقموطاً ^(٥) ، فيتعجبن منه ، فلما مضى له من الوضع سبعة أيام
أولم عبدالمطلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام ، و نحر الإبل ، و أكل الناس ثلاثة أيام ،
ثم التمس له مرضعة تربيته ^(٦) على عادة أهل مكة ^(٧) .

ايضاح: الأطلال جمع الطلل بالتحريك ، وهو ما شخض من آثار الدار . و الهمام

(١) الامر خ ل .

(٢) أو وعدنا خل .

(٣) هش : تبسم . وارتاح ونشط .

(٤) في المصدر : والله ما مسته ولا رأيت إلا كماترون .

(٥) > : مقطعا .

(٦) > : و أكل الناس ثلاثة أيام ، و ما فضل من ذلك الطعام رمى به في البيرة فأكلته
الوحوش والسباع والطيور ، قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام التمس له مرضعة تربيته . كدل الجزء السادس
والحمد لله رب العالمين .

(٧) الانوار : مخطوط ، ونسخته عندي موجود فيها اختلافات وزوائد ، وقد ذكرت بعضها في

الذيل .

بالضمّ وتخفيف الميم : الملك العظيم الهمة . والضرغام بالكسر : الأسد . والقمقام بالفتح : السيد . والمقدام بالكسر : الرجل الكثير الإقدام على العدو . والحمام بالكسر : الموت . والمناكب لعلّه من النكبة بمعنى المصيبة ، ويقال : كافحهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره . والكمي : الشجاع . وذباب السيف بالضمّ : طرفه الذي يضرب به . والقسم : الكسر . والهزير بكسر الهاء وفتح الزاء : الأسد . والجلاميد جمع الجلمود وهو الصخر . والسرّاء بالضمّ جمع سريّ وهو الشريف . قولها : من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة وهي القدر والمنزلة . وقال الجوهري : لخن السقاء بالكسر أي أثنى ، ومنه قولهم : أمة لخناء ، ويقال : اللخناء : التي لم تختن انتهي . والورق بالضمّ جمع الأوراق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد . وفي القاموس : الندّ : طيب معروف أو الغنبر . والسحوق من النخل : الطويلة ، وغمي على المريض وأغمي مضمومتين : غشي عليه ثم أفاق .

تعمة مفيدة : اعلم أن ظاهر أخبار المولد السعيد أن الشهب لم تكن قبله ، وإنما حدثت في هذا الوقت ، وهو خلاف المشهور ، ويمكن أن تكون كثرتها إنما حدثت عند ذلك ، وكانت قبل ذلك نادرة .

قال الرازي في تفسير قوله سبحانه : « فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً » ما ملخصه : فإن قيل : هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث ، لأن جميع الفلاسفة تكلموا في أسباب انقراضها وقد جاء وصفها في شعر الجاهلية ، وقد روي عن ابن عباس أيضاً ما يدل على كونها في الجاهلية ، فما معنى تخصيصها بمبعثه ﷺ ؟ ثم أجاب بوجهين : الأوّل أنها ما كانت قبل المبعث ، وهذا قول ابن عباس وأبي بن كعب وجماعة ، وهؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد تواترت عليها التحريفات ، فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسئلة طعناً منهم في هذه المعجزة ، وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلفة عليهم ومنحولة ، والخبر غير ثابت .

والثاني وهو الأقرب إلى الصواب أنها كانت موجودة إلا أنها زيدت بعد المبعث ،

وجعلت أكبر وأقوى انتهى^(١).

و أقول : يحتمل وجه ثالث وهو أن تكون هذه موجودة قبل الإسلام بمدة ، ثم ارتفعت وزالت مدة مديدة ، ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة ، ويؤيده ما روي عن أبي ابن كعب أنه قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول الله عليه السلام ، وسيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٤﴾

﴿منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك﴾
﴿إلى نبوته صلى الله عليه وآله﴾

١ - ينج : روي أنه لما ولد النبي عليه السلام قدمت حليلة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتبس الرضعاء بمكة ، قالت : فخرجت معهن على أتان ومعني زوجي ، ومعنا شارف لنا ما يبيض^(٢) بقطرة من لبن ، ومعنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلله به وما نام ليلتنا جوعاً ، فلما فطمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها عهد فكرهناه فقلنا : يتيم ، وإنما يكرم الظئر^(٣) الوالد ، فكل صواحبنا أخذن رضيعاً ولم آخذ شيئاً ، فلما لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأتيت به الرحل^(٤) فأمسيت وأقبل ثدياي باللبن حتى أرويته وأرويت ولدي أيضاً ، وقام زوجي إلى شارقنا تلك يلمسها بيده ، فإذا هي حافل ، فحلبها وأرواني من لبنها ، وروى الغلمان ، قال : يا حليلة لقد أصبنا نسمة مباركة ، فبئنا بخير ورجعنا ، فركبت أتان^(٥) ثم حملت عهداً معي ، فوالذي نفس حليلة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقلن : يا حليلة امسكي علينا ، أهذه أتانك التي خرجت عليها ؟ قلت : نعم ، ما شأنها ؟ قلن : حملت غلاماً مباركاً ، ويزيدنا الله كل يوم وليلة خيراً ، والبلاد

(١) مفاتيح الغيب ٨ : ٢٤١ .

(٢) ما يبيض خلط .

(٣) الظئر : الرضعة .

(٤) الرحل : النزل والماوى .

(٥) الاتان : الحمار .

قحط ، والرعاة يسرحون ، ثم يريحون ، فتروح أغنام بني سعد جياعاً ، وتروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاء فتحلب وتحلب^(١).

بيان : الشارف : المسنة من النوق . قوله : ما يبيض أي الإناء ، قال الجوهري : يبيض الإناء : أي ملأته من الماء ، أو اللبن ، والأصوب أنه ما تبض بالتاء ، ثم الباء التحاتية الموحدة المكسورة ، ثم الضاد المشددة ، قال الجزري : فيه ما تبض ببلال ، أي ما يقطر منها لبن ، يقال : بض الماء : إذا قطر و سال ، وقال الجوهري : ضرع حافل ، أي ممتلئ لبناً .

٢- قه : ذكرت حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث^(٢) من مضر زوجة الحارث ابن عبدالعزيز^(٣) المضرى أن البوادي أجذبت ، و حملنا الجهد على دخول البلد ، فدخلت مكة ، ونساء بني سعد قد سبقن إلى مرضعهن ، فسألت مرضعاً فدلوني على عبدالمطلب ، وذكر أن له مولوداً يحتاج إلى مرضع له ، فأتيته إليه فقال : يا هذه عندي بُني لي يتيم اسمه محمد ، فحملته ففتح عينيه لينظر إليّ بهما فسطع منهما نور ، فشرّب من ثديي الأيمن ساعة ، ولم يرغب في الأيسر أصلاً ، واستعمل في رضاعه عدلاً ، فأنصف فيه شريكه ، واختار اليمين اليمين ، وكان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ ، فحملته على الأثان وكانت قد ضعفت عند قدمي مكة فجعلت تبادر سائر العمر إسرأاً قوةً ونشاطاً ، واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرّات ، وقالت : برئت من مرضي ، وسلمت من غشي وعليّ سيّد المرسلين ، وخاتم النبيّين وخير الأوّلين والآخريّن ، فكان الناس يتعجبون منها ومن سمني وبرئي ودرّ لبني ، فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألؤ نوراً إلى عنان السماء وسلّم عليه ، وقال : إنّ الله تعالى وكلني برعايته ، وقابلنا ظباً و قطن : يا حليلة

(١) ذكره مفصلاً أيضاً ابن هشام في السيرة ١ : ١٧٣-١٧٥ .

(٢) هو عبدالله بن حارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضة بن نصير بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان على ما في سيرة ابن هشام وامتناع الإسراع ، وكانت حليلة تكنى أم كبشة على ما في الأخير .

(٣) هو الحارث بن عبدالعزيز بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فضة . الى آخر ما مر من النسب .

لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين ، وأطهر الطاهرين ، وما علونا تلمة^(١) ولا هبطنا وادياً إلا سلموا عليه ، فعرفت^(٢) البركة والزيادة في معاشنا ورباشنا حتى أثرنا وكثرت مواشينا وأموالنا ، ولم يحدث في ثيابه ، ولم تبد عورته ، ولم يحتج في يوم إلا مرة ، وكان مسروراً محتوناً ، وكنت أرى شاباً على فراشه يعدله ثيابه ، فربيتة خمس سنين ويومين ، فقال لي يوماً : أين يذهب إخواني كل يوم ؟ قلت : يرعون غنماً فقال : إنني اليوم واقفهم^(٣) ، فلما ذهب معهم أخذته ملائكة وعلوه على قلة جبل ، وقاموا بغسله وتنظيفه ، فأتاني ابني وقال : ادركي محمداً فإنه قد سلب ، فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء قبيلته فقلت : ما أصابك ؟ قال : لا تحزني إن الله معنا ، وقص عليها قصته ، فانتشر منه فوح مسك أذفر ، وقال الناس : غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : ما أصابني شيء ، وما علي من بأس ، فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الذي يقهر الملوك ، ويفرق العرب^(٤) .

يضاح : قوله : واختار اليمين ، أي صاحب اليمن والبركة ، والغث : المهزول ، والمراد هنا المصدر ، ويقال : أثرى الرجل : إذا كثرت أمواله .

٣ - قب : روي عن حليلة أنه جلس محمد وهو ابن ثلاثة أشهر ، ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة ، وطلب مني أن يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة ، وناضل^(٥) الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر ، وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ، ثم رددته إلى جده . ابن عباس : إنه كان يقرب إلى الصبيان تصيحهم فيخلصون^(٦) ويكف ، ويصبح الصبيان غمماً رمصاً ، ويصبح صقيلاً دهيناً ، ونادى شيخ على الكعبة : يا عبد المطلب إن حليلة امرأة عريضة ، وقد فقدت ابناً^(٧) اسمه محمد ، فغضب عبد المطلب وكان إذا غضب خاف

(١) التلمة : ماعلامن الارض .

(٢) في المصدر : فمرنا .

(٣) د د : اراقهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣ و ٢٤ .

(٥) ناخله : باراه في رمى السهام .

(٦) في المصدر : فيقتلون .

(٧) د د : ابنها .

الناس منه ، فنادى : يا بني هاشم ، وباني غالب اركبوا فقد تجد ، وحلف أن لا أتزل حتى أجد محمداً ، أو أقتل ألف أعرابي ومائة قرشي ، وكان يطوف حول الكعبة ، وينشد أشعاراً منها :

يا رب رد راكبي محمداً * رد إلي واتخذ^(١) عندي بداً

يا رب إن محمداً لن يوجد * تصبح قرش كلهم محمداً

فسمع نداءً : إن الله لا يضيع محمداً ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان ، تحت شجرة أم غيلان ، قال ابن مسعود^(٢) : فأتينا الوادي فرأينا يأكل الرطب من أم غيلان ، وحوله شابان ، فلما قربنا منه ذهب الشابان وكانا جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ، فسألناه من أنت ؟ وماذا تصنع ؟ قال : أنا بن عبد الله بن عبد المطلب ، فحمله عبد المطلب على عنقه وطاف به حول الكعبة ، وكانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيبتها ، فلما رآها تمسك بها ، وما التفت إلى أحد .

وكان عبد المطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد نذت له^(٣) يجمعها ، فلما أبطأ عليه نفذ ورائه في كل طريق وكل شعب ، وأخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا رب إن تهلك^(٤) آلك ، إن تفعل فأمر ما بدا لك ، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل ، فلما رآه أخذته فقبله ، فقال : بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فإني أخاف أن تقتل فتقتل^(٥) .

بيان : قال الجزري : في حديث المولد أنه كان يتيماً في حجر أبي طالب ، وكان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون ويكف ، أي غدائهم ، وهو اسم على تفعيل كالترغيب

(١) في نسخة من المصدر : و اصطنع .

(٢) فيه وهم ظاهر ، لأن ابن مسعود مات في سنة ٢٢ (أو ٢٣) وكان عمره يوم توفي بضماً وستين سنة ، فعليه فكان عمر النبي حين ولد ابن مسعود قريباً من عشرين سنة ، وكيف رأى النبي وهو صلى الله عليه وآله وسلم كان طفلاً .

(٣) نداليعر ، نذر وذهب غاردا .

(٤) أتهلك .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢٤١٨ .

والتنوير ، وقال : في حديث ابن عباس كان الصبيان غمصاً رمصاً ، وبصبح رسول الله صقيلاً دهيناً^(١) ، يقال : غمصت عينيه مثل رمصت ، يقال : غمصت العين ورمصت من الغمص والرمص ، وهو البياض الذي يجمع في زوايا الأجفان ، فالرمص : الرطب ، والغمص : اليابس ، والغمص والرمص جمع أغمص وأرمص ، وانتصبا على الحال لاعلى الخبر ، لأن أصبح تاممة وهي بمعنى الدخول في الصباح ، قاله الزخشي.

٤ - قب : عن ابن عباس قال : قال أبو طالب لأخيه : يا عباس أخبرك عن محمد أتني ضمته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار ، فلم أؤمن أحداً حتى نومت في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهية ، فقال : يا عماء اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذاك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي ، فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه ، فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب ، والله ما أدخلته في فراشي ، فأمسته فإذا هو ألين ثوب ، ثم شمته كأنه غمس في مسك ، وكنت إذا أصبحت فقدت الثوب ، فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيراً ما أفتقه في فراشي ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي ، ها أنا ذا يا عم فارجع إلى مكانك .

وكان النبي ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فربما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول : لا أريد أنا شعبان .

وكان أبو طالب إذا أراد أن يعيشي أولاده أو يغديهم يقول : كما أتمم حتى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيبقى الطعام^(٢) .

٥ - قب : القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني ، وكنت لا نسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ،

(١) وحكى عن ابن سعد أنه روى : وكان الصبيان يصبغون رمصاشعاً ، و يصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهيناً كحيلًا .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٥ و ٢٦ .

فتمجبت منه ، وكنت ربما أتيت غفلةً فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، ثم لم أر منه كذبة قط ، ولا جاهلية قط ، ولا رأيت به يضحك في موضع ^(١) الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع .

وكان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أن محمدًا يعنسه ربه من الحرام والشبهات فجرّ به ، فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة مسممة ، فكانت قرش يأكلون منها ، والرسول تعدل يده عنها ، فقالوا : مالك ؟ قال : أراها حراماً يصونني ربي عنها ، فقالوا : هي حلال فذاثمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات ، فجأؤه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدّوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال ﷺ : وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها ، فقالوا : ناثمك منها ، فكلّمنا تناولوا منها قتل في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولما ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل ، وجمع صبيان بني مخزوم وقال : أنا أميركم ، وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبدالمطلب على النبي وقالوا : أنت الأمير ، قالت أم علي رضي الله عنها : وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست ، ولها زمان يابسة ، فأنى النبي ﷺ يوماً إلى الشجرة فمسّها بكفه فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحملت الرطب ، فكنت في كل يوم أجمع له الرطب في دوخلة ، فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول : يا أمّاء أعطيني ديوان العسكر ، وكان يأخذ الدوخلة ثم يخرج ويقسم الرطب على صبيان بني هاشم ، فلمّا كان بعض الأيام دخل وقال : يا أمّاء أعطيني ديوان العسكر ، قتل : يا ولدي اعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحقّ نور وجهه لقد رأيت به وقد تقدّم نحو النخلة وتكلّم بكلمات وإذا بالنخلة قد أثمرت حتّى صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثمّ عادت النخلة إلى ما كانت ، فمن ذلك اليوم قلت : اللهم ربّ السماء ارزقني ولداً ذكراً يكون أخاً لمحمد ، ففي تلك الليلة واقعني أبو طالب فحملت بعلي بن أبي طالب فرزقته ، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كل ذلك ببركة محمد ﷺ ^(٢) .

(١) غير موضع خل .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٠ و ٢٧٠ .

بيان : خاست أي لم تثمر ، من قولهم : خاس بوعده : إذا أخلفه ، أو فسدت من قولهم : خاس الشيء : إذا فسد . والدوخلة : بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص . والقوصرة : يترك فيها التمر وغيره ، وفي الخبر غرابية من جهة أن الحمل بأهمل المؤمنين عليه السلام إنما كان بعد ثلاثين من سنه صلى الله عليه وسلم ، ويظهر منه أنه كان في صباه .

٦ - قَب : كتاب العروس وتاريخ الطبري أنه أرضعته ثوية مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أيتاماً ، وتوفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، ثم أرضعته حليلة السعدية فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة المخزومي ، وخرج مع أبي طالب في تجارته وهو ابن تسع سنين ، ويقال : ابن اثنتي عشرة سنة ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة^(١) .

٧ - كَا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد بن عبد الله الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت ، فلما أرادوا بنائه حيل بينهم وبينه ، وألقي في روعهم^(٢) حتى قال قائل منهم : ليأتمى كل رجل منكم بأطيب ماله ، ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم ، أو حرام ، ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيهم أيهم يضع الحجر الأسود في موضحة ، حتى كاد أن يكون بينهم شر ، فحكموا^(٣) أول من يدخل من باب المسجد ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أتاها أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ، ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ، ثم تناوله صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه ، فخصه الله به^(٤) .

٨ - كَا : علي بن إبراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا : إنما هدمت قرش

(١) مناقب آل أبي طالب ١١٩١١ .

(٢) في المصدر ، وألقى في روعهم الرعب . قلت : الروع : سواد القلب . و قيل : موضع

الفرع منه .

(٣) أي فوضوا إليه الحكم .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت ، وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر^(١) ، و كان حائطها^(٢) قصيراً ، وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة ، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة وينبوهوا يزيدوا في عرستها ، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة ، فقال الوليد بن المغيرة : دعوني أبداً فإن كان لله رضى لم يصبني شيء^(٣) ، وإن كان غير ذلك كففت^(٤) ، فصعد على الكعبة ، وحرّك منها حجراً ، فخرجت عليه حية ، وانكسفت الشمس ، فلما رأوا ذلك بكوا و تضرعوا وقالوا : اللهم إنا لا نريد إلاّ الصلاح ، فغابت عنهم الحية فهدموا ونحووا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام ، فلما أرادوا أن يزيدوا في عرسته وحرّكوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة و ظلمة فكفوا عنه ، وكان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثون ذراعاً ، والعرض اثنان وعشرون ذراعاً ، والسماك^(٥) تسعة أذرع ، فقالت قريش : نزيد في سمكها ، فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه ، قال^(٦) كل قبيلة : نحن أولى به ، ونحن نضعه ، فلما كثري بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبه ، فطلع رسول الله ﷺ ، فقالوا : هذا الأمين قد جاء فحكموه ، فبسط رداءه - وقال بعضهم : كساء طاروني كان له - ووضع الحجر فيه ، ثم قال : يأتي من كل ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس ، والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بني سهم فرفعوه ، ووضع النبي ﷺ في موضعه ، وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبنى له

(١) في المصدر : من جوهر .

(٢) حائطها خل .

(٣) بشي . خل .

(٤) كففتنا خل وهو الوجود في المصدر .

(٥) السمك : أعلى البيت إلى أسفله . الإقامة من كل شيء .

(٦) في المصدر : فقال .

هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت ، فبلغ قرشاً خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به إلى مكة ، فوافق ذلك ذرع الخشب البناء^(١) ما خلا الحجر ، فلما بنوها كسوها الوصائل^(٢) وهي الأردية^(٣) .

بيان : الطاروني : ضرب من الخز^١ و الربع : المحلة ، و يحتمل الضم . قوله عليه السلام : فبطحت على بناء المجهول ، أي انقلبت ، يقال : بطحه ، أي ألقاه على وجهه ، وقوله : ذرع الخشب بيان لقوله : ذلك ، والبناء مفعول وافق ، وقوله : ما خلا الحجر ، لعل المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت ، أي كان طول الخشب موافقاً لطول بناء البيت إلا بقدر الحجر المنسوب في الجانبين ، ثلثاً تظهر رؤوس الأخشاب من خارج ، و يحتمل على بعد أن يقرء الحجر بالكسر ، أي لم يكن حجر إسماعيل داخلاً في طول الخشب . وقال الجوهري : الوصائل : ثياب مخططة يمانية ، وفي بعض النسخ بالدال ، أي الثياب المنسوجة . قال في القاموس : الوصد محرّكة : النسيج ، والأول أظهر .

٩٠٠ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ ساهم قرشاً في بناء البيت ، فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود .

و في رواية أخرى : كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي^(٤) .
بيان : قوله عليه السلام : ما بين الركن اليماني ، أي إلى منتصف الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر ، والرواية الأخرى تنافي ذلك ، إذ لو كان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ما كان للنبي ﷺ مع أنه لا يدخل فيه إلا ما

(١) في المصدر : فوافق ذراع ذلك الخشب البناء .

(٢) الوصائل خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) الفروع : ج ١ ص ٢٢٥ .

كان منه بين الحجر والباب ، وإن كان المراد سائر بني هاشم غيره ﷺ فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع ، وخصوه من الضلع الآخر بالنصف ، فجعل بنو هاشم له ﷺ ما بين الحجر والباب ، وفي بعض النسخ بدل الشامي اليمني ، والإشكال والتوجيه مشتركان .

١٠- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رقاب ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على أختها من الرضاعة ، وقال : إن علياً ﷺ ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة ، فقال رسول الله ﷺ : أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة ، وكان رسول الله ﷺ وعمه حمزة ﷺ قد رضعا^(١) من امرأة^(٢) .

١١- ك : محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقي ، عن علي بن المعلّى ، عن أخيه محمد ، عن درست بن أبي منصور ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما ولد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فوضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها^(٣) .

ق : عنه ﷺ مثله^(٤) .

١٢- د : قالت حليلة السعدية : كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط ، فنزلنا يوماً عندها ورسول الله ﷺ في حجرى فما قمت حتى اخضرت وأثمرت ببركة منه ، وما أعلم أني جلست موضعاً قط إلا كان له أثر ، إما نبات ، وإما خصب ، ولقد دخلت على

(١) ارضاً خل .

(٢) الفروع ٢ : ٤٦ و ٤٦٠ .

(٣) الاصول ١٨ : ٤٤٨ ، والحديث لا تغلو عن غرابة ، وفي إسناده جماعة لا يحتج بعديهم .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٣ .

امراً من بني سعد يقال لها : أم مسكين وكانت سيئة الحال ، فحملته فأدخلته منزلها ، فإذا هي قد أخصبت وحسن حالها ، فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه .
قالت حليلة : ما نظرت في وجه رسول الله ﷺ وهو نائم إلا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك ، وكان لا يصيبه حر ولا برد .

قالت حليلة : ما تمنيت شيئاً قط في منزلي إلا أعطيته من الغد ، ولقد أخذت ذنب عذيرة لي فتدخلني من ذلك حزن شديد ، فرأيت النبي ﷺ رافعاً رأسه إلى السماء ، فما شعرت إلا والذئب والعذيرة على ظهره قد ردّها عليّ ما عقر^(١) منها شيئاً .
قالت حليلة : ما أخرجته قط في شمس إلا وسحابة تظله ، ولا في مطر إلا وسحابة تكتنه^(٢) من المطر .

قالت حليلة : فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء والأرض ، ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد فما أصابني حر ولا برد منذ كان عندي ، ولقد هممت يوماً أن أغسل رأسه فجنّته وقد غسل رأسه ودهن وطيب ، وما غسلك له ثوباً قط ، وكلمتاً هممت بغسل ثوبه سبقت إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً .

قالت : ما كنت أخرج لمحمد نديي إلا وسمعت له نعمة ، ولا شرب قط إلا وسمعتة ينطق بشيء ، فتعجبت منه حتى إذا نطق وعقد كان يقول : بسم الله ربّ محمد إذا أكل ، وفي آخر ما يفرغ من أكله وشربه يقول : الحمد لله ربّ محمد^(٣) .

١٣- يل : قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر مات أمّه آمنه رضي الله عنها ، فبقي ﷺ بلا أب ولا أم ، وهو من أبناء أربعة أشهر ، فبقي يتيماً في حجر جدّه عبد المطلب ، فاشتد عليه^(٤) موت آمنه ليمّ محمد ﷺ ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام . فبعث عبد المطلب إلى بنتيه : عاتكة وصفية وقال لهما : خذا محمداً ﷺ ،

(١) عقره : جرحه .

(٢) أي تستره .

(٣) المدد : مخطوط .

(٤) في المصدر : على عبد المطلب .

والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن ، وكانت عاتكة تملعه ^(١) عسلاً صافياً مع الثريد ، وهو لا يزداد إلا تمادياً في البكاء .

قال الواقدي : فضجر عبد المطلب ^(٢) فقال لعاتكة : فلعله يقبل ثدي واحدة منهم ويرضع ولدي وقرّة عيني فبعثت عاتكة بالجوازي والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهن إلى رضاع النبي ﷺ ، فجنن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربع مائة وستين جارية من بنات صناديد قريش ^(٣) ، فتقدمت كل واحدة منهم ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل منهم أحداً ، وبقين متحيرات ، وكان عبد المطلب جالساً فأمر بإخراجهن والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء وحزناً ، فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستارة ^(٤) الكعبة ورأسه بين ركبتيه ، كأنه امرأة ثكلاء ، وإذا بعقيل بن أبي وقاص وقد أقبل وهو شيخ قريش وأسنهم ، فلما رأى عبد المطلب مغموماً قال له : يا أبا الحارث ، مالي أراك مغموماً ، قال : يا سيد قريش إن نافلتني يسكي ولا يسكن شوقاً إلى اللبن من حين ماتت أمه ، وأنا لا أتمنأ بطعام ولا شراب ^(٥) ، وعرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهم ^(٦) ، فتحسرت وانقطعت حيلتي ، فقال عقيل : يا أبا الحارث إني لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً ، وأصبح وجهاً ، وأرفع

(١) ألمق و لمق فلانا المصل ، جعله يلعه ، أي يؤكله المصل بأجبهه .

(٢) في المصدر : فضجر عبد المطلب ولا يتنهأ أن ينظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في تلك الحال ، فقال لابنته عاتكة .

(٣) في المصدر : صناديد قريش وأصل بني هاشم ، فتقدمت كل واحد منهم ورفعن أكمامهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعن خلف ثديهن في فم رسول الله ﷺ قلت : الخلف بالكسر : حلة الضرع .

(٤) الستار جمع السترة : ما يستر به . وفي المصدر : فخرج عبد المطلب من الدار مهموماً مغموماً وقرعند الكعبة ، وقعد عند ستارها .

(٥) في المصدر : ولا يشرب محزوناً على ولدي محمد .

(٦) في المصدر زيادة هي : وذلك أنه ملعن المرأة إلا وبها عيب ، وإن محمداً لا يقبل ثدي من بها عيب ، فلذلك امتنع فتحسرت .

حسباً ونسباً ، وهي حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن سحنة^(١) بن ناصر بن سعد بن بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان^(٢) بن مضر بن تزار بن معد بن عدنان ابن ألكد^(٣) بن يشجب بن يعرب بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن^(٤) ، فقال عبدالمطلب : يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم وفرجت عني ، ثم دعا عبدالمطلب بسلام اسمه شمردل وقال له : قم يا غلام واركب ناقتك ، واخرج نحو حي بني سعد بن بكر ، وادع لي أبا ذؤيب عبدالله بن الحارث العدوي ، فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته ، وكان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلاً في طريق جدة ، قال : فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلحق بهم وإذا خيمتهم من مسح^(٥) وخوص ، وكذلك خيم الأعراب والبوادي ، فدخل شمردل الحي وسأل عن خيمة عبدالله بن الحارث فأعطوه الأثر ، فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة ، وإذا على باب الخيمة غلام أسود ، فاستأذن شمردل في الدخول^(٦) فدخل الغلام وقال : أتعصباحاً يا أبا ذؤيب ، قال : فحيّا عبدالله ، وقال له : ما الخبر يا شمردل ؟ فقال : أعلم يا سيدي إن مولاي أبا الحارث عبدالمطلب قد وجّهني نحوك ، وهو يدعوك ، فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل ، قال عبدالله : السمع والطاعة ، و قام عبدالله من ساعته ودعا بمفتاح الخزانة فأعطى المفتاح . ففتح باب الخزانة ، وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه ، وأخرج بعد ذلك درعاً فاضلاً فأفرغه على نفسه فوق جوشنه ، واستخرج بيضة عادية فقلّبها على رأسه ، وتقلّد سيفين ، واعتقل رحماً ، ودعا بنجيب فركبه ، وجاء نحو عبدالمطلب ، فلمّا دخل تقدّم شمردل وأخبر عبدالمطلب ،

(١) هكذا في الاصل ومصدره ، و تقدم في كلام ابن هشام والمقرئزي : شجنة .

(٢) هكذا في الاصل ، وفي المصدر : غلان ، وكلاهما مصححان ، والصحيح غيلان بالعين البهلة

راجع نهاية الارب : ٣٦٩ وغيره .

(٣) اددخل وهو الصحيح والوجود في المصدر .

(٤) اخرجنا قبل ذلك نبيه عن السيرة و إمتاع الاسماع ، وفيه اختلاف مع هذا .

(٥) المسح بالكسر : البلاس . الكساء من الشعر . والخوص : ورق النخل .

(٦) في المصدر : فاستأذن شمردل فأذن له في الدخول .

وكان جالساً مع رؤساء مكة ، مثل عتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعقبة بن أبي معيط ، وجماعة من قريش ، فلما رأى عبدالمطلب عبدالله قام على قدميه واستقبله وعانقه وصافحه وأقعداه إلى جنبه ، وألزمه ركبتيه بركبتيه ، ولم يتكلم حتى استراح ، ثم قال له عبدالمطلب : يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك ؟ قال : يا سيدي وسيّد قريش ورئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك وأعمل بأحسنه ، قال اعلم : يا أبا ذؤيب أن نافلتني محمد بن عبدالله مات أبوه ، ولم يبق عليه أثره ، ثم ماتت أمّه وهو ابن أربعة أشهر ، وهو لا يسكن من البكاء عيمة إلى اللبن ، وقد أحضرت عنده (١) أربع مائة وستين جارية من أشرف (٢) وأجل بني هاشم ، فلم يقبل من واحدة منهن لبناً ، والآن سمعنا أن لك بنتاً ذات لبن ، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمد ، فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدنيا بأسرها ، وعليّ غناك وغنى أهلك وعشيرتك ، وإن كان غير ذلك ترى بما رأيت من النساء غيرها فافعل ، ففرح عبدالله فرحاً شديداً ، ثم قال : يا أبا الحارث إن لي بنتين ، فأيتيهما تريد ؟ قال عبدالمطلب : أريد أكلهما عقلاً ، وأكثرهما لبناً ، وأصونهما عرضاً ، فقال عبدالله : هاتيك حليلة لم تكن كأخواتها ، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلاً ، وأتمّ فهماً ، وأفصح لساناً ، وأفصح لبناً ، وأصدق لهجة ، وأرحم قلباً منهن جمع .

قال الواقدي : فقال عبدالمطلب : إني ورب السماء ما أريد ، إلا ذلك ، فقال عبدالله : السمع والطاعة ، فقام من ساعته واستوى على متن جواده وأخذ نحو بني سعد (٣) بعد أن أضافه ، فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليلة وقال لها : أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها ، فقالت حليلة : ما الخبر ؟ قال عبدالله : اعلمي أن عبدالمطلب رئيس قريش وسيّد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده ، وتبشري بالعطاء الجزيل ، ففرحت حليلة بذلك ، وقامت من وقتها وساعتها و اغتسلت و طيّبت و تبحّرت و فرغت من زينتها ، فلما ذهب من الليل نصفه قام عبدالله وزين ناقته فركبت عليها حليلة ، وركب

(١) في المصدر : وقد عرضت عليه .

(٢) في المصدر : من أشرف قريش .

(٣) في المصدر : نحو بني سعد .

عبدالله فرسه وكذلك زوجها بكرين سعد السعدي، وخرجوا من دارهم في داج من الليل، فلما أصبحوا كانوا على باب مكة ودخلوها، وذهبت^(١) إلى دار عاتكة، وكانت تالطف محمدًا وتلعبه العسل والزبد الطري، فلما دخلت الدار وسمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته ودخل الدار، ووقف بين يدي حليلة، ففتحت حليلة جيبها وأخرجت ثديها الأيسر، وأخذت رسول الله ﷺ فوضعت في حجرها ووضعت ثديها في فمه، والنبي ﷺ ترك ثديها الأيسر واضطرب إلى ثديها الأيمن، فأخذت حليلة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ ووضعت ثديها الأيسر في فمه، وذلك أن ثديها الأيمن كان جهامًا^(٢) لم يكن فيه لبن، وخافت حليلة أن النبي ﷺ إذا مص الثدي^(٣) ولم يجد فيه شيئًا لا يأخذ بعده الأيسر، فيأمر عبد المطلب بإخراجها من الدار، فلما ألححت على النبي ﷺ أن يأخذ الأيسر والنبي ﷺ يميل إلى الأيمن فصاحت عليه وقالت: يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه جهام يا بس لشيء فيه، قال: فلما مص النبي ﷺ الأيمن امتلأ فافتتح باللبن حتى ملأ شدة فيه^(٤) بأمر الله تعالى وبيركته، فضجرت حليلة وقالت: واعجبا منك يا ولدي، وحق رب السماء ربيت بشدي الأيسر اثني عشر ولدًا، وما ذاقوا من ثديي الأيمن شيئًا ولا أن قد افتتح ببركتك، وأخبرت بذلك عبدالله فامرأها بكتمان ذلك، فقال^(٥) عبد المطلب: تكوين عندي فأمر لك بأفراغ قصر بجنب قصري، وأعطيك كل شهر ألف درهم يرضى، ودست ثياب رومية، وكل يوم عشرة أمتان خبز حواري ولحمًا مشويًا، قال: فلما سمع أبوها عبدالله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده، قالت: يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك، ولا تركت الزوج والأولاد، قال عبد المطلب: فإن كان هكذا فأدفع إليك محمدًا على شرطين، قالت: وما الشرطين؟ قال عبد المطلب: أن تحسني إليه، وتنوّميه إلى جنبك، وتدثره

(١) في المصدر: وذهبت حليلة.

(٢) أي كان غاليا من اللبن ولم يكن يدر به، والجهام: السحاب لأماء فيه.

(٣) في المصدر: الثدي الأيمن.

(٤) في المصدر: حتى امتلأ شدة كقم رأس الرق بأمر الله.

(٥) في المصدر هنا زيادة هي: فلما شبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك الخلف من

ساعته، قال.

بيمينك ، وتوسد به بيسارك ، ولا تنبذيه و رآه ظهره ، قالت حليلة : وحق رب السماء إنني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في قوادي ، فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث ، ثم قال : و أما الشرط الثاني أن تحمله إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته ، فإني لا أقدر على مفارقتة ، قالت : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى ، فأمر عبدالمطلب أن تغسل رأس محمد ﷺ فغسلت رأسه ، ولففته في خرق السندس ، ثم إن عبدالمطلب دفعه إليها و أخذ أربعة آلاف درهم ، وقال لها : يا حليلة^(١) نمضي إلى بيت الله حتى أسلمه إليك فيه ، فحمله على ساعده و دخل و طاف بالنبي ﷺ سبعاً و هو على ساعده ملففاً بخرق السندس ، ثم إنته دفعه إليها وأربعة آلاف درهم بيض ، و أربعين نوباً من خواص كسوته ، و وهب لها أربع جوار رومية ، و حلل سندس ، ثم إن عبدالله بن الحارث أتى بالناقة فركبها حليلة ، و أخذت رسول الله ﷺ في حجرها و شيعه عبدالمطلب إلى خارج مكة ، ثم أخذت حليلة رسول الله ﷺ إلى جنبها من داخل خمارها ، فلما بلغت حليلة حي بني سعد كشفت عن وجه رسول الله ﷺ فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهواء طولا و عرضاً إلى أعنان السماء^(٢) .

قال الواقدي : فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بني سعد صغير ولا كبير ولا شيخ ولا شاب إلا استقبلوا حليلة و هناؤها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى ، فذهبت حليلة إلى باب خيمتها و بركت الناقة و النبي ﷺ في حجرها ، فما وضعته عند الصغير إلا حمله الكبير ، و ما وضعته عند الكبير إلا و أخذته الصغير ، و ذلك كله لمحبة النبي ﷺ .

قال الواقدي : فبقي النبي ﷺ عند حليلة ترضعه و كانت تقول : يا ولدي ورب السماء إنك لعندي أعز من ولدي ضمرة و قرّة عيني ، أترى أعيش حتى أراك كبيراً كما رأيتك صغيراً ؟ و كانت تؤثر محمداً على أولادها جداً ، و لا تفارقه ساعة^(٣) .

(١) في المصدر : تعالى يا حليلة .

(٢) في المصدر : حتى الترق بأعنان السماء .

(٣) في المصدر : و لا تفارق محمداً عن عينيها .

قال الواقدي: قالت حليلة: والله ما غسلت لمحمد ثوباً من بول ولا غائط، بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليلة بذلك وتأخذه وتخدمه حتى تقضي^(١) حاجته، ولا شممت ورب السماء من رائحة التثنية قط، بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك والكاوثر، قالت حليلة: فلما أتى على النبي ﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره^(٢)، لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلماذا لم أره.

قال الواقدي: ولما كملت له عشرة أشهر قامت حليلة يوم الخميس وقعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي ﷺ لتزيينه وتحملة إلى عند جده عبدالمطلب، قال: فلم ينتبه النبي ﷺ وأبطأ الخروج من الخيمة إلى حليلة، فلم يخرج إلا بعد أربع ساعات، فخرج رسول الله ﷺ مغسول الرأس، مسرح الذوائب، وقد زوق جبينه وزقنه، وعليه ألوان الثياب من السندس والاستبرق، فتعجبت حليلة من زينة النبي ﷺ ومن لباسه ثم رأت عليه، فقالت: يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة؟ فقال لها محمد ﷺ: أما الثياب فمن الجنة، وأما الزينة فمن الملائكة^(٣)، قال: فتعجبت حليلة من ذلك عجباً شديداً، ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة، فلما نظر إليه عبدالمطلب قام إليه واعتقه، وأخذته إلى حجره، فقال له: يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة؟ فقال له النبي ﷺ: يا جده استخبر ذلك من حليلة، فكلّمته حليلة وقالت: ليس ذلك من أفعالنا، فأمر عبدالمطلب حليلة أن تكتم ذلك، وأمر لها بألف درهم يبيض، وعشرة دسوت^(٤) ثياب، وجارية رومية، فخرجت حليلة من عنده فرحة مسرورة إلى حبيها.

قال الواقدي: فلما أتى على النبي ﷺ خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين لا تمام وقارة جسمه وملاحة بدنه.

(١) في المصدر: يقضى.

(٢) في المصدر: ما يخرج من دبره تناء.

(٣) من أفعال الملائكة.

(٤) دسوت جمع الدست واللبست من الثياب: ما يلبسه الإنسان من الثياب.

قال الواقدي: فلما حملت حليلة النبي ﷺ إلى حياحين أخذته من عند عبد المطلب وكان لها اثنان وعشرون رأساً من المواشي فوضعت في تلك السنة كل شاة توأماً بركة النبي ﷺ، وخرج من عندها ولها ألف وثلاثون رأساً من الشاغية والراغية.

قال الواقدي: وكان لرسول الله ﷺ إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية ويعودون بالليل إلى منازلهم، فرجعوا ذات ليلة مغموين، فلما دخلوا الدار قالت لهم حليلة: مالي أراكم مغموين؟ قالوا: يا أمنا إن في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهننا وزهب بهما، فقالت حليلة: الخلف والخير على الله تعالى، فسمع النبي ﷺ قولهم، فقال لهم: لا عليكم، فإني أسترجع الشاتين من الذئب بمشيئة الله تعالى، فقال ضمرة: وأعجباً منك يا أخي قد أخذهما بالأمس، فكيف تسترجعهما باليوم؟ فقال النبي ﷺ: إنّه صنير في قدرة الله تعالى، فلما أصبحوا قام ضمرة وأخذ رسول الله ﷺ على كتفه فقال النبي ﷺ: مربي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين، قال: فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع، فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة وسجد سجدة لله تعالى وقال: الهي وسيتدي ومولاي تعلم حق حليلة علي، وقد تعدت ذئب على مواشيه، فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي، قال: فما استتم دعائه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب: أن يرد المواشي إلى صاحبها.

قال الواقدي: إن الذئب لما ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد: يا أيها الذئب احذرا الله وبأسه^(١)، وعقوبته، واحفظ الشاتين اللتين أخذتهما حتى تردّهما على خير الأتقياء والمرسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، فلما سمع الذئب النداء تحير ودهش، وركل بهما راعياً يرعاهما إلى الصباح، فلما حضر النبي ﷺ ودعا بدعائه قام الذئب وردّهما، وقبل قدم النبي ﷺ، وقال: يا محمد اعذرني فإني لم أعلم أنّهما لك، فأخذ ضمرة الشاتين، ولم ينقص منهما شيء فقال ضمرة: يا محمد ما أعجب شأنك؟ وأفقد أمرك؟ فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانهم فكنتموه مخافة أن يحسدهم قريش^(٢).

(١) في المصدر: من بأسه.

(٢) > > : مخافة أن يأخذوه قريش و يملكون في دمه.

قال الواقدي: فبقي رسول الله ﷺ سنتين ونظر إلى حليلة وقال لها: مالي لا أرى إخوتي بالنهار وأراهم بالليل؟ فقالت له: يا سيدي سألتني عن إخوانك وهم يخرجون في النهار إلى الرعاء، فقال لها النبي ﷺ: يا أمّاه أحب أن أخرج معهم إلى الرعاء، وأنظر إلى البرّ والسهل والجبل، وأنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها، وأنظر إلى القطائع^(١)، وإلى عجائب الله تعالى في أرضه، وأعتبر من ذلك، وأعرف المنفعة من المضرة، فقالت له حليلة: أفتحب يا ولدي ذلك؟ قال: نعم، فلما أصبحوا اليوم الثاني قامت حليلة ففسلت رأس محمد ﷺ، وسرحت شعره، ودهنته ومشطته وألبسته ثياباً فاخرة، وجعلت في رجله نعلين من حذى^(٢) مكيّة، وعمدت إلى سلّة وجعلت فيها أطعمة جيّدة، وبعثته مع أولادها، وقالت لهم: يا أولادي أوصيكم بسيدي محمد ﷺ أن تحفظوه، وإذا جاع فأطعموه، وإذا عطش فاسقوه، فإذا عي^(٣) فأقعده حتى يستريح، فخرج النبي ﷺ وعلى يمينه عبدالله بن الحارث، وعن يساره ضمرة، وقرّة قدّامه، والنبي صلى الله عليه وآله بينهم كالبدن بين النجوم، فما بقي حجر ولا مدر إلا وهم ينادون: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا حامد، السلام عليك يا محمود، السلام عليك يا صاحب القول العدل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، طوبى لمن آمن بك، والويل لمن كفر بك، وردّ عليك حرفاً تأتي به من عند ربك، والنبي ﷺ يردّ عليهم السلام، وقد تحير الذين معه مما يرون من العجائب، ثم إن النبي ﷺ أصابه حرّ الشمس، فأوحى الله تعالى إلى إستحيائيل: أن مدّ فوق رأس محمد ﷺ سحابة بيضاء، فمدّها فأرسلت عز إليها^(٤) كأفواه القرب، ورشّ القطر على السهل والجبل، ولم تقطر على رأس

(١) القطائع: طائفة من الفئم والنعم وسواها

(٢) العذاء بالمد: النعل.

(٣) أي عجز عن المشي. وفي المصدر بعد قوله: يستريح: قبلوا وصبتها أولادها، فقالوا لها: يا أمنا إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا عزنا وهو أخونا، ونفدت معهم عبدالله بن الحارث، ويسارة وزوجها ابن بكير بن سعد، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قلت: قوله: ابن بكير تصحيح من النسخ، والصحيح: بكر بن سعد كما تقدم، وتقدم في الحديث الثاني أن زوجها الحارث بن عبد العزى.

(٤) قال الجزري: الزالى جمع الزلاء وهو فم الزادة الأسفل، فشبّه اتساع الطر وانفتاحه بالذى يخرج من فم الزادة ومنه الحديث: فأرسلت السماء هز إليها. قلت: الزادة: الراوية.

محمد ﷺ قطرة ، وسالت من ذلك المطر الأودية ، وصار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمد ﷺ ، وكان ينزل من تلك السحابة ^(١) ريش الزعفران ، وسنابل المسك ، وكان في تلك البرية نخلة يابسة عادية ^(٢) قد يبست أغصانها ، وتناثرت أوراقها منذ سنتين ، فاستند النبي ﷺ إليها فأورقت وأرطبت وأثمرت وأرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس : أخضر ، وأحمر ، وأصفر ، وقعد النبي ﷺ هنالك يكلم إخوته ورأى النبي ﷺ روضة خضراء ، فقال : يا إخواني أريد أن أمر بهذه الروضة ، وكان وراء الروضة تل كؤود ^(٣) ، وعليه أنواع ^(٤) النباتات ، فقال : يا إخواني ما ذلك التل ؟ فقالوا له : يا محمد وراء ذلك التل البراري والمفاوز ، فقال النبي ﷺ إني قد اشتبهت أن أنظر إليه ، فقال القوم : نحن نمضي معك إليه ، فقال لهم النبي ﷺ : بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم ، وأنا أمضي وحدي و أرجع إليكم سريعا إن شاء الله تعالى ، فقالوا جميعا : أمر ^(٥) يا محمد فإن قلوبنا متفكرة بسببك .

قال الواقدي : ثم إن النبي ﷺ مر في تلك الروضة وحده و نظر إلى تلك البراري والمفاوز ، وهو يعتبر ويتعجب من الروضة حتى بلغ التل ، و نظر إلى جبل شاهق في الهواء كالحائط ولا يتهيأ له صعوده لاعتداله وارتفاعه في الهواء ، فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله في نفسه : إني أريد أن أصعد هذا التل فأنظر إلى ما ورائه من العجائب .

قال الواقدي : فأراد النبي ﷺ أن يصعد الجبل فلم يتهيأ له ذلك لاستوائه في الهواء فصاح إستحيائيل في الجبل صيحة أروعته فاهتز اهتزازا ، وقال له : أيها الجبل ومحك أطلع محمد ﷺ خير المرسلين ، فإنه يريد أن يصعد عليك ، ففرح الجبل وتراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار ، فصعد النبي ﷺ أعلاه ، و كانت تحت

(١) في هامش المصدر : فقد نبت من تلك السحابة ظ .

(٢) في المصدر : وكانت في تلك البرية شجرة طويلة عايشة عادية .

(٣) كؤود : صعب شاق الصعد .

(٤) في المصدر : ألوان .

(٥) في نسخة من المصدر : سر .

هذا الجبل حیات كثيرة من ألوان شتى ، وعقارب كالبعال ، فلما هم النبي ﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك استحيائيل صيحة عظيمة ، و قال : أيتها الحيات والعقارب غيبوا أنفسكم في جحوركم ^(١) و تحت صخوركم لا يراكم سيد الأولين والآخرين ، فسارع الحيات والعقارب إلى ما أمرهم استحيائيل ، وغيبوا أنفسهم في كل جحر و تحت كل حجر ، ونزل النبي ﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل وألين من الزبد ، فقعده النبي ﷺ عند العين ، فنزل جبرئيل عليه السلام في ذلك الموضع وميكائيل وإسرافيل ودردائيل ، فقال جبرئيل : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا طه . السلام عليك يا أيها المدثر ، السلام عليك يا أيها المليح ، السلام عليك يا طاب طاب ^(٢) ، السلام عليك ياسيد ياسيد ، السلام عليك يا فارقليط ، السلام عليك يا طس ، السلام عليك يا طسم ، السلام عليك يا شمس الدنيا ، السلام عليك يا قمر الآخرة ، السلام عليك يا نور الدنيا والآخرة ، السلام عليك يا شمس القيامة ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا زهرة الملائكة ، السلام عليك يا شفيع المذنبين ^(٣) ، السلام عليك يا صاحب التاج والهرادة ^(٤) ، السلام عليك يا صاحب القرآن والناقة ، السلام عليك يا صاحب الحج والزيارة ، السلام عليك يا صاحب الركن والمقام ، السلام عليك يا صاحب السيف القاطع ، السلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن ، السلام عليك يا صاحب السهم النافذ ، السلام عليك يا صاحب المساعي ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يا مفتاح الجنة ، السلام عليك يا مصباح الدين ، السلام عليك يا صاحب الحوض المورود ، السلام عليك يا قائد المسلمين ، السلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان ، السلام عليك يا قائد المرسلين ، السلام عليك يا مظهر الإسلام ، السلام عليك يا صاحب قول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، طوبى لمن آمن بك ، والويل لمن كفر بك ، ورد عليك حرفاً مما تأتي به من عند ربك ، والنبي ﷺ يرد عليه السلام ، فقال لهم : من

(١) الجحور جمع الجحر بالضم فالسكون : مكان تحتفرها البع والبهائم ولا نفسها .

(٢) يا طاب غل و هو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر زيادة هناهي : السلام عليك يا صاحب القضيّة و الناقة .

(٤) الهرادة بالكسر : العصا .

أنتم قالوا : نحن عباد الله ، وقعدوا حوله ، قال : فنظر النبي ﷺ إلى جبرائيل ﷺ قال : ما اسمك ؟ قال : عبد الله ، و نظر إلى إسماعيل و قال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي عبد الله ، و نظر إلى ميكائيل و قال له : ما اسمك ؟ قال : عبد الجبار ، و نظر إلى دردايل و قال له : ما اسمك ؟ قال : عبد الرحمن ، فقال النبي ﷺ كلنا عباد الله ، وكان مع جبرئيل طست من ياقوت أحمر ، ومع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر وفي الإبريق ماء من الجنة ، فتقدم جبرئيل ﷺ ووضع فمه على فم محمد ﷺ إلى أن ذهب ثلاث ساعات من النهار ، ثم قال : يا محمد أعلم وافهم ما بينت لك ، قال : نعم إن شاء الله تعالى ، وقد ملأ جوفه علماً وفهماً وحكماً وبرهاناً ، وزاد الله تعالى في نوره سبعه وسبعين ضعفاً ، فلم يتبهاً لأحد أن يملأ بصره من رسول الله ﷺ ، فقال له جبرائيل ﷺ : لا تنخف يا محمد ، فقال له النبي ﷺ : ومثلي من يخاف ؟ وعزة ربي وجلاله وجوده وكرمه وارتفاعه في علو مكانه لو علمت شيئاً^(١) دون جلال عظمته لقلت : لم أعرف ربي قط ، قال : ونزل جبرائيل^(٢) إلى ميكائيل و قال : حقاً لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيباً ، ويجعله سيد ولد آدم ، ثم إن جبرائيل ﷺ ألقى رسول الله ﷺ على قفاه ورفع أثوابه ، فقال له النبي ﷺ : ما تريد تصنع يا أخي جبرائيل ؟ فقال جبرائيل : لا بأس عليك ، فأخرج جناحه^(٣) ، وشق بطن النبي ﷺ وأدخل جناحه في بطنه ، وخرق قلبه ، وشق المقلبة وأظهر نكتة سوداء فأخذها جبرائيل ﷺ ففسلها ، وميكائيل يصب الماء عليه ، فنادى مناد من السماء يقول : يا جبرائيل لا تقشر قلب محمد ﷺ فتوجمه ، ولكن اغسله بزغبك - والزغب ، هو الرش الذي تحت الجناح - فأخذ جبرئيل زغبه وغسل بها قلب محمد ﷺ ، ثم رد المقلبة إلى القلب ، والقلب إلى الصدر ، فقال عبد الله بن العباس : ذات يوم والنبي ﷺ قد بلغ مبلغ الرجال : سألت النبي ﷺ بأي شيء غسل قلبك يا رسول الله ؟ ومن أي شيء ؟ قال : غسل من الشك واليقين^(٤) لا من الكفر ، فإنني لم أكن كافراً قط ، لأنني كنت مؤمناً بالله من قبل أن

(١) في هامش المصدر : لو أني اخاف شيئاً .

(٢) في المصدر : جبرئيل ، وكذا فيما يأتي .

(٣) > > : جناحه الأخضر .

(٤) هكذا في الأصل و مصدره ، و استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف اللعن .

أكون في صلب آدم ﷺ^(١) فقال له عمر بن الخطاب : متى نبئت يا رسول الله ؟ قال :
يا أبا حفص نبئت وآدم بين الروح والجسد .

قال الواقدي : قال إسماعيل^(٢) لمحمد ﷺ : ما اسمك يا فتى ؟ فقال النبي ﷺ :
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولي اسم غير هذا ، قال إسماعيل :
صدقت يا محمد ، ولكنني أمرت بأمر فأفعل ، قال النبي ﷺ : افعل ما أمرت به ، فقام
إسماعيل إلى رسول الله ﷺ وحل أزراقميصه ، وألقاه على قفاه^(٣) ، وأخرج خاتماً كان
معه وعليه سطران : الأول لا إله إلا الله ، والثاني محمد رسول الله ، و ذلك خاتم النبوة ،
فوضع الخاتم بين كتفي النبي ﷺ ، فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه ،
واستبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرئهما كل عربي^(٤) ، ثم دنا دردايل وقال :
يا محمد تنام الساعة ، فقال له : نعم ، فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر دردايل وغفا^(٥)
غفوة فرأى في المنام كأن شجرة ثابتة فوق رأسه ، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات
كلها ، وعلى كل غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان ، ورأى عند ساق
الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه ، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء ،
ثابتة الأصل ، بأسقة الفرع^(٦) ، فنادى منادياً : يا محمد ! أتدري ما هذه الشجرة ؟ فقال

(١) قصة شق بطنه صلى الله عليه وآله وسلم من مرويات العامة التي لم يصحها حديث
ولا اعتبار ، والغاية برآء من تلك وإمثالها ، وهذا الحديث أيضاً كاترى من أحاديث العامة رواه
الواقدي ، وهو مشتمل على غرائب أخرى تقدمت قبل وتأتى بعد قصة البيران .
(٢) في المصدر زيادة هي هكذا : قال الواقدي ، و أما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أن جبرئيل قام و صب الماء على أرض قزوين فحصل من ذلك لارض قزوين أمر عظيم ،
قال : و عرج جبرئيل عليه السلام و ميكائيل إلى السماء ، فقال إسماعيل إله . قلت : فيه غرابة جداً ،
ولعله لذلك أسقطه المصنف .

(٣) هكذا في الأصل و مصدره ، و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : على وجهه .
(٤) في المصدر زيادة هي هكذا : و فرغ إسماعيل من عمله وجاء بين يدي النبي صلى الله عليه وآله و
آله وسلم .

(٥) غفا : نرس . نام نومة خفيفة .

(٦) بسق النخل : ارتفعت أغصانه و طال .

النبى ﷺ : لا يا أخى ، قال : أعلم أن هذه الشجرة أنت ، والأغصان أهل بيتك ، والذي تحتها محبوك ومواليك ، فأبشر يا محمد بالنبوة الأثيرة ^(١) ، والرئاسة الخطيرة ، ثم إن دردايل أخرج ميزاناً عظيماً كل كفة منه ما بين السماء والأرض ، فأخذ النبى ﷺ ووضع في كفته ، ووضع مائة من أصحابه في كفته فرجح بهم النبى ﷺ ، ثم عمد إلى ألف رجل من خواص أُمته فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبى ﷺ ، ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أُمته فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبى ﷺ صلى الله عليه وآله ، ثم عمد إلى نصف أُمته فرجح بهم النبى ، ثم عمد إلى أُمته كلهم ثم الأنبياء والمرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال والبحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبى ﷺ فلم يعدلوه ، ورجح النبى ﷺ بهم ، فلماذا قال : خير الخلق محمد ﷺ ، لأنه رجح بالخلق أجمعين ، وهذا كله يراه بين النوم واليقظة ، فقال دردايل : يا محمد طوبى لك ، ثم طوبى لك ولا ممتك ، وحسن مآب ، والويل كل الويل لمن كفر بك ورد عليك حرفاً مما تأتي به من عند ربك ، ثم عرج الملائكة إلى السماء ^(٢) .

قال الواقدي : فلمّا طال مكث النبى طلبه في تلك المفاوز إخوته أولاد حليمة ، فلم يجدوه فرجعوا إلى حليمة فأعلموها بقصته ، فقامت ذاهلة العقل ، تصيح في حي بني سعد ، ف وقعت الصيحة في حي بني سعد أن محمداً قد افتقد ، فقامت حليمة ومزقت أثوابها ، وخدشت وجهها ، وكشفت شعرها ^(٣) وهي تعدو في البراري والمفاوز والقفار حافية القدم ، والشوك يدخل في رجلها ، والدّم يسيل منها ، وهي تنادي : واولداه ، واقرة عيناه ، واثمرة فؤاداه ، ومعها نساء بني سعد يبكين معها ، مكشفات الشعور ، مخدشات الوجوه ، وحليمة

(١) الاميرة : الكرمة .

(٢) فى المصدر هنا زيادة هي : فأتت تلك الشجرة التى رآها فى النوم على وصفها ، ونشرت أغصانها ، وزجت أوراقها ، وأرسلت أنهارها بامر الله تعالى ، وعليها كل ثمرة من لون ، واجتمع صفرة الشمس واختلطت بحمرة الورد ، والألوان مختلطة بعضها ببعض . قلت فيه : اضطراب بين ، ولعل لذلك أسقطها المصنف .

(٣) فى المصدر : تفتت شعرها ، أى تنفتها .

تسقط مرة ، وتقوم أخرى ، وما بقي في الحي شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد إلا يعدوا في البرية في طلب محمد ﷺ و هم يكون كلهم بقلب محترق ، وركب عبدالله بن الحارث وركب معه آل بني سعد ، و حلف إن لا وجدت محمداً ﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد و غطفان ، و أقتلهم عن آخرهم ، وأطلب بدم محمد ﷺ ، و ذهبت حامية على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة و دخلها ، وكان عبدالمطلب قاعداً عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش و بني هاشم ، فلما نظر إلى حليلة على تلك الحالة ارتعدت فرائضه و صاح وقال : ما الخير ؟ فقالت حليلة : اعلم أن محمداً قد فقدناه منذ أمس ، و قد تفرق آل سعد في طلبه ، قال : فغشي عليه ساعة ، ثم أفاق و قال كلمة لا يخذل قائلها : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم قال : يا غلام هات فرسي و سيفي و جوشي ، فقام عبدالمطلب و صعد إلى أعلى الكعبة و نادى : يا آل غالب ، يا آل عدنان ، يا آل فهر ، يا آل نزار ، يا آل كنانة ، يا آل مضر ، يا آل مالك ، فاجتمع عليه بطون العرب و رؤساء بني هاشم وقالوا له : ما الخير يا سيدنا ؟ فقال لهم عبدالمطلب : إن محمداً ﷺ لا يرى منذ أمس فاركبوا و تسلحوا ، فركب ذلك اليوم مع عبدالمطلب عشرة آلاف رجل ، فبكى الخلق كلهم رحمة لعبدالمطلب ، و قامت الصيحة و البكاء في كل جانب حتى المخدرات خرجن من الستور مراقبة لعبدالمطلب مع القوم إلى حي بني سعد ، و سائر الأطراف ، و انجذب ^(١) عبدالمطلب نحو حي عبدالله بن الحارث و أصحابه باكين العيون ، ممزقين الثياب ، فلما نظر عبدالله إلى عبدالمطلب رفع صوته بالبكاء و قال : يا أبا الحارث واللآلئ و المزني وأُثاف ^(٢) و نائلة إن لم أجد محمداً

(١) انجذب في السير ، أسرع أو صار فيه بيدا .

(٢) هكذا في الأصل ، و هو مصحف ، وفي المطبوع : اساف بالسين و هو الصحيح ، و اساف ككتاب و سحاب : صنم وضعها عمرو بن لحي على الصفا ، و نائلة على المروة ، و كان يذبح عليهما اتجاه الكعبة ، و قال البيهقي : أول صنم وضع بمكة هبل ، قدم به مكة عمرو بن لحي من الشام ، ثم وضعوا به اساف و نائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت ، فكان الطائف إذا طاف بدأ بأساف قبله و ختم به انتهى و قال ابن إسحاق : وضعوها على موضع زمزم ينحرون عندها . واللآلئ مشددة التاء من اللت و هو الزج و الغلط ، ثم خفت : صنم بالطائف ، أحدث من مناة كانت صخرة مربعة ، و كان يهودى يلت السويق عندها ، قد بنوا أمامها بيتا ، و كانت قريش و جميع العرب تعظمها ، و كانت سدنتها و حجابها بنى معتب من ثقيف على مافي السيرة ، أو بنى عتاب بن مالك على ما قاله الكلبي . ←

وضعت سيفي في حيّ بني سعد وغطفان وأقتلهم عن آخرهم ، قال : فرق قلب عبدالمطلب على حيّ آل سعد وقال : ارجعوا أنتم إلى حيثكم إن لم أجد محمدًا الساعة رجعت إلى مكة ولا أدع فيها يهوديًا ولا يهودية ، ولا أحدًا ممن أتهمه بمحمد ، فأمدّهم ^(١) تحت سيفي مدًا طلبًا لدم محمد ﷺ .

قال الواقدي : وأقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وورقة بن نوفل وعقيل بن أبي وقاص وجازوا على الطريق الذي فيه محمد ﷺ ، وإذا بشجرة نابتة في الوادي ، فقال ورقة لأبي مسعود : إني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة ، ومارأيت قطّ هاهنا هذه الشجرة ، قال عقيل : صدقت ، فمرّوا بنا حتى ننظر ما هي ، قال : فذهبوا جميعاً وتركوا الطريق الأوّل ، فلما قربوا من الشجرة رأوا تحت الشجرة غلاماً أمرد ما رأى الراؤون مثله ، كأنه قمر ، فقال عقيل وورقة : ماهو إلا جنّي ؟ فقال أبو مسعود : ماهو إلا من الملائكة وهم يقولون والنبي ﷺ يسمع كلامهم ، فاستوى قاعداً فرأى القوم ورآه ، فقال أبو مسعود : من أنت يا غلام ؟ أجنيّ ؟ أنت أم إنسي ؟ فقال النبي ﷺ : بل أنا إنسي ، فقال : ما اسمك ؟ قال : محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقال أبو مسعود : أنت نافلة عبدالمطلب ؟ قال : نعم ، قال : كيف وقعت هاهنا ؟ فنصّ عليهم القصّة من أوّلها إلى آخرها ، فنزل أبو مسعود عن ظهر نافته وقال له : أتريد أن أمرّ بك إلى جدّك ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، فأخذه على قريوس سرجه و مرّوا جميعاً حتى بلغوا قريباً من حيّ بني سعد ، فنظر النبي ﷺ في البرية فرأى جدّه عبدالمطلب وأصحابه لا يرونه ، فقالوا : يا محمد إنّنا لانراه ، وذلك أن نظرتة نظرة الأنبياء ﷺ ، فقال لهم : مرّوا حتى أراكم ، فمرّوا وإذا عبدالمطلب مقبل هو وأصحابه ، فلما نظر عبدالمطلب إلى محمد ﷺ وثب عن فرسه ، وأخذ

→ والمزى : صنم من أعظم أصنام العرب ، كانت بواد النخلة الشامية يقال له : حراض ، بإزاء الفير من بين المصعد إلى العراق من مكة ، فبنى عليها بيت وكانوا يسمعون فيه الصوت ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش و بنى كنانة ، كانوا يزودونها ويهدون لها و يتقربون عندها بالدبح ، وكان سدنتها وحجابها بنى شيان من سليم خلفاء بنى هاشم قاله ابن هشام والكلبي ، وقال اليعقوبي : كانت لغطفان .

(١) فأمدّهم تحت سيفي قدّا خل .

رسول الله ﷺ إلى سرجه ، وقال له : أين كنت يا ولدي ؟ وقد كنت عزمتم أن أقتل أهل مكة جميعاً ، قصّ النبي ﷺ القصة على جدّه من أولها إلى آخرها ، ففرح عبدالمطلب فرحاً شديداً ، و خرج من خيله و رجله و دخل مكة ، و دفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة ، و إلى ورقة بن نوفل و عقيل ستين ناقة ، قال : وذهبت حليلة إلى عبدالمطلب وقالت له : ادفع إليّ محمدًا ﷺ ، فقال عبدالمطلب : يا حليلة إني أحببت أن تكوني معنا بمكة و إلا ما كنت بالذي أسلمه إليك مرة أخرى ، فوهب لمحمد ﷺ الحارث أبيض ألف مثقال ذهب أحمر ، و عشرة آلاف درهم ببيض ، و وهب لبكر بن سعد جملة بغير وزن ، و وهب لإخوان النبي ﷺ عشرة أولاد حليلة و هما ضمرة و قرّة أخواه من الرضاعة مأمي ناقة ، و أذن لهم بالرجوع إلى حبيهم (١) .

بيان : اعتقل رحه أي جملة بين ركابه و ساقه . والعيمة : شهوة اللبن . و الشج : السيلان . والجهم بالفتح : السحاب لأماء فيه . و الحواري بالضم و تشديد الواو والرآء المفتوحة : ماحوّر من الطعام أي ببيض . والوحي : الإشارة و الكلام الخفي . و التزيق : التزيين والتحسين والنقش . والثاغية : الشاة . والراغية : البعير ، ولعلّ المقلبة ما في جوف القلب ولم أجدّه في كتب اللغة . والأثيرة : المكرمة المختارة .

أقول : هذا الخبر وإن لم نعتد عليه كثيراً لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب (٢) التي لا تأبى عنها العقول ، ولذا ذكره في مؤلفات أصحابنا .

١٤ - ٥ : عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي قالت : امتنع أبو طالب من إتيان اللات

(١) الفضائل : ٣١-٥٢ .

(٢) وإن كنا لا نحتاج في إثبات عظمتها إليها بعد ماملات فضائله الانفاق ، وطارصيت جلالاته في العافقين ، و بعد ما اعترف الموافق و المخالف نبوه و أنه رجل عالمي نشأ من قوم كانوا في أحط مراتب الرقي و المدنية ، وجاء بقوانين لا يمكن أن يأتي بها أكبر رجالات الملل الترقية و إن بلغوا أقصى مدارج العلم والفضيلة ، و أسس دولة عظيمة في أمة ضعيفة كانت فاقدة لجميع شئون الحضارة ، متصفة بصفات الجاهلية ، مرتبطة في أحوال الفوضى و الهمجية ، أمة ضعيفة تشتت على قبائل متعادلة متباغضة ، متفردة للاوهام و الخرافة ، لا تعرف شرعة ولا نظاماً ، وبالجملة فنحن في غنى من أن نرد فضائله على نحو تنطبق على قانون المعجزة و خارق العادة ، كما نرى كتابي سيرته صلى الله عليه وآله وسلم من القدماء ، يشون على تلك الطريقة .

والعزى بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى حتى وقع بينه وبين قریش كلام كثير، فقال لهم أبوطالب: إنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام ولا مخالفته، وإنه يأبى أن يصير إليهما، ولا يقدرون أن يسمع بذكرهما ويكره أن آتياهما أنا، قالوا: فلا تدعه وأد به حتى يفعل ويعتاد عبادتهما، فقال أبوطالب: هيات ما أظنكم تجدونه ولا ترونه يفعل هذا أبداً، قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأنني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون: هلاك الأصنام على يد هذا الغلام، قالوا: فهل رأيت يا أباطالب منه شيئاً غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان؟ فإنه غير كائن أبداً أو نهلك جميعاً، قال: نعم، نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت، فلما ارتحلنا وسرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها ونطقت، فما رأيت شجرة قط تنطق قبلها وهي تقول: يا أطيّب الناس فرعاً، وأزكاهم عوداً، امسح يديك المباركتين على لأبقي خضر آء إلى يوم القيامة، قال: فمسح يده عليها فازدادت الضعف نوراً وخضرة، فلما رجعنا للانصراف ومررنا عليها ونزلنا تحتها فاذا كل طير على ظهر الأرض له فيها عش^(١) وفرخ، ولها بعدد كل صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين، قال: فما بقي طير إلا استقبله بمد جناحه على رأسه، قال: فسمعت صوتاً من فوقها وهي تقول: ببر كنتك يا سيد النبيين والمرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى، فهذا ما رأيت، فضحكت قریش في وجهه، وهم يقولون: أترى يطمع أبوطالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان^(٢).

١٥- ٥: عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: لما أتى على رسول الله ﷺ اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه، فقال عبدالمطلب لأبي طالب: اذهب بابن أخيك إلى عرف الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته، فحمله غلام له في سفط هندي حتى أتى به الراهب، فوضعه تحت الصومعة، ثم ناداه أبوطالب: يا راهب، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وسمع حفيف أجنحة الملائكة، فقال له: من أنت؟ قال: أبوطالب بن عبدالمطلب، جئتك بابن أخى لتداوي عينه، فقال: وأين هو؟ قال: في السفط قد غطيته من الشمس، قال: اكشف عنه، فكشف عنه، فاذا هو بنور ساطع

(١) المش: موضع الطائر.

(٢) العذر: مخطوط، والحديث يتضمن ما لا يخلو عن غرابة، و اشكال.

في وجهه قد أزعج الراهب ، فقال له : غطّاه فغطّاه ، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقاً ، وأنت الذي بشرت به في التوراة والإنجيل
على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ، فأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، ثم أخرج رأسه و
قال : يا بني انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبوطالب : ويلك يا راهب لقد سمعت منك
قولا عظيماً ، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني ، وأنت معينه على ذلك
و مانعه ممن يريد قتله من قريش ، قال : فأتى أبوطالب عبدالمطلب فأخبره بذلك ، فقال له
عبدالمطلب : اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد ، فوالله ما يموت محمد حتى يسود
العرب والعجم ^(١) .

٦١- ٥ : حدث بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج
رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناف بن كنانة و نوفل بن معاوية بن عروة تجاراً إلى
الشام ، فلما هما أبوالموhib الراهب فقال لهما : من أنتما ؟ قال : نحن تجار من أهل الحرم
من قريش ، قال لهما : من أي قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش
غيركما ؟ قال : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبوالموhib : إياه والله أردت ، فقالا :
والله ما في قريش أخمل ذكراً منه ، إنما يسمونه يتيم قريش ، وهو أجبر لامرأة منا
يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرّك رأسه ويقول : هو هو ، فقال لهما :
تدلاني عليه ، فقالا : تركناه في سوق بصرى ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول
الله ﷺ فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يناجيه ويكلّمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه ، و
أخرج شيئاً من كمّته لاندري ما هو ورسول الله ﷺ يأتي أن يقبله ، فلما فارقه قال لنا :
تسمعان مني ، هذا والله نبي هذا الزمان ، سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن
لا إله إلا الله ، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال : هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له :
علي ؟ قلنا : لا ، قال : إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته ، وهو أول من يؤمن به ،
نعرفه ، وإنا لنجد صقته عندنا في الوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة ، وإنته سيد العرب
و ربانيها وزوقريتها ، يعطي السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى علي ، هو أعلى الخلائق يوم

القيامة بعد الأنبياء ذكراً ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح ، لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة .
 وحدث العباس ، عن أبي طالب قال أبو طالب : يا عباس ألا أخبرك عن محمد ﷺ بما رأيت منه ؟ قلت : بلى ، قال : إني ضمته إلي فلم أفرقه في ليل ولا نهار ، و كنت أنومه في فراشي ، و أمره أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهة ، و كرم أن يخالفني ، فقال : يا عماء اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، قلت له : ولم ذلك ؟ قال : لا ينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي ، قال فتعجبت من ذلك ، و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه ، فلما دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب ألين ثوب مستسه قط ، ثم شمته فإذا كآته قد غمس في المسك ، فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجده ، فكان هذا دأبي ودأبه ، فجهدت وتعمدت أن أنظر إلى جسده ، فوالله ما رأيت له جسداً ، ولقد كنت كثيراً ما أسمع إذا ذهب من الليل شيء كلاماً يعجبني ، و كنت ربما آتيته غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، فهذا ما رأيت يا عباس .
 قال ليث بن أبي نعيم : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبي طالب قال : كنا لانسمي على الطعام ولا على الشراب ، ولا ندرى ما هو حتى ضمت محمد ﷺ إلي ، فأول ما سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجبنا منه ، وكان يقول : ما رأيت جسد محمد قط ، وكان لا يفارقني الليل والنهار ، وكان ينام معي في فراشي فأفقدته من فراشه ، فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول : ها أنا ياعم أرجع إلى مكانك ، ولقد رأيت ذنباً يوماً قد جائه وشمه و بصص (١) حوله ، ثم ربح (٢) بين يديه ، ثم انصرف عنه ، ولقد دخل ليلاً البيت فأضأ ما حوله ، ولم أر منه نجواً (٣) قط ، ولا رأيت به ضحك في غير موضع الضحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع ، ولقد كنت أرى أحياناً رجلاً أحسن الناس وجهاً يجي حتى

(١) بصيص الذئب . حرك ذنبه .

(٢) ربح ، استناخ و هو أن تلتصق الدابة صدره بالأرض .

(٣) النجو ، ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

يمسح على رأسه ويدعو له ثم يغيب ، ولقد رأيت رؤياً في أمره ما رأيتها قط ، رأيتهم كأن الدنيا قد سقت إليه ، وجميع الناس يذكرونه ، ورأيتهم وقد رفع فوق الناس كلهم ، وهو يدخل في السماء ، ولقد غاب عني يوماً فذهبت في طلبه ، فإذا أنا به يجيء مع رجل لم أر مثله قط ، فقلت له : يا بني أليس قد نهيتك أن تفارقني ؟ فقال الرجل : إذا فاركك كنت أنا معه أحفظه ، فلم أرمه في كل يوم إلا ما أحب حتى شب ، وخرج يدعو إلى الدين (١) .

١٧ - سر : من جامع البرنطي عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسراً ، منها عشرة حجج ، أوقال : سبعة (٢) - الوهم من الراوي - قبل النبوة ، وقد كان صلى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين ، وهو مع أبي طالب في أرض بصرى ، وهو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة (٤) .

١٨ - نهج : في وصف الرسول ﷺ : ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكالم ومعاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت معه أتبعه اتباع الفضيل (٥) أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه (٦) ، و يأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بجرأء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله و خديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي و الرسالة ، وأشتم ربح النبوة (٧) .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام سأله عن قول الله تعالى : وإلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين

(١) العدد : مخطوط .

(٢) في المصدر : وأبا عبد الله من بعده .

(٣) في المصدر : نعة .

(٤) السرائر : ٤٦٩ .

(٥) الفضيل : ولد الناقة .

(٦) في المصدر : من أخلاقه علماً .

(٧) نهج البلاغة : القسم الاول : ٤١٦ و ٤١٧ .

يديه ومن خلفه رصداً فقال ﷺ : يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ، ويؤدون إليهم تبليغهم الرسالة ، ووكل بمحمد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ، ومكلم الأخلاق ، ويصده عن الشر ومساوي الأخلاق ، وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يا محمد يا رسول الله ، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد ، فيظن أن ذلك من الحجر والأرض ، فيتأمل فلا يرى شيئاً .

وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه عليّ عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك بحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته ، قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة : لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر^(١) بها كما يسمر الشباب ، فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً^(٢) بالدف والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا فلان تزوج ابنة فلان ، فجلست أنظر إليهم ، فضرب الله على أذني ، فكنت^(٣) فما أيقظني إلا مس الشمس ، فجئت^(٤) إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما صنعت شيئاً ثم أخبرته الخبر ، ثم قلت له ليلة أخرى : مثل ذلك ، فقال : افعل ، فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة ، فجلست أنظر فضرب الله على أذني ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته .

وروى محمد بن حبيب في أماليه قال : قال رسول الله ﷺ : أذكر وأنا غلام ابن سبع سنين ، وقد بنى ابن جذعان دازاً له بمكة ، فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمد في حجورنا فننقله فملاّت حجري تراباً ، فأنكشفت عورتني فسمعت نداءً من فوق رأسي : يا

(١) سمر : لم ينم وتحدث ليلاً .

(٢) العزف : صوت الدف والطنبور والود وغيرها من آلات العزف .

(٣) في المصدر : كنت . وهو الوجود في تاريخ الطبري أيضاً .

(٤) > > : فرجعت . وفي الطبري فجئت . راجع تاريخ الطبري ٣٤٠ : ٢ .

تجد أرح إزارك ، فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلا أني أسمع الصوت ، فتماسكت لم أرحه ، فكأن إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي ، وانحل إزاري وسقط ^(١) التراب إلى الأرض ، فمقت إلى دار أبي طالب عمي ولم أعد .

فأما حديث مجاورته ﷺ بحر آء فمشهور ، وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدؤ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان و معه أهله خديجة و علي بن أبي طالب وخادم لهم ، فجاء جبرئيل بالرسالة ، قال ﷺ : جاءني وأنا نائم بنمط ^(٢) فيه كتاب فقال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟ ففتني ^(٣) حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » إلى قوله : « علم الإنسان ما لم يعلم » فقرأته ثم انصرف عني ، فهبت ^(٤) من نومي ، وكأنيما كتب في قلبي كتاب ، و ذكر تمام الحديث .

وأما حديث إن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي وهو ^(٥) عليهما السلام وخديجة فخير غيف الكندي مشهور ^(٦) ، وقد ذكرناه من قبل ، و أن أباطالب قال له : أتدري من هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا محمد ^(٧) بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهذا ابني علي بن أبي طالب ، وهذه المرأة خلفها خديجة بنت خويلد زوجة محمد بن أخي ، وأيم الله ما أعلم على الأرض كلها أحداً على هذا الذين غير هؤلاء الثلاثة ^(٨) .

(١) في المصدر : وانحل إزاري فسترني وسقط .

(٢) النمط : ضرب من البسط . وعاء كالسط ، والظاهر أن المراد هنا الثاني .

(٣) في المصدر : فتني بالنين أي خنقني .

(٤) أي فاستيقظت ، وفي المصدر : فانتبهت .

(٥) أي على عليه السلام .

(٦) هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة ، بل متواتر ، وعليه أمعابنا الإمامية من سالف

الزمان إلى الآن ، وتقدم ذلك ويأتي في أحاديث كثيرة في محله .

(٧) في المصدر : هذا ابن أخي محمد .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٥٣ و ٢٥٤ .

وقال أيضاً : روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ، ورواه أيضاً محمد ابن جرير الطبري في تاريخه قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وآله التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتبس الرضعا بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئاً ، قالت : فخرجت على أتان لنا قمر آء عجفاء ، ومعنا شارف لنا ماتبض^(١) بقطرة ، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبيتنا الذي معنا من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارقنا^(٢) ما يغذيه ، ولكننا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانتي تلك ولقد رائت بالركب ضعفاً و عجفاً حتى شق ذلك عليهم ، حتى قعدنا مكة نلتبس الرضعا^(٣) ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها : إنه يتيم ، وذلك أننا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنا نقول : يتيم ، ماعسى أن تصنع أمه وجده ، فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعاً غيري ، فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي : والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحي لم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك البيت فلا أخذه ، قال : لأعليك أن تفعلي ، وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فذهبت إليه فأخذه وما يحملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره ، قالت : فلما أخذه رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فوضع حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبيتنا جوعاً ، فنام وقام زوجي إلى شارقنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا رياتاً وشبعاً ، فبقينا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمين^(٤) والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة ، فقلت : والله إنني لأرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبت أتانتي تلك وحملتني معها عليها ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من هجرهم حتى أن صواحي ليقلن لي :

(١) قال الجزري : ماتبض يلال أي ما يقطر منها بلبن ، يقال : بض الباء ، إذا قطروا سال .

(٢) الشارف : السنة من النوق .

(٣) في المصدر : الرضاع .

(٤) > > : تعلمين .

ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي^(١) علينا ، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟
فأقول لهن : بلى والله ، إنها لهي ، فيقلن : والله إن لها لشأناً ، قالت : ثم قدعنا منازلنا
من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض العرب أجذب منها ، فكانت غنمي تروح عليّ
حين قدعنا به معنا شباعاً ملاء لبنا^(٢) ، فكنتا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ،
ولا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم : ويلكم اسرحوا حيث
يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب ، فيفعلون فيروح أغنامهم جيعاً ما تبض بقطرة ، وتروح
غنمي شباعاً لبناً ، فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته^(٣) ، فكان
يشب شباباً لا يشبه الغلمان حتى كان غلاماً جفراً قدعنا به على أمه آمنة بنت وهب ونحن
أحرر مشيه على مكثه فينالما كنتا نرى من بر كته ، فكلمنا أمه وقلنا لها : لو تركته^(٤)
عندنا حتى يغلف فأتنا نخشى عليه وباء مكة ، فلم نزل بها حتى ردتنا معنا فرجعنا
به إلى بلاد بني سعد ، فوالله إنه لبعد ما قدعنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف
بيوتنا إذ أتاننا أخوه بشد^(٥) فقال لي ولأبيه : ها هو ذاك أخي القرشي قد جاء رجلاً
عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقاً بطنه فهما يسوطانه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه
نشدد نحوه فوجدناه قائماً منتقعاً وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا : مالك يا بني ؟
قال : جئني رجلاً عليهما ثياب بيض فأضجعا ، ثم شقاً بطني ، فالتمسا فيه شيئاً لا
أدري ما هو ، قالت : فرجعنا به إلى خبائنا ، وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون
هذا الغلام قد أصيب^(٦) فألحقه بأهله^(٧) ، قالت : فاحتلمته حتى قدمت به على أمه ،
فقال : ما أقدمك به يا ظئر^(٨) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ فقلت لها : قد

(١) أي اقبلي وانتظري ، ويقال : ربح فلان على فلان : إذا أقام وانتظره .

(٢) في السيرة : شباعاً لبناً . قلت : أي غزيرات اللبن .

(٣) فصل المصبي عن الرضاع : قطعه .

(٤) في المصدر : لو تركته . وفي السيرة وتاريخ الطبري : لو تركت نبي عدى .

(٥) يشدد خ ل . وهو الموجد في السيرة والتاريخ .

(٦) أي أصابه الجن ، أو طرف من الجنون .

(٧) في السيرة وتاريخ الطبري : فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .

(٨) الظئر : المرأة الرضعة .

بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ، وتخوفت عليه الأحداث، وأدّيته إليك كما تجبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقني خبرك، قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر، قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟ قلت: نعم، قالت: كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإنّ لابني لشأنًا، أفلا أخبرك خبره؟ قلت: بلى، قالت: رأيته^(١) حين حملت به أنه خرج مني نوراً ضاعت له قصور بصرى من الشام، ثم حملت به فوالله ما رأيت مخلوقاً كان أخفّ ولا أيسر منه، ثم وقع حين ولدته وإنه واضع يديه بالأرض، ورافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك، وانطلقني راشدة^(٢).

وروى الطبري في تاريخه عن شدّاد بن أوس قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه و يذكر ما جرى له وهو طفل في أرض بني سعد بن بكر، قال: لما ولدت استرضعت في بني سعد، فبينما أنا ذات يوم منتبذاً من أهلي في بطن واد مع أتراب^(٣) لي من الصبيان تتقاذف بالجلّة إذ أتاني رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هرباً حتى انتهوا إلى شفير^(٤) الوادي، ثم عادوا إلى الرهط فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منّا، هذا ابن سيّد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب، فماذا يردّ عليكم قتله؟ وما ذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لا بدّ فاقبلوه فاختاروا منّا أينما شئتم فاقبلوه مكانه، ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيم، فلمّا رأى الصبيان أنّ القوم لا يحبرون لهم جواباً^(٥) انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحي يؤذونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً، ثم شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاتني وأنا أظنّ إليه فلم أجِدْ لذلك مسّاً^(٦)، ثم أخرج

(١) في المصدر والسيرة والتاريخ: رأيت.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٢ و ٢٥٣، السيرة لابن هشام ١: ١٧٣ - ١٧٧، تاريخ

الطبري ١: ٥٧٣ - ٥٧٩.

(٣) أتراب: أصدقاء. أو من ولسمه.

(٤) شفير الوادي: ناحيته من أهله.

(٥) أحرار الجواب: رده.

(٦) في المصدر: ولم أجِدْ لذلك حساً.

أحشاء بطني ففسلها بذلك الثلج ، فأنعم غسلها ^(١) ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنح ، فتنحاه عني ، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ، ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها ، ثم قال بيده : يمئة منه ، وكأنه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي ، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرأ ، ثم قال الثالث لصاحبه : تنح عنه ، فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي ، فالتأم ذلك الشق ، ثم أخذ يدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، وقال للأول الذي شق بطني : زنه بعشرة من أمته ، فوزني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزتموه بأمته كلها لرجحهم ، ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ، وقالوا : يا حبيب ^(٢) لا تزعج إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك ، فيينا أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاؤا بحذا فيهم ، وإذا أمي وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول : يا ضعيف ، فأنكب علي أولئك الرهط قبلوا رأسي وبين عيني و قالوا : حبذا أنت من ضعيف ، ثم قالت ظئري : يا وحيداه ، فأنكبوا علي و ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني ثم قالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض ، ثم قالت ظئري : يا يتيماء إستضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك ، فأنكبوا علي و ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا : حبذا أنت من يتيم ، ما أكرمك على الله ، لو تعلم ما يراد بك من الخير ، قال : فوصل الحي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي وهي ظئري قالت : يا بني لأأراك حياً بعد ^(٣) ، فجاءت حتى أنكبت علي وضممتني إلى صدرها ، فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها قد ضممتني إليها وإن يدي لفي يدهم ، فجعلت ألتفت إليهم وظننت أن القوم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فيقول بعض القوم : إن هذا الغلام قد أصابه لم أوطائف من الجن ، فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتى ينظر إليه ويداويه ، فقلت : ما

(١) أي بالغ في ذلك وأجاد .

(٢) في المصدر : يا حبيب الله .

(٣) في المصدر وتاريخ الطبري الأأراك حيا بعد

بي شيء مما يذكر، إن نفسي سليمة^(١)، وإن فؤادي صحيح ليست بي قلبة، فقال أبي وهو زوج ظئري: ألا ترون كلامه صحيحاً؛ إني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس، فاتفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم، فسألني قصصت عليه أمري وأنا يومئذ ابن خمس سنين، فلما سمع قولي وثب وقال: يا للعرب اقتلوا هذا الغلام، فهو واللآل والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم، وليخالفن أمركم، وليأتينكم بمالم تسمعون به قط، فانتزعني ظئري من حجره، وقالت: لو علمت^(٢) أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به^(٣)، ثم احتملوني، فأصبحت وقد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عاتني كأنه الشراك^(٤).

بيان: أقول: رواء الكازروني في المنتقى بأسانيد^(٥) ولنشرح بعض ألفاظها: الرضعا جمع رضيع، وقال الجزري: في حديث حليلة في سنة شهباء أي ذات فحط وجذب، وقال: القمراء: الشديدة البياض. قولها: راثت من الريث بمعنى الإبطاء، وفي أكثر رواياتهم: ولقد أذمت، قال الجزري: ومنه حديث حليلة فلقد أذمت بالركب، أي حبستهم لقطع سيرها، كأنها حملت الناس على زعمها انتهى. والعجف: الهزال. حتى انتهينا ربما أي بلغنا غاية. لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها وشدة تقدّمها انقطع الركب عنها.

(١) في تاريخ الطبري: إن آرائي صحيحة.

(٢) في تاريخ الطبري: فاقصصت عليه أمرى ما بين أوله وآخره، فلما سمع وثب إلى فضني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم، وليسفن عقولكم وعقول آبائكم، وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعون بمثله قط، فصمت ظئري فانتزعني من حجره، وقالت: لانت أهته وأجن من ابني هذا، فلو علمت.

(٣) في تاريخ الطبري بعد ذلك: فاطلب لنفسك من يقتلك، فانا غير قاتلي هذا الغلام، ثم احتملوني نادوني إلى أهلي، فأصبحت مفزعة ما فعل بي، وأصبح أثر الشق عظم.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٣، وتاريخ الطبري ٥٧٥١-٥٧٧.

(٥) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني والثالث من القسم الثاني. قلت: ذكرت سابقاً أن حديث شق الصدر ما رواه العامة، والإمامية لا يقول به، وهذا أيضاً كاترى من مروياتهم.

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٦٩ -

واربعي أي ارفقي بنا ، وانتظري بنا . واللبن بمعنى اللبن .
وقال الجزري : في حديث حليلة كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر قبل سنّ وهو جفر ، استجفر الصبي : إذا قوى على الأكل ، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمّه وأخذ في الرعي ، قيل له : جفر ، والأنثى جفرة انتهى .
والبهم جمع بهمة وهي أولاد الضأن . والسوط : خلط الشيء بعضه ببعض ، والمسواط : ما يسط به القدر ليختلط بعضه ببعض . قوله : منتقماً أي متغيراً . والجلّة بالفتح : البحر . قوله : مارا بكم^(١) أي ماشككم ، ومعناه هاهنا : ما دعاكم إلى أخذ هذا . قوله : ماذا يردّ عليكم ، أي ما ينفعكم ذلك . قوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . قوله : ثم قال بيده يمّنة ، أي أشار بيده ، أومدّها إلى جانب يمينه . والقلبة : الداء .

١٩ - ٥ : كتاب التذكرة ولد ﷺ غتو نأمسورراً ، فأعجب جدّه عبدالمطلب وقال : ليكون لابني هذا شأن ، فكان له أعظم شأن وأرفع ، أمّه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهير^(٢) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، شهد الفجار^(٣) وهي حرب كانت بين قريش وقيس وهو ابن عشرين سنة ، وبنيّت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود ، وكان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع ولم تكن تسقف فبنيّها قريش ثمانية عشر ذراعاً وسقفّها ، وكان يدعى في قريش بالصادق الأمين ، وخرج مع عمّه أبي طالب في تجارة إلى الشام وله تسع سنين ، وقيل : اثنتى عشر سنة ، ونظر إليه بحيرا^(٤) الراهب فقال : احفظوا به فإنّه نبيّ ، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ، وتزوّجها بعد ذلك بشهرين

(١) في المصدر وتاريخ الطبري ، مارا بكم .

(٢) الصحيح : زهرة كما تقدم .

(٣) فجار بالكسر بمعنى الفجاعة ، وهي حرب وقعت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الشهر الحرام ، ولذا سمي حراماً ، وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أيامه ، أخرجه أعمامه معهم ، وكانت للرب فجارات أخرى منها الفجار الأول وقد حضره النبي صلى الله عليه وآله فكان عمره فيه عشرين سنين . وقد ذكر الفجارات وسببها أصعب السيرة لم كتبهم .

(٤) الصحيح : بحيرى .

وأبام ، ودفعه جدّه عبدالمطلب إلي الحارث بن عبدالمزّي بن رفاعه السعديّ زوج حليلة التي أَرْضَعته ، وهي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وأخته أسماء ^(١) ، وهي التي كانت تحضنه ، وسببت يوم حنين ، ومات عبدالمطلب وله ثمان سنين ، وأوصى به إلى أبي طالب ، ودخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من مبعثه ، وقيل : بعد سبع ، لما حصرتهم قريش ، وخرج منه سنة تسع من مبعثه ، ثم رجع إلى مكّة في جوار مطعم بن عديّ ، ثم كانت بيعة العقبة مع الأنصار ، ثم كان من حديثها أنّه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه ويدعو الناس إلى الإسلام ، فلقى ستّة نفر من الأنصار ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وعقبة بن عامر بن ناي ^(٢) ، وقطن بن عامر ، وعون بن الحارث ، ورافع بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، ثم كانت بيعة العقبة الأولى بايعه اثنا عشر رجلاً منهم ، ثم بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلاً ، وامرأتين ، واختار ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومه : جابر بن عبد الله ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن حزام ، وأبو ساعدة سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ورافع بن مالك العجلان ، وأبو عبد الله الأشهل أسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان حليف بني عمرو ابن عوف ، وسعد بن خثيمة ، فكانوا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، وأوّل من بايع منهم البراء بن معرور ، ثم تباع الناس ، ثم هاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر وعامر بن فهر مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط ، وخلف عليّ بن أبي طالب آخر ليلة من صفر ، وأقام في الغار ثلاثة أيّام ، ودخله إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل ، فنزل بقباء في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهرم ^(٣) ، فأقام إلى يوم الجمعة ، ودخل المدينة فجمع ^(٤) في بني سالم ، فكانت أوّل جمعة جمعها ﷺ في الإسلام ، ويقال :

(١) هكذا في الاصل ، والصحيح : الشيماء كما في تاريخ البقوي والسيرة والامتناع وغيرها .

(٢) في السيرة والامتناع : ناي . وفيهما : قطبة بن عامر وعوف بن العارث .

(٣) هكذا في الاصل وفيه تصحيف ، والصحيح كلثوم بن الهمم بالدال وهو ابن امرء القيس بن

العارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ، قاله القرطبي في الامتناع .

(٤) أي أقامت صلاة الجمعة .

إنهم كانوا مائة رجل ، ويقال : بل كانوا أربعين ، ثم نزل على أبي أيوب الأنصاري ، فأقام عنده سبعة أيام ، ثم بنى المسجد فكان بينه بنفسه ، وبينه معه المهاجرون والأنصار ، ثم بنى البيوت ، وكان يصلي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين ، فأمر بإتمام أربع للمقيم وذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني بعد مقدمه شهر^(١) .

٢٠ - أقول : قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار : حدثنا أشياخنا وأسلاننا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة^(٢) أيام التمسوا له مرضعة ترضعه ، فذكر الناس لعبدالمطلب انظر^(٣) لابنك مرضعة ترضعه ، فتناولت النساء لرضاعته وتربيته ، وكانت آمنة يوماً نائمة إلى جانب ولدها فهتفت بها هاتف^(٤) : يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليلة بنت أبي ذؤيب ، فتناولت آمنة إلى ذلك ، وكان كلما أتها من النساء تسألن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليلة بنت أبي ذؤيب ، وكان سبب تحريك حليلة لرضاعة رسول الله ﷺ أن البلاد التي تلي مكة أصابها قحط وجذب إلى مكة ، فأنهات مخضبة زاهرة ببركة رسول الله ﷺ ، وكانت العرب تدخل^(٥) وتنزل بنواحيها من كل مكان ، فخرجت حليلة مع نساء من بني سعد^(٦) ، قالت حليلة : كنا نقي اليوم واليومين لاقتات فيه^(٧) بشيء ، وكنا قد شار كنا المواشي في مراعيها ، فكنت ذات ليلة بين النوم واليقظة وإذا قد أتاني آتٍ ورماني في نهر ماء أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وقال لي : اشربي فشربت ،

(١) المصدر : مخطوط .

(٢) في المصدر : ثلاثة أيام يلتصق له مرضعة تربية .

(٣) > > : التمس لوليك مرضعة فانت اليوم كافله والمتولى أمره ومن مات منا أبوه فانت له خلف ، قال : سأنظر من يصلح له ، فتناولت النوان إله .

(٤) في المصدر : هاتف يقول : أيتها العالية العظيمة الفاضلة الكريمة ، إن أردت أن ترتضي صاحب الكنية ففي نساء بني سعد حليلة ، فتناولت إله .

(٥) في المصدر : ترحل إليها .

(٦) في المصدر هنا زيادة هي : يجتمع نبات الأرض يقتاتون به .

(٧) في المصدر : كنا نقيم اليوم واليومين والثلاثة مانعطر على طعام .

ثم ردتني إلى مكاني ، وقال لي يا حليلة : عليك بيطحاء مكة ، فإن لك بها رزقاً واسعاً ، وسوف تسعين بركة مولود ولد بها ، وضرب بيده على صدري ، وقال : أدرك الله لك اللبن ^(١) ، وجنبك المحق والمحن ، قالت حليلة : فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن ^(٢) ، واكتسيت حسناً وجمالاً ، وأصبحت بحالة غير الحالة الأولى ^(٣) ، ففرغت إلي نساء قومي وقلن : يا حليلة قد عجبنا من حالك ، فما الذي حل بك ؟ ومن أين لك هذا الحسن والجمال الذي ظهر فيك ؟ قالت : فكتمت أمري عليهن فتركنني وهن أحسد الناس لي ، ثم بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم وهو يقول : يا نساء بني سعد تركت عليكم البركات ، وزالت عنكم الترحات ^(٤) برضاعة مولود ^(٥) ولد بمكة ، فضله الواحد الأحد ، فهنيئاً لمن له قصد ، فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا : إن لهذا المولود شأنًا عظيمًا ، فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة ^(٦) ، قالت حليلة : ولم يبق أحد إلا وقد خرج إلى مكة ، قالت : وكنا أهل بيت فقر ولم يكن عندنا شيء يحمل عليه ، وقد مات مواشينا من القحط ، وكانت ^(٧) حليلة من أطهر نساء قوميها وأعفهن ، ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله ﷺ ، وكانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألن عن أسمائهن ، فإذا لم تسمع بذكر حليلة تقول : ولدي يتيم لأب له ولا مال ، فيذهبن منها ، فأقبلت حليلة مع بعلها ودخلت مكة وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له : مكانك حتى أدخل مكة ، وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به ، فلما دخلت حليلة مكة أرشدها

(١) في المصدر : إذهبى درأى لك اللبن إه قلت : أدرك الله اللبن أى أكثره .

(٢) > > بعد ذلك : وبقياً كأنهما الجرتان العظيمتان يقطر منهما اللبن ، وامتلأ جسمي لحماً وشحمًا ، وكسبت حسناً إه .

(٣) في المصدر : غير الحالة التي كنت فيها بالأمس .

(٤) الترح : الحزن والهم والفقر .

(٥) في المصدر : بركة مولود .

(٦) > > هنا زيادة هي : طالبين الرزق والفضل لاسمعوا من الهاتف ، فمن كان له قوة

من القوم حمل زوجته على حمار وفرس . قالت إه .

(٧) في المصدر : قال صاحب الحديث : وكانت .

الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب وهو جالس بالصفاء ، وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس ، فلما أتته قالت له : نعمت صباحاً أيها السيد ، فقال لها : من أين أنت أيتها المرأة ؟ قالت : من بني سعد أتينا نطلب رضيعاً تتعيش من أجرته ، وقد أرشدت إليك ، فقال : نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبداً ، غير أنه يتيم من أبيه وأنا جدهم أقوم مقام أبيه ، فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك ، فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ، ثم قالت : يا سيد بني عبد مناف لي بعلٌ يظهر مكة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه أشاركه في ذلك ، فإن أمرني بأخذه رجعت إليه وأخذته ، فقال لها عبد المطلب : شأنك ، فوصلت إلى بعلها وقالت له : إنني وردت على عبد المطلب فقال : عندي مولود أبوه ميت ، وأنا أقوم مقامه ، فما تقول ؟ قال : يرجعن نساء بني سعد بالاحسان والإكرام وترجعين أنت بصبي يتيم ؟ وكانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكة ، فممنهن من حصل لها رضيع ، ومنهن من لم يحصل لها شيء ، فقالت حليلة : ترجع نساء بني سعد بالغنائم ^(١) ، وأرجع أنا خائبة ؟ وأسبلت ^(٢) عبرتها ، فقال بعلها : ارجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذي به فمسي أن يجعل الله فيه خيراً كثيراً ، فإن جدهم مشكور بالاحسان ، فرجعت حليلة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها ، فقام عبد المطلب ومضى بها إلى منزل آمنه وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها ، فقالت : هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي ، فقالت لها آمنة : أبشري يا حليلة بولدي هذا ^(٣) ، فوالله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا ، ثم أدخلتها آمنة البيت الذي فيه المصطفى ﷺ ، فقالت حليلة : أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح في النهار ؟ قالت : لا ، فوالله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار ، بل هو يغنيني عن المصباح ، فنظرت حليلة إلى رسول الله ﷺ وهو ملفوف في ثوب من صوف أبيض ، يفوح منه رائحة المسك والعنبر ، فوقعت في قلبها محبة محمد ﷺ ، وفرحت و سرّت به سروراً عظيماً ، وكان نائماً فأشعقت عليه أن توقظه من

(١) في المصدر : بالراضع .

(٢) أسبلت عبرتها : أرسلها والعبرة : الدمة .

(٣) في المصدر : أبشري يا حليلة فانك تسعين بولدي هذا .

نومه فأمسكت عنه ساعة ، فخشيت أن تبطل على بعلمها فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه وجعل يهش لها ^(١) ويضحك في وجهها ، فخرج من فمه نور فتعجبت حليلة من ذلك ، ثم ناولته ثديها اليمنى فوضع ، فناولته الأخرى فلم يرضع ، وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل ، ألهمه العدل والانصاف من صفوه ، إذ كان لها ابن ترضعه ، وكان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة ، فرجعت حليلة بمحمد ﷺ ، فقال لها عبدالمطلب : مهلاً يا حليلة حتى تزودك ، قالت : حسبي من الزاد هذا المولود ، وهو أحب إلي من الذهب والفضة ومن جميع الأطعمة ، وأعطاهما من المال والزاد والكسوة فوق الطاقة والكفاية ، وأعطتها آمنة كذلك ، فأخذت عند ذلك آمنة ولدها وقبّلته وبكت لفراقه ، فربط الله على قلبها ^(٢) ، فدفعته إلى حليلة ، وقالت : يا حليلة احفظي نور عيني وثمرة فؤادي ، ثم خرجت حليلة من بيت آمنة وشيعها عبدالمطلب ، قالت حليلة : والله ما مررت بحجر ولا مدر إلا وأبهنتني بما وصل إلي ، فلما أقبلت على بعلمها نظر إلى النور يشرق في غرته ^(٣) فتعجبت من ذلك ، وألقى الله في قلبه الرحمة له ، فقال لها : يا حليلة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم ، فلا شك أنه من أبناء الملوك ، فلما ارتحلت القافلة ركبت حليلة على أتان وجعلت تقول لزوجها : لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا والآخرة .

وسمعت آمنة هاتفاً يقول :

فقي ساعة حتى شاهد حسنه	* قليلا ونمسي في وصال وفي قرب
فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى	* وأين رواح الصب ^(٤) عن ساكن الشعب
إذا جئت واديه وجئت خيامه	* وعانيت بدر الحسن في طيبة ^(٥) ففبي
وطف بالمطايا حول حجرة حسنة	* وعند ^(٦) طواف العيس يا صاحبي طفبي

(١) هش له : تبسم وارتاح له واشتهاء .

(٢) أى قواها ومبرها .

(٣) فى المصدر : من غرته .

(٤) الصب : العاشق وذو الولع الشديد .

(٥) فى وجهه خ ل .

(٦) وبعد خ ل ، قلت : العيس : الابل البيض يضالط بياضها سواد خليف ، و العيس أيضا ، كرام الابل .

فعند ملبح اللون مهجتي التي * براها الأسي^(١) وجدأ كما عند قلبي
قفي يا حليلة ساءة فلعلني * أناشده إذ كان ذا شخصه^(٢) قربي
إذا طفت يا عيني^(٣) اليمين^(٤) تقرّ بأ * إلى الله يوم الحجّ يامهجتي طفبي
طواف شجي^(٥) القلب لاشي مثله * فإنّ دموعي جاريات من السحب
ألا أيّها الركب الميعم^(٦) قاصداً * إلى ساكن^(٧) الأجاب هل عندكم جسي
قالت حليلة : فصارت الأتان تمرّ كالريح العاصف ، فيبنا نحن سائرون إذ مررنا
على أربعين راهباً من نصارى نجران ، وإذا بواحد يصف لهم النبي ﷺ^(٨) ويقول :
إنّه يظهر في هذا الزمان أوقد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا وكذا ، يكون^(٩) على يده
خراب دياركم ، وقطع آثاركم ، وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان وقال لهم :
الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرّت بكم ، قالت حليلة : فقاموا إليه ونظروا
وإذا النور يخرج من وجهه ، ثمّ زعق بهم الشيطان وقال لهم : اقتلوه ، فشهروا^(١٠) سيوفهم
وقصدوني ، فرفع ولديّ يحمده رأسه إلى السماء شاخصاً فإزاهم بداهية عظيمة كالرعد العاصف
نزلت إلى الأرض ، وفتحت أبواب السماء ، ونزلت منها نيران ، وإذا بهاتف يقول : خاب
سعي الكهان^(١١) ، قالت حليلة : فعاينت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها ، فنزلت
على واديهم فأحرقته ومن فيه عن آخرهم ، فخفت وكدت أن أسقط عن الأتان ، وكان ذلك

(١) برى السهم والقلم : نحته ، برى الشخص : هزله وأضعفه . والاسي : الحزن .

(٢) في شخصه خل .

(٣) ياعين خل .

(٤) اليمين خل .

(٥) الشجي : الحزين . المشول البال .

(٦) الميعم : الظافر بطلابه .

(٧) مسكن خل .

(٨) في المصدر : من نصارى نجران مع جبرهم ويصف لهم مولد النبي صلى الله عليه وآله .

(٩) > > : فإذا ظهر يكون .

(١٠) شهر وشهر السيف : سله فرقه .

(١١) في المصدر زيادة هي : ونزلت نار من عند الجبار على من ينفخ البختار .

أول ما ظهر من فضائله ﷺ (١).

قال صاحب الحديث : إنَّ أول ليلة نزل رسول الله ﷺ بحي بني سعد أخضرت أرضهم ، وأثمرت أشجارهم ، وكانوا في قحط عظيم ، وكانوا يحبونه لذلك محبة عظيمة ، وكان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى (٢) ، وكثرت معجزاته ، فكان بنو سعد يقولون : يا حليلة لقد أسعدنا الله بولدك هذا ، قالت : والله ما غسلت (٣) له ثوباً قط من من نجاسة ، وكان له وقت يتوضأ فيه ولا يعود إلا إلى الغداة وكنت أسمع منه الحكمة ، فلما كبر وترعرع (٤) كان يقول : الحمد لله الذي أخرجني من أفضل نبات ، من الشجرة التي خلق منها الأنبياء ، وكنت أتعجب منه ومن كلامه ، وكان يصبح صغيراً ، ويمسي كبيراً (٥) ، ويزيد في اليوم مثل ما يزيد غيره في الشهر ، ويزيد في الشهر مثل ما يزيد غيره في السنة حتى كبر ونشأ ، ولم يكن في زمانه أحسن منه خلقاً ، ولا أيسر منه مؤونة ، ولقد كنّا نجعل القليل من الطعام قدّامنا ونجتمع عليه و تأخذ يده ونضعها فيه فنأكل ، ويبقى أكثر الطعام ، فلما صار ابن سبع سنين قال لأُمّه حليلة : يا أُمّي أين إخوتي ؟ قالت : يا بني إنهم يرعون الغنم التي رزقنا الله إياها ببركتك ، قال : يا أُمّاه ما أنصفتني ، قالت : كيف ذلك يا ولدي ؟ قال : أكون أنا في الظل وإخوتي في الشمس والحر الشديد ، وأنا أشرب منها اللبن (٦) قالت : يا بني أخشى عليك من الحساد ، وأخاف أن يطرقك طارق ، فيطلبني بك جدّك ، قال لها : لا تخشى عليّ يا أُمّاه من شيء ، ولكن إذا كان غداة غد أخرج مع إخوتي ، فلما رأته وقد عزم على الخروج وهي خائفة عليه

(١) في المصدر : هنا زيادة هي : فوصلت الي به وأنا مرعوبة من الغوف ، قلت : ان لهذا الغلام ربا عظيما .

(٢) في المصدر : يأتون به إليه فاذا وضع يده على المريض منهم شفى من ساعته .

(٣) > > : ولقد كنت معه في كل وقت وحين ما غسلت .

(٤) ترعرع الصبي : تحرك ونشأ .

(٥) في المصدر وكنت أتعجب منه ومن عقله ويشب شبابا مرها ، وكان يسمى صغيراً أو يصبح كبيراً .

(٦) > > : وإخوتي في العرير عون أغنامهم وأنا أشرب الماء واللبن وهم في البرد والحر .

عمدت إليه وشدته من وسطه، وجعلت في رجله نعلين، وأخذ يده عكازاً^(١)، وخرج مع إخوته، فلما رأى أهل الحى أتوا مسرعين إلى حليلة، فقالوا لها: كيف يطيب^(٢) قلبك بخروج هذا البدر وما يصلح له الرعاية؟ قالت: يا قوم ما الذي تأمرونني به ولقد نهيتهم فلم ينته، فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السوء، ثم قالت: شعراً.

يا ربّ بارك في الغلام الفاضل * تجد سليل ذي الأفاضل

وابلغه في الأعوام غير آفل^(٣) * حتى يكون سيّد^(٤) المحافل

فلما كان^(٥) وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنه البدر الطالع^(٦)، فقالت له: يا ولدي لقد اشتغلت قلبي بخروجك عني في هذه البرية، قالت حليلة: وكان في الغنم شاء قد ضربها ولدي ضربة فكسر رجلها، فأقبلت إلى ولدي محمد ﷺ تلوذ به كأنها تشكو إليه، فمسح عليها يده، وجعل يتكلم عليها حتى انطلقت مع الأغنام كأنها غزال^(٧)، وكان كل يوم يظهر منه آيات ومعجزات، وكان إذا قال للغنم^(٨): سيري سارت، وإذا أمرها بالوقوف وقفت، وهي مطيعة له، فخرج في بعض الأيام مع إخوته وقد وصلوا إلى واد عثيب^(٩)، وكانت الرعاة تهابه لكثرة سباته^(١٠)، وإذا قد أقبل عليهم أسد وهو يزمر^(١١).

(١) المكاز: عصا ذات زج في أسفلها، يتوكأ عليها الرجل.

(٢) في المصدر: تطيب وفيه: وما تصلح.

(٣) ومشرق الأنوار غير آفل خل.

(٤) قاضي خل.

(٥) في المصدر: قال: ثم إنه مضى مع إخوته فلما كان إم.

(٦) > > بعد ذلك: يشرق منه نور ساطع، فقالت له: يا ولدي كيف ظل يومك هذا

ولقد ظل قلبي مشغولاً بك، وأنا أرجو من الله عز وجل أن يقيك شرما أحاذره عليك، قالت: وكان في الغنم إم.

(٧) في المصدر: كأنها غزال مسرعة لم يصعبها شيء أبداً.

(٨) > > وكانت الغنم مطيعة له، إذا أمرها بالسير سارت، وإذا أمرها بالوقوف

وقفت، قالت حليلة: وإنه سرح ذات يوم مع إخوته يرفعون وقد وصلوا إلى وادى عثيب إم. قلت: سرح الرجل: خرج في أموره.

(٩) عثيب خل. قلت: عثيب وعثيب: ذوالعشب. كثير العشب والعشب: الكلاء الرطب.

(١٠) في المصدر بعد ذلك: قالت حليلة: ثم إن محمداً أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادي

بنهمهم إذ أقبل عليهم أسد عظيم الخلقة، هائل المنظر، فلما طلع على أغنامهم فتح فاه.

(١١) أي يردد الرزيب.

هائل الخلفة ، فلما وصل إلى الأغنام فتح فاه وهم أن يهجم عليها ، فتقدم إليه محمد رسول الله ﷺ ، فلما نظر إليه الأسد نكس رأسه وولى هارباً^(١) ، فعند ذلك تقدم إخوته إليه فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا : لقد خفنا عليك من هذا الأسد ، وأنت ما خفت منه وكنت تكلمه ، قال : نعم كنت أقول له : لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم ، فلما كان بعد ذلك رأت حليلة رؤياً وانتبهت فرعة مرعوبة ، وقالت لبعليها : إن سمعت مني أجهل محمداً إلى جده ، فإني أخشى أن يطرقه طارق ، فيعظم مصيبتنا عند جده ، ولقد رأيت كأن ولدي محمداً مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أمه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما ، عليهما ثياب من إستبرق ، وقصدا ، فجاء واحد منهما بخنجر وشق به جوفه ، فانتهت فرعة مرعوبة ، والرأي عندي أن تحمله إلى جده ، فقال لها : إن الذي تذكرينه في حق محمد ممتنع ، فإنه معصوم من الله تعالى^(٢) ، ولقد رأيت الرهبان والأسد وغيره ، قالت : نعم ، ولكن لكل شيء آخر ونهاية^(٣) ، فكم كبير مات ، وصغير عاش^(٤) ، فقال لها : إن منامك الذي رأيتها أضغاث أحلام ، ثم لما أصبح الصباح و أراد محمد ﷺ أن يخرج مع إخوته على العادة قالت : لا تخرج اليوم يا قرّة عيني ، فإني أحب أن تكون معي هذا اليوم حتى أشبع من النظر إليك ، فأنك في كل يوم تخرج بكرة ولا تأتي إلا عشية ، فقال لها : وكيف ذلك يا أمّاه وأي شيء خفت عليّ منه ، لا تخافي عليّ من شيء ، فلم يقدر أحد أن يصل إليّ بسوء ولا ضرر ولا نفع إلا الله ربّي ، فخرج مع إخوته

(١) في المصدر : نكس رأسه وذئب بذنبه وولى هارباً . قلت : ذئب أي حرك .

(٢) > > بعد ذلك ، لا يقدر أحد يصل إليه بسوء ولا مكروه ولا بأذية ، لأن له رب يعينه ويكفيه ، و أنت رأيت فعل ربه بأعدائه نصارى لجران حيث هموا بأذيته أرسل الله عليهم نارا أحرقهم عن آخرهم ، وقد رأيت ليلة غارة فزارة ، قال : وكانت فزارة قد كبسوا حتى بنى سعد ليلاً فلما قربوا من البيوت التي فيها بيت حليلة رجعت الخيل على أعقابها وانكسروا ، وغنمهم بنى سعد وقتلهم عن آخرهم ، ورداه كيدهم في نجورهم قالت : لقد رأيت ذلك كله ، إلا أن لكل شيء غاية ونهاية هـ . قلت : وغنمهم بنى سعد لمله مصحف : وغنم منهم بنو سعد .

(٣) لكل شيء غاية ودليل ونهاية .

(٤) في المصدر : فكم صغير مات ، وكبير عاش .

وهي رابعة عليه ، فلمّا كان وقت الفائلة أقبل أولاد حليلة يبيكون ، فخرجت حليلة تعثر في أذبالها حيث سمعت أولادها يبيكون ، وحثّ التراب^(١) على وجهها وشعرها ، وشهرت بنفسها ، فقالت : ما الذي دهاكم ؟ أخبروني ، قالوا : خرجنا نحن وأخونا محمد ﷺ وجلسنا تحت شجرة ، وإذا قد أقبل عليه رجلان عظيمان لم نر مثلهما ، فلمّا وصلا إلينا أخذنا أخانا محمد ﷺ من بيننا ، ومضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما ، وأخذ سكيناً ، وشقّ بطنه ، وأخرج قلبه وأمعائه ، ولا شكّ أنّك لا تلحقه إلا هالكاً ، فمعد ذلك لطمت خدّها ، وقالت : هذا تأويل رؤياي البارحة ، وأسفي عليك يا محمد ، وأجزعي عليك يا ولداه يا قرّة عيني ، ثمّ صرخت في الحيّ وخرجت وخرج بنو سعد كلّهم في أثرها ، وخرج زوجها الحارث بجرّ قناته وبيده حربة ، فلمّا أشرفوا على رسول الله ﷺ وجدوه جالساً ، والأغنام حوله محيطة به ، فتبادر القوم إليه ورفعوه وأثوا به وهم يقولون : كلّ شيء تلقاه نحن وأولادنا وأموالنا فداك^(٢) ، فجاءت إليه حليلة وأخذته وقبّلته وهي تبكي بكاءً عظيماً ، وكشفت عن بطنه فلم تر أثراً فيه ، ولم تر في أثوابه دماً ، فرجعت إلى أولادها وقالت : كيف كذبتهم على أخيكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تلوّميهم^(٣) فإنّي كنت عندهم إذ أتاني رجلان ، وأخذاني وأضعجاني ، وأخذوا واحد منهما سكيناً فشقّ بها فؤادي ، وأخرج منه نكتة سوداء ورمى بها ، وقال لي : هذا حظّ الشيطان منك يا محمد ، ثمّ غسل فؤادي بالماء وأعاداه كما كان ، ثمّ أخرج أحدهما خائماً يشرق منه النور فختّم به فؤادي ، ثمّ مسح على ما شقّه فعاد كما كان ، ثمّ قال^(٤) لي : يا محمد لو علمت ما لله عليك من السابقة^(٥) لقرّرت عينك ، ثمّ قال أحدهما للآخر : زنه ، فوزنتي بعشرة من أمّتي

(١) أي صبته على وجهها .

(٢) في المصدر : كل سوء يلقاك يكون في أولادنا يا محمد .

(٣) > > : فرجعت إلى أولادها تضربهم بالعجاجة وقالت لهم : كيف كذبتهم على أخيكم

فقال لهم النبي : لا تضربهم ولا تكذبهم .

(٤) ثم قال خل .

(٥) من الثقة خل .

فرجحت بهم ، ثم زاد عشرة فرجحت بهم ، ثم قال ^(١) : لو وزنته بجميع الأمم ^(٢) لرجح بهم ، ثم عرجا نحو السماء وأنا أنظر إليهما ، فقالت حليلة لبعلاها : الرأي أنا نحمل محمدًا إلى جدّه ، فقال : يمنعني من ذلك حيث نفسي من فراقنا ^(٣) له ، وإنه أعزّ عندنا من الأولاد ، فلما سمعت كلام بعلاها قالت : ما يوصل هذا الصبي إلى جدّه إلا أنا بنفسي ، ثم أقبلت إليه وقالت : يا ولدي إن جدّك إليك مشتاق وعمومتك ، فهل لك أن تسير إليهم؟ قال : نعم ، فقامت حليلة وشدّت على راحلتها وركبت ، وأخذت محمدًا قد أمها وسارت طالبة مكة ، وكان عبدالمطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه ، فكانت إذا نزلت في هبوط ضمته إليها ، وإذا رأت راكباً فمتته ^(٤) خوفًا عليه إلى أن وصلت حيّا من أحياء العرب ، وكان عندهم كاهنٌ وقد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين ، والناس عاكفون عليه ، فلما جازت عليهم غشي عليه ، فلما أفاق قال : يا ويلكم بادروا إلى المرأة التي مرّت راكبة ، وخذوا منها الصبي الذي عندها واقتلوه قبل أن يخرب بلادكم ، قالت حليلة : وإذا أنا بالرجال قد أقبلوا إليّ ، فوقع عليهم ربح صرعتهم في الحال ، فسرت عنهم ولم أحفل بهم ^(٥) ، وجعلت أسير حتى بلغت إلى مكة ، فوضعت ولدي محمدًا ﷺ عند أناس جلوس ، ومضيت عنه ناحية لحاجة ، فسمعت وجبة وصوتًا عاليًا ، فالتفت إلى ولدي فلم أره ، فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوسًا قالوا : ما رأيناه ، فسألوني عن اسمه ، فقلت : محمد بن عبد الله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، فقلت : وحقّ الكعبة والمقام لئن لم أجده رميت بنفسي من أعلى هذا الحائط حتى أموت ، وسألتهم وأخذت في جدّ السؤال فلم تعط خبراً ، فأخذت جيبي ، ومزقت أثوابها ^(٦) ، ولطمت وجهها ، وبكت وأكثرت البكاء ، وحثّت التراب على

(١) ثم قال له صاحبه غل وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر : بالامة .

(٣) > > : ثم أقبلت حليلة على بعلاها وقالت له : الرأي البارك أن توصل هذا النلام الى جدّه ، فقال لها : وعيني من ذلك ، فما تطيب نفسي بفراقته .

(٤) غييته خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٥) أي لم ابال بهم ولاهتم لهم .

(٦) في المصدر : فلما سمعت كلامهم وضعت يدها في أطواقها ، ومزقت ثيابها .

رأسها ، وجعلت تقول : واولداه ، وإقرة عيناه ، وأثمة فؤاده ، وأجدها : فبينما هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوگأ على عصا ، فقال لها : ما قصتك أيتها المرأة ؟ فقالت : فقدت ولدي نجداً ، ولم أدر أين مضى ، قال لها : لا تبكين ، أنا أدلك على من يعلم أين ذهب ، قالت : افعل ياسيدي ، فمضى قدماهما إلى أن أتى الكعبة ، وطاف على صنم يقال له : هبل ، وقال : يا هبل أين نجداً ؟ فسقط الصنم لما ذكر نجداً ، فخرج الرجل خائفاً ، قالت حليلة : فحسست في نفسي أنه قد أخذه آخذ وذهب به إلى جدته ، فقصدته مسرعة ، فلما رأيته قال : ما قصتك ؟ قلت : ولدك نجداً أتيت به ووضعته على باب مكة أفضي حاجة فرجعت فلم أراه ، فقال ^(١) : إنني أخشى أن يكون أخذه بعض الكهّان ، فنأى عبدالمطلب : يا آل غالب ، وكانوا يتباركون بهذه الكلمة ، فلما سمع قريش صوت عبدالمطلب أجابوه من كل مكان ^(٢) ، فقال لهم : إن حليلة قد أقبلت بولدي نجداً ، وطرحته على باب الكعبة ^(٣) ، ومضت لفضاء حاجة لها وعادت فلم تره ، وأنا أخاف عليه أن يقتاله ساحر أو كاهن ، فقالوا : نحن معك سربنا أين شئت ، إن خضت بحرأ خضناه ، وإن ركبت برأ ركبناه ، ثم ركبوا وساروا فلم يقفوا له على خبر ، فأتى عبدالمطلب إلى الكعبة وطاف بها سبعاً ، وتعلق بأستارها ، ثم دعا وتضرع في دعائه ، فسمع هاتفاً يقول : يا عبدالمطلب لا تخف على ولدك ^(٤) ، ولكن اطلبه بوادي دعاية ^(٥) عند شجرة الموز ، فمضى عبدالمطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعداً تحت الشجرة ، وقد تدلت عليه أثمارها ^(٦) ، فبادر إليه جدّه فأخذه وقبله ، وقال له : يا ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع ؟ قال : اختطف بي طير ^(٧) أبيض ، وحملني على

(١) في المصدر : ومضيت لأفضي حاجتي فجئت فلم أجده ولاوقفت له على خبر ، قال .

(٢) > > بذلك : وقالوا ، ما الذي نزل بك ؟ قال .

(٣) > > فنزلت عند باب الكعبة .

(٤) > > بعد ذلك : ولا تحزن ، فإن له رباً لا يضيعه ، قال عبدالمطلب : و أين اطلبه

يا هاتف ؟ قال اطلبه .

(٥) رهانة غل وفي المصدر : دهانة .

(٦) بأثمارها غل .

(٧) اختطفني طائر غل ، وهو الموجود في المصدر

جناحه ، وأتى بي إلى هاهنا ، وقد جعت وعطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة ، و شربت من الماء ، وكان الطائر جبريل عليه السلام (١) .

ثم إن (٢) حليلة قالت لعبدالمطلب : إن ولدك قد صار (٣) له عندنا كذا وكذا ، قال : يا حليلة لا بأس عليك ، إمضي إلى أمه وأخبرها بذلك ، فإنها أخبرتني يوم ولد أنه سيطع منه نور صعد إلى السماء .

وذلك قوله (٤) تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » الآية .

ثم إن عبدالمطلب كفّل النبي ﷺ إلى (٥) أن رمد النبي ﷺ رعدة شديدة وكان بالجحفة طبيب فوطأ له جده راحلة وسار به إلى الجحفة ، فلما دخل صاح عبدالمطلب أيتها الطبيب عندي غلام أريد أن تطب عينه ، فرفع (٦) رأسه وقال له : اكشف لي عن وجهه ، فلما كشف عن وجهه سقطت (٧) الصومعة ، فرفع (٨) الراهب رأسه ونادى بالشهادتين والإقرار بنبوته ﷺ ، ثم قال : وما عسى أن أقول فيه لأبأس عليه مما نزل به ، ولكن أيتها الشيخ اسمع ما أقول لك ، إنه سيبد العرب ، بل سيبد الأولين والآخرين ، والمشفع فيهم يوم الدين ، تنصره الملائكة المقرّون ، ويأمره الله أن يقاتل من يخالفه ، وينصره الله نصراً عزيزاً ، وأشدّ الناس عليه قومه ، فقال عبدالمطلب : يا راهب ما تقول ؟ فقال : والذي لا إله إلا هو ، لئن أدركت زمانه لا تنصرته ، فاحفظ ولدك ، فرجع بولده (٩) إلى مكة

(١) الظاهر أن البكري اخذ ذلك عن مصادر العامة ، و يخرج المصنف قريباً عن دلائل النبوة

لا يبي نعيم .

(٢) في المصدر : قال ابوالحسن البكري : ثم ان حليلة ا .

(٣) قد عرض خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) لعل ذلك من كلام البكري ، يريد ان الآية اشارة الى شق صدره وما وقع بعد ذلك

تأمل .

(٥) في المصدر : إلى حين كبر ، قال : ثم ان النبي صلى الله عليه وآله رمد رعداً شديداً .

(٦) فأخرج خل .

(٧) تزلزلت خل وهو الوجود في المصدر .

(٨) فرد خل وهو الرجود في المصدر .

(٩) بالنبي خل وهو الوجود في المصدر .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجاز عند ذلك إلى نبوته - ٣٨٣ -

فأقام بها حتى حضرته الوفاة ، فأوصى به إلى عمه أبي طالب فكفله أبو طالب ، وأقبل به إلى منزله ، ودعا بزوجه فاطمة بنت أسد ، وكانت شديدة المحبة لرسول الله ﷺ ، شقيقة عليه ، فقال لها أبو طالب : اعلمي أن هذا ^(١) ابن أخي ، وهو أعزّ عندي من نفسي ومالي ، وإياك أن يتعرض عليه ^(٢) أحد فيما يريد ، فنبست فاطمة من قوله ، وكانت تؤثره على سائر أولادها ، وكان لها عقيل وجعفر ، فقالت له : توصيني في ولدي محمد وإني أحب إلي من نفسي وأولادي ، فرح أبو طالب بذلك ، فجعلت تكرمه على جملة أولادها ، ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبداً ، و كان يطعم من يريد فلا يمنع ، وقد كان يشب في اليوم ما يشب غيره في السنة وينمو ، فتعجب ^(٣) أهل مكة من ذلك وحسنه وجماله ، فلما نظر أبو طالب إلى حسنه وجماله قال : شمرأ :

نور وجهك الذي فاق في الحسن	✽	على نور شمسنا و الهلال
أنت والله يا مناي و سؤلي	✽	الذي فاق نوره المتعالي
أنت نور الأنام من هاشم الغر	✽	فقت كل العلا وكل الكمال
و علو الفخار والمجد أيضا	✽	ولقد فقت أهل كل المعالي ^(٤)

ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد ^(٥) ، ثم إنه توجه يوماً إلى نحو الكعبة وأهل مكة حولها ، وكان قد عمروا فيها عمارة ، وشالوا ^(٦) الحجر الأسود من مكانه ، فلما عزموا

(١) في المصدر : إن هذا ولدي محمد هو قرة عيني ، وامره في منزلي كأمري ، وبه كنهبي فلا يتعرض عليه احد فيما يريد .

(٢) له خ ل .

(٣) في المصدر : أحب الى من نفسي ومما طلعت عليه الشمس او غربت والبال والولد ، فند ذلك فرح ابو طالب بقاتها ، ثم قالت : والله لا قد منه على سائر اولادي ، وجعلت تكرمه ، ولا تخليه يشب عنها طرفة عين ، وكان يطعم من يريد ، ويضيف من يريد ، ولا ينعه من ذلك مانع ، ولا يمارضه معارض فيما يريد ، وقد يشب وينمو ، وقد تعجب .

(٤) ولقد ارتقيت أعلى المعالي خ ل .

(٥) في المصدر : قال الراوي لهذا الحديث : وعلا قدره حتى سموه الصادق الامين ، و شاع ذكره في الشرق والغرب .

(٦) أي ارتفعوا .

أن يردّوه إلى مكانه الأول واختلفوا فيمن يردّه ، فكان كلّ منهم يقول : أنا أردّه ، يريد الضخرنفسه ، فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب ، وأجمعوا على ذلك^(١) ، وإذا بالنبي ﷺ قد أقبل عليهم ، فقالوا : هذا محمد ، نعم الصادق الأمين ، زوالشرف الأصيل^(٢) ، ثم نادوه فأقبل عليهم ، فقالوا : قد حكمناك في أمرنا ، من يحمل الحجر الأسود إلى محله ؟ فقال ﷺ : هذه فتنة ، ايتوني بثوب^(٣) ، فأثوه به ، فقال : ضعوا الحجر فوقه ، وارفعوه من كلّ طرف قبيلة ، فرفعوه إلى مكانه ، والنبي ﷺ هو الذي وضعه في مكانه^(٤) ، فتعجبت القبائل من فعله .

بيان : الزعق : الصباح والزمجرة : الصوت . قوله : غمته أي غطته^(٥) .

٢١- أقول : روى الكاذروني : في المنتقى عن برّة قال : أول من أوضع رسول الله ﷺ ثوبية بلبن ابن لها يقال له : مسروح أياماً قبل أن تقدّم حليلة ، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وكانت تدخل على رسول الله ﷺ فيكرمها ، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة

(١) في المصدر : فقال لهم ابن المغيرة : يا قوم حكموا في أمركم كل الرجل القبل ليحكم فيما أتم فيه ، فقالوا : الداخل علينا من هذا الباب حكمناه في أمرنا إن كان حراً أو عبداً ، ذكرنا أو انثى ، فنظروا إذاهم بالنبي صلى الله عليه وآله إله . قلت : حكمه في الأمر : فوض إليه الحكم فيه . وابن المغيرة : هو أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو والد أم سلمة وكان اسن القوم .

(٢) في المصدر زيادة هي : الفاضل المائل محمد بن عبد الله .

(٣) > > : فلما دنا منهم وآهم كل واحد منهم يريد لنفسه الشرف والفخار فقال : هذه فتنة فأريد أن اخذها ، قال : يا قوم ايتوني بثوب .

(٤) في المصدرها زيادة هي : واقطع الشر بينهم ، وكان أحدهم المغيرة ، والثاني ربيعة ، والثالث حريز بن أمية ، والرابع الأسود بن عبدالمزى ، فرجعوا الحجر إلى مكانه ، والنبي صلى الله عليه وآله وضعه في موضعه إله . قلت : في الاسماء تصحيف ، والموجود في تاريخ اليعقوبي : عبدة ابن ربيعة ، - وفي غيره عبدمناف عبدة بن ربيعة - وأبو زمعة بن الأسود ، وأبو حذيفة بن المغيرة ، وقيس بن عدى السهمي ، وفي غيره زمعة مكان أبي زمعة ، وفيما تقدم عن الكافي : الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالمزى .

(٥) الانوار ، مخطوط : ونسخته موجودة عندي ، فيها اختلاف وزيادات على نسخة المصنف أوردت بعضها في الدليل .

وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر^(١).

٢٢- وأورد الحافظ أبو القاسم الإصبهاني^(٢) في دلائل النبوة مسنداً عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك ، رأيتك في المهد تنافي^(٣) القمر ، وتشير إليه بإصبعك ، فحيث أشرت إليه مال ، قال : إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، و أسمع وجبته يسجد تحت الكرسي^(٤) . قوله : وجبته أي سقطته .

٢٣- وروى عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : وقد تنازعت الطائر في رضاع محمد ﷺ ؟ قال : إني والله ، وكل نساء الجن ، وذلك لما رد إلى أمانة من السماوات نادى الملك في سماء الدنيا : هذا محمد سيد الأنبياء ، فطوبى لثدي أرضعته ، فتنافست الطيور والجن ، في رضاعه ، قال : فنوديت^(٥) كلها بأن كفوا ، فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس ، فخص الله بذلك حليلة^(٦) .

٢٤- وروى أنه لما مضى على رسول الله ﷺ شهران وهو عند حليلة ترضعه خرج عبد المطلب فأتى إليها فقال لها : ادفعي إلي ابني : فقالت له : جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي فإنه قد ألفني ، قال : كيف لم تريده قبل اليوم وتمسكين به الآن ؟ قالت : لأته والله نسمة مباركة ، قد بورك لنا في جميع أبداننا وأموالنا ، فدعه عندي لا أريد منك عليه شيئاً أبداً ، فتركه عندها ، وانصرف عبد المطلب ، فمكثت حليلة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا ونظرت إلى الستر قد انفجر ، ونزل عليه القمر يناغيه ، فيقول زوجها : إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً ، ليسودن العرب كلها .

٢٥- وروى حديث حليلة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضاً لفوائد فيها ،

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الاول من القسم الثاني .

(٢) اسماعيل بن محمد بن الفضل على ما في المصدر .

(٣) ناغى العصى : كلمه بما يعجبه ويره .

(٤) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الاول من القسم الثاني .

(٥) أي الطير والجن .

(٦) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الثاني .

وهي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجذب البلاد والزمان ، فدخل ذلك على عامة الناس ، وكانت حليلة تحدث عن زمانها و تقول : كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد ، وكنا أهل بيت مجدين ، وكنت امرأة طوافة ، أطوف البراري والجبال ، ألتبس الحشيش والنبات ، فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت : الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد والبلاء ، ولما ولد النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة ولم أكن ذقت شيئاً منذ ثلاثة أيام ، وكنت ألتوي الحية ، وكنت ولدت ليلتي تلك غلاماً فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي ، فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشدّ بياضاً من اللبن ، وقال : يا حليلة أ كثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك ، فقد أتاك العزّ وغناء الدهر ، تعرفيني ؟ قلت : لا ، قال : أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرّائك وضرّائك ، فانطلقني إلى بطحاء مكة ، فإن لك فيها رزقاً واسعاً ، واكتمي شأنك ولا تخبري أحداً ، ثم ضرب بيده على صدري ، فقال : أدر الله لك اللبن ، وأكثرك الرزق ، فانتبهت وأنا أجعل نساء بني سعد ، لا أطيق أن أسبل^(١) ثديي ، كأتهما الجبر العظيم ، يتسبب^(٢) منهما لبن ، وأرى الناس حولي من نساء بني سعد ورجالهم في جهد من العيش ، إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور ، والألوان شاحبة^(٣) متغيرة ، لا أرى في الجبال الراسيات شيئاً ، ولا في الأرض شجراً ، وإنما كنا نسمع من كل جانب أئيناً كآئين المرضى ، وكادت العرب أن تهلك هزلاً وجوعاً ، فلما أصبحت حليلة وإنما لفي جهد من العيش وتغير من الحال ، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك ، قلن : إن لها شأنًا عظيماً ، ثم احدفن بي يسألنني عن قصتي ، فكنت لا أحيّر جواباً ، فكتمت شأني لأنني بذلك كنت أمرت ، ولم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاماً ، ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداً لبركة مولد رسول الله ﷺ ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي : ألا إن قريشاً قد وضعت العام كل بطونها ، وإن الله قد

(١) أسبل الدمع : أرسله . الماء : صبه .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي المصدر : يتسبب وهو المصيح أي يسيل .

(٣) شعب لونه : تغير من جوع أو مرض ونحوها .

حرّم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قرش ، وشمس النهار ، و قمر الليل ، فطوبى لثدي لرضعته ، ألا فبادرن إليه بالنساء بني سعد ، قالت : فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكة ، فخرج نساء بني سعد على جهد منهنّ وخمصة ^(١) ، وخرجت أنامع بني لي على أتان لي معناق ^(٢) تسمع لها في جوفها خضضة ^(٣) ، قدبدأ عظامها من سوء حالها ، وكانت تخفضني طوراً ، وترفعني آخر ، ومعني زوجي ، فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية ، لأمر بشيء إلا استطال إليّ فرحاً ، وقال لي : طوبى لثديك يا حليلة ، اطلقي فإنك ستأتين بالنور الساطع ، والهلال البدري ، فاكتمتي شأنك وكوني من وراء القوم ، فقد نزلت بشارتك ، قالت : فكنت أقول لصاحبي : تسمع ما أسمع ؟ فيقول : لا ، مالي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنةً ويسرةً ، مرّي أمامك ، فقد تقدّم نساء بني سعد ، وإني أخاف أن يسبقني إلى كل مولود بمكة ، قالت : فجعلنا نجد في المسير والأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزاعاً ، فبينما أنا في مسيري إذا أنا برجل في ياض الثلج ، وطول النخلة الباسقة ، ينادي من الجبل : يا حليلة مرّي أمامك ، فقد أمرني الله عزّ وجلّ أن أدفع عنك كلّ شيطان رجيم ، قالت : حتّى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك ، فرأيت في منامي كان على رأسي شجرة خضراء قد ألقت بأغصانها حولي ، ورأيت في فروعها شجرة كالنخلة ، قد حملت من أنواع الرطب ، و كان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي ، فقالن : يا حليلة أنت الملكة علينا ، فبينما أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري ثمرة فتناولتها ووضعتها في فمي ، فوجدت لها حلالة كحلالة العسل ، فلم أزل أجد طعم ذلك ^(٤) في فمي حتّى فارقني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحت كتمت شأنّي ، قلت : إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون ، ثمّ ارتحلنا حتّى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد ، وكان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي ولا يتحرّك ولا يطلب لبناً ، فكنت أقول لصاحبي : هذا الصبي ميت

(١) الخمصة : خلا البطن من الطعام . مجاعة تورث خمس البطن وضوره .

(٢) هكذا في الأصل والصدر ، و المعناق : الدابة السريع السير . طويل العنق .

(٣) الخضضة : الحركة .

(٤) أي فمّي يقظتي بعد .

لا محالة ، فكنيت إذا قلت ذلك يلتفت إليّ الصبيّ فيفتح عينيه و يضحك في وجهي ، و أنا متعجبة من ذلك ، فلمّا توسّطنا مكّة قلت : لصاحبي : سل من أعظم الناس قدراً بمكّة ، فسأل عن ذلك فقيل له : عبدالمطلب بن هاشم ، فقلت له : سل من أعظم قرش ممّن ولد له في عامه هذا ، فقيل لي : آل مخزوم ، قالت : فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم ، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كلّ مولود بمكّة ، فبقيت لأدري ما أقول ، وندمت على دخولي مكّة ، فبينما أنا كذلك إذا بعبدالمطلب ، وجهته (١) تضرب منكبه ، ينادي بنفسه بأعلى صوته : هل بقي من الرضاع أحد ؟ فإنّ عندي نبياً لي يتيماً وما عند اليتيم من الخير ، إنّما يلتمس كرامة الآباء ، قالت : فوفقت لعبدالمطلب وهو يومئذ كالنحلة طولا ، فقلت : أنعم صباحاً أيّها الملك المنادي ، عندك رضيع ارضعه ؟ فقال هلمّي ، فدنوت منه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : امرأة من بني سعد ، فقال لي : إيه إيه (٢) كرم وزجر ، ثمّ قال لي : ما اسمك ؟ فقلت : حليلة ، فضحك و قال : بنخ بنخ خلّتان حسنتان : سعد وحلم ، هاتان خلّتان فيها غنى الدهر ، ويحك يا حليلة عندي بنيّ لي يتيم اسمه محمد ، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه ، وأنا أرجو أن تسعدي به ، قالت : فقلت له : إنّني منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك ، قال لي : إنّك لترضعين غيرك لراهة ، قالت : قلت : بالله لأرجعن إليك ، قالت : فرجعت إلى صاحبي فلمّا أخبرته الخبر كأنّ الله قد قذف في قلبه فرحاً ، ثمّ قال لي : يا حليلة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد ، قالت : وكان معي ابن أخت لي يتيم ، قال : هيهات إنّني أراكم لا تصيبون في سفر كم هذا خيراً ، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وترجعون أنتم باليتيم ، قالت : فأردت والله لأرجع (٣) إليه ، فكان الله قذف في قلبي إن فارقك محمد لا تفلقين ، وأخذتني الحميّة وقلت : هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف ، وأرجع أنا بالارضاع ؟ والله لا أخذته وإن كان يتيماً ، فلعلّ الله أن يجعل فيه خيراً ، قالت : فرجعت إلى عبدالمطلب ، فقلت له :

(١) البعة : من شعر الرأس ماسط على المنكبين .

(٢) إيه : اسم فل للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) هكذا في الاصل ، والصحيح كما في المصدر : لأرجع .

أيها الملك الكريم هلم الصبي، قال: هل نشطت لأخذه؟ قالت: قلت: نعم، فخر عبدالمطلب ساجداً، ورفع رأسه إلى السماء وهو يقول: اللهم ربّ المروة والحطيم، اسعدنا بمحمد، ثم مرّ بين يدي يجرّ حلقته فرحاً حتى دخل بي على آمنة أمّ رسول الله ﷺ، فإذا أنا بامرأة مارأيت في الآدميين أجمل وجهاً منها، هلالية بدريّة، فلمّا نظرت إلى ضحكت في وجهي، وقالت: ادخلي يا حليمة، فدخلت الدار فأخذت بيدي، فأدخلتني بيتاً كان فيه رسول الله ﷺ، فإذا أنا به ووجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها^(١)، فلمّا رأته على هذه الصفة استدر^(٢) كل عرق في جسدي بالضربان، فتناولتني النبي ﷺ، فلمّا أن وضعته في حجري فتح عينيه لينظر إلى فسطح منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب، فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة، ثمّ حوّله إلى الأيسر فلم يقبله، وجعل يميل إلى اليمنى - فكان ابن عباس يقول: ألهم العدل في رضاعه، علم أن له شريكاً فنافسه عدلاً - وكانت الثدي اليمنى تدرك لرسول الله ﷺ، والثدي اليسرى تدرك لابني، وكان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى عمه ﷺ فشرب، وكنت كثيراً ما أسبق إلى مسح شفتيه، فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري، فجعلت أنظر إلى وجهه، فرأيت عينيه مفتوحتين، وهو كالنائم، فلم أتمالك فرحاً، وأخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي، فلمّا أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام وسجد، وقال: يا حليمة مارأيت في الآدميين أجمل وجهاً من هذا، قالت: فلمّا كان في الليل وطاب النوم وهذأت الأصوات انتبهت فإذا به وقد خرج منه نور متلاً لى، وإذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر، فأنبهت صاحبي وقلت: ويحك ألا ترى إلى هذا المولود؟ قالت: فرفع رأسه فلمّا نظر إليه قال لي يا حليمة اكتمي شأنه، فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبداً، قالت: فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهنّ مامن يوم، إلّا وأنا أدخل على آمنة، فلمّا عزمنا على الخروج دعيتني آمنة فقالت: لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني، فإنّ لي فيك وصايا أوصيك بها، قالت: فبقينا فلمّا كان في بعض الليل انتبهت لأقضي حاجة، فإذا برجل عليه ثياب خضر

(١) أى فى يوم غيوم مظلم .

(٢) استدرت المروق : امتلات دماً .

قاعدٌ عند رأسه يقبل بين عينيه ، فأُنبهت صاحبي رويداً فقلت : انظر إلى العجب العجيب ، قال : اسكتي واكتمي شأنك ، فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياماً ، لا يهنؤها عيش النهار ، ولا نوم الليل ، وما رجع أحدٌ من البلاد أغنى منا ، فلمّا أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتانِي وحملت بين يدي محمدًا ﷺ ، وخرجت معي آمنة تشيعني ، فجعلت الأتان تضرب بيدها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ، ثمّ تحولت بي نحو الكعبة ، فسجدت ثلاث سجّدت ، حتى استويينا مع الركب سبقت الأتان كلّ دوابّهم ، فقالت نساء بني سعد : يا بنت أبي ذؤب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر ؟ فقلت : نعم ، فقلن : بالله إن لها لشأناً عظيماً ، فكنت أسمع الأتان تقول : إي والله إن لي لشأناً ، ثمّ شأننا ، أحياني الله عزّ وجلّ بعد موتي ، وردّ عليّ سمني بعد هزالي ، ويحكّن يانساء بني سعد إن كنّ لفي غفلة ، أتدريين من حملت ؟ حملت سيّد العرب محمدًا رسول الله ربّ العالمين ^(١) ، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة ، وأنا أنادي من كلّ جانب : استغفيت يا حليلة آخر دهرك ، فأنت سيّدة نساء بني سعد ، قالت : فمررت براع يرعى غنماً له ، فلمّا نظرت الغنم إليّ جعلن يستقبلن وتعدو إليّ كما تعدو سخا لها ^(٢) ، فسمعت من بينها قائلاً يقول : أقرّ الله عينك يا حليلة ، أتدريين ما حملت ؟ هذا محمد رسول ربّ العالمين ، إلى كلّ ولد آدم من الأولين والآخرين ، قالت : فشيعتني أمّ ساعة وأوصتني فيه بوصايا ، ورجعت كالباكية ، قالت : وليس كلّ الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه ، إلّا أنّي لم أنزل منزلاً إلّا أنبت الله عزّ وجلّ فيه عشباً ، وخيراً كثيراً ، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر ، حتّى أتيت به منزل بني سعد ، وما نعلم والله أن أرضاً كانت أجذب منها ، ولا أقلّ خيراً ، وكانت لنا غنيمات دبرات ^(٣) مهزولات ، فلمّا صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة ، تحمل وتضع وتدرّ وتحلب ، ولا تدرّ في بني سعد لأحد من الناس غيري ، فجمعت بنو سعد رعاتها

(١) في المصدر زيادة بعد ذلك هي : صنوان وغير صنوان .

(٢) > > إلى سخولها . قلت : السخال : ولد الشاة .

(٣) الدبر : العصاب بالدبرة : فرقة الدابة تعدت من الرجل ونحوه .

وقالوا لهم : ما بال أغنام حليلة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدرّ وتحلب ، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير ؟ اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم ^(١) شباعاً حافلة ، قالت : فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي ﷺ حتى كنّا نتفضّل على قومنا ، وصاروا يعيشون في أكثافنا ، فكنت أرى من يومه ^(٢) عجباً ، مارأيت له بولا قطّ ، ولا غسّلت له وضوءاً قطّ ، طهارة ونظافة ، وذلك أنّي كنت أسبق إلى ذلك ، وكان له في كلّ يوم وقت واحد يتوضّأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد ، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً ، فكنت إذا كشفت عن جسده يصبح حتى أستر عليه ، فانتبهت ليلة من الليالي فسمعتهم يتكلّم بكلام لم أسمع كلاماً قطّ أحسن منه ، يقول : لا إله إلا الله قدّوساً قدّوساً ، وقد نامت العيون والرّحمن لا تأخذه سنة ولا نوم ، وهو عند أوّل ما تكلم ، فكنت أتعجب من ذلك ، وكان يشبّ شاباً لا يشبه الغلمان ، ولم يبك قطّ ، ولم يسيء خلقه ، ولم يتناول بيساره ، وكان يتناول يمينه ، فلمّا بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلا قال : « بسم الله » فكنت معه في كلّ دعة ^(٣) وميش وسرور ، وكنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبةً لرسول الله ﷺ ، حتى تمتّ له سنتان كاملتان ، وقد ثمر الله لنا الأموال ، وأكثر لنا من الخير ، فكانت تحمل لنا الأغنام ، وتنتب لنا الأرض ، وقد ألقى الله محبته على كلّ من رآه ، فبينما هو قاعد في حجرني إذا مرّت ^(٤) به غنيماتني فأقبلت شاه من الغنم حتى سجّدت له ، وقبّلت رأسه ، فرجعت إلى صويحباتها ، وكان ينزل عليه في كلّ يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثمّ ينجلي عنه ، وكان أخوام من الرضاعة يخرجون فيمرّون بالغلمان فيلبان معهم ، وإذا رآهم محمّد صلى الله عليه وآله احتنّبهم وأخذ بيد أخويه ثمّ قال لهما : إنّالم نخلق لهذا ، فلمّا

(١) في نسخة الاصل : عنكم والتصويب من نسخة أمين الضرب وغيرها ومن المصدر .

(٢) في نسخة : من نومه ، وفي أخرى : من نوبه .

(٣) الدعة : السكينة . الراحة وغضض العيش .

(٤) أي كثرها الله .

(٥) في المصدر : إذمرت .

تم له ثلاث سنين قال لي يوماً ، يا أمّاء مالي لا أرى أخويّ بالنهار ؟ قلت له : يا بنيّ إنهما يرعيان غنيمات ، قال : فما لي لا أخرج معهما ؟ قلت له : تحبّ ذلك ؟ قال : نعم ، فلمّا أصبح دهنته وكحلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية ، فنزعها ثمّ قال لي : مهلاً يا أمّاء فإنّ معي من يحفظني ، قالت : ثمّ دعوت بابنيّ فقلت لهما : أوصيكما بمحمّد خيراً ، لا تفارقاه ، وليكن نصب أعينكما ، قالت : فخرج مع أخويه في الغنم ، فبينما هم يترامون بالجلّة يعني البعر اذهب جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وتلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فأصجعا وشقّا بطنه ، وشرحا صدره ، فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء الثلج ، وحشيا بطنه نوراً ، ومسحا عليه فعاد كما كان ، قالت : فلمّا رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يمدو وقد علاه النفس وهو يقول : يا أمّاء أدركي أخي محمداً وما أراك تدركينه ، قالت : فقلت : وما ذاك ؟ قال : أمّاء رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجا من بيننا وبين الغنم فأصجعا وشقّا بطنه ، وهما يتوطئانه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحيّ فاذا أنا به قائماً ينظر إلى السّماء ، كأنّ الشمس تطلع من وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه ، ووالله لكأنا غمس في المسك غمسة ، وقال له أبوه : يا بنيّ مالك ؟ قال : خير يا أبه ، أناني رجلان اقتضّا عليّ من السّماء كما ينقضّ الطير ^(١) فأصجعا وشقّا بطني ، وحشياه بشيء كان معهما ، مارأيت ألين منه ، ولا أطيب ريحاً ومسحاً عليّ بطني ، فعدت كما كنت ، ثمّ وزفاني بعشرة من أمّتي فرجحتهم ، فقال أحدهما : فلو وزنته بأُمّته كلّها لرجح ، وطارا كذلك حتّى دخلا السّماء ، قالت : فحملناه إلى خيم لنا ، فقال الناس : اذهبوا به إلى كاهن حتّى ينظر إليه ويداويه ، فقال محمدٌ : ما بي شيء ممّا تذكرون ، وإنّي أرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً بحمد الله ، فقال الناس : أصابه لم أو طائف ^(٢) من الجنّ .

(١) اقتض الطير ، هوى ليقع .

(٢) اللّم : طرف من الجنون يلم الانسان أى يقرب منه ويشره . و الطائف ما يطوف حول الشيء ، ومنه استير الطائف من الجن والخيال والعادة وغيرها ، قال الله تعالى : (إذا مسهم طائف من الشيطان) وهو الذي يدور على الانسان من الشيطان يريد اقتناصه .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٩٣ -

قالت : فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن ، قصص قصته ، قال : دعيني أن أسمع من الغلام ؟ فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام ، قالت حليمة : قصص ابني محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته : يا آل العرب يا آل العرب ، من شر قد اقترب ، اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم ، وليبدلن أديانكم ، وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ، ودين تنكرونه ، قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت : أنت أعتة ^(١) وأجن من ابني ، ولو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمدًا ، فاحتملته واتيت به منزلي ، فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا ووجد منه ريح المسك .

وكان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران ، فلما رأى أبوه ذلك قال لي : يا حليمة إننا لآئمون على هذا الغلام ، وقد خشيت عليه من تباع ^(٢) الكهنة فألحقه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء ، قالت : فلما عزم على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادي : ذهب ربيع الخير ، وأمان بني سعد ، هنئاً لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد ، فالآن قد أمنت أن تخرب ، أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر ، قالت : فلما أصبحت ركبت أتانِي ووضعت النبي ﷺ بين يدي ، فلم أكن أقدر إفرقه مما كنت أنادي يمنة ويسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة فلبى به جماعة مجتمعون ، فنزلت لأقضي حاجة وأنزلت النبي ﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة ، ففرغت ، وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي ﷺ ، فصحت : يا معشر قريش الغلام الغلام ، قالوا : ومن الغلام ؟ قلت : محمد بن آمنة ، قالوا : ومن أين كان معك محمد ، لعلك تحلمين ^(٣) أو منك هذيان ؟ قلت : لا والله ما حلمت وإنني لفي يقين من أمري ، فجعلت أبكي وأنادي : واتجاه ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي : أيتها السعدية

(١) عته : تقص عقله . دهش من غير مس جنون ، فهو متوه .

(٢) التباع جمع التابع : الجنى . من سار في أثر غيره ، أو عمل مثله .

(٣) حلم : رأى في منامه رؤيا .

إنَّ لك لقصة عجيبة ، قالت : قلت : إي والله لقصتي عجيبة ، محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال^(١) لا أفارقه ليله ونهاره ، فنعشني^(٢) الله به ، وأنضر وجهي^(٣) ، ومن عليّ ، و أفضل بير كته حتى إذا ظننت أنني قد بلغت به الغاية أدت إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي وأمانتي ، فاختلس مني اختلاساً قبل أن يمسن قنعه الأرض ، وإنني أحلف بالله إبراهيم لئن لم أجده لأرمين نفسي من حالق^(٤) الجبل ، قالت : وقال لي الشيخ : لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل ، فتضري إلي فلعله يردّه عليك فإنّه القوي على ذلك العالم بأمره ، قالت : فقلت له : أيتها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد مائزل باللات والعزى ؟ فقال لي : أيتها السعدية إنني أراك جزعة ، فأنا أدخل على هبل وأذكر أمرك له ، فقد قطعت أكبادنا بيكائك ، مالا أحد من الناس على هذا صبر ، قالت : فقمعت مكاني متحيرة ، ودخل الشيخ على هبل وعينه تدرقان بالدموع فسجدله طويلاً ، وطاق به أسبوعاً ، ثم نادى : يا عظيم المن ، يا قوياً في الأمور ، إن منتك على قرش لكثيره ، وهذه السعدية رضية محمد تبكي ، قد قطع بكائها الأنياب^(٥) ، وأبرز العذارى ، فإن رأيت أن تردّه عليها إن شئت ، قالت : فارتجّ والله الصنم ، وتنكس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول : أيتها الشيخ أنت في غرور ، مالي ولمحمد ، وإني ما يكون هلاكنا على يديه ، وإن ربّ محمد لم يكن ليضيّعه ويحفظه ، أبلغ عبدة الأوثان أن معه الذبيح الأكبر ، ألا أن يدخلوا في دينه ، قالت : فخرج الشيخ فرعاً مرعوباً ، نسمع لسنه قعقة^(٦) ، ولركبته^(٧) اصطكاكاً يقول^(٨) لي : يا حليلة مارأيت من هبل مثل هذا ، فاطلبي

(١) الاحوال : السنون .

(٢) في المصدر : فيشني الله به .

(٣) أي صير الله وجهي ناضراً والناضر : من حسن وكان جميلاً .

(٤) الحالق من الجبال : النيف المرتفع لا نبات فيه كأنه حلق ، يقال : جاء من حالق : أي من مكان مشرف .

(٥) الأنياب جمع النياب : عرق غليظ متصل بالقلب يموت صاحبه بقطعه .

(٦) القعقة : صريف الاسنان وصوتها .

(٧) اصطكت وكتبته : اضطربت واضربت احداها الاخرى عند المشي .

(٨) في المصدر : ولركبته اصطكاك ، كأنه يقول لي .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من اعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٩٥-

ابنك ، إنني أرى لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قالت : فقلت لنفسي : كم تكتم من أمره عبدالمطلب ، أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري ، قالت : فدخلت على عبدالمطلب ، فلما نظر إلي قال لي : يا حليمة مالي أراك جزعة باكية ، ولا أرى معك عهدًا ؟ قالت : قلت : يا أباالحارث جئت بمحمد أسرًا ما كان ، فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة فاختلس مني اختلاسًا قبل أن يمس قدمه الأرض ، فقال لي : اقعد يا حليمة ، قالت : ثم علا الصفا فنادى : يا آل غلب ، يعني يا آل فريش ، فاجتمع إليه الرجال فقالوا له : قل يا أباالحارث فقد أجبتك ، فقال لهم : إن ابني عهدًا قد فقد ، قالوا له : فاركب يا أباالحارث حتى نركب معك ، قالت : فدعا عبدالمطلب براحلته فركبها ، وركب الناس معه ، فأخذ أعلى مكة وانحدر على أسفلها ، فلما أن لم ير شيئًا ترك الناس واتزر بثوب ، وارتنى بآخر ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعًا وأنشأ يقول : (شعر)

يا رب رد راكبي عهدًا * رد إلي واتخذ عندي يدًا

أنت الذي جعلته لي عضدًا * يا رب إن عهدًا لم يوجد

فجمع قومي كلهم تبددًا^(١)

قال . فسمعنا مناديا ينادي من جو الوآء : معاشر الناس ، لا تضجوا ، فإن لمحمد ربًا لا يضيئه ولا يخذله ، قال عبدالمطلب : يا أيها الهاتف من لنا به ؟ وأين هو ؟ قال : بوادي تهامة ، فأقبل عبدالمطلب راكبًا مسلحًا ، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعًا يسيران ، فبينما هم كذلك إذا النبي ﷺ تحت شجرة ، وقال بعضهم : بينا أبو مسعود الثقفي وعمر بن نوفل يدوران على رواحلهما إذاهما برسول الله قائمًا عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها ، فقال أبو مسعود لعمر : شأنك بالغلام ، فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ابن هاشم ، فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبدالمطلب .

قال إسحاق : فحدثني سلمة ، عن محمد ، عن يزيد ، عن ابن عباس أنه قال : لما أن رد الله عهدًا على عبدالمطلب تصدق ذلك اليوم على فقرآء فريش بألف ناقة كوما^(٢) ، و

(١) التبدد . التفرق ، أي مجمع قومي يعبرون منفردًا ومتبددًا .

(٢) كوماه : الناقة الضخم السنام .

خمسین رطلا من ذهب ، ثم جهّز حلیمة بأفضل الجهاز^(١) .

٢٦ - وروى أنه لما سلمته أمّه إلى حلیمة السعدیة لترضعه ، وقامت سوق عكاظ ، انطلقت به إلى عرفات من هذیل یریه الناس صبیانهم ، فلما نظر إليه صاح : یا معشر هذیل ، یا معشر العرب ، فاجتمع الناس من أهل المواسم ، فقال : اقتلوا هذا الصبي ، فانسكت به حلیمة ، فجعل الناس يقولون : أي صبي ؟ فيقول : هذا الصبي ، فلا يرون شيئاً قد انطلقت به أمّه ، فيقال : ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاماً وآلهته ليقتلن أهل دينكم ، وليكسرن آلهتكم ، وليظهرن أمره عليكم ، فطلب بعكاظ فلم يوجد ، ورجعت به حلیمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرض لمراف ولا لأحد من الناس .

٢٧ - وروى بإسناد^(٢) ذكره عن شدّادين أوس قال : بينا رسول الله ﷺ يحدثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه وسيدهم ، شيخ كبير يتوكل على عصاه ، فمثل بين يدي رسول الله ﷺ ونسبه إلى جدّه ، فقال : يا بن عبد المطلب إني أنبت أنك رسول الله إلى الناس ، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ﷺ ، ألا وإني فوّدتك بعظيم ، إنما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بيوت بني إسماعيل : بيت خلافة ، وبيت نبوة ، فلا أنت من أهل هذا البيت ، ولا من أهل هذا البيت ، إنما أنت رجل من العرب ، ممن كان يعبد هذه الحجارة والأوثان ، فمالك وللنبوة ؟ ولكن لكل قول حقيقة فأنتني بحقيقة قولك ، وبدؤ شألك ، فأعجب النبي ﷺ مسألته ، ثم قال : يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل ، فثنى رجله^(٣)

(١) المتقي في مولود المصطفى : الباب الثاني من القسم الثاني .

(٢) والإسناد هكذا : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحى ، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى ، حدثنا أبو الفرج يعقوب بن محمود بن سعد الثقفى حدثنا أبو على الحسن بن أحمد العدار ، حدثنا العافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ، حدثنا رزق الله بن موسى ، حدثنا محمد بن يعلى الكوفى ، حدثنا عمر بن صبيح ، عن ثور بن يزيد ، عن مكحول ، عن شداد بن أوس .

(٣) في المصدر : رجليه .

و برك كما يبرك البعير ، فاستقبله رسول الله ﷺ بالحديث ، فقال : يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي و بدؤ شأني أني دعوة إبراهيم عليه السلام ، وبشرى أخي عيسى بن مريم عليهما السلام وإني كنت بكر أُمِّي ، وإنها حملتني كاتل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد ، ثم إن أُمِّي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضامت له مشارق الأرض و مغاربها ، ثم إنَّها ولدتني ، فلما نشأت بغضت إليَّ الأوثان ، وبغض إليَّ الشعر ، و كنت مسترضعاً في بني بكر ، فبينما أنا ذات يوم مع أتراب^(١) لي من الصبيان في بطن وادر إذا أنا برهط معهم طشت من ذهب ملآن ثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي ، و انطلقوا أصحابي هرباً حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط ، فقالوا : مارا بكم إلى هذا الغلام ، فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام ليس له أب ولا أم ، فماذا يرد عليكم قتله ؟ و ما تصيبون من ذلك ؟ فإن كنتم لابد فاتليه فاختاروا منا أيناشنتم فاقتلوه مكانه ، و دعوا هذا الغلام ، فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحIRON إليهم جواباً انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحي ، يؤذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم ، فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي ، و أنا أنظر إليه ، لا أجد لذلك مساً ، ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ، ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنحاه عني ، ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه ، فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ، ثم قال بيده : يمنة منه ، كأنه تناول شيئاً ، فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه ، فختم به قلبي فامتلاء نوراً ، وذلك نور النبوة و الحكمة ، ثم أعاده إلى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم ، ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه : تنح ، فنحاه عني و أمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله عز وجل ، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثم قال للآول الذي شق بطني : زنه بعشرة من أُمته ، فوزنني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أُمته ، فوزنني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أُمته فوزنني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلورزتموه بأُمته كلها

(١) أي مع من كان على سني .

رجعهم ، ثم انكبوا عليّ فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيب لم ترح ، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرّيت عينك فبيننا نحن . كذلك إذا نحن بالحيّ قد جاؤا بحذاقيرهم ، وإذا أمّتي وهي ظئري أمام الحيّ . فتتف بأعلى صوتها وهي تقول : يا ضعيف استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك ، فانكبوا عليّ وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا : حبذا أنت من ضعيف ، قالت ظئري : يا وحيداه ، فانكبوا عليّ وقالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله عزّ وجلّ معك ، والملائكة والمؤمنون من أهل الأرض ، ثم قالت ظئري : يا يتيما ، فانكبوا عليّ وقالوا : حبذا أنت من يتيم ، ما أكرمك على الله عزّ وجلّ ، ولو تدري ما يراد بك من الخير ، فلما بصرت بي أمّتي وهي ظئري قالت : يا بني لأراك^(١) حياً بعد ؟ فجاءت فأخذتني وضمتني إلى صدرها ، وأجلستني في حجرها ، فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها ، وإن يدي لفي يد بعضهم : فجعلت ألتفت إليهم فظننت أنهم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فيقول بعضهم القوم : قد أصاب هذا الغلام لم أوطيف^(٢) من الجن ، فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويدأيه ، فقلت : يا هذا ما بي شيء مما تذكرون ، إنني لأرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيحاً ، ليس بي قلبية ، فقال أبي وهو زوج ظئري : ألا ترون إلى كلامه صحيحاً ؟ إنني لأرجو أن لا يكون بابني بأس ، فأتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي ، فقال : اسكتوا حتى أسمع من الغلام أمره ، فهو أعلم بأمره منكم ، فسألني فقصت عليه أمري من أوله إلى آخره ، فوثب إليّ وضمتني إلى صدره ، ثم نادى بأعلى صوته : يا للعرب ، مرتين ، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآت والعزّي لئن تر كتموه وأدرك ليخالقن أمركم ، و ليسقهن عقولكم وعقول آبائكم ، وليبدلن دينكم ، وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله ، فعددت ظئري فانتزعتنني من حجره وقالت : لأنت أعتة^(٣) وأجنّ من أبني هذا ، ولوعلمت

(١) في الصدر ، ألا أراك .

(٢) الطيف خيال الشيء . وصورته المتراخي له في المنام أو اليقظة ، وقال الجزري : أي تعرض له هارض منهم .

(٣) تقدم قريباً . مناه .

ج ١٥ باب منشأه و رضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٣٩٩-

أن هذا قولك ما آتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك ، فإننا غير قاتل هذا الغلام ، ثم احتملوني فأدوني إلى أهلي ، وأصبحت معرى ^(١) مما فعل بي ، وأصبح أثر الشق ما بين مفروق صدري إلى منتهى عاتني كأنه الشراك ، فذاك يا أخابني عامر حقيقة أمري ، و بدؤ نشأتي .

فقال العامري : أشهد بالله الذي لا إله غيره أن أمرك حق ، فابئني عن أشياء أسألك عنها ، قال : سل عنك ، كلمه بلغة عامر ، قال : يابن عبدالمطلب ماذا يزيد في العلم قال : التعلّم ، قال : فما يزيد في الشر ؟ قال : التماذي ، قال : هل ينفع البر بعد الفجور ؟ قال : نعم التوبة تغسل الحوبة ، والحسنات يذهبن السيئات ، وإذا ذكر العبد ربّه عز وجل في الرخاء أجابه عند البلاء ، قال يابن عبدالمطلب : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يقول : وعزّتي وجلالي لا أجمع أبداً لعبدي أمنين ، ولا أجمع عليه أبداً خوفين ، إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لطيفات يوم معلوم ، فيدوم له خوفه ، وإن هو خافني في الدنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس ، فيدوم له أمنه ، ولا أحققه فيمن أحق ، قال : يابن عبدالمطلب فألى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى عبادة الله عز وجل ، وحده لا شريك له ، وأن تخلع الانداد ، وتمكفر بالآلات والعزّي ، و تقرأ بما جاء به الله ^(٢) عز وجل من كتاب أو رسول ، وتصلّي الصلوات الخمس بحقائقهن ، و تؤدّي زكاة مالك يطهرك الله عز وجل ، و يطهرك مالك ، وتصوم شهراً من السنة ، و تحج البيت إذا وجدت إليه سبيلاً ، وتغتسل من الجنابة ، وتؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، وبالجنة والنار ، قال : يابن عبدالمطلب فإذا فعلت ذلك فمالي ؟ قال : جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركّي ، قال : يابن عبدالمطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا ؟ فأنته بعجبي الوطأة في العيش ، قال : نعم النصر والتمكين في البلاد ، فأجاب وأتاب .

(١) هكذا في الأصل ومصدره ، وفي تاريخ الطبري : مفزعا .

(٢) في المصدر : جاء من الله .

هذا حديث حسن غريب بهذا السياق بعد في أفراد محمد بن يعلى ^(١) .
ومدة القوم : خطيبهم، والمتكلم عنهم . وقوله : فمثل ، أي قام ، وتفوت أي تكلمت .
وقوله : دعوة إبراهيم هي قول الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام : « ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم » وقوله تعالى : « قال : ومن ذريتي » . وقوله : إني كنت بكر أمي ، أي أول ولد
ولده ، وفي نسخة : كنت في بطن أمي . وقوله : ما را بكم أي ما شاكمكم ، ومعناه هاهنا : ما دعاكم
إلى أخذ هذا الغلام ، وقوله : فماذا يرد عليكم قتله ؟ أي ما ينفعكم ذلك . ولا يحIRON
أي لا يرجعون ولا يردون . و يؤذنونهم : يعلمونهم . ويستصرخون أي يستغيثون بهم .
وقوله : فأنعم غسلها ، أي بالغ فيه . وقوله : فصده ، أي فشقّه . وقوله : ثم قال بيده
يمنة منه ، أي أشار بيده إلى جانب يمينه . قوله : فإذا أنا في يده بخاتم نور ، أي رأيت
حينئذ ذلك في يده . وقوله : رجحهم ^(٢) ، أي رجح بهم وعليهم . وقوله : لم ترع ، أي
لاتخف . وجواب قوله : « ولو تدري ما يراد بك » في المرة الأخيرة محذوف ، تقديره :
لقرت عينك . والقلبة : الدآء . والآم في بالعرب للاستغائة . وقوله : معرى من العروآء
وهي الرعدة . وقوله : سل عنك ، وفي رواية أخرى قال : كان النبي ﷺ يقول للسائلين
قبل ذلك : سل عما شئت وعما بدالك ، فقال للعامري : سل عنك ، لأنها لغة بني عامر ،
فكلمه بما يعرف . قوله : فأنيبي بحقيقة ذلك وفي رواية : فأنيبي . والحوبة : الإثم . و
الوطأ : النعمة ^(٣) .

٢٨ - كنز الكرا جكي : روي عن حليلة السعدية قالت : لما تمت للنبي ﷺ

(١) في المصدر : وكان يلقب بزبور ، وليس بذاك ، و ليعول عن شعاد أحاديث غير انها
مرسلة . انتهى . قلت : محمد بن يعلى ضعفه ابن حجر في التزيب ، و حكى عن أبي حاتم أنه قال :
مشرك ، وقال الخطيب : يتكلم فيه وهو ذاهب توفي سنة ٢٠٥ .
(٢) في المصدر : فرجعتهم . وهو الصحيح كما تقدم . فعليه فالصحيح في التفسير أي رجعت بهم
وعليهم .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الثالث من القسم الثاني ، قلت : والحديث أيضا موجود
في تاريخ الطبري ١ ٥٧٥ ، وقد أخرج ابن أبي الحديد مختصره في شرحه على نهج البلاغة كما
رواه المصنف قبل ذلك .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤٠١ -

سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه ، سمعته يقول : « قدّوس قدّوس ، نامت العيون و الرّحمن لا تأخذه سنة ولا نوم » ولقد ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فردّه عليّ ، وقال : يا أُمّة لا تأكلي الصدقة ، فقد عظمت نعمتك ، و كثر خيرك ، فإني لا آكل الصدقة ، قالت : فوالله ما قبلتها بعد ذلك ^(١) .

٢٩ - ثمّ قال الكندروني : روي أنّ شقّ صدره ﷺ كان في سنة ثلاث من مولده وقيل : في سنة أربع على ماروي عن محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن أصحابه قال : مكث صلى الله عليه وآله عندهم سنتين حتّى فطم ، و كان ابن أربع سنين فقدموا به على أُمّه زائرين لها به ، وأخبرتها حليلة خبره ومارأوا من بر كته ، فقالت آمنة ^(٢) : ارجعي بابني فأني أخاف عليه وباء مكّة ، فوالله ليكوننّ له شأن ، فرجعت به ، ولمّا بلغ أربع سنين أتاه الملك فشقّ بطنه ، ثمّ نزلت به إلى آمنة وأخبرتها خبره ، ثمّ رجعت به أيضاً ، وكان عندها سنة ونحوها ^(٣) لاندعه يذهب مكاناً بعيداً ، ثمّ رأت غمامة تظّله إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت ، فأفرعها ذلك أيضاً من أمره ، فقدمت به إلى أُمّه لتردّه وهو ابن خمس سنين ، فأضلّته في الناس فالتمسته فلم تجده ، وذكر نحو ما تقدّم ^(٤) .

وقد روي أنّ عبدالمطلب بعثه ﷺ في حاجة وضاع ^(٥) ، وفي الأخبار أنّ حليلة قدمت على رسول الله ﷺ بمكّة وقد تزوّج بخديجة فشكت إليه جذب البلادوهلاك الماشية فكلم رسول الله ﷺ خديجة ، فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً ، وانصرفت إلى أهلها ، ثمّ قدّمت عليه ﷺ بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها ^(٦) .

وروي في الحديث : استأذنت امرأة على النبي ﷺ كانت أرضعته ، فلمّا دخلت

(١) كنز اللوائد : ٧٢ وفيه : ما قبلتها بعد ذلك من أحد من العالمين .

(٢) تقدم قبل أن حليلة استدعت ذلك .

(٣) في المصدر : أو نحوها .

(٤) > > نحو ما تقدم في الاختلاس منها .

(٥) > > بعد قوله : وضاع : فقال : اللهم ردّ راكبي محمداً . القصة كما مرت .

(٦) زاد في المصدر : وبايعهما .

عليه قال : أُمِّي أُمِّي ، وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه ^(١) .
وروي عن أبي حازم قال : قدم كاهن مكة ورسول الله ابن خمس سنين ، وقد قدمت به
ظئره إلى عبد المطلب ، وكانت تأتيه به في كل عام ، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب
فقال : يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي ^(٢) فإِنَّه يفرِّقكم ويقتلكم ، فهرب به عبد المطلب
فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم من أمره ^(٣) .
وفي سنة ست من مولده ﷺ ماتت أمه كما مر ذكره ^(٤) .
ولنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده ﷺ : روي عن نافع بن حسين ^(٥) قال : كان
رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب ، وضمه
ورق عليه رقعة لم يرقها على ولده ، وكان يقر به منه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا
نام ، وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني فإنه يؤنس ^(٦)
ملكا ، وقال قوم : من بني مدلج ^(٧) لعبد المطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدما أشبهه بالقدم
التي في المقام منه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب
يحتفظه ^(٨) ، وقال عبد المطلب لأم أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ : يا بركة لا تغفلي
عن ابني ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة ، وكان عبد المطلب لا يأكل
طعاما إلا قال : علي بابني ، فيؤتى به إليه ^(٩) ، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى
أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياته .
ومما وقع في تلك السنة ما روي أنه أصاب رسول الله ﷺ ومد شديد فعولج بمكة

(١) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الرابع من القسم الثاني .

(٢) في المصدر : هذا الغلام .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثاني : فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وآله .

(٤) المصدر : الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : نافع بن جبير ولله الصبح .

(٦) > > : ليؤنس .

(٧) وكانوا معروفين بعلم القيافة .

(٨) في المصدر : يحتفظ به .

(٩) المصدر خال عن لفظة إليه .

ج ١٥ باب منشاؤه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤٠٣ -

فلم يغن عنه ، فقيل لعبد المطلب : إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج العين ، فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجب ، فترزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادراً فقال : يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ، ولولم أخرج إليك لخر علي ديري فارجع به واحفظه لا يقتاله بعض أهل الكتاب ، ثم عالجته وأعطاه ما يعالج به ، وألقى الله له المحبة في قلوب قومه وكل من يراه .

ومن ذلك خروج عبد المطلب برسول الله ﷺ يستسقون كما روي بإسناد ذكره (١) عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت : تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع ، وأرمت العظم - ويروى وأرقت وأدقت - فبينما أنا راقدة اللهم أومهمومة ومعني صنوي فاذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه ، فحي هلا بالحياء والخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم طوالاً عظماً ، أبيض بضاً ، أشم العرين ، سهل الخدين ، له فخر ، يكظم عليه . ويروى : رجلاً وسيطاً عظماً (٢) جساماً أوطف الأهداب ، ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل ، ألا فليشتوا من الماء ، وليمسوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لدائه ، ألا فليستسق الرجل وليؤمن (٣) القوم ، ألا فغشتم إذا هاشتم وعشتم ،

(١) ، والاسناد هكذا ، أخبرنا شيخنا بدر الدين أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبي التائب الدمشقي قال : أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي ، أخبرنا شهيد بنت أحمد بن الفرج الأبري الكاتب ، أخبرنا طرازم بن محمد ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي ، حدثني زكريا بن يحيى الطائي ، حدثني زهير بن حصن ، عن جده حبيب بن منهب . قال : قال عروة بن مضر بن سعد عن محزبة بن نفيل عن أمه رقيقة بنت صيفي بن هاشم قلت : زخر مصحف زحر بالحاء المهملة ، على ما في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٧ ، واسد النابة ٥ : ٤٥٤ ، أو بالجيم كافى اللان البizan ٢ : ٤٧٣ ، وعلى أي فهو لا يعرف . وحبيب مصحف حميد ، على ما في تهذيب التهذيب ، والاصابة ٤ : ٢٩٦ ، واسد النابة ، وفي الأخيرين : مغرمة بن نوفل ، وأخرج الحديث ابن اثير في اسد النابة ٥ : ٤٥٤ ، والحلبى في السيرة ١ : ١٣٨ ، وابن حجر في الاصابة ٤ : ٢٩٦ ، فعلى أي فالحديث مروي من طريق العامة كثيره مما تقدم ويأتي .

(٢) : العظام والعظام : العظيم . والجسام : العظيم والضعيم .

(٣) : آمن : قال : آمين .

قالت : فأصبحت مذعورة قد قفّ جلدي ، ودله عقلي ، واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم إن بقي أبطحي^(١) إلا قال : هذا شيبة الحمد ، وتنامت عنده قريش ، وانقضّ إليه من كلّ بطن رجل فشنتوا ومستوا واستلموا وطوفوا ، ثم ارتقوا بأقبيس ، وطفق القوم يدقون حولهما إن يترك سمعهم مهله حتى قرّوا بذرورة الجبل ، واستكفوا جنابيه ، فقام عبدالمطلب فاعتضد ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ، ثم قال : «اللهم سادّ الخلة^(٢) ، وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلم ، مسئول غير مبخل ، وهذه عبدؤك ، وإماؤك ، بعذرات حرمك يشكون^(٣) إليك سنتهم التي أذهبت الخفّ والظلف^(٤) ، فاسمعنّ اللهم ، وأمطرنّ علينا غيثاً مريعاً مغدقاً^(٥) ، فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بماءها ، وكظّ الوادي بشجيجه ، فسمعت شيخان العرب وجلّها : عبدالله بن جدعان وحرب بن أمية وشهاب بن المغيرة يقولون لعبدالمطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء ! وفي ذلك قالت رقيقة : (شعر) :

شبّية الحمد أسقى الله بلدتنا	✽	فقد فقدنا الحيا واجلوّ ذالمطر
فجاد بالماء جوني له سبل	✽	سحاً فعاشت به الأ نعام والشجر
مناداً من الله بالميمون طائره	✽	وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به	✽	ما في الأ نام له عدل ولا خطر

قوله : أقحلت من فحل فحولاً : إذا يبس . راقدة أي نائمة . مهومة يقال : هو مهوم أي هزّ رأسه من النعاس . صيّت فيعل من صات يصوت كالميت من مات . والصحل : الذي في صوته ما يذهب بحدّته من بحة وهو مستلذ في السمع . إبان نجومه : وقت

(١) الخلة : الثبة .

(٢) في المصدر : يشكون .

(٣) الخف للبعير والنعام كالعارف لغيرها وهو بنزلة القدم للسان والظلف : هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي . وهما كناية عن البعير والبقرة وغيرها ، أي يشكون سنتهم التي أذهبت أباغهم وأباقرهم وسائر حيواناتهم .

(٤) المريع : الغصب الناجع . المغدق فميل من التدق ، المطر الكبار القطر ، يقال : اغدق المطر أي كثر قطره . فهو مغدق .

ظهوره ، وهو فعّال من آب الشيء : إذا تهيأ . وحى هلا أي ابدأ به و اعجل بذكره .
والحيا بفتح الحاء مقصوفاً : المطر لأنه حياة الأرض . وطوال مبالغة في طول ، وكذا
عظام وجسام ، وفعال مبالغة في فعل ، وفعال أبلغ منه ، نحو كرام و كرام . والكظم
الإمساك وترك الإبداء ، أي إته من ذوي الحسب والفخر وهو لا يبيدي ذلك . والبض
بالباء الموحدة المفتوحة ، والضاد المعجمة ، من البضاضة وهو رقة اللون و صفاء البشرة .
والعرنين بالكسر : الأنف ، وقيل : رأسه . والوسيط : أفضل القوم من الوسط . أوطف
الأهداب : طولها . فليخلص أي فليتميز هو وولده من الناس من قوله تعالى : « خلصوا
نبياً » . وليدلف إليه ولقبّل إليه من الدليف وهو المشي الرويد ، والتقدم في رفق . وشن
الماء : صبّه على رأسه ، وقيل : الشن : صب الماء متفرقاً . قوله : لداته على وجهين : أن
يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة ، يعني أن مولده و هواليد من مضى من آباءه
كلها موصوف بالطهر والذكاء ، وأن يراد أترابه ^(١) ، وذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم
في تثبيت الصفة وتمكينها ، لأنه إذا جعل من جماعة وأقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته
وأدلّ على قدسه . غثتم : مطرتم بكسر الغين ، أو بضمه . فف : تقبض ^(٢) وانقشر . و
الفقة : الرعدة . دله : دهش وتحيّر . شيبة الحمد : اسم لعبد المطلب عامر ، وإنما قيل له :
شيبة لشيبة كانت في رأسه حين ولد ، وقد مرّ سبب تسميته بعبد المطلب . تنامت التنام :
التوافر . يدقون الدفيف : المرّ السريع . والمهل بالاسكان : التوعد . استكفوا : أحذقوا
من الكفة وهي ما استدار ككفة الميزان . جنابه أي جانيه . أرفع : ارتفع . كرب : قرب
من الإيقاع ، ومنه الكرّ ويسون : المقرّبون من الملائكة . والمبعاه والعبدى بالمد والقصر :
العبيد . والعنزة : الفناء . وكظيظ الوادي : امتلاؤه . والشجيج : الماء المتجوج ، أي المصبوب .
والشيخان : جمع شيخ كالضيغان في ضيف . وقيل له : أبو البطحاء لأن أهلها عاشوا به و
انتعشوا ، كما يقال للطعام ^(٣) : أبو الأضياف . واجلوذ أي كثر وامتدّ . جوني : سحاب

(١) فيكون من الدى إلهاء : كثرت لداته أي أترابه .

(٢) في المصدر : انقبض .

(٣) الطعام غل وهو الموجود في المصدر .

أسود ، وسبل^(١) : جار . سحا أي منصبا . والعدل : المثل ، وكذلك الخطر .
ثم قال : ومن ذلك خروج عبدالمطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدثنا
إسماعيل بن المطهر بإسناده^(٢) عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال : لما ظفر
جدّي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أمت وفود العرب وأشرافها
وشعراؤها لتهنئته ، وتذكر ماكان من بلائه وطلبه ثبار قومه .

أقول : وساق الحديث مثل ما تقدم برواية الصدوق في باب البشائر .
ثم قال : هذا الحديث دال على أن الوفاة إلى ابن ذي يزن كان في سنة ثلاث
من مولد رسول الله ﷺ ، والأصح أنها كانت سنة سبع ، لأنه يقول عبدالمطلب : توفي
أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه ، وأمر رسول الله ﷺ لم تمت حتى بلغ ست سنين^(٣) .
ثم قال : وأما ماكان سنة ثمان من مولده ﷺ فمن ذلك موت عبدالمطلب رضي
الله عنه ، وكان يوصي برسول الله ﷺ عمه أبا طالب ، وذلك أن أبا طالب و عبدالله أبا
رسول الله ﷺ كانا لأم ، وكان الزبير من أحسهما أيضا ، لكن كانت كفالة أبي طالب له
بسبب ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها : وصية عبدالمطلب لأبي طالب . والثاني : أنهما اقترعا
فخرجت القرعة لأبي طالب . والثالث : أن رسول الله ﷺ اختاره ، ومات عبدالمطلب وهو
يومئذ ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة .

(١) السبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض .

(٢) الاستاد هكذا : أخبرنا شيخنا أبو الفضائل إسماعيل بن المطهر بن محمد ، أخبرنا علاء الدين
المجتي بن محمد المجتي الحسيني ، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الديني ، أخبرنا
أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد التاجر ، أخبرنا أبو القاسم بن محمد بن إسحاق ، أخبرنا والذي ،
أخبرنا أبو عبدالله الخافظ ، أخبرنا إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عفير بن عبدالعزيز
ابن السفرين عفير بن سيف بن ذي يزن يكنى أبا يزن ، حدثنا عمي أبو رجي أحمد بن خنيس
ابن عبدالعزيز ، حدثني محمد بن عبدالعزيز حدثني أبي عبدالعزيز بن عفير ، حدثني أبي عفير بن عبدالعزيز ،
حدثني عبدالعزيز بن السفر ، حدثني أبي السفرين عفير ، عن أبيه عفير ، عن أبيه زرعة بن سيف بن
ذي يزن الجبيري .

(٣) السنتي في مولود المصطفى : أي الباب الخامس في ماكان سنة سبع من مولده صلى الله عليه
 وآله وسلم .

ومن ذلك كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ ، قالوا : لما توفي عبدالمطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه ، فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لاملأ له وكان يحبّه حباً شديداً لا يحبّ ولده كذلك ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وقد كان يخصّه بالطعام ، وإذا أكل عيال أبي طالب^(١) جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغدّ بهم قال : كما أنتم حتى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم ، وكانوا يفضلون من طعامهم ، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا ، فيقول أبو طالب : إنك لمبارك ، وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ، ويصبح رسول الله ﷺ دهناً كحجلاً ،^(٢) ، وكان أبو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها ، فجاء النبي ﷺ فقعده عليها ، فقال أبو طالب : وآله ربيعة^(٣) إن أخى ليحس بنعيم .

وروي عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذئ المجاز ومعني ابن أخي يعني النبي ﷺ ، فأدر كني العطش فشكوت إليه ، فقلت : يا ابن أخي قد عطشت ، وما قلت له وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع ، قال : فتنسى وركه ثم برك ، فقال : يا عم أعطشت ؟ قال : قلت : نعم ، فأهوى بعقبه إلى الأرض فاذاً بالماء ، فقال : اشرب يا عم ، فشربت . ومن ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود والكرم .

ومن ذلك موت كسرى أنوشيروان وولاية ابنه هرمز .
ومما كان في سنة تسع من مولده ﷺ ما روي في بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى وهو ابن تسع سنين .
ومما كان سنة عشر من مولده ﷺ الفجار الأول ، وهو قتال وقع بعكاظ ، وكانت الحرب فيه ثلاثة أيام .

(١) في نسخة الاصل : أبو طالب ، والظاهر أنه وهم من الكاتب .

(٢) الرمس : ما يجتمع في زوايا العين من وسخ أبيض رطب . والنمس : اليابس منه . وشعث الشعر : كان مغبراً متليداً فصاحبه أشعث والجبع الشعث . ودهن الرأس : طلاء يزيت أو طيب أو نعوها فهو دهين . وكحل العين : جعل فيها الكحل . يقال : عين كعجل .

(٣) المصدر خلى عن قوله : وآله ربيعة .

ومما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال : إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى جالسا وقال : لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر ، وإذا بكلام فوق رأسي ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط ، و أرواح لم أجد لها من خلق قط ، وثياب لم أرها على خلق قط ، فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعصدي لأجد لأخذهما مساً ، فقال أحدهما لصاحبه : اضجعه ، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر ^(١) ، فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، ففلق أحدهما صدري بلام ولا وجع ، فقال له : اخرج الغل والحسد ، فأخرج شيئاً كرساة العلقه ، ثم نبذها فطرحها ، ثم قال له : ادخل الرأفة والرحمة ، فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ، ثم هزأ بهما رجلي فقال : اعدوا ^(٢) بنييكم ، فرجعت بهما أعدوا ^(٣) بهما رأفة على الصغير ورحمة للكبير ^(٤) .

وأما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخروجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام ، روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام ، وذلك أنه لما تهيأ للخروج أضرب به رسول الله ﷺ ، فرق له أبو طالب ، وفي رواية : لما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع على السير هب ^(٥) له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته ، وقال : يا عم إلى من تكلمني ؟ لأب لي ، ولا أم ، فرق ، فقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً ، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له

(١) أي من دون حبس وكسر ، ويجوز أن يكون القصر بمعنى القهر والظلمة من القصر بالسين فابدل صادا وهما يتبادلان في كثير من الكلام .

(٢) اعدوا خل وهو الوجود في المصدر . ولعل الصحيح : اعد بينكم أي انطلق بين الناس .

(٣) اعدوا خل وهو الوجود في المصدر ، ولعل الصحيح : اعدوا على صيغة التكلم أي انطلق

قوله : بهما أي بالرأفة والرحمة .

(٤) المنتقى في مولود المصطفى ، الباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله .

(٥) هب الرجل من النوم ، انتبه واستيقظ . هب : نشط وأسرع .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤٠٩ -

وكان ذا علم في النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابراً عن كابر .

يقال : أضبّ على ماني نفسه : إذا أخرجه ، وأضبّ : تكلم ، ويقال : جاء فلان يضبّ لسانه أي اشتدّ حرصه .

وروي ^(١) عن داود بن الحصين قال : لما خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنى عشرة سنة ، فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا ببجيرا وكان كثيراً ما يمرّون به لا يكلمهم حتّى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، فدكانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثمّ دعاهم ، وإتّما حمله على دعاهم أنّه رأى حين طلّعوا غمامة تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتّى نزلوا تحت الشجرة ، ثمّ نظر إلى تلك الغمامة أظلمت تلك الشجرة ، وأخذت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظلّ تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأثني به ، فأرسل إليهم فقال : إنّي قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش ، وأنا أحبّ أن تحضروه كلّكم ولا تتخلّفون ^(٢) منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرّاً ولا عبداً ، فإنّ هذا شيء تكرموني به ، فقال له رجل : إنّ لك لشأناً يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : فإنّي أحببت أن أكرمكم ولكم حقّ ، فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائث سنّه ، ليس في القوم أصغر منه في رجالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يمرّ بها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلّفة على رأس رسول الله ﷺ ، قال بحيرا : يامعشر قريش لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي ، قالوا : ما تخلف أحد إلّا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رجالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد ، مع أنّي أراه من أنفسكم فقال القوم : هو والله

(١) والحديث في المصدر مسند يطول ذكر إسناده .

(٢) في المصدر : ولا تتخلّفوا .

أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أباطالب ، وهو من ولد عبد المطلب ،
 ققام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال : والله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب
 من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، و الغمامة تسير على
 رأسه ، وجعل يحيرا يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده
 من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللآت و
 العزى إلا أخبرني عما أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسألني باللآت والعزى ، فوالله
 ما أبغضت شيئاً بغضهما ، قال : بالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه ، قال : سلني عما بدالك ،
 فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك
 ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على
 موضع الصفة التي عنده ، فقبل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إن لمحمد ﷺ عند هذا
 الراهب لقدراً ، وجعل أبوطالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، قال الراهب
 لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال أبوطالب : ابني ، قال : ما هو ابنك ، وما ينبغي لهذا
 الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال : فابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : هلك وأمه
 حبلى به ، قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً ، قال : صدقت ، ارجع يا ابن أخيك إلى
 بلدك ، واحذر عليك اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليلعنته ^(١) غشاً ، فإنه
 كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا ، وما روينا عن آبائنا ، واعلم أنني قد
 أدت إليك النصيحة ، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا ، وكان رجال من يهود
 قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره ،
 فنهاهم أشد النهي ، وقال لهم : أتمجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل ،
 فصدم قوه وتمر كوه ، ورجع به أبوطالب ، فما خرج به سرفاً بعد ذلك خوفاً عليه .
 وكان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخريين هوازن وقريش ، وحضره
 رسول الله ﷺ .

وفي سنة سبع عشرة وثبت العظماء والأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز ، وسلموا

(١) في المصدر : ليعننه غبنا . قلت : لعله من بنى الشيء ، طلبه ، والثنين : المكر والغديمة .

عينه ^(١) وتر كوه .

و في سنة تسع عشرة فتكفوا هرمز بعد خلعه ، وفيها ولي ابنه برويز و كان يسمى كسرى .

وفي سنة ثلاث وعشرين كان هدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء ^(٢) .
وفي سنة خمس وعشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه .
وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح . قال ابن إسحاق : كانت الكعبة رضة فوق القامة فأرادت قريش رفعها وتسقيفها ، و كان نفر من قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة ، و كان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك و ذلك في سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ ، و قيل في سبب هدمها : إنه كان الجرف يطل على مكة ، و كان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع ، فخافوا أن ينهدم ، و سرق منه حلية و غزال من ذهب كان عليه درّ و جوهر ، و لذلك هدم البيت ، ثم إن سفينة أقبلت في البحر من الروم ، و رأسهم باقوم و كان بانياً ، فتحطمت السفينة بنواحي جدّه ، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتنعوا خشبها ، و كلّموا الرومي باقوم فقدم معهم و قالوا : لو بنينا بيت ربنا ، فامروا بالحجارة فجمعت ، فبينا رسول الله ﷺ ينقل معهم وهو يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط به و نودي : عورتك ، و كان ذلك أوّل ما نودي ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك ، قال : ما أصابني ما أصابني إلّا في التعري ، فما ربيت لرسول الله ﷺ عورة .

وفي البخاري عن جابر بن عبد الله قال : لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعبّاس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبي : اجعل إزارك على رقبتك من الحجارة ، فخرّ إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء ثم أفاق ، فقال ، إزاري إزاري ، فعدّ عليه إزاره ، ثم

(١) سئل عنه : قناه .

(٢) التتقي في مولود المصطفى ، الباب السابع فيما كان من سنة انتى عشرة الى سنة ثلاث و عشرين من مولده صلى الله عليه وآله .

إنهم أخذوا في بنائها ، وميزوا البيت ، واقتروا عليه فوقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت ، ووقع لبنى أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار ما بين الحجر إلى ركن الحجر الآخر ، ووقع لتيم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني ، ووقع لسهم وجه وعدي وعامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ، فلما انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة : نحن أحق بوضعه ، فاختلفوا حتى خافوا القتال ، ثم جعلوا بينهم أول رجل يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يضعه ، فقالوا : رضينا وسلمنا ، فكان رسول الله ﷺ أول من دخل من باب بني شيبه ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ، ثم أخبروه الخبر ، فوضع رسول الله ﷺ رءوسه في الأرض ثم وضع الركن فيه ، ثم قال : ليات من كل ربع من أرباع قريش رجل ، وكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني أبو زمعة ، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة ابن المغيرة ، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي ، ثم قال رسول الله ﷺ : ليأخذ كل رجل منكم بزواية من زوايا الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً فرفعوه ، ثم وضع رسول الله ﷺ يده في موضعه ذلك ، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يسد به الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا توجاه ، وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فسد به الركن ، فغضب النبي ﷺ حين نحي ، فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس ببني معنا في البيت إلا من آمن ، ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب ، وسقفوا البيت ، وبنوه على ستة أعمدة ، وأخرجوا الحجر من البيت .

وفي هذه السنة ولدت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ ، وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل (١) .

و روي عن عامر بن ربيعة قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و كرم

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قريظ بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي وهو القائل في قصيدة .

أرباً واحداً أم ألف رب ■ أدين إذا تقسمت الامور

هرلت اللات والعزى جميعاً ■ كذلك يفعل الجلد الصبور

وقد تقدم بعض أخباره .

ج ١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته - ٤١٣-

النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة ، وأظهر خلاف قومه ، واعتزل آلهم ، وما كان يعبد آبائهم ، ولا يأكل ذبائحهم ، فقال لي : يا عامر إني خالفت قومي ، واتبعت ملة إبراهيم عليه السلام ، وما كان يعبد ، وإسماعيل عليه السلام من بعده ، فقال : وكانوا يصلون إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث ، لا أراني أدركه ، وأنا أؤمن به وأصدقّه ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيت فافراً مني السلام ، قال عامر : فلمّا نبي رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد ، وأقرأته منه السلام ، فردّ عليه رسول الله ﷺ السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذبولا (١) رضي الله عنه .

وأما ما كان سنة ثمان وثلاثين من مولده ﷺ ففي هذه السنة رأى الضوء والنور ، وكان يسمع الصوت ولا يدري ماهو .

وأما سنة أربعين من مولده ﷺ ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه ، قتله قبل المبعث بسبعة أشهر (٢) .

بيان : قوله : ليحسّ بنعيم ، أي يرى ويعلم أن له ملكاً ونعيماً . والهمس : الجذب ، والإمالة ، والكسر ، والدفع ، والإدناء ، وعطف شيء رطب ، ويقال : هص ظهره ، أي نشأ إلى الركوع . كرسوة العلقه أي كعلقة ارتصّ والترقّ بعضها ببعض ، أو الترقّت بشيء . وهبّ أي نهض وأسرع . وفي القاموس : الخضل ككتف وصاحب كلّ ندى يترشّف نداءه ، واخضالّ الشجر كاطمأنّ واخضالّ كاحارّ : كثرت أغصانها . ليلغنه بالعين المهملة ، غشّاً بالغين المعجمة ، والثأ المثناة أي وإن كان مهزولاً ، أو بالياء المثناة من غتّ الماء : إذا شرب جرّعاً بعد جرع من غير إيانة الإناء عن فمه ، وفي بعض النسخ ليلغنه غنتاً ، وهو ظاهر . وقال الجزري : الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهي دون الهضاب (٣) ،

(١) أي يجره على الأرض . يقال : جاء يسحب ذيله أي يشي متبغترا .

(٢) المتفق في مولود المصطفى : الباب التاسع فيا كان من سنة خمس وثلاثين إلى سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وآله .

(٣) الهضاب جمع الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . وقيل : الجبل الطويل المستقيم المنفرد ما ارتفع من الأرض .

وقيل : صخور بعضها على بعض . قوله : فلبط به على بناء المجهول ، أي صرع وسقط إلى الأرض .

أقول : إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها ^(١) ، لاشتمالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة ، وكونها موضحة لبعض ما أُبهم فيها ^(٢) .



نشكر الباري جلّ وعلا لما وفقنا من الإشراف على طبع هذا المجلّد أعني الجزء الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة . وهو الجزء الأول من المجلّد السادس حسب تجزئة المؤلف (قده) وهو مشتمل على ٢٢٦ حديثاً في أربعة أبواب ، والمجهودات الواسعة التي بذلناها في تصحيح هذا الكتاب بعرضي ومنظر من المطالع الكريم ومع ذلك فانا بتأييد من الله لباسعداد بذل المجهود أكثر فأكثر في المجلّدات الآتية ومنه التوفيق وعليه التكلان .

دار التصحيح والترجمة

ج ٢ - ١٣٧٩ هـ

(١) لأنها رويت بأسانيد عامة لم يتبين لنا وثوق رجالها ، مع أنها مشتملة على غرائب ونوادير .
(٢) إلى هنا تم الباب الرابع من تاريخ سيدنا خير المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتلوه الباب الخامس في تزوجه بخديجة رضي الله عنها وبنده من فضائلها وبعض أحوالها . والحمد لله أولاً وآخراً .

الموضوع	الصحيفة
خطبة الكتاب	
باب ١ بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ، وبدء نوره و ظهوره ﷺ من لدن آدم ﷺ و بيان حال آبائه العظام ، و أجداده الكرام ، سيما عبدالمطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام ، و بعض أحوال العرب في الجاهلية ، و قصة الفيل و بعض النوادر ؛ وفيه ١٠٠ حديثاً .	١٧٤-٢
باب ٢ البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، و ذكر بعض المؤمنين في الفترة ، وفيه ٦٠ حديثاً .	١٧٤-١٤٨
باب ٣ تاريخ ولادته ﷺ وما يتعلق بها ، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات والمنامات ؛ وفيه ٣٧ حديثاً .	٢٤٨-٣٣١
باب ٤ منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ ؛ وفيه ٢٩ حديثاً .	٣٣١-٤١٤

نقدم شكرنا العاطر إلى الفاضل البارع الشريف
(جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث) لما تفضل
علينا نسخاً مخطوطة من كتاب بحار الأنوار ونسأل
الله تعالى أن يوفقه وإيانا لأنه ولي التوفيق .

سورة الرحمن الرضيم

تحمته الذي اكرم سيدنا نبينا محمد بالرسالة وشرفها به اشراف الصلوات والارباب السجيات والاساليب عليه
وعلى الانا ختم النبيين من عترته والكراما بعد فيقول انما اظن القاصر العاشر محمد بن محمد النبي المذموم ما قرعني اعز
عثراتها وحلها مع ربها ساداتها هذا هو الجدل اسد من كن ببحار الانوار المنتمل على تاريخ سيد الارلد
ونجته الاحياء بين الرسالة والنبوة ونسوع الحكمة والفتوة بنبي الانبياء وصمى الاصفاء وجيب الله اسما
كنيا اسمه ونسبه وخطبته وحبيبته تحمل الافلاك وتقدم الاملاك صاحب المقام المحمود وغاية ايجاد كل موجود من
سائر العرفان واشياء الاديان شرف الاشرف وعظم تكبر منافع بحور السما ومعدن الحيا رحمة
وربيع البلاد الذي به الكسبي الفخر فخرنا والشرق شرقنا وبرقعت الجنان غرنا والمقصود شرفا وكوكب استرا
لاحقا شمر وسودت الارضون لموطى قدمه وبزوره استضاءت الانوار واستنارت السموات والاقمار
ونظروا تكلت الاسرار عن حلايب الاستار امام المرسلين وفخر العالمين ابي القاسم محمد بن عبد الله خاتم
النبيين صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين وبيان فضائله ومناقبه ومعجراته ومكارمه وعزادته و
سائر احواله صلى الله عليه وآله

ما بعد علم

صورة فتو غرافية من النسخة التي هي بخط المؤلف (قده) مكتبة العالم
البارع الشريف (مهدي الصدر العاملي الاصبهاني)

مراجع التصحيح والتخريج والتعليق

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
أما بعد : فقد بذلنا جهدنا في تصحيح الكتاب وتنميته ، وتحقيق نصوصه وأسائده ، وإخراجه بهذه الصورة البهيّة ، مزداناً بتعليق يحتاج إليها في فهم غرائب ألفاظه ، وشرح غوامضه ، ولم آل جهداً في مراجعة أصوله وما أخذ به ، وكان مرجعنا في المقابلة - مضافاً إلى النسخة المطبوعة بطهران المشهورة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المطبوعة الحروفية - نسخة ثمينة نادرة وهي نسخة المصنّف : النسخة الأصلية ، قد وقفنا عليه في مكتبة الفقيه ثقة الإسلام والمحدثين الحاج السيّد (صدر الدّين الصدر العاملي) با تحاف من ولده العالم العامل الحاج السيّد (مهدي الصدر العاملي " الإصهاني ") والنسخة مخطوطة بخط جيد في غاية الدقة والإتقان ، معلّمة بخطوط أفقية بالحمرة ، كتب المصنّف بخطه الشريف عناوين أبوابها ورموز مصادرها وتفسير الآيات وشرح ألفاظ الحديث ، وأمّاتون الأحاديث فهي بخط غيره ، وعليها اعتمدت في المقابلة والتصحيح ، يرى القارئ صحيفه من صورتها الفتوغرافية في الصفحة الآتية .

وكان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعليقه كتباً أوعزنا إلى بعضها في المجلدات السابقة ، ونذكرها هنا زائداً على ما ذكرنا سابقاً :

- ١ - الإصابة لابن حجر المطبوع بمصر في ١٣٥٨ .
- ٢ - إعلام الوری في أعلام الهدى ، للطبرسي ، د بايران في ١٣١٢ هـ .
- ٣ - الإقبال للسيّد ابن طاووس ، د بايران في ١٣١٢ .
- ٤ - إمتاع الأسماع للمقريزي ، د بمصر في ١٩٣١ م .
- ٥ - الأنوار لأبي الحسن البكري : نسخة مخطوطة من مكتبتني ، وهي تزيد على نسخة المصنّف ، وقد ذكرت بعض الزيادة في التعليق ، وهي نسخة نادرة لم تقف على غيرها إلى الآن .

- ٦ - تفسير فرات بن إبراهيم ، المطبوع في المطبعة الحيدرية في النجف .

- ٧ - التقريب لابن حجر المطبوع بهند في ١٣٥٦ .
 - ٨ - الخرائج والجرائح للرازي ، المطبوع بآيران ضمیمة أربعين المجلسي في ١٣٠٥ .
 - ٩ - السرائر للحلي المطبوع بآيران في ١٢٧٠ .
 - ١٠ - السيرة النبوية لابن هشام ، د بمصر في ١٣٥٦ .
 - ١١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، د د في أربع مجلدات
 - ١٢ - فرج المهموم في ذكر علماء النجوم لابن طائوس ، د بالنجف في ١٣٦٨ .
 - ١٣ - كشف الغمّة للإربلي د بآيران في ١٢٩٤ .
 - ١٤ - مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر لابن عتيّاش المطبوع بالنجف في ١٣٤٦ .
 - ١٥ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المطبوع بآيران الطبعة الأولى .
 - ١٦ - المنتقى في مولود المصطفى للكاظمي : نسخة مخطوطة من مكتبة العلامة النسابة السيد شهاب الدين .
 - ١٧ - نهاية الأرب للفلقشندي المطبوع ببغداد في ١٣٧٨
 - ١٨ - اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام لابن طائوس د بالنجف في ١٣٦٩ .
- وفي الختام لأنسى ثنائي الجميل على من وازرني وساعدني في مشروعي هذا المقدّس ، ومن الله أسأل توفيق وتوفيقاتهم إنّه وليّ حميدٌ ، وله الحمد أولاً وآخراً .
- قم المشرّفة : خادِم العلم والدّين
عبد الرّحيم الرّبّانيّ الشيرازي عفيّ عنه وعن والديه

(رموز الكتاب)

ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعل الشرائع .	ث	: للبلد الامس .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لاهالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام المسكوى (ع)
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لاهالى الطوسى .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للبيون والمحاسن .	مد	: للعدة .
جش	: لنهرست النجاشى .	غر	: للنرد والدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالى اللثالى .	مع	: لمعانى الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حاة	: لفرحة القرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مهرج	: لمهراج الدعوات .
د	: للعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لبيون اخبار الرضا (ع)
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق النروى .	نيه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قطا	: لقضاء الحقوق .	نهمج	: لنهمج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لنبيه النعمانى .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافى .	يج	: للخرائج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معا .	يل	: للفضائل .
ط	: للمصراط المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايب الحسين بن سيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				





